# كتاب شرح شواهد التلخيص المسمى
# معاهد التنصيص للعالم العلامة الحبر
# البحر الفهامة عبد الرحيم بن
# عبد الرحمن بن أحمد
# العباسي رحمه
# الله تعالى
# آمين

وبهامشه كتاب بدائع البدائه للأديب الفاضل اللوذعي
الكامل العلامة علي بن ظافر الازدي رحمه الله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى جعل العقل مفتاح العلوم * ومدرك معانى المنطوق والمفهوم * ومنشأ بيان المحقق والموهوم * ومظهر بديع المنثور والمنظوم * أحمده حمد من بجزيل نعمه اعترف * وأشكره شكر من وردمناهل فضله واغترف * وأشهد أنه الرب الرحمن * الذى خلق الانسان وعلمه البيان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * الذى تلخص الدين بارشاده أحسن تلخيص * وتخلص متبع هديه من الجحيم أعظم تخليص * فكانت بعثته مفتاح باب الخيرات * والطريق الموصل الى منهج المبرات * صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام * وصحبه الأئمة الاعلام * ما أغرب مبتدئ ببديع النظام * وأعجب منته بحسن الختام ﴿وبعد﴾ فان الفقير الحقير * المعترف بالعجز والتقصير * نظر الله اليه بعين العفو والغفران * ورضى عنه أتم الرضوان * لما كان متحليا بحلية العلماء * مستشعرا شعار الفضلاء * وبرد الشبيبة قشيب * وغصن الصبا رطيب * ومربع الامانى خصيب * والسعادة تلحظه عيونها * وتتوارد عليه أبكارها وعونها * لم يزل فى خدمة العلم وتأليفه * وترتيبه وتصنيفه * بقدر ما يصل اليه علمه القاصر * وحسب ما ينفذ فيه فهمه الفاتر * وكان من جملة ما حفظه من المتون * وعلق بخاطره من الفنون * كتاب تلخيص المفتاح * الذى هو فى بابه راحة الارواح * تغمد الله مؤلفه برحمته ورضوانه * وأسكنه بحابح جنانه * وفيه من الشواهد الشعرية ما يعزى للاقدمين * وما ينسب للمولدين * الا أن أكثرها مجهول الانساب * مغفول الاحساب * وربما عزاه بعض شارحى الكتاب لغير قائليه * ونسبه الى غير أبيه * اما لاشتباه فى الاوزان * أو تماثل فى المعان * ولم أر من عمل على تلك الشواهد شرحا يشفى العليل * أو يروى الغليل * غير أن شيخنا المرحوم العلامة الجلال السيوطى سقى الله من صوب الرحمة ثراه * وأكرم منزله ومثواه * عمل على بعضها تعليقا لطيفا لم يكمله ولم يخرج عن مسودته وكثيرا ما كانت نفسى تنازعنى للتصدى لذلك * وأقول لها لست هنالك * وأعللها بالمواعيد * وهى تقرب الى البعيد * وتسول لى انه أقرب الى من حبل الوريد * فيقوى العزم * ويستعمل الجزم * ويهمل الاخذ بالحزم * الى أن آن أوانه * وحان ابانه * فشمرت عن ساعد الاجتهاد * واستعملت الجد فى تحصيل ذلك المراد * وسلكت فيه منهج الاختصار * ومدرج الاقتصار * ونصيت على أبحر تلك الشواهد العروضيه * ووضعت فى كل شاهد منها ما يناسبه من نظائره الادبيه * وذكرت ترجمة قائله الامام أطلع عليه بعد التفتيش فى

كتب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
اللهم أسبل علينا سترك
الجميل * وأسبغ لدينا عطاءك
الجزيل * وامنحنا رضاك
الذى هو غاية التأميل *
واكفنا سخطك الذى هو
النهاية فى التنكيل * واحرسنا
بعينك * وأيدنا بعونك *
واكنفنا بعزك * وصنا
بحرزك * ووفقنا لذكرك
وأعنا على حمدك وشكرك *
فانه لا توفيق الا منك * ولا
عون الا بك * ولا صيانة الا
من عندك * ولا حراسة الا
لمن شملته عنايتك * ولا
سعادة الا لمن وسعته رحمتك
* اللهم انك أمرت فعصينا
* ونهيت فما انتهينا *
وأضأت فما اهتدينا *
وسننت فما اقتدينا *
وندبتنا الى القرب منك
فأبينا * ثقة بأنك رؤف
رحيم * واعتمادا على أنك
لطيف حليم * وسكونا الى
أنك عطوف كريم * فلا
تخيب فيك الظن * ولا تكذب
فيك الامل ولا تقطع أسباب
الرجاء ولا تكلنا الى اقامة
الحجة فانها داحضه ولا الى
بسط المعذرة فانها قاصره *
وشفع فينا خاتم أنبيائك الذى
هو سيدهم حقا * وآخرهم
بعثا وأولهم خلقا * محمد
الذى شرفت قدره *
وشرحت بالنور صدره *
ورفعت ذكره * وأذهبت

كتب الادب * والتحري والاستقصاء في الطلب * ومزجت فيه الجد بالهزل * والحزن بالسهل ﴿وسميته بمعاهد التنصيص * على شواهد التلخيص﴾ فجاء بحمد الله غريب الابتداع * عجيب الاختراع * بديع الترتيب * رائع التركيب * مفردا في فن الادب * كفيلا لمن تأمله بالعجب * وهو وان كان من جنس الفضول الذي ربما يستعمل * أو هو بقول الحسود داخل في قسم المهمل * فهو أمنية كان الخاطر يتمناها * وحاجة في نفس يعقوب قضاها * على انه لا يخلو من فائدة فريده * ونكتة عن مواطنها شريده * ودرة مستخرجة من قاع البحور * وشذرة تزين بها قلائد النحور * وعجائب تحل لها الحبا * وغرائب يقول لها العقل السليم مرحبا مرحبا * ولئن خالط هذا القول هوى النفس * أو ظن المغالاة به صادق الحدس

فالمرء مفتون بتأليفه * ونفسه في مدحه غاويه
والفضل من ناظره أن يرى * ما قد حوى بالمقلة الراضيه
وان يجد عيبا يكن ساترا * عواره بالمنة الوافيه

ومن تأمله بعين الانصاف والرضى * شهد بصدق هذا الوصف وبصحته قضى * وحين سهل الله الوصول ثانيا الى الممالك الروميه * لا زالت من المكاره محميه * استوطن منها قسطنطينية العظمى * لا زالت من الله في وقاية وحمى * اذ هي محل الكرم * وموطن النعم * ومحط الرحال * ومنتهى الآمال * ومشرق السعاده * وأفق السياده * وموسم الادباء * وحلبة الخطباء * ودار الاسلام * ومقر العلماء الاعلام * وتخت الملك العظيم الشان * ومحل الدولة والسلطان * لا زالت دار الاسلام والايمان * ومستقر الأمن والأمان * ما تعاقب الملوان * بدوام حياة سلطان العالم * وخير ملوك بني آدم * سليمان الزمان * وخاقان العصر والاوان * ومفخر آل عثمان * لا برحت دولته مخلدة خلود الابرار * في دار القرار * وسعادته مؤبدة مسلسلة الادوار * ما دار الفلك المدار * بتعاقب الليل والنهار * وكان من أعظم خبايا السعد * وعطايا الجد * أن شملته العنايه * وحفته الرعايه * بنظر فرد الدهر * وواحد العصر * وبكر عطارد * ونادرة الفلك * وتاريخ المجد * وغرة الزمان * وينبوع الخير والاحسان * العالم العلامه * والحبر البحر الفهامه * جامع أشتات المفاخر * والمتفرد بغايات المآثر * سيدنا ومولانا سعدي قاضي القضاة بتخت الملك قسطنطينية العظمى * فهو مولى تنخفض هم الاقوال عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه * ويقصر جهد الوصف عن أيسر فواضله ومساعيه * حضرته مطلع الجود * ومقصد الوفود * وقبلة الآمال * ومحط الرحال * ومجمع الادباء * وحلبة الشعراء * ذو همة مقصورة على مجد يشيده * وانعام يجدده * وفاضل يصطنعه * وخامل وضعه الدهر فيرفعه * فاق الاقران * وساد الأعيان * فلا يدانيه مدان * ولو كان من بني عبد المدان * وليس يجاريه في مضمار الجود جواد * ولا يباريه في ارتياد السيادة مرتاد

ما كل من طلب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا

لا زالت آي مجده بألسن الاقلام متلوه * وأبكار الافكار بمديح معاليه مجلوه * وحين أناخ مطايا قصده * بأفناء سعده * صادف مولى حفيا * وظلا ضفيا * ومرتعا رحيبا * ومربعا خصيبا * وبشاشة وجه تسر القلوب * وطلاقة محيا تفرج الكروب * وتغفر للدهر ما جناه من الذنوب * مع ما يضاف لذلك من منظر وسيم * ومخبر كريم * وخلائق رقت وراقت * وطرائف علت وفاقت * وفضائل ضفت مدارعها * وشمائل صفت مشارعها * وسؤدد تثنى به عقود الخناصر * وتثني عليه طيب العناصر * فحمد من صباح قصده السرى * وعلم أن كل الصيد في جوف الفرا

ان الكريم اذا قصدت جنابه * تلقاه طلق الوجه رحب المنزل

وها هو في ظل عزه رخي البال * مميز الحال * آمن من صرفان الدهر * وحدثان القهر * يرتع في رياض فضله * ويجرع من طل جوده ووبله * وقد عجز عن الشكر لسانه * وكل عن رقم الحمد بنانه * لم يفقد من مغنى رأفته ظلالا * ولم يقل لصيدح آماله انتجعي بلالا * وبه حقق قول القائل * من الاوائل

ولما انتجعنا الائذين بظله * أعان وما عنى ومن وما منا

وردنا عليه مقترين فراشنا * وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وجملة ما يقوله في العجز عن حمده وشكره * والثناء على جوده وبره

أما وجميل الصنع منه وانها * اليه يد مثلها لا يكفر

لو اسطعت حولت البرية ألسنا * وكنت بها أثني عليه وأشكر

ولست أوفي حق ذاك وانما * قياما بحق الشكر جهدي أشمر

وكان من جملة دواعي السعد * وبواعث الجد * أن شمل هذا التأليف * نظره الشريف * حين وصل الى حضرة مجده المنيف * فأظهر به اعجابا رفع من مقامه * ونصب فوق متن المجرة خوافق أعلامه * جريا على عادته النفيسة في جبر القلوب * وستر العيوب * فحين طرق السمع * خبر استحسانه لذلك الجمع * أحب الفقير أن يخدم حضرته العليه * وسدته السنيه * بنسخة منه لتكون مذكرة بحال الفقير ما دام في قيد الحياة * وسببا باعثا على الترحم عليه بعد الممات * وعساه يكون وسيلة للانتظام في سلكه * وذريعة الى الانحياز الى ملكه * والا فهو أقل من أن يشاع ذكره * أو يشاد قصره * وكيف يهدي الوشل الى البحر * أو الطل الى القطر * غير أن هواجس الفكر وخواطر الامل * متمسكة في قبوله بأذيال عسى ولعل * والذي يقوي في الظن بشيمه الزاكيه * تلقيه بالبشر ولحه بالمقلة الراضيه * وهو يرجو أن يهب عليه نسيم قبول القلوب * ويؤمل أن يسبل ستر العفو عما فيه من العيوب * وها هو يرفع أكف التضرع والابتهال * الى ذي العظمة والجلال * أن يبلغه من ذلك أقصى غاية الآمال * بمنه وعينه

## شواهد المقدمة

## غدائره مستشزرات الى العلا

قائله امرؤ القيس وتمامه * تظل العقاص في مثنى ومرسل * وهو من البحر الطويل من القصيدة المشهورة التي هي احدى المعلقات السبع أولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

تجاوزت أحراسا اليها ومعشرا * على حراصا لو يسرون مقتلي

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل

فقالت يمين الله ما لك حيلة * وما ان أرى عنك الغواية تنجلي

خرجت بها أمشي تجر وراءنا * على اثرنا أذيال مرط مرحل

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

هصرت بفودي رأسها فتمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي * بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * اذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن أسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل

وبعده البيت والقصيدة طويلة وسيأتي طرف منها في شواهد الانشاء ان شاء الله تعالى والغدائر جمع غديرة الذوائب والاستشزار الرفع والارتفاع جميعا والفعل منه لازم ان كسرت زايه ومتعد ان فتحت والعلا

اعلامها على ذكراي فقط وان كانت مسموعة فسجعها مما وشي خاطري وشائعه * وأبدى بدائعه * فلما رأى ما اجتمع منه سر به واغتبط * وأكرم نزله فارتبط * وشرفني على صغر سني * ونضارة غصني * بأن انتسخه لخزانته * وحباه بحفظه وصيانته * ولم يزل ذلك الجزء عني منسي الذكر * وعندي خامل القدر * حتى مثلت بالجناب العالي الملكي الاشرفي أعز الله سلطانه في سنة ثلاث وستمائة وذلك قبل أن أتمسك بحبله * وآوي الى ظله * فجرى في مجلسه ذكر هذا الجزء فحسن من خاطره موضعه * وجل عنده موقعه * فرسم لي نقله وقد كنت في زمن فترتي جمعت أخبارا كثيرة قارب حجم الجزء الاول مجموعها * وفاق على كثير منه مسموعها * فجمعت شمل الطارف بالتليد * والقديم بالجديد * وأنفذت به اليه * وأوفدته عليه * ثم انني بعد ذلك التقطت فرائد لم تظفر بمثلها الاسماط * ووشائع لم تفز بشبهها الاسفاط * وبدائع لم يلق بقدرها الاغفال * وغرائب لم يجز بجمعها الاهمال * فدعتني النفس الطموح الى أن أنثر ذلك النظام * وأهصر ذلك القوام * وأضم شمل هذه الفرائد الجنية

جمع علياء تأنيث الاعلى وأراد الجهات العلا والعقاص جمع عقيصة وهى الخصلة من الشعر تأخذها المرأة فتلويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها والمثنى من الشعر وغيره ماثنى والمرسل ضدّه (ومعنى البيت) أن حبيبته لكثرة شعرها بعضه مرفوع وبعضه مثنى وبعضه مرسل وبعضه معقوص ملوى بين المثنى والمرسل (والشاهد فى البيت التنافر) وهو لفظة مستشزرات لثقلها على اللسان وعسر النطق بها (وامرؤ القيس) اسمه حندج بن حجر بن عمرو المقصور سمى بذلك لانه اقتصر به على ملك أبيه حندج والحندج فى اللغة رملة طيبة تنبت ألوانا وأمّه فاطمة وقيل تملك بنت ربيعة بن الحرث أخت كليب ومهلهل وكنية امرئ القيس أبو وهب وأبو الحرث ويلقب ذا القروح لقوله

وبدلت قرحا داميا بعد صحة * لعل منايانا تحوّلن أبؤسا

ويلقب الذائد أيضا لقوله أذود القوافى عنى ذيادا ويقال له الملك الضليل ومعنى امرئ القيس رجل الشدة والقيس فى اللغة الشدة وقيل القيس اسم صنم ولهذا كان الاصمعى يكره أن يروى قوله يا امرأ القيس فانزل ويرويه يا امرأ الله فانزل وهو الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فيه أشعر الشعراء وقائدهم الى النار وقيل فى تأويله ان المراد شعراء الجاهلية والمشركين وهو أول من لطف المعانى ومن استوقف على الطلول وشبه النساء بالظباء والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وفرق بين النسيب وماسواه من القصيد وأجاد الاستعارة والتشبيه (وكان من حديثه) أن أباه طرده لما قال الشعر وانما طرده من أجل زوجته هر وهى أم الحويرث التى كان امرؤ القيس يشبب بها فى شعره وكان يتنقل فى أحياء العرب ويستتبع صعاليكهم وذؤبانهم والعرب تطلق على اللصوص الذؤبان تشبيها بالذئاب وكان يغير بهم وكان أبوه ملك بنى أسد فعسفهم عسفا شديدا فتمالأوا على قتله فلما بلغه قتل أبيه وكان يشرب الخمر قال ضيعنى صغيرا وحملنى ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا أمر فأرسلها مثلا وقيل بل قال اليوم قحاف وغدا نقاف والقحاف من القحف وهو شدة الشرب والنقاف من نقف الهام اذا قطعها ثم انه جمع جمعا من بنى بكر بن وائل وغيرهم من صعاليك العرب وخرج يريد بنى أسد فخبرهم كاهنهم بخروجه اليهم فارتحلوا وتبعهم امرؤ القيس فأوقع ببنى كنانة وكان بنو أسد قد لجأوا اليهم ثم ارتحلوا عنهم فقتلهم قتلا ذريعا وأقبل أصحابه يقولون يا لثارات الهمام فقالت عجوز منهم والله أيها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو أسد وقد ارتحلوا فرفع القتل عنهم وقال

ألا يالهف نفسى اثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدّهم ببنى على * وبالاشقين ما كان العقاب
وأفلتهنّ علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

وقيل ان أصحابه اختلفوا عليه حين أوقع ببنى كنانة وقالوا له أوقعت بقوم برآء وظلمتهم فخرج الى اليمن الى بعض مقاولة حمير واسمه قرمل فاستجاشه فثبطه قرمل فذلك حيث يقول

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل * ورثنا الغنى والمجد أكبر أكبرا

ثم خرج الى قيصر بعد أن أودع أدراعه وكراعه السموءل بن عاديا فذلك حيث يقول

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وصاحبه عمرو بن قميئة الشاعر وهو من بنى قيس بن ثعلبة وكان قد طوى عنه الخبر حتى جاوز الدرب فلما وصل الى قيصر استغاث به فوعده أن يرفده بجيش وكان امرؤ القيس جميل الوجه وكان لقيصر ابنة جميلة فأشرفت يوما من قصرها فرآها امرؤ القيس فى دخوله الى أبيها فتعلق بها وراسلها فأجابته الى ماسأل فذلك حيث يقول لما وصل اليها

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

---

القطاف * المتوّمة الثقا(ف) * الى تلك الفرائد المنتظمة العقود * المتممة البرود * فجعلت أفكر فى ضعف الغر(ائز) البشرية * والجبلات الانسانية * ورغبتها أبد(ا) فى الزياده * وحرصها على بلوغ الغايه * واغتباطها بالشئ حتى اذا حصلته وظفرت به وأنشبت مخالبها فيه مالت الى الملل * وحاق(ت) لسآمتها العلل * وطابت ما يرتفع عنه * وسخطت ما كانت رضيته منه * ونفسى تهوّن خطب التنقل * وصعب التبدل والتحول * وترغب فى تتميم النـاقص وجمع المتفرق وضم المنتشر المتبدد وتقول لابد لكل ثانية من ثالثه * وتعد بانها لا تعود فى عقد هذه العزيمة نافثه * وتنشد قول القائل

ولربما نثر الجمان تعمدا * ليعو(د) أحسن فى النظام وأجملا

وتقيم العذر بان تلك النسخة وقعت بين سمع الارض وبصرها * حيث لم يوقف على أثرها ولم يسمع بخبرها * وضاعت بين الباب والطاق * ولم تظفر بقبول ولا نفاق * ولو كانت حصلت فى الخزائن المولوية السلطانيه * الملكية الكاملية الناصرية * شرّفها الله تعالى وشحنت صدور مجالسه بعقودها * وتزينت معاطف مذاكرته ببرودها * ولدارت كؤوسها * وجليت عروسها * ولا شرق(ت)

وقيل ان أباها زوجه اياها وقد كان سبق الى قيصر رجل من بني أسد يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فوجه معه جيشا ثم أتبعه رجلا معه حلة مسمومة وقال له اقرأ عليه السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك بحلة قد لبسها ليكرمك بها وأدخله الحمام فاذا خرج فألبسه اياها فلما فعل تنفط بدنه وكان يحمل في محفة فذلك حيث يقول

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسني من دائه ما تلبسا

وكان الطماح قبل ذلك قد عبث بامرأة من قومه فسمي به فهرب فأراد كما سمي به أن يسمي به ثم ان امرأ القيس لما بلغ أنقرة طعن في ابطه وارفض عنه أصحابه وكان نزوله الى جانب جبل والى جانبه قبر لابنة بعض الملوك فسأل عنه فأخبر فقال

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان تصليني تسعدي بمودتي * وان تقطعيني فالغريب غريب

ثم مات هنالك فدفن بأنقرة وكان آخر ما تكلم به

رب طعنة مثعنجره * وخطبة مستحضره * وجفنة مدعثره * وقصيدة محبره * تبقى غدا بأنقره

﴿وفاحما ومرسنا مسرجا﴾

قائله رؤبة بن العجاج وهو من بحر الرجز من أرجوزة طويلة أولها

ماهاج أشجانا وشجوا قد شجا * من طلل كالاتحمي أنهجا
أمسى لها في الراسمات مدرجا * واتخذته النائحات منأجا
منازل هيجن من تهيجا * من آل ليلى قد عفون حججا
والسخط قطاع رجاء من رجا * أزمان أبدت واضحا مفلجا
أغر براقا وطرفا أبرجا * ومقلة وحاجبا مزججا

وبعده البيت وبعده

وكفلا وعثا اذا ترجرجا

الفاحم الاسود وأراد شعرا فاحما فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمرسن بفتح السين وكسرها الانف الذي يشد بالرسن ثم استعير لانف الانسان ومسرجا مختلف في تخريجه فقيل من سرجه تسريجا بهجه وحسنه وقيل من قولهم سيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج شبه بها الانف في الدقة والاستواء وقيل من السراج وهو قريب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء أي حسن والزجج دقة الحاجبين والمعنى ان لهذه المرأة الموصوفة مقلة سوداء وحاجبا مدققا مقوسا وشعرا أسود وأنفا كالسيف السريجي في دقته واستوائه أو كالسراج في بريقه وضيائه (والشاهد فيه) الغرابة في مسرجا للاختلاف في تخريجه (ورؤبة) قائل هذا البيت هو أبو محمد بن العجاج واسمه عبد الله البصري التميمي السعدي سمي باسم قطعة من الخشب يشعب بها الاناء وهي بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وهما مجيدان وكان رؤبة هذا بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها ﴿حكى﴾ يونس بن حبيب النحوي قال كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاء شبيل بن عروة الضبعي فقام اليه أبو عمرو وألقى له لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة قال يونس فلم أملك نفسي عند ذكره فقلت لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الروبة والروبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل علي أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أو سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبة أهله أي بما أسندوا اليه من حوائجهم والروبة

زواهرها * وعبقت أزاهرها واسارت شواردها * وطارت أوابدها * كيف لا والفضل بجاسه قد طنب خيامه * وشق كمامه وأسكب غمامه * وأفعم رياضه * وأفعم حياضه * وهو أدام الله أيامه ولي العهد ووارث الملك * وواسطة السلك * وهو الذي سارت قصائدك اليه * وأحاطت آمالك فيه لديه * فعلى بابه تخرجت * ومنه تدرجت * واليه لما نبت بك البلاد عرجت * فرجعت الى الجناب الذي اطلع هلالك حتى صار بدرا * وأجرى جدولك حتى عاد نهرا * ورأيت منه ملكا الا أنه بشر * وأسدا الا أنه قمر * وبحرا بيد أنه يسطو من سفينه بنهر * ولقيت منه بحر العطاء الذي يذخر مده * وليث السطاء الذي يحذر شده * فحين ظهرت غرر هذا الحق وأوضاحه * وأنار صباحه بل اصباحه * ضم المملوك جميع ما حصله من بدائع البدائه أولا وفرطا * وآخرا ووسطا * ورتب الجميع على الشرط الاول من ترتيب الحكايات والاخبار * على ترتيب الاعصار * الا ما يقتضي تقديمه فرط مشابهة ومشاكله * وزيادة مقاربة ومماثله * وهو فن لم يجمعه قبلي أحد * ولا سطرته قبل يدي يد * وقد حمل المملوك منه القذ

جمام

جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمز القطعة التي يشعب بها الاناء والجميع بضم الراء وسكون الواو الا رؤبة فانه بالهمز وقيل ليونس من أشعر الناس فقال العجاج ورؤبة فقيل له لم نعن الرجاز قال هما أشعر أهل القصيد وانما الشعر كلام وأجوده أشعره قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * فهى نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كلها لكانت منصوبة وكذلك عامة أراجيزهما وعن ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفار فعوتب في ذلك فقال هي والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي تأكل العذرة وهل يأكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام وحدث أبو زيد الانصاري النحوي قال دخل رؤبة ابن العجاج السوق وعليه برنكاني أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يا مردوم يا مردوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

انحي على أمك بالمردوم * أعور جعد من بني تميم * شراب ألبان خلايا كوم

قال فجعلوا يعدون بين يديه حتى دخلوا دارا في الصيارفة فقال له الشرطي أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت الى الآن دار الظالمين لقول رؤبة وهي في صيارفة سوق البصرة

(وعن المدائني) قال قدم البصرة راجز من رجاز المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذي أقول مروان يعطي وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت انى راهنت من أحب في الرجز يدا بيد والله لأنا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد أنصفك الرجل فأقبل عليه العجاج فقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال وأي العجاجين أنت قال ما خلتك تعني غيري أنا أبو عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ما عنيتك ولا أردتك قال كيف وقد هتفت باسمي قال أو ما في الدنيا عجاج سواك قال ما علمت قال ولكني أعلم واياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة قال اللهم غفرا ما بيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما قال فضحك أهل الحلقة وكفا عنه (وعن) عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين ابن عبد الله الثقفي رؤبة معه الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة فيه

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع * لم أدر ماثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها أدركه أجله بها فتوفي في سنة خمس وأربعين ومائة وهذا يخالف ما رواه يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن أحمد يوما بالبصرة فقال يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت له كيف ذلك قال حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج وكان قد أسن رحمه الله وقد سمع أباه وأبوه سمع أبا هريرة رضي الله عنه (وقال النسائي) وليس هو بالقوي وقد روى رؤبة بن العجاج عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبنى وخيال تكتما
قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر وحدث أبو عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول السواك يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل على انه سمع من أبي هريرة رضي الله عنه والله أعلم ومن شعره

أيها الشامت المعير بالشيب * أقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب غضا طريا * فوجدت الشباب ثوبا معارا

﴿الحمد لله العلي الاجلل﴾

قائله أبو النجم وهو من بحر الرجز من أرجوزة طويلة وبعده

---

في فنه * الى الفذ في سلطانه * والغريب في حسنه * الى الغريب في احسانه * وجملة ما في هذا الكتاب * لا تعدو ما في خمسة أبواب

(الباب الاول) في بدائع بدائه الاجوبة

(الباب الثاني) في بدائع بدائه الاجازة

(الباب الثالث) في بدائع بدائه التمليط

(الباب الرابع) في بدائع بدائه الاجتماع على العمل في مقصود واحد

(الباب الخامس) في بقية بدائع البدائه

ولا بد من تقدمة فصلين قبل سياقة الابواب أحدهما في اشتقاق البديهة والارتجال * والثاني في الفرق بينهما

(الفصل الاول في الارتجال) الارتجال مأخوذ من الانصباب والسهولة ومنه قيل شعر رجل اذا كان سبطا غير جعد ومسترسلا غير منقبض وقيل من ارتجال البئر وهو أن ينزلها الرجل برجليه من غير حبل فكأنهم شبهوا اقتدار الشاعر على القول من غير فكرة ولا أهبة باقتدار نازل البئر على النزول من غير حبل ولا آلة * والبديهة مشتقة من بده يبده بمعنى بدأ يبدأ أبدلوا الهمزة هاء لقربها منها كما قالوا لهنك بمعنى لانك وكما أبدلوا الحاء

الواهب الفضل الوهوب المجزل * أعطى فلم يبخل ولم يبخل

(والشاهد فيه) مخالفة القياس اللغوى فى قوله الأجلل اذ القياس الاجل بالادغام وأبو النجم اسمه الفضل ابن قدامة بن عبيد الله العجلى وهو من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين فى الطبقة الاولى منهم وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن فى السن فقال يا أبا النجم حدثنى قال أعنى أو عن غيرى قال بل عنك قال انى لما كبرت عرض لى البول فوضعت عند رجلى شيأ أبول فيه فقمت من الليل أبول فخرج منى صوت فتشددت ثم عدت فخرج منى صوت آخر فأويت الى فراشى وقلت يا أم الخيار هل سمعت شيأ قالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك هشام (وعن أبى عبيدة) قال مازالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم الحمد لله العلى الاجلل وقول العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وقول رؤبة وقاتم الاعماق خاوى المخترق فانتصفوا منهم وعن أبى عمرو الشيبانى قال قال فتيان من عجل لابى النجم هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان بنى تميم قال أو تحبون ذلك قالوا نعم قال فائتونى بشئ من نبيذ فأتوه به فشربه ثم انتفض فقال اذا اصطبحت أربعا عرفتنى * ثم تجشمت الذى جشمتنى

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم

الحمد لله العلى الاجلل * وكان من أحسن الناس انشادا فلما فرغ منها قال له رؤبة هذه أم الرجز ثم قال يا أبا النجم قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه يوهم عليه انه حيث قال

تبقلت من أول التبقل * بين رماحى مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة فقال له أبو النجم هيهات الكمر تتشابه أى انما أريد مالك ابن ضبيعة بن قيس ونهشل قبيلة من ربيعة وعن أبى برزة المربدى قال خرج العجاج متحذلقا عليه جبة من خز وعمامة من خز على ناقة له قد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون عليه وأنشدهم

قد جبر الدين الاله فجبر * وذكر فيها ربيعة فهجاهم فجاء رجل من بنى بكر بن وائل الى أبى النجم وهو فى بيته فقال أنت جالس وهذا العجاج يهجونا فى المربد قد اجتمع عليه الناس فقال صف لى حاله وزيه الذى هو فيه فوصف له فقال ابغنى جملا طحانا قد أكثر عليه من الهناء فجاء بالجمل فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فى السراويل واتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتى أتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وأنشد * تذكر القلب وجهلا ما ذكر * فجعل الجمل يدنو من الناقة ويتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى بلغ قوله شيطانه أنثى وشيطانى ذكر * فعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج منه وورد أبو النجم على هشام ابن عبد الملك فى الشعراء فقال لهم هشام صفوا الابل فقيطوها وأوردوها وأصدروها حتى كأنى أنظر اليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله العلى الاجلل * حتى بلغ الى ذكر الشمس فقال فهى على الافق كعين فأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حول هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه فقال هشام أجز فقال كعين الأحول وأتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته يا ربيع اياك وأن أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب شرطته أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى المساجد قال أبو النجم ولم يكن بالرصافة أحد يضيف الا سليم بن كيسان الكلبى وعمرو بن بسطام التغلبى فكنت آتى سليما فأتغدى عنده وآتى عمرا فأتعشى عنده وآتى المسجد فأبيت قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لقس النفس وأراد محدثا يحدثه فقال لخادم ابغنى محدثا أعرابيا أهوج شاعرا يروى الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبى النجم فضربه برجله وقال قم أجب أمير المؤمنين فقال انى رجل أعرابى غريب فقال اياك أبغى هل تروى الشعر قال نعم وأقوله فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب قال فأيقن أبو النجم بالشر ثم مضى به فأدخله على هشام فى بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه يزهر فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم يا أمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله

وقال

أيضا بالهاء لقربهما منها فقالوا مدح ومده واشتقاقا الارتجال والبديهة وان كانا متقاربين الا أن أهل هذه الصناعة ميزوا كل واحد منهما عن الآخر بما سنذكره فى الفصل الثانى

﴿الفصل الثانى﴾

الارتجال هو أن ينظم الشاعر ما ينظم فى أوحى من خطف البارق واختطاف السارق وأسرع من التماح العاشق ونفوذ السهم المارق حتى يخال ما يعمل محفوظا أو مرئيا ملحوظا من غير حاجة الى كتابة ولا تعمل بتقفيه وتنفرد عند ذلك قضية الحال باختراع الوزن والقافيه وهم الشهود العدول الذين يجب الرجوع اليهم ولا يجوز عنهم العدول بالشهادة على استطاعته وأن ذلك المنظوم ابن ساعته * والبديهة أن يتنزل عن هذه الطبقة قليلا ويفكر مقصرا لا مطيلا فان أطال ذو البديهة الفكرة انعكست القضيه وخرجت من حد البديهة الى حد الروبه وعند ذلك تقصر نهضة الاقتدار عن بلوغ ذلك المضمار اذا لم تجل والباده يقنع منهما بالردىء اليسير ولا يقنع من المروى الا بالجيد الكثير وكفاك فى ذكرهما قول ابن المعتز

وقال له أين كنت تأوى وأين منزلك فأخبره قال وكيف اجتمعا الملك قال كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند الآخر قال وأين كنت تبيت قال فى المسجد حيث وجدنى رسولك قال ومالك من الولد والمال قال أما المال فلا مال لى وأما الولد فلى ثلاث بنات وبنى يقال له شيبان فقال هل أخرجت من بناتك أحدا قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى أبياتنا كأنها نعامة قال وما أوصيت به الاولى وكانت تسمى برة بالراء فقال

أوصيت من برة قلبا حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمى ضربا لها وجرا * حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهبا ودرا * والحى عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها * وان دنت فازدلفى اليها * وأوجعى بالفهر ركبتيها
ومرفقيها واضربى جنبيها * وظاهرى البدى لها عليها * لا تخبرى الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب عليه السلام ولده فقال ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

أوصيك يا بنتى فانى ذاهب * أوصيك أن تحمدك الاقارب * والجار والضيف الكريم الساغب
ويرجع المسكين وهو خائب * ولا تنى أظفارك السلاهب * لهن فى وجه الحماة كاتب
* والزوج ان الزوج بئس الصاحب *

قال فكيف قلت هذا ولم تتزوج وأى شئ قلت فى تأخر تزويجها قال قلت

كأن ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصيبان * وليس فى الساقين الا خيطان
* تلك التى يفزع منها الشيطان *

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقى من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجعلها فى رجل ظلامة مكان الخيطين ﴿ودخل﴾ أبو النجم يوما على هشام وقد مضت له سبعون سنة فقال له هشام ما رأيك فى النساء قال انى لا أنظر اليهن شزرا وينظرن الى حذرا فوهب له جارية وقال له اغد على فأخبرنى ما كان منك فلما أصبح غدا عليه فقال له ما صنعت شيأ ولا قدرت على شئ وقلت فى ذلك أبياتا

نظرت فأعجبها الذى فى درعها * من حسنه ونظرت فى سرباليا
ضيفا يعض بكل عرد ناله * كالصدغ أو صدع يرى متجافيا
فرأت لها كفلا ينوء بخصرها * وعثار وادفه وأجثم نابيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا * رخوا مفاصله وجلدا باليا
أدنى له الركب الحليق كأنما * ادنى اليه عقاربا وأفاعيا
ان الندامة والسدامة فاعلمن * لو قد خبرتك للوائى حاليا
ما بال رأسك من وراى طالما * أظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى * أبد الابيد ولو عمرت لياليا
أأنت الغرور اذا خبرت وربما * كان الغرور لمن رجاه شافيا
لكن ايرى لا يرجى نفعه * حتى أعود أخا فتاء ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى ﴿وحدث﴾ أبو الازهر ابن بنت أبى النجم عن أبى أمه أنه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما وعنده جماعة من الشعراء وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحنى بقصيدة يفتخر فيها وصدق فى فخره وهبته هذه الجارية قال فقاموا الى ذلك ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بقطعاته يعنون الرجز



والفكر قبل القول يؤمن
زيغه
شتان بين رويه وبد
(وقول ابن جريج)
نار الروية نار تلك منضج
وللبديهة نار ذات تلو
وقد يفضلها قوم لعاجلها
لكنها عاجل يمضى مع الر
وحسبك بهرب اما
الشعراء وفاتكهم م
البديهة فما ظنك بالارتجال
واذا كان عبد الله بن وه
الراسى رئيس الخوارج ف
يوم النهروان يقول وه
البدوى الفصيح والعرب
الصريح اياكم والرأى الف
والكلام القضيب يقول
هذا فى مطاق الكلا
وهو غير مقيد بوزن و
قافية فكيف الظن بالمق
بهما لعمرى انه لمقام يجب
فيه الشجاع ويكذب ف
رائد الفكر فى طلب الانت

﴿الباب الاول فى بدا
بدائه الاجوبة﴾

فمن ذلك ما أخبرنى به الش
الفقيه الاجل أبو محمد ع
الخالق بن صالح بن زيدا
المسكى وكتب لى بخطه
أملى على الشيخ العلامة أ
محمد بن برى رحمه الله قال ل
عبيد بن الابرص امرأ الق
فقال له عبيد كيف معرفة
الاوابد فقال ألق ما أحبب
فقال عبيد
ماحبة ميتة أحيت بميت
درداء ما أنبتت سنا وأضر
(فقال امرؤ القيس)

فقال ألالا أقول الا قصيدا فقال من ليلته قصيدته التى يفخر فيها وهى علق الفؤاد حبائل الشعثاء ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى بلغ الى قوله

منا الذى ربع الجيوش لصلبه * عشرون وهو يعد فى الاحياء

قال له عبد الملك أو سليمان قف ان كنت صدقت فى هذا البيت فلا تزد ماوراءه فقال الفرزدق أنا أعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال عبد الملك أو سليمان ولدوله ولده هم ولده ادفع اليه الجارية ياغلام قال فغلبهم يومئذ ﴿وحدث﴾ الاصمعى قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمى فاننى * لأبيض عجلى عريض المفارق

أكنت شاكا فى نسبك حتى قلت مثل هذا فقال العديل أشككت فى نفسك أو فى شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعرى شعرى * لله درّى ما يجنّ صدرى

فأمسك أبو النجم واستحيى وكانت وفاته آخر دولة بنى أمية

## ﴿كريم الجرشى شريف النسب﴾

قائله أبو الطيب المتنبى من قصيدة من بحر المتقارب وكان سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب قد أنفذ اليه كتابا بخطه الى الكوفة بأمان وسأله المسير اليه فأجابه بهذه القصيدة

فهمت الكتاب أبرّ الكتب * فسمعا لامر أمير العرب * وطوعا له وابتهاجا به
وان قصر الفعل عما وجب * وما عاقنى غير خوف الوشاة * فان الوشاة طريق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم * وتقريبهم بيننا والخبب * وقد كان ينصرهم سمعه
وينصرنى قلبه والحسب * وما قلت للبدر أنت اللجين * ولا قلت للشمس أنت الذهب
فيقلق منه البعيد الاناة * ويغضب منه البطئ الغضب * وما لاقنى بعدكم بلدة
ولا اعتضت من رب نعماى رب * ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلاد * فدع ذكر بعض بمن فى حلب * ولو كنت سميتهم باسمه
لكان الحديد وكانوا الخشب * أفى الرأى يشبه أم فى السخا * ء أم فى الشجاعة أم فى الادب
مبارك الاسم أغر اللقب * كريم الجرشى شريف النسب * أخو الحرب يخدم مما سبى
قناه ويخلع مما سلب * اذا حاز مالا فقد حازه * فتى لا يسر بما لا يهب

وهى طويلة والجرشى بكسر الجيم والراء مقصور النفس وأشار بقوله مبارك الاسم الى أن اسم الممدوح علىّ وهو اسم مبارك يتبرّك به لمكان على بن أبى طالب رضى الله عنه ولانه مشتق من العلوّ والعلوّ مبارك ومعنى أغر اللقب مشهوره لانه سيف الدولة والاغر من الخيل الذى فى وجهه غرة وهى البياض استعير لكل واضح معروف (والشاهد فيه) كراهة السمع للفظة تكون فى البيت كالجرشى هنا ﴿وأبو الطيب﴾ اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المتنبى الشاعر المشهور وانما قيل له المتنبى لانه ادّعى النبوّة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وكان قد قرأ على البوادى كلاما ذكر أنه قرآن أنزل عليه (فمنه) والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر لفى أخطار امض على سننك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد فى الدين وضل عن السبيل (وكان) اذا جلس فى مجلس سيف الدولة وأخبروه عن هذا الكلام فينكره ويجحده ولما أطلق من السجن التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدى وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة فوجه كافور خلفه عدة رواحل فلم يلحق وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة

ابن

تلك الشعيرة تسقى فى سنابلها
فأخرجت بعد طول المكث أكداسا
(فقال عبيد)
ما السود والبيض والاسماء واحدة
لا يستطيع لهن الناس تمساسا
(فقال امرؤ القيس)
تلك السحاب اذا الرحمن أرسلها
روّى بها من محول الارض ايباسا
(فقال عبيد)
ما مرتجاة على هول مراكبها
يقطعن طول المدى سيرا وامراسا
(فقال امرؤ القيس)
تلك النجوم اذا حالت مطالعها
شبهتها فى سواد الليل اقباسا
(فقال عبيد)
ما القاطعات لارض لا أنيس بها
تأتى سراعا وما يرجعن انكاسا
(فقال امرؤ القيس)
تلك الرياح اذا هبت عواصفها
كفى بأذيالها للترب كناسا
(فقال عبيد)
ما الفاجعات جهارا فى علانية
أشد من فيلق مملوءة باسا
(فقال امرؤ القيس)
تلك المنايا فما يبقين من أحد
يكفتن حتى وما يبقين أكياسا
(فقال عبيد)
ما السابقات سراع الطير فى مهل
لا تشتكين ولو ألجمتها فاسا
(فقال امرؤ القيس)

ابن بويه الديلمي فأجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن أبي جهل الاسدى في عدة من أصحابه فقاتله فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد ويقال انه قال شيأ في عضد الدولة فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دس عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال هذا أجزل الا انه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعا فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه أين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل ويقال ان الخفراء جاؤه وطلبوا منه خمسين درهما ليسير معه فمنعه الشح والكبر فتقدموه فوقع له ما وقع وكان قتله يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة ومولده كان في سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي وقيل ان أباه كان سقاء بالكوفة وكان يلقب بعيدان ثم انتقل الى الشام بولده والى هذا أشار بعض الشعراء في هجوه فقال

أي فضل لشاعر يطلب الفضـ * ـل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع في الكوفة المـا * ـء وحينا يبيع ماء المحيا

ولقد أولع بعض شعراء عصره بهجوه حسدا له على فضله وتمكنه من الملوك ومراعاة لتيهه وتكبره وممن أفحش في ذلك ابن حجاج فقال جاريا على عادته في السخف والمجون

يا ديمة الصفع صبي * على قفا المتنبي
ويا قفاه تقدم * حتى تصير بجنبي
وأنت يا ريح بطني * على سباليه هبي
ويقول فيها
ان كنت أنت نبيا * فالقرد لاشك ربي

وقال فيه أيضا من قصيدة

قل لي وطرطورك هذا الذي * في غاية الحسن شوابيره
ماضره اذ جاء فصل الشتا * لو أن شعراستي سموره

ولقد كان المتنبي من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شئ الا ويستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أبا علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول أبو علي في حقه هذه المقالة وقال أبو الفتح بن جني قرأت ديوان المتنبي عليه فلما بلغت الى قوله في كافور الاخشيدي

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة * فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
وبي ما يذود الشعر عني أقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

قلت له يعز علي كون هذا الشعر في غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست القائل فيه

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائله

فهو الذي أعطاني بسوء تدبيره وقلة تمييزه والناس في شعره على طبقات فنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه ورزق في شعره السعادة واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه حتى قيل انه وجد له ما يزيد على أربعين شرحا ومن شعره مما ليس في ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند صحيح متصل به بيتان وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتني * فأهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم أنا الملوم لانني * أنزلت آمالي بغير الخالق

ولما قتل رثاه أبو القسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان * اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي * أي ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيـ * ـش وفي كبرياء ذي سلطان

---

تلك الجياد عليها القوم قد سبحوا
كانوا لهن غداة الروع أحلاسا
(فقال عبيد)
ما القاطعات لارض الجو في طلق
قبل الصباح وما يسرين قرطاسا
(فقال امرؤ القيس)
تلك الاماني يتركن الفتى ملكا
دون السماء ولم ترفع به راسا
(فقال عبيد)
ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر
ولا لسان فصيح يعجب الناسا
(فقال امرؤ القيس)
تلك الموازين والرحمن أنزلها
رب البرية بين الناس مقياسا

ومثل هذا وان تفاوت ما بين الاعصار ولم يكن من باب الالغاز ما ذكر أن الشريف أبا جعفر مسعود بن الحسن العباسي وهو من ولد العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويعرف بالبياضي كان يتعشق قينة ببغداد اسمها بدور وتعرف بجارية بنت الملك وفيها يقول

شكا القلب ظلمته في الحشى
الي فأسكنت فيه بدورا

وكانت تنزل ببغداد في القطيعة فاجتمع يوما هو وأبو تراب هبة الله بن المريجي وكان شاعرا فقال بديها يخاطب الشريف

أسلوت حب بدور أم تتجلد
وسهرت ليلك أم جفونك ترقد

هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني

(ويحكى) أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما في مجلسه بيت المتنبي الذي هو من جملة قصيدته المشهورة وهو

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتألها

وهذا مثل قديم قاله أبو سعيد القصار في جعفر بن يحيى

لابن يحيى مآثر * بلغت بي الى السها جاد شعري بجوده * واللها تفتح اللها

واللها بالضم العطايا وبالفتح جمع لهاة الحلق ورثاه أيضا محمد بن عبد الله الكاتب النصيبي بقصيدة يستجيش فيها عضد الدولة على مدحضي قدمه ومريقي دمه فنها

قرت عيون الاعادي يوم مصرعه * وطالما سخنت فيه من الحسد

ومنها

أبا شجاع فتى الهيجاء وفارسها * ومشتري الشكر بالانفاق والصفد
هذي بنو أسد جاءت بمؤيدة * صماء ناعية هدت ذرى أحد
سطت على المتنبي من فوارسها * سبعون جاءته في موج من الزرد
حتى أتت وهو في أمن وفي دعة * يسير في ستة ان تحص لم تزد
كرت عليه سراعا غير وانية * فغادرته قرين الترب والثأد
من بعد ما أعملت فيهم أسنته * طعنا يفرق بين الروح والجسد
فاطلب بثار فتى مازلت تعضده * لله درك من كهف ومن عضد
أرك العيون عليهم أية سلكوا * وضيق الارض والاقطار بالرصد
شردهم بجيوش لا قوام لها * تاتي على سبد الاقوام واللبد

ورثاه أيضا ثابت بن هارون الرقي النصراني بقصيدة يستثير فيها عضد الدولة على فاتك وبني أسد يقول في أولها

الدهر أنكى والليالي أنكد * من أن تعيش لاهلها يا أحمد
قصدتك لما أن رأتك نفيسها * بخلا بمثلك والنفائس تقصد
ذقت الكريهة بغتة وفقدتها * وكريه فقدك في الورى لا يفقد
قل لي ان اسطعت الجواب فانني * صب الفؤاد الى خطابك مكمد

ومنها

أتركت بعدك شاعرا والله لا * لم يبق بعدك في الزمان مقصد
أما العلوم فانها يا ربها * تبكي عليك بأدمع لا تجمد
يا أيها الملك المؤيد دعوة * ممن حشاه بالاسى يتوقد
هذي بنو أسد بضيفك أوقعت * وحوت عطاءك اذ حواه الفرقد
وله عليك بقصده يا ذا العلا * حق التحرم والذمام الاوكد
فارع الذمام وكن لضيفك طالبا * ان الذمام على الكريم مؤبد

وأخبار المتنبي وماجرى له كثيرة وسيأتي طرف منها ومن شعره في أثناء هذا الكتاب

(وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر)

والبيت من الرجز ولا يعرف قائله ويقال انه من شعر الجن قالوه في حرب بن أمية بن عبد شمس لما قتلوه بثار حية منهم قتلها القفل الذي كان فيه ودفن ببادية بعيدة وكان حرب المذكور مصاحبا لمرداس السلمي أبي العباس الصحابي فقتلهما الجن جميعا وهذا شيء قد ذكرته الرواة في أخبارها والعرب في أشعارها (ذكر) أبو

(فقال الشريف بديها)
لا بل هم ألفوا القطيعة مثل ما
ألفوازولهم بها فتبعدوا
(فقال أبو تراب)
فالام تصبر والفؤاد متيم
ولظى اشتياقك في الحشا يتوقد
(فقال الشريف)
مادام لي جلد فلست بجازع
اذ كان صبري في العواقب يحمد
(فقال أبو تراب)
أحسنت كتمان الهوى مستحسن
لو كان ماء العين مما يجمد
(فقال الشريف)
ان كان جفني فاضحي بدموعه
أظهرت للجلساء أني أرمد
(فقال أبو تراب)
فهب الدموع اذا جرت موهتها
فيقال لم أنفاسه تتصعد
(فقال الشريف)
أمشي وأسرع كي يظنوا أنها
من ذلك المشي السريع تولد (فقال أبو تراب)
هذا يجوز ومثله مستعمل
لكن وجهك بالمحبة يشهد
(فقال الشريف)
ان كان وجهي شاهدا بهوى فما
يدري الى من بالمحبة أقصد
(فقال أبو تراب)
قد رجم الناس الظنون وأجمعوا

عبيدة وأبو عمرو الشيباني أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو واخوته مر بالقرية وهي اذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن أبي عامر أما ترى هذا الموضع قال بلى فما له قال نعم المزدرع هو فهل لك أن تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك قال نعم فأضرما النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها فقال مرداس في ذلك

اني انتخبت لها حربا واخوته * اني بحبل وثيق العهد دساس
اني أقوم قبيل الامر حجته * كيما يقال ولي الامر مرداس

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة

ويل لحرب فارسا * مطاعنا مخالسا * ويل لحرب فارسا * اذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله * جحاجحا عنابسا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادّعاها بعد ذلك كليب بن عمرو السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون
عجبا لقومك يحسبونك سيدا * وأخال انك سيد مغبون
فاذا رجعت الى نسائك فادّهن * ان المسالم رأسه مدهون
وافعل بقومك ما أراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون
وأخال أنك سوف تلقى مثلها * في جانبيك سنانها المسنون
ان القرية قد تبين أمرها * ان كان ينفع عندك التبيين
حين انطلقت تخطها الى ظالما * وأبو يزيد بجوّها مدفون

وقد روى البيت بلفظ وما بقرب قبر حرب قبر * ويقال انه لا يتهيأ لاحد أن ينشده ثلاث مرات متواليات فلا يتتعتع وقرب وقع خبر الليس وكان من حقه أن يقول قرب قبره فأتى بالظاهر موضع المضمر ليدل على لزوم التوجع (والشاهد فيه التنافر) لما في هذه الالفاظ من ثقل النطق بها ولذلك هرب أرباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين الى الادغام لانتقال اللسان فيهما انتقالة واحدة وشبهوا النطق بالمتقاربين بمشي المقيد

## ( كريم متى أمدحه أمدحه والورى )

قائله أبو تمام الطائي وتمامه * معي واذا ما لمته لمته وحدي * وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا الغيث موسى بن ابراهيم ويعتذر اليه وأولها

شهدت لقد أقوت معالمكم بعدي * ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد اتهام داركم * فيا دمع أنجدني على ساكني نجد
لعمري لقد أخلقتم جدة البكا * بكاء وجددتم على بلى الوجد

الى أن قال في مديحها

أتاني مع الركبان ظن ظننته * نكست له رأسي حياء من المجد
لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي * اذاً وسرحت الذم في مسرح الحمد
وهتكت بالقول الخنا حرمة العلا * وأسلكت حر الشعر في مسلك العبد
نسيت اذا كم من يد لك شاكلت * يد القرب أعدت مستهاما على البعد
ومن زمن ألبستنيه كأنه * اذا ذكرت أيامه زمن الورد
وانك أحكمت الذي بين فكرتي * وبين القوافي من زمام ومن عهد

أن التي ذكرت اليها المقصد
(فقال الشريف)
لو يجمعون كما زعمت لما رووا
لي في سواها ما نظمت
وأنشدوا
(فقال أبو تراب)
قد كان حبك غيرها امتحققا
والامر يحدث والهوى
يتجدد
(فقال الشريف)
حققت حبي غيرها وجعلتها
مظنونة ذا كله لي جيد
(فقال أبو تراب)
لو لم تقل ألفوا القطيعة جازا
تنفى به بدر التمام وتجحد
(فقال الشريف)
ماقلت لي جلد نفيت به
الهوى
عني ولكن قلت في تجلد
(فقال أبو تراب)
فالى متى هذا وطرف رقيب
مغض وطيف خيالها مترد
(فقال الشريف)
أنا دائما أبغي الوصال فان
أبت
منه على عاداتها فسأجهد
(فقال أبو تراب)
اخضع وذل لمن تحب فليس
حكم الهوى أنف يشال ويعق
(فقال الشريف)
ذا لا يكون مع الحبيب واغ
مع ساقط متخيل يتعمد
(أنبأني) الشيخان الاجل
العلامة تاج الدين أبو اليمن
زيد بن الحسن الكندي
والشيخ جمال الدين أبو
القاسم عبد الصمد بن محمد

وأصات شعرى فاعتلى رونق الضحى * ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد
وكيف وما أخللت بعدك بالحجا * وأنت فلم تخلل بمكرمة بعدى
أسربل هجر القول من لو هجوته * اذالهجانى عنه معروفه عندى

وبعده البيت وبعده

ولولم يزعنى عنك غيرك وازع * لاعديتنى بالحلم ان العلا تعدى

(ومعنى البيت) هو كريم اذا مدحته وافقنى الناس على مدحه فيمدحونه لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الىّ ولاأمدحه بشئ الاصدقنى الناس فيه أوأن الناس وافقونى على وجود ما يوجب المدح للانسان من صفات الكمال فيه واذالمته لا يوافقنى أحد على لومه لعدم وجود المقتضى له فيه وفى معناه قول الآخر

واذاشكوتك لم أجد لى مسعدا * ورميت فيما قلت بالبهتان

وقد ناقض هذا المعنى ابن أبى طاهر بقوله

يشركنى العالم فى ذمه * لكننى أمدحه وحدى

وطاهر العتابى المعروف بالمعتمد البغدادى بقوله

مدحتهمو وحدى فلما هجوتهم * هجوتهمو والناس كلهمو معى

(والشاهد فيه التنافر أيضا) لما فى قوله أمدحه من الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء لان المخارج كلما قربت كانت الالفاظ مكدودة قلقة غير مستقرة فى أماكنها واذا بعدت كانت بعكس الاول ولهذا لم يوجد فى كلام العرب العين مع الغين ولا مع الحاء ولا مع الخاء ولا الطاء مع التاء حذرا مما مر وأيضا فيه ثقل من جهة التكرار فى أمدحه ولمته ومن قبيح التكرار قول الشاعر

وازور من كان له زائرا * وعاف عافى العرف عرفانه

(وأبو تمام) اسمه حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان ينتهى الى طيئ قال أبو القاسم الحسن بن بشر الاموى والذى عند أكثر الناس فى نسب أبى تمام أن أباه كان نصرانيا من أهل جاسم قرية من قرى الجيدور من أعمال دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه أوسا ولد أبو تمام بالقرية المذكورة سنة تسعين وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ونشأ بمصر وقيل انه كان يسقى الماء بالجرة فى جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى أن صار واحد عصره فى ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أسلوبه وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة الذى دل على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وكان فى لسانه حبسة وفى ذلك يقول ابن المعذل أو أبو العميثل

يا نبىّ الله فى الشعر ويا عيسى ابن مريم * أنت من أشعر خلق الله مالم تتكلم

وهذا نوع من البديع يسمى الهجاء فى معرض المدح ومن مليح ما جاء فيه قول ابن سنا الملك فى قواد

لى صاحب أفديه من صاحب * حلو التأنى حسن الاحتيال
لوشاء من رقة ألفاظه * ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال

ومنه قول ابن أبى الاصبع يهجو فقيها اذا أبنة

ابن فلان أكرم الناس لا * يمنع ذا الحاجة من فاسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد * نص على التقليد فى درسه
يستحسن البحث على وجهه * ويوجب الفعل على نفسه

ووفد أبو تمام الى البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان فى جماعة من أتباعه

وغلمانه

ابن أبى الفضل الانصارى المعروف بابن الحرستانى قاضى دمشق الآن أيدهما الله تعالى اجازة قالا أخبرنا الشيخ الفقيه الامام الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقى قراءة عليه ونحن نسمع قال أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد المتوكلى أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو عبد الله ابن أبى الفتح الفارسى حدثنا محمد بن حميد الخزاز أخبرنا الصولى حدثنى أبو الفضل بن مخلد بن ابان حدثنا اسحق الموصلى قال حدثنا الاصمعى قال أول ما تكلم به النابغة يعنى الذبيانى من الشعر أنه حضر مع عمه عند رجل وكان عمه يحب أن يحاضر به الناس ويخاف أن يكون عييا فوضع الرجل كاسا فى يده وقال

تطيب نفوسنا لولا قذاها
ونحتمل الجليس على أذاها

(فقال النابغة)

قذاها أن صاحبها بخيل
يحاسب نفسه بكم اشتراها

(ومن ذلك) ما روى أن جريرا دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدىّ بن الرقاع العاملى ولم يكن جرير رآه قبل فقال الوليد أتعرف هذا يا جرير فقال لا يا أمير المؤمنين فقال هو ابن الرقاع فقال جرير شر الثياب الرقاع فمن هو قال هو رجل من

وعلم انه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه و يعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وتلقاهم بوجه مذال * لست تنفك راجيا لوصال

من حبيب أو راغبا فى نوال * أى ماء يبقى لوجهك هذا * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات أعرض عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد تبعه الامير مجير الدين بن تميم بقوله

أنت بين اثنتين يا نجل يعقو * ب وكلتاهما مقر السياده * لست تنفك راكبا اير عبد

مسبطرا أو حاملا لخف غاده * أى ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل البغا وذل القياده

ولما أنشد أبو تمام أبا دلف العجلى قصيدته البائية التى أولها

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال والله انها لدون شعرك ثم قال والله ما مثل هذا القول فى الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسى فقال أبو تمام وأى ذلك أراد الامير قال قصيدتك الرائية التى أولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله انها لى فى فقال بل أفدى الامير بنفسى وأهلى وأكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثى بهذا الشعر (وحدث) الرياشى قال كان خالد الكاتب مغرما بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوى غلاما يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائى يهواه أيضا فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنة وخد لم أثن طرفى اليه الا * مات عزاء وعاش وجد

ملك طوع النفوس حتى * علمه الزهو حين يبدو فاجتمع الصد فيه حتى * ليس لخلق سواه صد

وبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه أبياتا منها قوله

شعرك هذا كله مفرط * فى برده يا خالد البارد

فعلقها الصبيان ولم يزالوا يصيحون به يا خالد يا بارد حتى وسوس وقد هجا أبا تمام فى هذه القصة فقال فيه

يا معشر المرد انى ناصح لكم * والمرء فى القول بين الصدق والكذب

لا ينكحن حبيبا منكم أحد * فداء وجعائه أعدى من الجرب

لا تأمنوا أن تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

ولما قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التى أولها

* أهن عوادى يوسف وصواحبه * أنكر عليه أبو العميثل وقال له لم لا تقول ما يفهم فقال له لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة وذكر الصولى انه امتدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهى الى قوله فيها

اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

قال له الكندى الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق ما وصفت فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وأنشد

لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا فى الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فعجبوا من سرعة فطنته وما ذكر من أنه أنشد القصيدة للخليفة وأن الوزير قال أى شئ طلبه فأعطه فانه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لانه قد ظهر فى عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهى فقال أريد الموصل فأعطاه اياها فتوجه اليها وبقى هذه المدة ومات فشئ لا صحة له أصلا والصحيح ما ذكرناه وان الحسن بن وهب اعتنى به وولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين وتوفى بها سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل ثمان وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين وبنى عليه أبو نهشل ابن حميد الطوسى قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

عاملة فقال جرير هو من الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ويلك يا ماعون فأنشأ جرير يقول

يقصر باع العاملى عن الندى
ولكن اير العاملى طويل

(فابتدر عدى فقال)

أأمك بابا أخبرتك بطوله
أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال جرير امرؤ لم أدر كيف أقول فوثب عدى فأكب على رجل الوليد يقبلها ويقول أجرنى منه يا أمير المؤمنين فالتفت الوليد الى جرير وقال وتربة عبد الملك لئن هجوته لألجمنك ولأسرجنك عليك ولأطيفنك بدمشق فخرج جرير فصنع قصيدته التى أولها

حى الهدملة من ذات الاواعس
فالحنو أصبح قفرا غير مأنوس

افتخر فيها بنزار وعدد أيامهم وهجا قحطان وعرض بعدى ولم يسمه فقال

اقصر فان نزارا لا يفاخرهم
فرع لئيم وأصل غير مغروس
وابن اللبون اذا ما لذ فى قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس

(ومن ذلك) مارواه عوانة ابن الحكم ويحيى بن عيينة القرشى قالا اجتمع جرير والفرزدق عند بشر بن

بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انه الابى الزرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بنى أمية

نبأ أتى من أعظم الانباء * لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطائى

وحكى ابن عدلان الموصلى النحوى المترجم قال سألت ابن عنين عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت * من الموصل الحدباء الا قبورها

ولم حرمها وخص القبور قال لاجل أبى تمام ومن محكم شعره قوله من قصيدة

أخرست اذ عاينتني حتى اذا * ما غبت عن بصرى ظللت تشدّق
عير رأى أسد العرين فهاله * حتى اذا ولى تولى ينهق
هيهات غالك أن تنال مآثرى * است بها سعة وباع ضيق
قل ما بدالك يا ابن ترما فالصدى * بمهذب العقيان لا يتعلق
أنعشت حتى عبتهم قل لى متى * فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق
اياك يعنى القائلون بقولهم * ان الشقى بكل حبل يخنق
فلتعلمن حريم من واهاب من * وقديم من وحديث من يتمزق

وقوله من قصيدة أخرى

أعوام وصل كاد ينسى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت * نحوى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وقد اختصر معنى هذه الابيات المتنبى فى قوله

قصرت مدة الليالى المواضى * فأطالت بها الليالى البواقى

ولابن الفارض رحمه الله هذا المعنى بعينه مع الاختصار المعجز وهو

أعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

وديوان نظمه مشهور وقد نثرت من لآلئه فى أثناء هذا المؤلف ما فيه غنى ان شاء الله تعالى

(وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه)

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يمدح بها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك بن مروان (والشاهد فيه التعقيد) وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد امالخلل فى نظم الكلام فلا يتوصل منه الى معناه أو لانتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثانى الذى هو لازمه والمراد به ظاهرا والاول هو الشاهد فى البيت (والمعنى فيه) وما مثله يعنى الممدوح فى الناس حى يقاربه أى أحد يشبهه فى الفضائل الا مملكا يعنى هشاما أبو أمه أى أبو أم هشام أبوه أى أبو الممدوح فالضمير فى أمه للملك وفى أبوه للممدوح ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بأجنبى وهو حى وكذا فصل بين حى ويقاربه وهو نعته بأجنبى وهو أبوه وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراه فى غاية التعقيد وكان من حق الناظم أن يقول وما مثله فى الناس أحد يقاربه الا مملك أبو أمه أبوه ومن التعقيد قول الفرزدق أيضا

الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

أى الى ملك أبوه ما أمه من محارب أى ما أمه منهم ومثله قول الشاعر

فأصبحت بعد خط بهجتها * كأن قفرا رسومها قلما

...

فما من فتى كنا من الناس واحدا * به نبتغى منهم عديلا نبادله

أى فما من فتى من الناس كنا نبتغى واحدا منهم عديلا نبادله به وقول الآخر

وما كنت أخشى الدهر احلاس مسلم * من الناس دينا جاءه وهو مسلم

أى وما كنت أخشى الدهر احلاس مسلم مسلما من الناس دينا جاءه وهو أى جاءه معا ومثله قول أبى تمام



مروان فقال لهما انكما قد تعارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخار وتهاجيتما فاما الهجاء فلا حاجة لى فيه ولكن جددا بين يدى فخرا ودعا ما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا
ومن ذا يسوّى بالسنام المناسما

(فقال جرير)

على معقد الاستاه أنتم زعمتم
وكل سنام تابع للغلاصم

(فقال الفرزدق)

على محرض للفرس أنتم زعمتم
الا ان فوق الغلصمات الجماجما

(فقال جرير)

وأنبأتمونا انكم هام قومكم
ولا هام الا تابع للخراطم

(فقال الفرزدق)

فنحن الزمام القائم المقتدى به
من الناس مازلنا فلسنا لهازما

(فقال جرير)

فنحن بنو زيد قطعنا زمامها
فتاهت كسار طائش الرأس عارم

فقال بشر يا جرير غلبته بقطعك الزمام وذهابك بالناقة ثم أحسن جائزتهما وفضل جريرا (ومن ذلك) ما ذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء قال اجتمع جرير والفرزدق والاخطل فى مجلس عبد الملك فاحضر بين يديه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال لهم ليقل كل منكم بيتا فى مدح نفسه فايكم غلب فله الكيس فبدر

كاثنين في كبد السماء ولم يكن * كاثنين ثان اذ هما في الغار

(والفرزدق) رحمه الله اسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمي أبو فراس صاحب جرير وكان أبوه غالب من جلة قومه ومن سراتهم وكنيته أبو الاخطل لولد كان له اسمه الاخطل وهو شاعر أيضا ووهم بعضهم فيه فظنه الاخطل التغلبي النصراني وجعله أخا للفرزدق وهذا من أعجب العجب اذ الفرزدق مسلم وأبوه وجده صعصعة صحابي رضي الله تعالى عنه فكيف يتصوّر أن يكون الاخطل النصراني أخاله وصعصعة رضي الله عنه له صحبة لكنه لم يهاجر وهو الذي أحيي الوئيدة وبه افتخر الفرزدق في قوله

وجدّي الذي منع الوائدات * فأحيي الوئيد ولم يوئد

قيل انه رضي الله عنه أحيي ألف موؤدة وحمل على ألف فرس وأم الفرزدق ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس رضي الله عنه روى الفرزدق رحمه الله عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم أجمعين ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما قال ابن النجار ولم أر له وفادة على عبد الملك بن مروان وقال الكلبي رضي الله عنه وفد على معاوية ولم يصح روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرّك فاذا في رجليه قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال حلفت أن لا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن وكان كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به الا قام معه وساعده على بلوغ غرضه وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة بينهما والاكثرون على أن جريرا أشعر منه وقد أنصف الاصفهاني فقال أما من كان يميل الى جودة الشعر ونخامته وشدة أسره فيقدّم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح الغزل فيقدم جريرا وكان جرير قد هجا الفرزدق بقصيدة منها

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

فاتفق أن الفرزدق بعد ذلك نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وملخص الامر أنه راودها عن نفسها بعد ان كانت أضافته وأحسنت اليه فامتنعت عليه و بلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو يومئذ والى المدينة المنورة فأمر باخراجه منها فأركب على ناقة لينفى فقال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كأنه شاهد هذا الحال حين قال وذكر البيت السابق ومن شعره لما كان في المدينة المنورة

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحيّ يرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
أحاذر بوّابين قد وكلا بنا * وأسود من ساج تصرّ مسامره

فقال جرير لما بلغه ذلك لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزواز قصير القوادم
يوصل حبليه اذا جنّ ليله * ليرقى الى جاراته بالسلالم
تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلي وواقم

فأجاب الفرزدق عنها بقصيدة طويلة منها

وان حراما أن أسبّ مقاعسا * بآبائي الشمّ الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبني * بنو عبد شمس من مناف وهاشم
أولئك آبائي فجئني بمثلهم * وأعتدّ أن أهجو كليبا بدارم

ولما سمع أهل المدينة أبيات الفرزدق الاول جاؤا الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة من قبل معاوية فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب على نفسه الحدّ فقال مروان

الفرزدق فقال
أنا القطران والشعراء جربى
وفي القطران للجربى شفا
فقال الاخطل
فان تك زق زاملة فاني
أنا الطاعون ليس له دوا
فقال جرير
أنا الموت الذي آتي عليكم
فليس لهارب مني نجا
فقال خذ الكيس فلعمري
ان الموت يأتي على كل شي
(ومن ذلك) ما روى أن
جريرا اجتمع مع الفرزدق في
مجلس عبد الملك فقال
لفرزدق النوار بنت مجاش
طالق ثلاثا ان لم أقل بيتا
لا يستطيع ابن المراغة أن
ينقضه أبدا ولا يجد في الزياد
عليه مذهبا فقال عبد الملك
ما هو فقال
فاني أنا الموت الذي هو واق
بنفسك فانظر كيف أنت
مزاوله
وما أحد يا ابن الاتان بوائل
من الموت ان الموت لا شك
نائله
فأطرق جرير قليلا ثم قال
أم حرزة طالق منه ثلاثا ان
لم أكن نقضته وزدت عليه
فقال عبد الملك هات فقد
والله طاق أحدكما لا محالة
فأنشد
أنا البدر يغشى نور عين
فالتمس
بكفيك يا ابن القين هل أ
نائله
أنا الدهر يفني الموت والد
خالد

لست أحده ولكن أكتب الى من يحده وأمره بأن يخرج من المدينة وأجله ثلاثة أيام لذلك فقال الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يأمره أن يحده ويسجنه وأوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على مافعل فوجه سفيرا وقال للفرزدق انى قد قلت شعرا فاسمعه

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة انها مرهوبة * واقصد لمكة أو لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة * فخذن لنفسك بالعظيم الاكيس

فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يامروان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علىّ بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

وأتى سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهم فأخبرهم الخبر فأمر له كل واحد بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة فقيل لمروان أخطأت فيما فعلت فانك عرّضت عرضك لشاعر مضر فوجه اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ونزل يوما فى بنى منقر والحىّ خلوف فجاءت أفعى فدخلت مع جارية فراشها فصاحت فاحتال الفرزدق فيها حتى انسابت ثم ضمّ الجارية اليه فزبرته ونحته عنها فقال

وأهون عيب المنقرية انها * شديد بطن الحنظلى لصوقها
رأت منقرا سودا قصارا وأبصرت * فتى دارميا كالهلال يروقها
وما أنا هجت المنقرية للصبا * ولكنها استعصت علىّ عروقها

فلما هجاه استعدت عليه زيادا فهرب الى مكة المشرّفة فأظهر زياد أنه لو أتاه لحباه فقال الفرزدق

دعانى زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ماساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
وانى لأخشى أن يكون عطاؤه * اذاهم سودا أو محدرجة سمرا

قال ابن قتيبة سودا يعنى السياط والمحدرجة القيود وهذه الجارية يقال لها ظمياء وهى عمة اللعين الشاعر المنقرى ودخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب فى بركة يتبردون فيها ومعهم ابن أبى علقمة الماجن فجعل يتلفت الى الفرزدق ويقول دعونى أنكحه فلا يهجونا أبدا وكان الفرزدق من أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول لايمس جلده جلدى فيبلغ ذلك جريرا فيوجب علىّ انه قد كان منه الىّ الذى يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه وركب يوما بغلته ومر بنسوة فلما حاذاهن لم تملك البغلة ضراطا فضحكن منه فالتفت اليهن وقال لاتضحكن فما حملتنى أنثى الا ضرطت فقالت احداهن ما حملك أكثر من أمك فأراها قد قاست منك ضراطا عظيما فحرك بغلته وهرب ويقال انه مر وهو سكران على كلاب مجتمعة فسلم عليهم فلما لم يسمع الجواب أنشأ يقول

فاردّ السلام شيوخ قوم * مررت بهم على سكك البريد
ولاسيما الذى كانت عليه * قطيفة أرجوان فى القعود

وقال ما أعيانى جواب قط الا جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتنى تخرب ضيعتى قلت لا قال فتموت عيشونة ابنتى قلت لا قال فرجلى الى عنقى فى حرّ أمك فقلت ويحك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أىّ شئ تصنع ياابن الزانية وكان الفرزدق يقول خير السرقة مالا يقطع فيه يعنى بذلك سرقة الشعر وقال قد علم الناس أنى أفحل الشعراء وربما أتت علىّ الساعة وقلع ضرس من أضراسى أهون علىّ من قول بيت ومن جيد شعره قوله

فخفنى بمثل الدهر شيئا أطاوله

فقال عبد الملك فضلك والله ياأبافراس وطاق عليك فقال الفرزدق فارى أمير المؤمنين فقال وايم الله لاتريم حتى تكتب الى النوار بطلاقها فافتانى ساعة فزجره عبد الملك فكتب بطلاقها وقال فى ذلك

ندمت ندامة الكسعىّ لما
غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها
كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت يدى ونفسى
لكان الىّ للقدر الخيار

(وقد أفضى الحال الى ذكر خبر الكسعى الذى تمثل به الفرزدق فى الندامة) اذ الحديث شجون واللسان غير مسجون وهو أنه خرج يرعى ابلاله فى واد فيه حمض وشوحط فرأى قضيب شوحط نابتا فى صخرة صماء ملساء فقال نعم منبت العود فى قرار الجلمود ثم أخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء فى أصله فشربه لشدة ظمئه وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وبسق واعتدل فقطعه وجعل يقومه ويقوم أوده حتى صلح فبراه قوسا وهو يرتجز ويقول

أدعوك فاسمع يا الهى جرسى
يارب سددنى لنحت قوسى
وانفع بقوسى ولدى وعرسى
فانها من لذتى لنفسى
انحتها صفراء لون الورس

قالت

قالت وكيف يميل مثلك للصبا * وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض فى الشباب كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

وقيل للعين المنقرى اقض بين جرير والفرزدق فقال

سأقضى بين كلب بنى كليب * وبين القين قين بنى عقال * فان الكلب مطعمه خبيث
وان القين يعمل فى سفال * فما بقيا على تركتمانى * ولكن خفتما صرد النبال

وقال أبو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة منه بالله تعالى توفى سنة عشر ومائة وقيل سنة اثنتى عشرة وقيل سنة أربع عشرة ورثاه جرير بأبيات منها قوله

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

ورثاه أيضا بغير ذلك وقال ابنه لبطة رأيت أبى فى المنام فقلت مافعل الله بك قال نفعتنى الكلمة التى نازعت فيها الحسن عند القبر وذلك أن الحسن البصرى لما وقف على قبر النوار زوجة الفرزدق والفرزدق واقف معه والناس ينظرون فقال الحسن ماللناس فقال الفرزدق ينظرون خير الناس وشر الناس فقال انى لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما أعددت لهذا المضجع فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ سبعين سنة ورؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى باخلاصى يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار وقصته فى تزوجه بالنوار ابنة عمه شهيرة ورزق منها أولادا وهم لبطة وسبطة وكاطة وليس لواحد منهم عقب

(سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا)

البيت للعباس بن الاحنف من أبيات من الطويل (والشاهد فيه السبب الثانى) الحاصل به التعقيد وهو الانتقال فان معنى البيت أطلب وأريد البعد عنكم أيها الأحبة لتقربوا اذ من عادة الزمان الاتيان بضد المراد فاذا أريد البعد يأتى الزمان بالقرب وأريد وأطلب الحزن الذى هو لازم البكاء ليحصل السرور بما هو من عادة الزمان فأراد أن يكنى عما يوجبه دوام التلاقى من السرور بالجمود لظنه أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شئ آخر وأخطأ فى مراده اذ الجمود هو خلو العين من البكاء حالة ارادة البكاء منها كقول أبى عطاء يرثى ابن هبيرة

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

وقول كثير عزة ولم أدر أن العين قبل فراقها * غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد

فلا يكون الجمود كناية عن السرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ماقصده من السرور ولو كان فى الجمود صلاحية لان يراد به عدم البكاء حال المسرة لجاز أن يقال فى الدعاء لازالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله عينك وهذا غير مشكوك فى بطلانه وعليه قول أهل اللغة سنة جماد أى لا مطر فيها وناقة جماد أى لا لبن فيها وقد فسر المبرد فى الكامل هذا البيت بغير هذا فقال هذا رجل فقير يبعد عن أهله ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب وتسكب عيناه الدموع فى بعده عنهم لتجمدا عند وصوله اليهم وأنشد تقول سليمى لو أقمت بأرضنا * ولم تدر أنى للمقام أطوف

ومنه قول الربيع بن خيثم وقد صلى طول ليلته حتى أصبح وقال له رجل أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب (ومثله) قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور فى الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك فى الشمس فقال روح ليطول قعودى فى الظل (وقال الزجاج فى أماليه) أخبرنا أبو الحسن الاخفش قال كنت يوما بحضرة ثعلب فأسرعت القيام قبل انقضاء المجلس فقال لى الى أين ما أراك تصبر عن مجلس الخلدى يعنى المبرد فقلت له لى حاجة فقال لى انى أراه يقدم البحترى على أبى تمام فاذا أتيته فقل له مامعنى قول أبى تمام أآلفة النحيب كم افتراق * أظل فكان داعية اجتماع

---

صادا ماء ليست كقسى النكس
ثم برى بقيته خمسة أسهم
وهو يرتجز ويقول
هن لعمرى خمسة حسان
يلذ للرمى بها البنان
كأنما قوامها ميزان
فأبشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يعقنى الشؤم والحرمان
أو يرمنى بكيده الشيطان
ثم أخذ قوسه وأسهمه وخرج
الى مكمن كان مورد الحمر فى
الوادى فوارى شخصه حتى
اذا وردت رمى عيرا منها بسهم
فمرق منه بعد أن أنفذه
وضرب صخرة فقدح منها نا
فظن انه قد أخطأ فقال
أعوذ بالله العزيز الرحمن
من نكد الجد معا والحرما
مالى رأيت السهم فوق
الصفوان
يرمى شرارا مثل لون العقيا
فأخلف اليوم رجاء الصبيا
ثم وردت حمر أخرى فرمى
عيرا فصنع سهمه كالاول
فظنه أخطأ فقال
أعوذ بالرحمن من شر القد
أأخطأ السهم لارهاف الوتر
أم ذاك من سوء احتيال
ونظر
وانى عهدى لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد فى طول الدهر
ثم وردت حمر أخرى فرمى
عيرا منها بسهم ففعل سهمه
كالاول وظنه أخطأ فقال
ياحسرتا للشؤم والجد النـ
قد شفنى القوت لاهلى والولد
والله ما خلفت فى ذلك العـ

قال أبو الحسن فلما صرت الى أبى العباس المبرد سألته عنه فقال معنى هذا أن المتحابين والمتعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران دلالا لا عزما على القطيعة فاذا حان الرحيل وأحسا بالفراق تراجعا الى الوداد وتلاقيا خوف الفراق وأن يطول العهد بالالتقاء بعده فيكون الفراق حينئذ سببا للاجتماع كما قال الآخر

متعا بالفراق يوم الفراق * مستجيرين بالبكا والعناق

وأظل الفراق فالتقيا فيه * فراق أتاهما باتفاق

كيف أدعو على الفراق بحتف * وغداة الفراق كان التلاقى

قال فلما عدت الى مجلس ثعلب سألنى عنه فأعدت عليه الجواب والابيات فقال ما أشد تمويهه ما صنع شيأ انما معنى البيت أن الانسان قد يفارق محبوبه رجاء أن يغنم فى سفره فيعود الى محبوبه مستغنيا عن التصرف فيطول اجتماعه معه ألا تراه يقول فى البيت الثانى

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وهذا نظير قول الآخر بل منه أخذ أبو تمام

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

هذا ذاك بعينه وذكرت بما تقدم آنفا من أن عادة الزمان الاتيان بضد المراد أى وان كان على وفق الارادة الالهية قول الباخرزى ولطالما اخترت الفراق مغالطا * واحتلت فى استثمار غرس ودادى

ورغبت عن ذكر الوصال لانها * تبنى الامور على خلاف مرادى

(والعباس بن الاحنف) هو خال ابراهيم بن العباس الصولى وهو حنفى يمامى وكان رقيق الحاشية لطيف الطباع وله مع الرشيد أخبار قال بشار مازال غلام من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال

أبكى الذين أذاقونى مودتهم * حتى اذا أيقظونى للهوى رقدوا

واستنهضونى فلما قمت منتصبا * بثقل ما حملونى منهم قعدوا

لأخرجن من الدنيا وحبهم * بين الجوانح لم يشعر به أحد

وكان فى العباس آلات الظرف كان جميل المنظر نظيف الثوب فاره المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد الاحتمال طويل المساعدة طلبه يحيى بن خالد البرمكى يوما فقال ان مارية هى الغالبة على أمير المؤمنين وانه جرى بينهما عتب فهى بعزة دالة المعشوق تأبى أن تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك والبيت يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فأعيانى وهو أحرى أن تستفزه الصبابة فقل شعرا تسهل به عليه هذه القضية وأعطاه دواة وقرطاسا فطلبه الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متجنب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

ثم قال لاحد الرسل أبلغ الوزير أنى قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع وجهت بها اليه فعاد الرسول وقال هاتها ففى أقل منها مقنع فكتب الابيات وكتب تحتها أيضا

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الوصل والصرم

حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

فدفع يحيى الرقعة الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا الشعر والله لكأنى قصدت بهذا فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المقصود به فقال الرشيد يا غلام هات نعلى فاننى والله أراجعها على رغم فنهض وأذهله السرور وأن يأمر للعباس بشئ ثم ان مارية لما علمت بمجئ الرشيد اليها تلقته وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين فأعطاها الشعر وقال هذا الذى جاء بى اليك قالت فمن قاله قال العباس بن

الاحنف

لصبيتى من سبد ولا لبد
أذهب بالحرمان مع طول الامد

ثم وردت فصنع كالاول فقال

ما بال سهمى يظهر الحباحبا
وكنت أرجو أن يكون صائبا
اذ أمكن العير وأبدى جانبا
وصار ظنى فيه ظنا كاذبا
وخفت أن ارجع يومى خائبا
اذ أقبلت أربعة ذواهبا

ثم وردت أخرى فصنع كالاول فقال

أبعد خمس قد حفظت عدها
احمل قوسى وأريد ردها
اخزى الاله لينها وشدها
والله لا تسلم عندى بعدها
ولا أرجى ما حييت رفدها
قد اعذرت نفسى وأبلت جهدها

ثم خرج من مكمنه فاعترضته صخرة فضرب بالقوس عليها حتى كسرها ثم قال أبيت ليلتى ثم آتى أهلى فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى أسهمه مضرجة بالدم فندم على ما صنع وعض على أنامله حتى قطعها وقال

ندمت ندامة لو أن نفسى
تطاوعنى اذا لقتلت نفسى
تبين لى سفاه الرأى منى
لعمر الله حين كسرت قوسى
وقد كانت بمنزلة المفدى
لدى وعند صبيانى وعرسى
فلم أملك غداة رأيت حولى
حمير الوحش أن ضرجت خمسى

الاحنف قالت فبم كوفئ قال مافعلت بعد شيأ فقالت والله لا أجلس حتى يكافأ فأمر له بمال كثير وأمرت هى له بدون ذلك وأمر له يحيى بدون ما أمرت به وحمل على برذون ثم قال له الوزير من تمام النعمة عندك أن لا تخرج من الدار حتى نؤثل لك بهذا المال ضيعة فاشترى له ضياعا بجملة من ذلك المال ودفع اليه بقيته ﴿وحدّث﴾ أبو بكر الصولى عن أبى زكريا البصرى قال حدثنى رجل من قريش قال خرجت حاجا مع رفقة لى فعرّجنا عن الطريق لنصلى فجاءنا غلام فقال لنا هل فيكم أحد من أهل البصرة فقلنا كلنا من أهل البصرة فقال ان مولاى من أهلها ويدعوكم اليه فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجنه * كلما جدّ الرحيل به * زادت الاسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع على أعالى شجرة كان تحتها وجعل يغرّد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول

ولقد زاد الفؤاد شجا * طائر يبكى على فننه * شفه ماشفنى فبكى * كلنا يبكى على سكنه

ثم تنفس نفسا فاضت معه نفسه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل سنة اثنتين وماذكر من انه مات هو والكسائى وابراهيم الموصلى وهشيمة الخمارة فى يوم واحد وأن الرشيد أمر المأمون أن يصلى عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف رحمه الله لقوله

وسعى بها قوم وقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد

ففيه نظر لان الكسائى مات سنة تسع وثمانين ومائة على خلاف فيه وما كان المأمون ممن يقدم العباس على مثل الكسائى وأيضا فقد روى الصولى أنه رأى العباس بن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله بباب الشام والله أعلم أى ذلك كان ومن شعره

وحدثتنى ياسعد عنهم فزدتنى * جنونا فزدنى من حديثك ياسعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

ومنه أيضا

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة * فلا خير فى ود يكون بشافع
وأقسم ما تركى عتابك عن قلى * ولكن لعلمى أنه غير نافع
وانى ان لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع

ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة

يا أيها الرجل المعذب نفسه * أقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا يعينك دمعها المدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

وشعره كله جيد وجميعه فى الغزل لا يكاد يوجد فيه مديح رحمه الله تعالى

﴿ سبوح لها منها عليها شواهد ﴾

قائله أبو الطيب المتنبى من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة بن حمدان أوّلها

عواذل ذات الخال فىّ حواسد * وان ضجيع الخود منى لماجد
يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد
متى يشتفى من لاعج الشوق فى الحشا * محب لها فى قربه متباعد
اذا كنت تخشى العار فى كل خلوة * فلم تتصباك الحسان الخرائد
ألح علىّ السقم حتى ألفته * ومل طبيبى جانبى والعوائد

(وقد روى فى طلاق الفرزدق النوار غير هذا) وليس هذا موضع ذكره (وروى) الحاتمى فى كتاب حلية المحاضرة وغيره قال خرج جرير والفرزدق من العراق طالبى الرصافة لهشام بن عبد الملك وقد مدحاه فلما كانا ببعض الطريق نزل جرير ليبول فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال

علام تلفتين وأنت تحتى * وخير الناس كلهم أمامى
متى تردى الرصافة تستريحى * من الانساع والدبر الدوامى

ثم قال لرواتهما الساعة يجىء ابن المراغة فأنشده البيتين فينقضهما بأن يقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها * كخزيك فى المواسم كل عام

فرجع جرير فوجد القوم يضحكون فقال ما الخبر فقال أحد الرواة يا أبا حرزة أن أخاك أبا فراس وقع له كيت وكيت وأنشده البيتين الاولين فارتجل البيتين الآخرين فعجب القوم من ذلك الاتفاق وقالوا والله يا أبا حرزة لهكذا زعم انك تقول فقال أوما علمتم أن شيطاننا واحد ﴿وروى﴾ أن معن بن أوس المزنى كان قد قدم البصرة وجلس

أهم بشيء والليالي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان فى كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد
ومنها قوله فى المديح خليلى انى لا أرى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وهى طويلة والسبوح الفرس الحسن الجرى يقال فرس سابح وسبوح وخيل سوابح لسبحها بيديها فى مسيرها وسبوح اسم فرس لربيعة بن جشم وهو مرفوع على أنه فاعل تسعدنى (والمعنى) وتعيننى على توارد الغمرات فى الحروب فرس سبوح يشهد بكرمها خصال هى لها منها أدلة عليها (والشاهد فيه) كثرة التكرار وتتابع الاضافات وهى قوله لها منها عليها والله تعالى أعلم

(حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى)

قائله ابن بابك الشاعر المشهور من قصيدة من الطويل وتمامه

* فأنت بمرأى من سعاد ومسمع *

والجرعاء هى الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها أو الارض ذات الحزونة تشاكل الرمل أو الدعص لا ينبت أو الكثيب جانب منه حجارة وجانب رمل وحومة القتال معظمه وكذلك من الماء والرمل وغيره والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام ونحوه (والمعنى) يا حمامة جرعا هذا الموضع اسجعى وترنمى طربا فأنت بمرأى من الحبيبة ومسمع فجدير بك أن تطربى اذ لا مانع لك منه (والشاهد فيه) تتابع الاضافات فانه أضاف حمامة الى جرعا وحومة الى الجندل وهو من عيوب الكلام قال القزوينى وفيه نظر لان ذلك ان أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم أى بقوله من تنافر الكلمات مع فصاحتها والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد جاء فى التنزيل مثل دأب قوم نوح وقد قال صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قيل لا نسلم وجود تتابع الاضافات فى الحديث الشريف اذ لفظة الابن صفة لما قبلها وليس ما قبلها مضافا اليها وعن الصاحب بن عباد اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر الشيخ عبد القاهر انها تستعمل فى الهجاء كقول القائل

يا على بن حمزة بن عماره * أنت والله ثلجة فى خياره

قال ولا شك فى ثقل ذلك لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح وظرف ومما حسن فيه قول ابن المعتز

وظلت تدير الراح أيدى جآذر * عتاق دنانير الوجوه ملاح

وقول الخالدى
ويعرف الشعر مثل معرفتى * وهو على أن يزيد مجتهد
وصيرفى القريض وزان دينار * المعانى الدقاق منتقد

وهذان البيتان لسعيد بن هشام الخالدى الشاعر المشهور من قصيدة يصف فيها غلاما له وهى بديعة فأحببت ذكرها وهى

ماهو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد أزرى بحسن خدمته * فهو يدى والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة * تمازج الضعف فيه والجلد
فى سن بدر الدجى وصورته * فمثله يصطفى ويعتقد
معشق الطرف كحله كحل * معطل الجيد حليه الجيد
وورد خديه والشقائق وال * تفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم مطرد
وغصن بان اذا بدا واذا * شدا فقمرى بانة غرد
مبارك الوجه مذ حظيت به * بالى رخى وعيشتى رغد

بالمربد ينشد الناس فوقف عليه الفرزدق وقال يا معن من الذى يقول

لعمرك ما مزينة رهط معن
بأخفاف يطأن ولا سنام

فقال معن هو الذى يقول

لعمرك ما تميم أهل فلج
بأرداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك فانى جربتك فقال وقد جربت وأنت أعلم فانصرف عنه الفرزدق (وروى) فى مثل هذا أن خلف بن خليفة الشاعر كان قد سرق فقطعت يده فصنع كفا وأصابع من جلود واتفق أن مر بالفرزدق فى بعض الايام فأراد العبث به فقال يا أبا فراس من القائل

هو القين وابن القين لا قين مثله
لفطح المساحى أو لجدل الاداهم

فقال الفرزدق هو الذى يقول

هو اللص وابن اللص لا لص مثله
لنقب جدار أو لطر دراهم

فانصرف مخزيا (وروى لنا عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه قال) كنت فى مجلس عبد الملك والاخطل ينشده اذ دخل الجحاف بن حكيم السلمى فقطع الاخطل انشاده والتفت اليه وقال

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر

أنسى ولهوى وكل مأربتى * مجتمع فيه لى ومنفرد
مسامرى ان دجى الظلام فلى * منه حديث كأنه الشهد
ظريف مزح مليح نادرة * جوهر حسن شراره يقد
خازن مافى دارى وحافظه * فليس شئ لدى مفتقد
ومنفق مشفق اذا أنا أسـ * ـرفت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبى فكلها حسن * يطوى ثيابى فكلها جدد
وأكثر الناس بالطبيخ فكالـ * ـمسك القلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت * عروس بكر نقابها الزبد
يمنح كأسى يدا أناملها * تنحل من لينها وتنعقد
ثقفه كيسه فلا عوج * فى بعض أخلاقه ولا أود

وبعده البيتان وبعدهما أيضا

وكاتب توجد البلاغة فى * ألفاظه والصواب والرشد
وواجد بى من المحبة والـ * ـرأفة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تمردت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها أحد

وقد عارضها الشهاب محمود بقصيدة يذم فيها غلاما له وهى

ماهو عبد كلا ولا ولد * الا عناء تضنى به الكبد
وفرط سقم أعيى الاساة فلا * جلد عليه يبقى ولا جلد
أقبح مافيه كله ولقد * تساوت الروح منه والجسد
أشبه شئ بالقرد فهو له * ان كان للقرد فى الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها عمص * تسيل دمعا ومابها رمد
ووجنة مثل صبغة الورس لـ * ـكن ذاك صاف ولونها كمد
كأنما الخد فى نظافته * قد أكلت فوق صحنه غدد
يقطر سما فضحكه أبدا * شر بكاء وبشره حرد
يجمع كفيه من مهانته * كأنه فى الهجير مرتعد
يطرق لا من حيا ولا خجل * كأنه للتراب منتقد
ألكن الا فى الشتم ينبح كالـ * ـكلاب ولو أن خصمه الاسد
يشتمنى الناس حين يشتمهم * اذ ليس يرضى بشتمه أحد
كسلان الا فى الاكل فهو اذا * ماحضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح فى الحطب الـ * ـيابس تأتى على الذى تجد
يرفل فى حلة منبتة * من قمله رقم طرزها طرد
أجمل أوصافه النميمة والـ * ـكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت * وهو بأضعاف ذاك منفرد
ان قلت لم يدر ما أقول وان * قال كلاما فى الفهم متحد
كأن مالى اذا تسلمه * ماء قراح وكفه سرد
جملته لى دوية حسنت * كنت عليها فى الظرف أعتمد
كمثل زهر الرياض ماوجدت * عينى لها مشبها ولا تجد

بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فنفض الجحاف يده فى وجهه وقال

نعم سوف نبكيهم بكل مهند
ونبكى عميرا بالرماح الشواجر

وكان ذلك عقب مقتل عمير ابن الحباب ثم قال لقد ظننت يا ابن النصرانية أنك لا تجسر على بهذا القول ولو وجدتنى أسيرا فى يدك فابرح الاخطل حتى حم فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال هبك أجرتنى منه يقظة فمن يجيرنى منه مناما فضحك عبد الملك قال على ابن ظافر وجرى هذا القول يوم البشر على تغلب (ومن ذلك) مارواه أبو عبيدة وابن عائشة من سؤال عبد الملك بن مروان عمر بن أبى ربيعة المخزومى عن مناقضته للفضل بن عباس اللهبى وغلبة الفضل عليه فقال عمر بينا أنا جالس فى المسجد الحرام فى جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب فوافقنى وأنا أتمثل بهذا البيت

وأصبح بطن مكة مقشعرا
كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل على وقال يا أخا بنى مخزوم ان بلدة نتج بها عبد المطلب وبعث منها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة بأن لا تقشعر

فخر يوما بها على رجـــل * لديه علم اللصوص يستند
أودعها عنده فقربها * وما حواه من بعدها البلد
فجاء يبكى فظلت أضحك من * فعلى وقلبى بالغيظ يتقد
وقال لى لا تخف خليته * مشهورة الشكل حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله * ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت خذه ولا * وزن تجازى به ولا عدد
ففى الذى قد أضاعه عوض * وهو على أن يزيد مجتهد

ومثله قول راشد الكاتب فى ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسا فسماه خسيسا

بعنا خسيسا فلم يحزن له أحد * وغاب عنا فغاب الهم والنكد
أهون به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكلب الدار يفتقد
قد عريت من صنوف الخير خلقته * فلا رواء ولا عقل ولا جلد
يدعو الفحول الى ما تحت مئزره * دعاء من فى استه النيران تتقد

﴿وقال فيه أيضا﴾ عرضنا خسيسا فاحتمى كل تاجر * شراه وأعيى بيعه كل دلال
وما بات فى قوم يحبون قربه * فأصبح الا وَالمحب له قالى
فما فى يديه خدمة يشتهى لها * ولا عنده معنى يراد على حال
بلى ليس يخلو من معايب أهله * وان أصبحوا فى ذروة الشرف العالى
اذا لم يجد فيهم مقالا رماهم * ببعض عيوب الناس فى الزمن الخالى
ويحتال فى استخراج ما فى بيوتهم * بما قصرت عنه يدا كل محتال
وان جلوه سر أمر أذاعه * وكادهم وفيه كيادة مغتال
ويعبث بالجيران حتى يلمهم * ويبرم أهل الدار بالقيل والقال
تريهم صروف الدهر من حمقاته * أعاجيب لم تخطر بوهم ولا بال
أقول وقد مروا به يعرضونه * الى النار فاذهب لا رجعت ولا مالى

وقال العلامة ابن الوردى رحمه الله يهجو عبدا له اسمه بهادر

بهادر عبد لا بهاء ولا در * فما أنا حر يوم قولى له حر

﴿وأما ابن بابك﴾ فهو عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين وهو بغدادى وله ديوان كبير وأسلوب رائق فى نظم الشعر طاف البلاد ومدح الاكابر كعضد الدولة والصاحب بن عباد وغيرهما وأجزلوا له الجوائز وذكر صاحب اليتيمة أنه كان يشتو فى حضرة الصاحب بن عباد ويصيف فى وطنه وقد ذكر ذلك فى بعض قصائده قال وقرأت للصاحب فصلا فى ذكره فاستملحه وهو وأما ابن بابك وكثرة غشيانه بابك فانما يغشى منازل الكرام والمنهل العذب كثير الزحام ومن شعره فى وصف الخمر من قصيدة

عقار عليها من دم الصب نقطة * ومن عبرات المستهام فواقع
معوّدة غصب العقول كأنما * لها عند ألباب الرجال ودائع
تحير دمع المزن فى كأسها كما * تحير فى ورد الخدود المدامع

وله من أخرى فى وصف اضرام النار فى بعض غياض طريقه الى الصاحب

ومقلة فى محجر الشمس مطبعها * أرعيتها فى شباب السدفة الشهبا
حتى أرتنى وعين الشمس فاترة * وجه الصباح بذيل الليل منتقبا
وليلة بت سلوا الهم أولها * وعدت آخرها أستنجد الطربا

لهشام وان أشعر من هذا البيت وأصدق قول الذى يقول

انما عبد مناف جوهر
زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه وقلت يا أخا بنى هاشم وان أشعر من صاحبك الذى يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها
أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال أشعر والله من صاحبك الذى يقول

جبريل أهدى لنا الخيرات أجمعها
اذ أم هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت فى نفسى غلبنى والله ثم حملنى الطمع فى انقطاعه على مخاطبتى فقلت بل أشعر منه الذى يقول

أبناء مخزوم الحريق اذا
حركت نيرانه ترى ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب
من حاد عن حره فقد سلما

فوالله ما تلعثم أن أقبل بوجهه وقال أشعر من صاحبك يا أخا بنى مخزوم الذى يقول

هاشم بحر اذا هما وطما
أخمد حر الحريق واضطرما
واعلم وخير المقال أصدقه
بان من رام هاشما هشما

فقال يا أمير المؤمنين فتمنيت والله أن الارض ساخت بى ثم تجلدت وقلت يا أخا بنى هاشم أشعر من صاحبك الذى يقول

في غيضة من غياض الحسن دانية * مدّ الظلام على أوراقها طنبا
يهدى اليها مجاج الخمر ساكنها * وكلما دبّ فيها أثمرت لهبا
حتى اذا النار طاشت في ذوائبها * عاد الزمرّد من عيدانها ذهبا
هرقت منها وثغر الصبح مبتسم * الى أغرّ يرى المذخور ما وهبا

وله أيضا
أحببته أسود العينين والشعره * في عينه عدة للوصل منتظره
لدن المقلد مخطوف الحشا ثملا * رخص العظام أشم الانف والقصره
للظبي لفتته والغصن قامته * والروض مابثه والرمل ماستره
تكاد عيني اذا خاضت محاسنه * اليه تشرب من رقة البشره
حتى اذا قلت قد أمللتها شرهت * شوقا اليه وفي عين المحب شره

ومنه
زمر الغروب وأصوات النواعير * والشرب في ظل أكواخ المناظير
وصرعة بين ابريق وباطية * ونقرة بين مزمار وطنبور
أشهى اليّ من البيداء أعسفها * ومن طلوع الثنايا الشهب والقور
يارب يوم على القاطول جاذبني * صبح الزجاجة فيه فضلة النور
صدعت طرّته والشمس قاصدة * في يلمق من ضباب الدجن مزرور
كأن ما انهل من أهداب مزنته * دمع تساقط من أجفان مهجور
فمن رشاش على الريحان مقتحم * ومن رذاذ على المنثور منثور

ومن شعره أيضا وغدير ماء أفعمت أطرافه * كالدمع لما ضاق عنه مجال
قمر الرياض اذا الغصون تعدّلت * واذا الغصون تهدّلت فهلال

ومنه وهو غريب التشبيه
وافى الشتاء فبزّ النور بهجته * فعل المشيب بشعر اللمة الرجل
ورد تفتح ثم ارتدّ مجتمعا * كما تجمعت الافواه للقبل

وقد أخذه الامير مجير الدين بن تميم مع زيادة التضمين فقال
سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وهذا التضمين من بيت للمتنبي في وصف الناقة وهو
ويغيرني جذب الزمام لقلبها * فمها اليك كطالب تقبيلا

فنقله ابن تميم الى وصف ذرّ الورد فأحسن غاية الاحسان وهو من قول مسلم بن الوليد
والعيس عاطفة الرؤس كأنما * يطلبن سرّ محدّث في المجلس

وفي مثل قول ابن تميم قول الخباز البلدي دو بيت
ووردة تحكي بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

وذكرت بهذا ما قاله صاعد اللغوى صاحب كتاب الفصوص يصف باكورة ورد حملت الى أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور أتتك أبا عامر وردة * يحاكي لك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها

فاستحسن المنصور ما جاء به فحسده الحسين بن العريف فقال هي لعباس بن الاحنف فنا كره صاعد فقام ابن العريف الى منزله ووضع أبياتا وأثبتها في صفح دفتر وقد نقض بعض أسطاره وأتى بها قبل افتراق المجلس وهي عشوت الى قصر عباسة * وقد جدّل النوم حرّاسها

فألفيتها وهى فى خدرها * وقد صدع السكر ايناسها فقالت أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت الى وردة كفها * يحاكى لك المسك أنفاسها كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن فى ابنة عمك عباسها فوليت عنها على غفلة * ولا خنت ناسى ولا ناسها
قال فخجل صاعد وحلف فلم يقبل منه وافترق المجلس على انه سرقها وتمكنت فى صاعد لانه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيد

ولقد أتيت اليك تحمل رتى * حرف يسكن طيشها الذألان
ينفى الزفير خطامها فكأنه * غار يحاول نقبه ثعبان

وقد زاد فيه على المتنبى وقد ذكر الخيل

تجاذب فيها للصباح أعنة * كأن على الاعناق منها أفاعيا

وهو من قول ذى الرمة رجيعة أسقام كأن زمامها * شجاع على يسرى الذراعين مطرق
على أن ذا الرمة لم يزد على التشبيه شيأ والمتنبى أتى به فى عرض بيته وزاد مقصدا آخر وهو أن الخيل لا تترك الاعنة تستقر فى أيدى فرسانها لما فيها من سورة المرح وحسن البقية بعد طول السرى فكأنما الاعنة أفاعى تلدغ أعناقها اذا باشرتها فتجاذبها الفرسان الاعنة وهى تجاذبهم اياها وهذا لم يقصده ذو الرمة ولا يؤخذ من بيته ومن شعر ابن بابك بيت من قصيدة فى غاية الرقة وهو

ومر بى النسيم فرق حتى * كأنى قد شكوت اليه مابى

ونقل بعضهم أن ابن بابك لما وفد على الصاحب بن عباد وأنشده مدائحه فيه طعن عليه بعض الحاضرين وذكر أنه منتحل وانه ينشد قصائد قد قالها ابن نباتة السعدى فأراد الصاحب بن عباد أن يمتحنه فاقترح عليه أن يقول قصيدة يصف فيها الفيل على وزن قول عمرو بن معدى كرب

أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندا (فقال) قسما لقد نشر الحيا * بمناكب العلمين بردا
وتنفست عنبية * تستضحك الزهر المندى * وجرية اللبات تنـ * ـثر من سقيط الدمع عقدا
نازعتها حلب الشؤ * ن وقلما استعبرت وجدا * ومساجل لى قد شقق * ت لدائه فى الحدا
لا ترم بى فأنا الذى * صيرت حر الشعر عبدا * بشوارد شمس القيا * د يزدن عند القرب بعدا
وممسك البردين فى * شبه النقاشية وقدا * وكأنما نسجت عليـ * ـه يد الغمام الجون جلدا
واذا لوتك صفاته * أعطاك نسء الروم نقدا * فكأن معصم غادة * فى ما ضغيه اذا تصدى
وكأن عودا عاطلا * فى صفحتيه اذا تبدى * يحدو قوائم أربعا * يتركن بالتلعات وهدا
جأب المطوق قد تفـ * ـرد بالكراهة واستبدا * فاذا تخايل هضبة * فكأن ظل الليل مدا
واذا هوى فكأن ركـ * ـنا من عمان قد تردى * واذا استقل رأيت فى * أعطافه هزلا وجدا
متقرطا أذناه تعـ * ـى * زجر العسوف اذا تعدى * خرقاء لا يجد السرا * راذا توجهها امردا
أوطأته صرعى بسيـ * ـفى واجتنيت وصال سعدى * ملك رأى الاحسان من * عدد النوائب فاستعدا
كافى الكفاة اذا انثنـ * ـت مقل القنا الخطار رمدا * تكسوه نشر العرف كفـ * ـمن جفون الطل أندى
لا زلت يا أمل العفا * ة لفارط الاملاق وردا * فالق الليالى لابسا * عيشا برود الظل رغدا

فاستحسنها الصاحب ولام الطاعن عليه على كذبه وادعائه انه انتحل شعر غيره فقال يا مولانا هذا والله معه ستون فيلية كلها على هذا الوزن لابن نباتة فضحك منه وكان الصاحب قد برز أمره لابن بابك وغيره من الشعراء الذين بحضرته أن يصفوا الفيل على هذا الوزن فمن قصيدة لابى الحسن الجوهرى

يزهو بخرطوم كمثـ * ـل الصولجان يرد ردا * متمدد كالافعوا * ن تمدده الرمضاء مدا
أوكم راقصة تشـ * ـير به الى الندمان وجدا * وكأنه بوق يحـ * ـركه لينفخ فيه جدا
يسطو بصارمتى لحـ * ـى يحطمان الصخر هدا * أذناه مروحتان أسـ * ـندتا الى الفودين غمدا

هيهات ذلك هل ينال الفرقد
فحصرت وتبلدت وقالت لك عندى جواب فأنظرنى فأفكرت مليا ثم أنشأت أقول
لا فخر الا قد علاه محمد * فاذا فخرت به فانى أشهد
ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك فى الشرف الرفيع المعمد
ولنا دعائم قد بناها أول * فى المكرمات جرى عليها المولد
من رامها حاشى النبى وأهله * بالفخر غطمطه الخليج المزبد
دع ذا ورح لغناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد
مع فتية تندى بطون أكفهم * جودا اذا غلج الحرون الانكد
يتناولون سلافة عانية * لذت لشاربها وطاب المقعد
فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابنى بجواب كان أشد على من الشعر فقال يا أخا بنى مخزوم أريك السهى وترينى القمر قال أبو عبد الله اليزيدى يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لم تبلغ أن ترى الامر الواضح وهو مثل ثم قال تخرج من المفاخرة الى شرب الخمر المحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله

عيناه غائرتان ضـيقتا لجمع الضوء عمدا
وكأنما خرطومـه * راووق خمر مد مـدّا
واذا التوى فكأنه الـ* ـثعبان من جبل تردّى

ومن قصيدة لابى محمد الخازن
أومثـل كم مسبل * أرخته للتوديع سعدى
وكأنما انقلبت عصا* موسى غداة بها تحدّى

وكانت وفاته فى سنة عشر وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى

## *شواهد الفن الاوّل وهو علم البيان* المعانى

(جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح)

البيت لحجل بن نضلة من السريع وبعده

هل أحدث الدهر لنا ذلة * أم هل رمت أم شقيق سلاح

شقيق هنا اسم رجل (والمعنى) جاء هذا الرجل واضعا رمحه عرضا مفتخرا بتصريف الرماح مدلا بشجاعته دالا ذلك على اعجاب شـديد منه واعتقاد بأنه لا يقوم اليه أحد من بنى أعمـامه كأنهم كلهـم عزل ليس مع أحد منهم رمح فقيل له تنكب وخل لهم طريقهم امش لا تتزاحم عليك رماحهم وتترا كم عليـك أسنتها ان بنى عمك فيهم رماح كثيرة (والشـاهد فيه) تنزيل غير المنكر للشئ منزلة المنكر له اذا ظهر عليـه شئ من أمارات الانكار وقد تقدم معناه وما أحسن قول ابن جابر الاندلسى مشيرا الى شطر البيت الاول

سامح بالوصـل على بخله * وقال لى أنت بوصـلى حقيق
فقلت ما رأيك فى نزهـة * ما بين كاسات وروض أنيـق
فقال يعـنى خـده والما * هذا هو الروض وهذا الرحيق
فبت من دمعى ومن خده * ما بين نعـمان وبين العقيق
واذ تدللت على حبـه * فقـال ما تخشى أما تستفيق
قدى وخدى خفهما يافتى * هـذا هو الرمح وهذا شـقيق

وقد ضمنه أبو جعفر الاندلسى أيضا فقال

أبدت لنا الصدغ على خدها* فأطلع الليل لنا صبحه
فخـدها مع قـدها قائل * هذا شقيق عارض رمحه

وقد ضمنه ابن الوردى أيضا فقال

لما رأى الزهر الشقيق انثنى* منهزما لم يستطع لمحـه
وقال من جاء فقلنـا له * جاء شـقيق عارضا رمحه

وأما حجل بن نضلة فهو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن بن أعصر

(أشاب الصغير وأفنى الكبيـ* ـر كر الغداة ومر العشى)

البيت للصلتان العبدى الحماسى من قصـيدة من المتقارب ونسب الجاحظ فى كتاب الحيوان هـذه الابيات للصلتان السعدى وقال هو غير الصلتان العبدى وبعد البيت

اذا ليلة أهرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فـتى
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى
اذا قلت يوما لمان قد ترى * أرونى السرى أروك الغنى
بنى بداخب نجوى الرجال * فكن عند سرك خب النجى
فسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفى
فكن كابن ليل على اسود * اذا ما سواد بليل خشى
فكل سواد وان هبته * من الليل يخشى كما تختشى
أرد محكم الشعر ان قلته * فان الكلام كثير الروى
كما الصمت أدنى لبعض اللسا* ن وبعض التكلم أدنى لعى

ان الله تعالى يقول فى الشعر
وأنهم يقولون ما لا يفعلو
فقال قد صدقت وقد استثنى
الله عز وجل قوما منهـ
فقال الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله
كثيرا فان كنت منهم فقد
دخلت فى الاسـتثنا
واستحققت العقوبة
بدعائك الهـاوان لم تكن
منهم فالشرك بالله عز و
عليـك أعظم من الـ
فقلت أصلحك الله لا أر
للمستجدى شيأ أعظم من
السكوت فضحك وقا
استغفر الله ثم قام عـ
فضحك عبد الملك حتى كا
يموت ثم قال يا ابن أبى ربيعة
أما علمت أن لبنى عبـ
مناف ألسنة لا تطاق
قضى حوائج عمر وصرفه
(قال على بن ظافر) وأحسـ
الحكاية مصنوعة لا
أشعارها ضعيفة (وروى
ورقاء العامرى أن الحجا
قال لليلى الاخيلية ا
وفدت عليه ان شبابك قـ
هرم فولى واضمحل أمر
وأمر توبة بن الحمير فأقـ
عليك الا ما صدقتنى هـ
كان بينكما ريبة قط أ
خاطبك فى ذلك قط فقال
لا والله أيها الامير الا
قال لى مرة كلمة فيها بعـ
الخضوع فقلت له
وذى حاجة قلنا له لا تبح بـ
فليس اليها ما حييت سبيـ
لنا صاحب لا ينبغى أن نخو

(ومعنى البيت) أن كرور الايام ومرور الليالى يجعل الصغير كبيرا والطفل شائبا والشيخ فانيا (والشاهد فيه) حمل اسناد الافناء الى كرور الايام ومرور الليالى على الحقيقة لكون اسناده الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر والصلتان العبدى هو قثم بن حبية بن عبد القيس وهو شاعر مشهور قيل له اقض بين جرير والفرزدق فقال

أنا الصلتان الذى قد علمتموا * متى ما يحكم فهو بالحق صادع
أتتنى تميم حين هابت قضاتها * وانى لبالفصل المبين قاطع
كما أنفذ الاعشى قضية عامر * وما لتميم فى قضائى رواجع
سأقضى قضاء بينهم غير جائر * فهل أنت للحكم المبين سامع
قضاء امرئ لا يتقى الشتم منهم * وليس له فى المدح منهم منافع
فان كنتما حكمتمانى فأنصتا * ولا تجزعا وليرض بالحق قانع
فان يك بحر الحنظليين واحدا * فما تستوى حيتانه والضفادع
وما يستوى صدر القناة وزجها * وما يستوى شم الذرى والاكارع
وليس الذنابى كالقدامى وريشه * وما تستوى فى الكف منك الاصابع
ألا انما تحظى كليب بشعرها * وبالمجد تحظى دارم والاقارع
أرى الحظ فى بذ الفرزدق شأوه * ولكن خيرا من كليب مجاشع
فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه * له باذخ لذى الخسيسة رافع
وقد يحمد السيف الردىء بغمده * وتلقاه رثا جفنه وهو قاطع
يناشدنى النصر الفرزدق بعدما * أناخت عليه من جرير صواقع
فقلت له انى ونصرك كالذى * يثبت أنفا كشمته الجوادع

وفى ذلك يقول جرير رحمه الله تعالى

أقول ولم أملك سوابق عبرة * متى كان حكم الله فى كرب النخل

﴿ميز عنه قنزعا عن قنزع * جذب الليالى أبطئى أو أسرعى * افناه قيل الله للشمس اطلعى﴾

هذه الابيات لابى النجم العجلى من قصيدة من الرجز أولها

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع * من أن رأت رأسى كرأس الاصلع

وبعده الابيات وبعدها حتى اذا واراك افق فارجعى والقنزعة الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبى أو هى ما ارتفع من الشعر وطال أو الشعر حوالى الرأس وجمعها قنازع وقنزعات وجذب الليالى هو مضيها واختلافها يقال جذب الشهر اذا مضى عامته وأبطئى أو أسرعى صفة الليالى أى المقول فيها أبطئى أو أسرعى وقيل حال منها أى الليالى مقولا فيها أبطئى أو أسرعى والصلع انحسار شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر فى تلك البقعة وقصورها عنه واستيلاء الجفاف عليها ولتطامن الدماغ عما يماسه من القحف فلا يسقيه سقيه اياه وهو ملاقه والمواراة الستر ﴿ومعنى الابيات﴾ أن هذه الحبيبة يعنى أم الخيار زوجته أصبحت تدعى على ذنوبا لم أرتكب شيأ منها لرؤيتها رأسى كرأس الاصلع لكبرى وشيخوختى ميز وفصل مر الايام ومضى الليالى الشعر الذى بقى حوالى الرأس وجوانبه ثم قال أفناه قيل الله وأمره للشمس بالطلوع والغروب (والشاهد فيها) هو أن حمل اسناد تمييز الشعر الى جذب الليالى مجاز بقرينة قوله أفناه الى آخره (وأبو النجم) تقدم التعريف به فى شواهد المقدمة

﴿يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا﴾

البيت لابى نواس من قصيدة من الوافر يهجو فيها الاعراب والاعرابيات ويذم عيشهم وأولها

وأنت لأخرى صاحب وخليل

فلا والله ما سمعت بعدها منه نغمة فيها ريبة حتى فرق الموت بيننا فقال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك فقالت وجه صاحبا له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لا يسرى الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه عفا ربى وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لا ينالها

(ومن ذلك) ما روى أبو صالح الفزارى قال أقبل شقران مولى سلامان من البصرة بتمر قد امتاره فلقيه ابن ميادة الرماح بن أبرد فقال له ما هذا الذى معك قال تمر امترته لاهلى يقال له زب رباح فقال ابن ميادة

كأنك لم تقفل لاهلك مرة * اذا أنت لم تقفل بزب رباح

(فقال شقران)

فان كان هذا زبه فالحق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة وانحنى عليه بالسوط يضربه ثم انصرف مغضبا * وكان المغيرة بن حبناء يهاجى زياد الاعجم العبقسى وكان بالمغيرة

دع الرسم الذى دثرا * يقاسى الريح والمطرا * وكن رجلا أضاع العر * ض فى اللذات والخطرا
ألم ترمابنى كسرى * وسابور لمن عبرا * منازل بين دجلة والـ * فرات احفها شجرا
بأرض باعد الرحمـ * ن عنها الطلح والعشرا * ولم يجعل مصايدها * يرابيعا ولا وجرا
ولكن حور غزلان * تراعى بالملا بقرا * وان شئنا الحشنا الطير * من حافاتها زمرا

الى أن قال

أما والله لا اشرا * حلفت به ولا بطرا
لوان مرقشا حى * تعلق قلبه ذكرا * كأن ثيابه أطلعـ * ن من أزراره قمرا
ومتربه بديوان الـ * خراج مضمخا عطرا * بوجه سابرى لو * تصوب ماؤه قطرا
وقد خطت حواضنه * له من عنبر طررا * بعين خالط التفتيـ * ر فى أجفانها حورا
يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا * لأيقن أن حب المر * د يلقى سهله وعرا
ولاسيما وبعضهم * اذا حييته انتهرا

(والمعنى فى البيت) أن وجهه لما فيه من نهاية الحسن وغاية الكمال كلما كررت النظر فيه زاده الله عندك حسنا وبهاء مع أن تكرار النظر الى الشئ قلما يحلو وفى معناه قول الآخر

كلما زدت اليه نظرا * زاد حسنا عند تكرار النظر

وقول ابن الرومى

لاشئ الا وفيه أحسنه * فالعين منه اليه تنتقل
فوائد العين فيه طارفة * كأنما أخرياتها أول

وقول المتنبى وهو المضاعف حسنه ان كررا وقول عبدوس المغربى

ياغزالا وهلالا * خلقا خلقا عجيبا * وقضيبا وكثيبا * جمعا قدا غريبا
قد غضضنا دونك الالـ * حاظ خوفا أن تذوبا * كلما زدناك لحظا * زدتنا حسنا وطيبا

وقول ابن الخيمى

ماينتهى نظرى منهم الى رتب * فى الحسن الا ولاحت فوقها رتب

وقول قوام الدين المعروف بابن الطراح

وعدك لا ينقضى له أمد * ولا لليل المطال منك غد * علقتنى بالمنا غدا فغدا * ان غدا سرمدا هو الابد
تضحك عن واضح مقبله * عذب برود كأنه البرد * أحوم من حوله وبى ظمأ * الى جنى ريقه ولا أرد
وكلما ازددت وجهه نظرا * بدت عليه محاسن جدد

وقريب منه قول ابن المطرز

ياحبيبا كله حسن * لمحب كله نظر * وجهه من كل ناحية * حيثما قابلته قمر

ومن ظريف مايذكر هنا أن يعقوب بن الدقاق مستملى أبى نصر صاحب الاصمعى قال كنا يوم جمعة بقبة الشعراء فى رحبة مسجد المنصور نتناشد وكنت أعلاهم صوتا اذ صاح بى صائح من ورائى يامنتوف فتغافلت كأنى لم أسمع شيأ فقال ويلك يا أعمى يا أعمى لم لاتتكلم فقلت من هذا فقالوا أبو دانق الموسوس فالتفت اليه فقال ويلك هل تعرف أحسن من هذا البيت أو أشعر من قائله وهو

ماتنظر العين منه ناحية * الا أقامت منه على حسن

فقمت كالمحاجوله لا فقال لا أم لك هلا أقمت نعم قوله

يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا

ثم وثب وثبة فجلس الى جانبى وأقبل على وقال لى يا أعمى صف لى صورتك الساعة والا أخرجتك من بزتك ثم أقبل على من كان حاضرا فقال ظلمناه ظلمناه هو ضرير لم ير وجهه فمن أحسن منا أن يصفه فليصفه وكان على الحقيقة أقبح الناس وجها وكان يحلق شعر رأسه وشعر لحيته وشعر حاجبيه ويدهن قال فلم يتكلم أحد فقال اكتبوا صفته فى رأسه وأنشد

أشبه رأسه لولا وجار * بعينيه ونضنضة اللسان * بأضخم قرعة عظمت وتمت * فليس لها الذى التمييز ثان

وضح فقال فيه زياد يصف
بياضه
عجبت لابيض الخصيين
عبد *
كأن عجانه الشعرى العبور
فقيل له ياأبا امامة لقد شرفته
ورفعت من قدره اذ تقول كأ
عجانه الشعرى فقال أو هكذا
ظننتكم لأزيدنه شرفا
ورفعة ثم صنع فيه من قطع
فقال
لاتبصر الدهر منهم خاريا
أبدا
الا وجدت على باب استه
قمرا
واتفق انهما اجتمعا يوما
بمجلس المهلب فجرى بينهما
مهاترة فقال المغيرة لزياد
أقول له وأنكر بعض مابى
ألم تعرف رقاب بنى تميم
(فقال زياد)
بلى لعرفتهن مقصرات *
جباه مذلة وسبال لوم
فانقطع المغيرة (ومن ذلك)
ماذكره المدائنى قال كان
أرطاة بن سهية المرى
يهاجى الربيع بن قعنب
فاجتمعا بالمهاترة والمناقضة
فقال أرطاة للربيع
لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا
فمادريت أأنثى أنت أم
ذكر
(فقال الربيع)
لكن سهية تدرى اذ أتيتكم
على عريجاءلما انحلت ا ز
فانقطع ابن سهية (ويروى)
ان صح وجود مجنون بنى
عامر انه لما تزوجت ليلى

اذا عليت أسافلها أمالت * دعائم رأسها نحو اللبان
فكان لها مكان الجيد منها * اذا اتصلت بمسكة الجران
لها في كل شارقة وبيص * كأن بريقها لمع الدهان
فلا سلمت من حذري وخوفي * متى سلمت صفاتك من بناني

ووثب الى "فحالت الايدي بيني وبينه (والشاهد في البيت) معرفة حقيقة المجاز العقلي" الخفية التي لا تظهر الا بعد نظر وتأمل ومثله قول محمد اليزيدي

أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل * وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل * وان قتل الهوى رجلا * فاني ذلك الرجل

أي صيرني الله بهواك وحالي هذه وهي أن يضرب المثل بي لحيني أي أهلكني الله ابتلاء بسبب هواك والبيت الاخير مأخوذ من قول مسلم بن الوليد

متى ما تسمعي بقتيل أرض * أصيب فانني ذاك القتيل

(وأبو نواس) هو أبو علي "الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور وكان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي" والي خراسان ونسبته اليه قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقيل انه ولد بالاهواز وقيل انه ولد بكورة من كور خوزستان في سنة احدى وأربعين ومائة ونقل الى البصرة فنشأ بها ثم انتقل الى بغداد وقد زاد سنه على الثلاثين ولم يلحق بها أحدا من الخلفاء قبل الرشيد وكان أول ما قاله من الشعر وهو صبي قوله

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب * ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب * كلما انقضى سبب * منك جاء في سبب
تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب

وهي أبيات مشهورة

(وروى) أن الخصيب صاحب مصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي وما زال العلماء والاشراف يروون شعر أبي نواس ويتفكهون به ويفضلونه على أشعار القدماء (قال محمد بن داود الجراح) كان أبو نواس من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية لسنا بالشعر يقوله في كل حال والردىء من شعره ما حفظ عنه في سكره (قال الجاحظ) لا أعرف بعد بشار مولدا أشعر من أبي نواس (وقال الاصمعي) ما أروى لاحد من أهل الزمان ما أرويه لابي نواس (وقال أبو عبيدة) أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للاولين لانه الذي فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني وقال ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله فامرؤ القيس بجده وأبو نواس بهزله (وقال أبو الحسن الطوسي) شعراء اليمن ثلاثة امرؤ القيس وحسان وأبو نواس وكان خلف الاحمر ولاؤه في اليمن في الاشاعرة وكان عصبيا وكان من أميل خلق الله الى أبي نواس وهو الذي كناه بهذه الكنية لانه قال له أنت من أهل اليمن فتكن باسم من أسامي الذوين ثم أحصى له أسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلال وذو يزن وذو كلاع وذو نواس فاختار ذا نواس فكناه أبا نواس فصارت له وغلبت على أبي علي كنيته الاولى وكان أبو نواس يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلا شديدا ثم يقول الاعشى ليس مثلهما وكان يتعصب لجرير على الفرزدق ويقول هو أشعر ويأتم ببشار ويقول هو غزير الشعر كثير الافتنان ويقول أدمنت قراءة شعر الكميت فوجدت قشعريرة ثم قرأت شعر الخزيمي فتشققت على حمى مبردة ثم قال يوما شعري أشبه بشعر جرير فقيل له فما تقول في الاخطل قال امامي في الخمر فقيل الفرزدق قال ذاك الاب الاكبر (وقال ابن الاعرابي) قد ختمت بشعر أبي نواس فما رويت لشاعر بعده (وقال أبو عمرو الشيباني) لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الارفات لاحتججنا بشعره لانه كان محكم القول لا يخلط (وقال ابن دريد) سألت أبا حاتم عن أبي نواس فقال ان جد حسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من حيث أخذه (وقال أبو



عظم ذلك عليه واشتد همه وحزنه وأراد ابن عم له سفرا وكان طريقه على منزل ليلى فأتاه المجنون وقال له اذا مررت على منزل ليلى فارفع صوتك بهذا البيت قائلا

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما نهنهت للعين مدمعا

فلما بلغ منزلها صنع ما سأله اياه فخرجت اليه وقالت

بلى وجلال الله ذكرا لو انه * تضمنه صلد الصفا لتصدعا

قال علي بن ظافر والصحيح ان هذين البيتين من قصيدة للصمة القشيري ولكن نقلت هذه الحكاية من كتاب الاجوبة للقمي (روى) الحسن بن صاعد الكوفي قال حدثني خولان الاسدي قال نزلنا على ماء يعرف بماء السيالي ونزل بجانب الماء حي آخر فعلق رجل منا بامرأة من ذلك الحي فلما أزمعنا الرحيل أخذ الرجل غلاما منا فرواه هذا البيت وهو

وما بين ذا الحين أن يتفرقا * من الدهر الا ليلة وضحاها

حتى حفظه وقال له قم بازاء ذلك البيت الذي فيه الجارية وردد هذا البيت واحفظ ما يرد عليك ففعل الغلام وكانت الجارية جالسة وفي حجرها رأس أخ لها كبير تفليه وأخ لها

الغيث بن البحترى) سألت أبى لما حضرته الوفاة من أشعر الناس فقال أعن المتقدمين تسأل أم عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يابنى لو قسم احسان أبى نواس على جميع الناس لوسعهم وان لاشجع السلمى لاحسانا وماعلم الشعراء أكل الخبز بالشعر الا أبو تمام فقلت له أنت أشعر أم أبو تمام فقال سألت عما لايزال يسأل عنه جيد أبى تمام خير من جيدى وردئى خير من رديئه (وقال ابن الاعرابى) بعث الى المأمون فسرت اليه وهو مع يحيى بن أكثم يطوفان فى حديقة فلما نظرانى وليانى ظهورهما فجلست فلما أقبلا لاقيت فقال المأمون يا محمد بن زياد من أشعر الشعراء فى نعت الخمر فجعلت أنشده للاعشى وقلت هو الذى يقول تريك القذى من دونها وهى فوقه * اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

ثم أنشدته للاخطل فلم يحفل بشئ مما أنشدته ثم قال ياابن زياد أشعر الناس فى نعتها الذى يقول

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم * فعلت فى اللب اذ مزجت * مثل فعل النار فى الظلم

فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفر بالعلم

(وعن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى) قال جاء أبو العتاهية ومسلم وأبو نواس يوما الى أبى فأنشده أبو العتاهية

وعظتك أجداث صمت * ونعتك أزمنة خفت * وأرتك قبرك فى القبو * روأنت حى لم تمت

وتكلمت عن أعين * تبلى وعن صور شتت * وحكت لك الساعات سا * عات اتيات بغت

وأنشده شعرا آخر يقول فيه على سرعة الشمس فى مرها * دبيب الخلوقة فى الجدة

قال فانصرفوا فلما كان بعد أيام عاد اليه مسلم وأبو نواس فأنشده مسلم

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل حتى بلغ قوله

ينال بالرفق ما يعى الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

فقال أبو عمرو أحسنت الا أنك أخذت قول أبى العتاهية

وحكت لك الساعات سا * عات اتيات بغت

قال ثم أنشده أبو نواس قوله ياشقيق النفس من حكم الى أن بلغ الى قوله

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

قال له أحسنت الا انك أخذته أيضا من قول أبى العتاهية

على سرعة الشمس فى مرها * دبيب الخلوقة فى الجدة اه

وقد ذكر بعض أهل العلم أن بيت أبى نواس هذا مأخوذ من قول بعض الهذليين يصف قانصا ظفر بصيد بسرعة مشى

فتمشى لا يحس به * كتمشى النار فى الضرم

ويقال ان أبا نواس أنشد بيته هذا بعض الشعراء فقال له أما كفاك أن سرقت حتى احلت فقال ومن أين سرقت فأنشده بيت الهذلى فقال كيف احلت قال بقولك كتمشى البرء فى السقم وهما جميعا عرضان والعرض لا يدخل على العرض فانقطع أبو نواس ثم غير بيته بعد ذلك بأن قال كتمشى النار فى الفحم وهذا بيت الهذلى بعينه ومعناه وعن الاصمعى أن أبا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد

تجرى محبتها فى قلب وامقها * جرى السلامة فى أعضاء منتكس

وهو أخذه من قول عمرو بن ربيعة حيث يقول

لقد دب الهوى لك فى فؤادى * دبيب دم الحياة الى العروق

وهو أخذه من قول بعض العدويين حيث يقول

وأشرب قلبى حبها ومشى به * كمشى حميا الكاس فى عقل شارب

ودب هواها فى عظامى وحبها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

وهو أخذه من اسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى * وطلوعها حمراء صافية

صغير يصلح شيأ فقالت
لقد كان فى عيش رخى لوانه
حوى حاجة فى نفسه فقض
فقال أخوها الصغير
ما تمع المغى لادر در
رسالة صب بالسلام نحاه
(فقال الكبير)
لحى الله من يلحى المحب
على الهوى *
ومن يمنع النفس اللجوج
هواها
ثم دعا بالرجل فزوجه اياه
(وحدث المدائنى) قال كان
بين يحيى بن زياد الحارثى
وحماد الراوية ومعلى بن
هبيرة ما يكون مثله بين
الشعراء والرواة من المنافسة
وكان معلى يحب أن يطرح
حمادا فى لسان بعض
الشعراء قال حماد فقال
لى يوما بحضرة يحيى بن زياد
أتقول لابى عطاء السندى
قل زج وجرادة ومسجد
بنى شيطان قال على بن ظافر
وكان أبو عطاء يرتضخ لكنة
سندية يجعل فيها الجيم زا
والشين سينا والطاء والضاد
دالا والعين همزة والحاء
هاء قال حماد فقلت ما تجعل
لى على ذلك قال بغلتى
بسرجها ولجامها قلت
وعدلها على يحيى بن زياد
ففعل وأخذت عليه بالوفاء
موثقا وجاء أبو عطاء فجلس
الينا وقال مرهبا هيا كم الله
فرحبنا به وعرضنا عليه
العشاء فأبى وقال هل من
نبيذ فأحضرناه فشرب

وغروبها صفراء كالورس * تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت فى النفس اهـ

وذكرت بهذه الابيات ما قال الاعشى وهو أعشى قيس فى سكران

فراح ملسا كأن الذباب * يدب على كل عضو دبيبا

وقد أخذ أبو الشيص قول عمرو بن ربيعة فقال

لقد جرى الحب منى * مجرى دمى فى عروقى

وأخذه أبو الطيب فقال جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل

وقال أبو الفرج بن عبدو فتمشت فى قلبى المهموم * كتمشى الدرياق فى المسموم

وأتى عبد الله بن الحجاج بهذا المعنى من غير تشبيه فقال

فبت اسقاها سلافا مدامة * لها فى عظام الشارب بين دبيب

وما أحسن قول بعضهم

وفى الظعائن مهضوم الحشا غنج * يخطو بأعطاف كسلان الخطا ثمل

ظبى مشى الورد من لحظى بوجنته * مشى اللواحظ من عينيه فى أجلى

وقال أبو حاتم لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابى نواس لكتبتهما بالذهب وهما قوله

ولو أنى استزدتك فوق مابى * من البلوى لأعجزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياة * بعيش مثل عيشى لم يريدوا

وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتى فانى * سيكفينى التجارب وانتسابى

الى عرق الثرى وشجت عروقى * وهذا الموت يسلبنى شبابى

وقال سفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة أنشدنى لابى نواسكم فأنشده

ماهو الا له سبب * يبتدى منه وينشعب

فقال سفيان آمنت بالله الذى خلقه واجتمع أبو نواس مع العباس بن الاحنف فى مجلس فقام العباس فى حاجة فسئل أبو نواس عن رأيه فيه وفى شعره فقال هو أرق من الوهم وأنفذ من الفهم وأمضى من السهم ثم عاد العباس وقام أبو نواس كذلك فسئل العباس عنه وعن رأيه فيه وفى شعره فقال انه لاقر للعين من وصل بعد هجر ووفاء بعد غدر وانجاز وعد بعد يأس فلما صارا الى النبيذ أعلم كل واحد قول الآخر فيه فقال أبو نواس

اذا ارتدت فتى الكاس * فلا تعدل بعباس * فنعم المرء ان أرضعت يومادرة الكاس

فقال العباس اذا نازعت صفو الكاس يوما * أخا نفقة فمثل أبى نواس

فتى يشتد حبل الود منه * اذا ما خلة رثت لناس

فتناول أبو نواس قدحا وقال أبا الفضل اشربن كاسك * فانى شارب كاسى

فقال العباس نعم يا أوحد الناس * على العينين والراس

فقال أبو نواس فقد حف لنا المجلس * بالنسرين والآس

فقال العباس واخوان بهاليل * سراة سادة الناس

فقال أبو نواس وخود لذة المسمو * ع مثل العض للكاس

فقال العباس وقد ألبسها الرحمن * من أحسن الباس

حتى احمرت عيناه فقلت له يا أبا عطاء طرح علينا رجل أبياتا فيها الغز واست أقدر على اجابته ففرج عنى فقال هات فقلت

أبن لى ان سئلت أبا عطاء * يقينا كيف علمك بالمعانى

فقال مسرعا

خبير لم فاسألنى تجدنى * بها ادبا وآيات المثانى

(فقلت)

فما اسم حديدة فى رأس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

(فقال)

هو الزز الذى ان بات ضيفا * لقابك لم يزل لك أولتان

(فقلت)

فما صفراء تدعى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

(فقال)

أردت زرادة وأدن دنا * بأنك ماقصدت سوى لسانى

(فقلت)

أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

(فقال)

بنو سيطان دون بنى أبان * كقرب أبيك من أبد المدان

قال حماد ورأيت عينيه قد احمرتا وعرف الغضب فى وجهه فتخوفته فقلت يا أبا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما أخذت قال فاصدقنى فأخبرته الخبر فقال أولى لك سلمت وسلم لك جعلك وانقلب يهجو معلى بن هبيرة فأفحش

فقـال أبو نواس وقدزينت باكليـل * يواقيت على الراس
فقـال العباس فلا تحبس أخي كاسى * فانى غـير حبـاس

فكان ماذى من معارضتهما فى ذلك المجلس أكثر مما احفظ الا انه انصرف العباس وبقى أبو نواس فسئل عن العتابى والعباس فقال العتابى يتكلف والعباس يتدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متـدقق كز وفى شعر هذا ماء ورقة وحلاوة وفى شـعر ذاك جساوة وفظاظة وكان لابى نواس مع أهل عصره مناقضات ومعارضات يطول شرحها فنورد منها ماخف ذكره حضر أبو نواس مع جماعة سطحا عاليا يطلبون هلال الفطر وكان سليمان بن أبى سهل فى عينه سوء فقام أبو نواس بازائه ثم قال يا أبا أيوب كيف ترى الهلال من بعد وأنت لا ترانى من قرب فقال له سليمان قد رأيتك تمشى القهقرى حتى تدخل فى رحم جابان يعنى أمه فأحفظ ذلك أبا نواس فقال فى سليمـان

قـل لسليمـان وماشـيتى * ان أهـدى النصح له مخلصا
ما أنت بالحـر فألحى ولا * بالعبـد أسـتعتبه بالعصا
فرحمـــة الله عـلى آدم * رحمـة من عم ومن خصصا
لو كان يدرى انه خارج * مثلك من احليـله لاختصى

فأجابه سليمـان فقال ان ابن هانى سلقه خالص * ماوحـــدالله ولا أخلصا
أغلى بذكرى شعره فاغتدى * بالعرض فى أشباهه مرخصا
وكان فى شـعرى وتغريره * للخوف من ثوبـه قد قلصا
كالكلب هرّ الليث حتى اذا * أهـدى اليـه مخلبا بصبصا

وكان لابى الشمقمق ضريبـة على الشـعراء فجاء يوما الى أبى نواس فقال هات ضريبتـك فدخـل المنزل وأخرج اليه رقعة فيها أخذت بأير بغل حين أدلى * قويق الباع كالجذع المطوّق
فـا ان زلت أمرسـه بكفى * الى أن صار كالسهم المفوّق
فلما أن طـمى وغـا وأندى * جلدت به حرامّ أبى الشمقمق

فوقعت هذه الابيات فى أفواه الصبيان وأجابه أبو الشمقمق بأبيات فلم تسر له وحدّث الجمـان قال اجتمعت أنا وأبو نواس والرقاشى فى بعض منتزهات البصرة فنفد شرابنا فقلنا هلم فليقل كل واحد منا بيتا فى السقيا لنبعث به الى عبد الملك بن ابراهيم فابتدأ أبو نواس فقال
يا ابن ابراهيم يا عبد الملك * واثقا أقبلت بالله وبك * أنت للمـال اذا أصلحته * فاذا أنفقته فالمـال لك
وقال الرقاشى اسقنى الخمر ودع من لامنى * فى هوى نفسى فغيرى من نسك
قال الجمـان وقلت أنا وكان عبد الملك يعرف بالابنة
ونك المرد فـا من لذة * نلتها ان لم تنـكهم وتنك

فوقع البيت الرابع بموافقتـه وبعث الينا بما كفانا واجتمع أبو نواس يوما مع الرقاشى فى مجلس فتذاكرا الشعر فقـال له أبو نواس لقد سبقتنى الى أبيات وددت أنها لى بجميـع شعرى قال وماهى قال قولك
نبهت ندمانى المـوفى بذمتـه * من بعد اتعاب طاسات وأقداح
فقال خذوا اسقنى واشرب وغنّ لنا * يادار مثواى بالقاعين فالساحى
فـاحسا ثانيـا أو بعض ثالثـة * حتى استدار وردّ الراح بالراح
فقال له الرقاشى لكنك أنت سبقتنى ببيتين وددت أنهما لى بكل شعرى فقال أبو نواس وماهما قال قولك
ومستطيل على الصهباء باكرها * فى فتية باصطباح الراح حذاق
فـكل شئ رآه ظنـــه قـدحا * وكل شخص رآه قال ذا ساقى
واجتمع يوما أبو نواس مع عنان فأقبل عليها وقال

وروى العسكرى هـذه
الحـكاية على غير هذا السيا
ق ذكر أن حماد الراوية وحما
د عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر
ابن مصعب الزهرى اجتمعو
فقـالوا لو بعثنا الى عطا
السندى ولم يذكر السبب
الذى من أجله اقترح حماد
على أبى عطاء ما اقترح وذكر
البيت الثانى
تزدنى والقران بها علما
بصيرا بالمقاطع والمبانى
وذكر البيت الثالث
فالسم حديدة فى الرمح ترسـ
دون الصدر ليست بالسنان
وذكر البيت الثامن
وذلك مـمزدا أنساه قدما
بنو سيطان مأروف المكان
(مدح) بشار بن برد يعقوب
ابن داود وزير المهدى فلم يعبأ
به وحرمه فوفد عليه وطال
مقامـه ببابه وهو لا يأذن
فأحس به فى بعض الايام
فرفع بشار صوته فأنشـد
طال الوقوف عـلى رسوم
المنزل
فأجابه يعقوب مسرعا وقال
فاذا تشـاء أبا معاذ فارحل
فرحل بشار فهجاه بقوله
فيه وفى المهدى
بنى أمية هبوا طال نومكم
ان الخليفة يعقوب بن داود
ضـاعت خلافتـكم ياقوم
فالتمسوا
خليفة الله بين الناى والعود
وهجا أخاه صالح بن داود وكا
قد ولى ولاية فسقط به المنـ
فقال فيه من قطعة

ان لى ايرا خبيثا * عادم الرأس فلوتا * لو رأى فى الجوّ فرجا * لنزى حتى يموتا
أو رأى فى السقف دبرا * لتحول عنكبوتا * أو رآه جوف بحر * صار للانعاظ حوتا

فقالت عنان
زوّجوا هذا بألف * وأظنّ الالف قوتا
انى أخشى عليه * داء سوء أن يموتا * قبل أن ينقلب الدا * ء فلا يأتى و يوتى

فقال أبو نواس
ألم ترقى لصب * يكفيه منك قطيره

فقالت عنان
اياى تعنى بهذا * عليك فاجلد عميره

فقال أبو نواس
أخاف ان رمت هذا * على يدى منك غيره

فقالت عنان
عليك أمك نكها * فانها كندفيره

ودخل أبو نواس يوما على الناطفى وعنان جالسة تبكى وخدها على رزة باب فقال

بكت عنان فجرى دمعها * كاللؤلؤ المرفض من خيطه

فقالت عنان والعبرة تخنقها

فليت من يضربها ظالما * تجف يمناه على سوطه

وكان الرشيد قد همّ بشراء عنان جارية الناطفى فقيل له ان أبا نواس قد هجاها بقوله

ان عنان النطاف جارية * قد صار حرّها للاير ميدانا
لا يشتريها الا ابن زانية * أو قلطبان يكون من كانا

فقال لعنه الله لا حاجة لنا فيها فاجابته عنان عن هذين البيتين فقالت

عجبا من حلقىّ * يدعى أصل اللواط * فاذا صار الى البيـ * ـت وخسف عن تواطى
فالذى يعلم يدرى * من يلى وجه البساط

فقال أبو نواس فتحت حرها عنان * ثم نادت من ينيك * ثم أبدت عن مشق * مثل صحراء العتيك
فيه درّاج وبط * ودجاجات وديك

فقالت عنان
ان ابن هانى بدائه كلف * يبيت عن نفسه يخادعها
أمسى بروس الحملان يعرف فى الـ * ـناس ومضماره كوارعها

ووجهت عنان مرة الى أبى نواس بوصيفة لها مع رقعة فيها

زرنا لتأكل معنا * ولا تغيبنّ عنا * فقد عزمنا على الشر * ب صبحة واجتمعنا

فلما وردت الوصيفة على أبى نواس قرأ رقعتها ثم تأمّلها فاستحلاها فخدعها وقضى وطره منها ثم كتب فى جواب الرقعة نكنا رسول عنان * والرأى فيما فعلنا * فكان خبزا بلحم * قبل الشواء أكلنا
جذبتها فتجافت * كالغصن لما تثنى * فقلت ليس على ذا الـ * ـفعال كنا افترقنا
قالت فكم تتجنى * طوّلت نكنا ودعنا

فلما قرأت عنان الرقعة قالت ان كان صادقا فقد زنى وهجرته ولقد ظرف ابن الابار بمتابعته أبا نواس فى هذا المعنى حيث قال

زارنى خيفة الرقيب مريبا * يتشكى القضيب منه الكثيبا
رشأ راش لى سهام المنايا * من جفون يصمى بهنّ القلوبا
قال لى ما ترى الرقيب مطلا * قلت ذره أتى الجناب الرحيبا
عاطه أكؤس المدام دراكا * وأدرها عليه كوبا فكوبا
واسقنيها بخمر عينيك صرفا * واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
ثم لما نام الرقيب سريعا * وتلقى الكرى سميعا مجيبا
قال لابد أن تدب اليه * قلت أبغى رشا وآخذ ذيبا
قال فابدأ بنا وثنّ عليه * قلت كذا لقد دفعت قريبا

هم حملوا فوق المنابر صالحا
أخاك فضجت من أخيك المنابر

فلما اشتهر هجاؤه دخل يعقوب على المهدى فقال يا أمير المؤمنين ان هذا المشرك هجاك بما لا أستطيع أن أذكره فلم يزل المهدى به حتى كتب له قوله

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

فجرّ ذلك الى قتل بشار بن برد

(وذكر) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب القيان والمغنين قال كانت بالكوفة جارية مغنية يقال لها سعاد جارية السكونى وكان مولاها من الظرفاء وفتيان طبقته مروءة وحسن عشرة ومساعدة فحضرت سعاد فى مجلس فيه مطيع بن اياس وحماد عجرد فقال مطيع

قبليني سعاد بالله قبله
واسأليني بها فديتك نحله
فورب السماء لو قلت صل
لوجهى جعلت وجهك قبله

فقالت الجارية لحماد كفنيه فقال

ان خلا لها سواك وفيا
لا غدورا بها ولا فيه مله
لا يباع التقبيل بيعا ولا ير
ثى ولا يجعل التعاشق عله

فقال له مطيع هذا هجاء وما أرادت الجارية هذا كله ولقد اشتفيت منى على لسان غيرك فقالت الجارية وكانت

فوثبنا

فوثبنا على الغزال ركوبا * ودببنا الى الرقيب دبيبا
فهل ابصرت أو سمعت بصب * نال محبوبه ونال الرقيبا

قال ابن بسام ولقد ظرف ابن الابار واستهتر ماشاء وأظنه لو قدر على ابليس الذى تولى له نظم هذا المسلك لدب اليه ووثب أيضا عليه ثم قال وأبو نواس سهل للناس هذا السبيل حيث يقول وذكر الابيات انتهى ومن أناشيد الثعالبى فى هذا المعنى لى اير أراحنى الله منه * صار همى به عريضا طويلا

نام اذزارنى الحبيب عنادا * واذا هدى به ينيك الرسولا
حسبت زورة لشقوة جدى * فافترقنا وماشفينا غليلا

*رجع الى أخبار أبى نواس* وأشرف يوما أبو نواس من دار على منزل عبد الوهاب الثقفى وقد مات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان جارية عبد الوهاب واقفة مع النساء تلطم وفى يديها خضاب وكانت حسناء أديبة عاقلة ظريفة وكان أبو نواس يهواها فقال

ياقمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب * يبكى فيذرى الدمع من نرجس * ويلطم الورد بعناب
لاتبك ميتا حل فى حفرة * وابك قتيلا لك بالباب * أبرزه المأتم لى كارها * برغم دايات وحجاب
لازال داباموت أصحابه * وداب أن أبصره دابى

وذكرت بالبيت الاول والثانى ماعكسه بعضهم منهما فى هجاء أعور وهو

ياأعورا أبرزه مأتم * يندب شجوا بتخاليط * يبكى فيذرى الدمع من كوة * ويلطم الشوك ببلوط

وحدث أبو نواس قال رأيت النابغة الذبيانى فى منامى فقال لى بماذا حبسك الرشيد فقلت له بقولى

اهجو نزارا وأفرجلدتها * وهتك الستر عن مثالبها

فقال لى أهل ذاك أنت يا ابن الزانية فقد استوجبت من كل نزارى عقوبة مثلها بما ارتكبت منها فقلت وأنت بماذا حبسك النعمان قال ببيت قلته ستره النعمان عن الناس قلت بقولك

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

فقال أوهذا مستور قلت فبقولك واذا لمست لمست أضخم جاثما * متحيزا بمكانه ملء اليد
قال اللهم غفرا قلت فبماذا قال بقولى فملكت علياها وأسفلها معا * وأخذتها قسرا وقلت لها اقعدى
فحدثت بهذا الحديث اليزيدى فألحق البيت بقصيدة النابغة وحكى الاصمعى قال رأيت أبا نواس بعد موته فى المنام فقلت له هل نسى من خمرياتك شئ قال أجودها قلت فاذكره فقال

اذكى سراجا وساقى الشرب يمزجها * فلاح فى البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وحكى عن عبد الله بن المعتز أنه قال رأيت أبا نواس فى المنام فقلت له لقد أحسنت فى قولك

جاءت بابريقها من بيت تاجرها * روحا من الخمر فى جسم من النار

فقال لا بل أحسنت فى قولى

ياقابض الروح من جسم أسى زمنا * وغافر الذنب زحزحنى عن النار

وقد أحسن أبو نواس ظنه بربه حيث يقول

تكثر مااستطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا * ستبصران وردت عليه عفوا
وتلقى سيدا ملكا كبيرا * تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

ومن شعره سبحان ذى الملكوت أية ليلة * مخضت صبيحتها بيوم الموقف
لو أن عينا وهمتها نفسها * مافى المعاد محصلا لم تطرف

ومنه خل جنبيك لرامى * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما العاقل من الجم * فاه بلجام * شبت ياهذا ومانتـ * ـرك أخلاق الغلام

ظريفة بارعة صدق ماأر...
أن نسبه فقال حماد
أنا والله اشتهى مثلها من...
ك ببذل والبذل فى ذلك حله...
فأحيى وانعمى وخذى البـ...
ل وأطفى لعاشق منك غله...
قال فرضى مطيع وتجات...
الجارية وقالت أنا عائذ...
بكما من شر كافا كفيانيه...
وخذا فيما جئتماله (حدث...
المداينى قال كان عثمان بن...
شيبة مبخلا وكان حماد عجر...
يهجوه فجاء رجل كان يقول...
الشعر الى حماد فقال له
أعنى من غناك ببيت شعـ...
على فقرى لعثمان بن شيبه...
فقال حماد مسرعا
فانك ان رضيت به خليلا...
ملأت يديك من فقر وخيبـ...
فقال له الرجل جزاك الله...
خيرا فقد عرفتنى من أخلاقـ...
ماقطعنى عنه وصنت ما...
وجهى عن بذله له (وروى...
اسمعيل بن يحيى اليزيدى...
عن أبيه قال كنت جالسا...
أكتب كتابا فنظر فيه سلـ...
الخاسر فقال
اير يحيى أخط من كف يحيى...
ان يحيى بايره لخطوط...
قال فقلت مسرعا
أم سلم أدرى بذلك منه...
انها تحت ايره لضروط...
ولها تحته اذا ماعلاها...
أزمل من وداقها وأطيط...
ليت شعرى مابال سلم بن عمر...
كاسف البال حين يذكر لوط...
لايصلى عليه حين نصلى
بل له عند ذكره تثبيط...

والمنايا آكلات * شاربات للانام

وأخباره كثيرة وديوان شعره مختلف الترتيب لاختلاف جامعيه وكانت وفاته سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى رحمه الله تعالى

## ﴿شواهد المسند اليه﴾

(قال لى كيف أنت قلت عليل)

هو من الخفيف ولا أعرف قائله وتمامه   سهر دائم وحزن طويل

ومعناه ظاهر (والشاهد فيه) حذف المسند اليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام وهو قوله قلت عليل أى أنا عليل فحذف المبتدأ لما مر ومثله قول أبى الطمحان القينى الشاعر الجاهلى وقال ابن قتيبة الصحيح أنه للقيط بن زرارة

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أى هم نجوم سماء فحذف المسند اليه

(ان الذين ترونهم اخوانكم * يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا)

البيت لعبدة بن الطيب من قصيدة من الكامل يعظ فيها بنيه ويوصيهم بما هو المرضى شرعا وأولها

أبنى انى قد كبرت ورابنى * بصرى وفى لمنظر مستمتع
فلئن هلكت لقد بنيت مساعيا * تبقى لكم منها مآثر أربع
ذكر اذا ذكر الكرام يزينكم * ووراثة الحسب المقدم تنفع
ومقام أيام لهن فضيلة * عند الحفيظة والمجامع تجمع
ولها من الكسب الذى يغنيكم * يوما اذا احتضر النفوس المطمع
أوصيكم بتقى الاله فانه * يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببر والدكم وطاعة أمره * ان الابر من البنين الاطوع
ان الكبير اذا عصاه أهله * ضاقت يداه بأمره ما يصنع
ودعوا الضغائن لا تكن من شأنكم * ان الضغائن للقرابة توضع
يزجى عقاربه ليبعث بينكم * حربا كما بعث العروق الاخدع
واذا مضيت الى سبيلى فابعثوا * رجلا له قلب حديد أصمع
ان الحوادث تخترم وانما * عمر الفتى فى أهله مستودع
يسعى ويجمع جاهدا مستهترا * جدا وليس بآكل ما يجمع

وترونهم من الاراءة المتعدية الى ثلاثة مفاعيل وجرى مجرى الظن لبنائه للمفعول وانتصب اخوانكم على انه مفعول ثان لترونهم والغليل بالمعجمة الحقد والضغن وأن تصرعوا فى محل رفع على انه فاعل يشفى والصرع الطرح على الارض كالمصروع وهو موضعه (والمعنى) يابنى ان القوم الذين تظنونهم اخوانكم وتعتمدون عليهم فى الشدائد بما ظننتم يشفى ما فى صدورهم من غليل العداوة وحرقتها أن تصرعوا وتصابوا بالحوادث فاياكم واستئمانهم والاعتماد عليهم وفيه اشعار بقولهم الحزم سوء الظن والثقة بكل أحد عجز (والشاهد فيه) تنبيه المخاطب على الخطا فى ظنه اذ فى قوله ان الذين من التنبيه على الخطا ما ليس فى قولك ان القوم الفلانيين ﴿وعبدة بن الطيب﴾ شاعر مجيد ليس بالمكثر والطيب لقب لابيه واسمه يزيد بن عمرو ينتهى نسبه لتميم وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة فى دار مجاورة * أهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وقال الاصمعى أرثى بيت قالته العرب بيت عبدة بن الطيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال

قال فقال لى سلم مالك ويلك جئت أى شئ دعاك الى هذا فقلت بدأت فانتصرت والبادى أظلم * وذكر أبو مروان صاحب كتاب المقتبس فى أبناء أهل الاندلس أن أبا المخشى عاصم ابن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدى ابن زيد بن على العبادى شاعر الاندلس فى زمانه كان خبيث اللسان كثير الهجاء وهو الذى قطع هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان لسانه لانه عرض به فى قصيدة مدح بها أخاه أبا أيوب المعروف بالشامى وكان بين الاخوين تباعد مفرط والبيت الذى عرض فيه قوله

وليس كمن اذا ما سيل عرفا * يقلب مقلة فيها اعورار

وكان هشام فى احدى عينيه نكتة بياض كجد أبيه هشام ابن عبد الملك ثم اتفق لابى المخشى أن مدح هشاما ووفد عليه على ماردة وهو يومئذ يتولى حربها لابيه فلما مثل بين يديه قال له ياعاصم ان النساء اللاتى هجوتهن لمعاداة أولادهن وهتكت أستارهن قد دعون عليك فاستجاب الله لهن فبعث عليك منى من يدرك منك ثارهن وينتقم لهن ثم أمر به فقطع لسانه ثم نبت بعد ذلك وتكلم به وكان أبو

وقال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذلك فوالله ما تركه من عيّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وأنشد

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أخو العيوب

وعن ابن الاعرابي أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أيّ المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطيب حيث يقول

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل

وردو أشقر ما يؤنيه طابخه * ما غير الغلي منه فهو مأكول

ثمت قمنا الى جرد مسومة * أعرافهن لأيدينا مناديل

يعني بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

(ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول)

البيت للفرزدق وهو أوّل قصيدة طويلة من الكامل تزيد على مائة بيت وبعده

بيتا بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقل * بيتا زرارة محتب بفنائه

ومجاشع وأبو الفوارس نهشل * يلجون بيت مجاشع فاذا احتبوا * برزوا كأنهم الجبال المثل

يقال سمك الشيء سمكا اذا رفعه (ومعنى البيت ظاهر) والمراد بالبيت فيه الكعبة أو بيت المجد والشرف (والشاهد فيه) جعل الايماء الى وجه الخبر وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه وذلك في قوله ان الذي سمك السماء ففيه ايماء الى أن الخبر المبنيّ عليه أمر من جنس الرفعة والبناء بخلاف ما لو قيل ان الله أو الرحمن أو غير ذلك ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء أرفع منها ولا أعظم حدث سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤيّ قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

وقد أفحم وأحيل فقلت له الا أرفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي فقال لي ممن أنت قلت من قريش قال من أيها قلت من بني عامر بن لؤيّ فقال لئام والله وضعة جاورتهم بالمدينة فما أحمدتهم فقلت ألأم والله منهم وأوضع قومك جاءك رسول مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فأخذ بأذنك يقودك حتى حبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أمكرك وأخذ البيت فأدخله في قصيدته * ذكرت بقوله بيتا زرارة محتب بفنائه البيت ما ذكره بعض أهل الادب قال ما شبهت تأويل الرافضة في قبح مذهبهم الا بتأويل بعض مجانين أهل مكة في الشعر فانه قال يوما ما سمعت بأكذب من بني تميم زعموا أن قول القائل

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

أن هذه أسماء رجال منهم قلت وما عندك أنت فيه قال البيت بيت الله والزرارة الحجر زرّت حول البيت ومجاشع زمزم جشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل ففكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود فذاك النهشل * وذكرت أيضا هنا ما حدثه أبو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له النضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وأنا على ناقة لي عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فأرعدت وأبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار لهم جويرية سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريّان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقيل لضيفكم هذا فعدلت اليّ فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من أيهم قلت

المخشي هذا يسكن بوادي سوس وكان بينه وبين ابن هبيرة مهاجاة شديدة فاجتمعا يوما للمناقضة فقال له ابن هبيرة وعيره بان نسبه الى النصرانية لاجل ان آباءه كانوا نصارى بقوله

أقلفتك التي قطعت بسوس * دعتك الى هجائي وانتقالي

والانتقال الشتم فقال أبو المخشي مسرعا

سألت وعند أمك من ختاني * جواب كان يغني عن سؤالي

فقطعه * وعلى ذكر أبي المخشي وقطع لسانه كان مالك رضوان الله عليه يفتي فيمن قطع لسانه رجل عمدا يقطع لسانه من غير انتظار ثم رجع لما انتهت اليه قصة أبي المخشي وانه نبت لسانه بعد أن قطع بمقدار سنة وأنه تكلم به فقال ينتظر سنة فقد ثبت عندي أن رجلا بالاندلس نبت لسانه بعد أن قطع في نحو هذه المدة * ونقلت من خط الفقيه أبي محمد عبد الخالق المسكي قال بشار لعنان

عنان يا منيتي ويا سكني * أما ترينى أجول في سككك

حرمت منك الوفا معذبتي * فعجلي بالسجل من صككك

اني ورب السماء مجتهد * في حل ما قد عقدت من تككك

(فقالت مجاوبة له)

لم يبق مما تقول قافية * يقولها قائل سوى عككك

من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله وذكرت الابيات السابقة قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت ان ابن الخطفي تعني جريرا قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي قد فخرتم به حيث يقول أخزى الذي رفع السماء مجاشعا * وبنى بناءك بالحضيض الاسفل

بيتا تحمم قينكم بفنائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا بأس عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت هاهي تيك أمامك ثم أنشأت تقول

تذكرني بلادا خير أهلي * بها أهل المروءة والكرامه * ألا فسقى الاله أجش صوب
يسح بدره بلد اليمامه * وحيي بالسلام أبا نجيد * فأهل للتحية والسلامه

قال فأنست بها ثم قلت أذات خدر أم ذات بعل فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح * تقطع قلبه الذكرى وقلبي
فلا هو بالخلي ولا بصاحي * سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح

قال فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير * فان تك ذا قبول ان عمرا
لكالقمر المضيء المستنير * وما لي بالتبعل مستراح * ولو رد التبعل لي أسيري

قال ثم سكتت سكتة كأنها تسمع الى كلامه ثم تهافتت وأنشأت تقول

يخيل لي أبا عمرو بن كعب * بانك قد حملت على سرير * يسير بك الهوينا القوم لما
رماك الحب بالقلق اليسير * فان تك هكذا يا عمرو اني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا فقالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت والفرزدق قد تقدم ذكره في شواهد المقدمة

## هذا أبو الصقر فردا في محاسنه

قائله ابن الرومي وتمامه * من نسل شيبان بين الضال والسلم * وهذا البيت من قصيدة من البسيط وشيبان بن ذهل وشيبان بن ثعلبة قبيلتان والضال والسلم شجرتان من شجر البادية وفردا منصوب على المدح أو الحال (والمعنى) هذا المشار اليه صاحب الاسم المشهور اذا ذكر رجلا فردا في محاسنه وفضائله من نسل شيبان وأولاد هذه القبيلة المقيمين بالبادية والاقامة بها مما تمدح به العرب لان فقد العز في الحضر (والشاهد فيه) تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة متى صلح المقام له واتصل به غرض وصلاحيته بأن يصح احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة اليه حسا ثم الغرض الموجب له أو المرجح تفصيل يأتي ضمن الشواهد ان شاء الله تعالى وتعريفه بالاشارة هنا لتمييزه أكمل تمييز وذلك في قوله هذا أبو الصقر لصحة احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة حسا ومثله قول المتنبي

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا

وقول مادح حاتم الطائي واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال ليل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحري

(وابن الرومي) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل هو أبو جرجيس الشاعر المشهور وصاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن قالب وكان اذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة * حكى ابن درستويه وغيره * أن لائما لامه فقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال له أنشدني

فقال
بلى وان شئت قلت فشلة
تسكن الهائجات من حككات
قال علي بن ظافر عنان لم يدركها بشار وانما كان يشاغبها أبو نواس ولهما في مثل هذا أخبار كثيرة وهذه القافية مما دعا بابه وعلى ذكرها كان بمصر رجل زجلي كثير الوسخ قذر الجلدة والثوب لا تكاد تفارقه قفة فيها كراريس يعرف بالمفشراني ويلقب أديب القفة وكان يصنع مقامات مضحكة فيها غرائب وعجائب يزعم أنه يضاهي بها مقامات الحريري وكان يقول أنا موازنه في كل شيء حتى في اسمه ولقبه هو أبو القاسم محمد وأنا أبو القاسم محمد وهو ابن علي وأنا ابن علي وهو الحريري وأنا الحريري وهو البصري وأنا المصري ويجعل هذا من أوضح البراهين وأقوى الادلة على مساواته في كل قصيدة ومما أنشدنيه لنفسه في الزيادة على هذه القافية وانما ذكرته على سبيل الاطراف فلقد كان عجيب الشأن قوله

ياساحبا في بركات
وصائدا في شبكات
لا تعقرن ككتي
فككتي ككككات

والككة مركب من مراكب صعيد مصر ليس فيها مسمار (وروى)

شيأمن قوله الذى استعجزتنى عن مثله فأنشده قوله فى الهلال

انظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدنى فأنشده قوله فى الاذريون وهو زهر أصفر فى وسطه خمل أسود وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه وفرشه فى المنزل

كأن آذريونها * والشمس فيه كاليه * مداهن من ذهب * فيه بقايا غاليه

فصاح واغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة وأنا أى شئ أصف ولكن انظر واذا أنا وصفت ما أعرف أين يقع قولى من الناس هل لاحد قط قول مثل قولى فى قوس الغمام وأنشد وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفى أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض علينا ومنفض

وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا * على الجود كنا والحواشى على الارض

يطرزها قوس السحاب بأخضر * على أحمر فى أصفر أثر مبيض

كأذيال خود أقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

وبعضهم ينسبها لسيف الدولة بن حمدان منهم صاحب اليتيمة وقولى فى صانع الرقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها فى كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة * فى لجة الماء يلقى فيه بالحجر

وقولى فى قالى الزلابية ومستقر على كرسيه تعب * روحى الفداء له من منصب نصب

رأيته سحرا يقلى زلابية * فى رقة القشر والتجويف كالقصب

كأنما زيته المقلى حين بدا * كالكيمياء التى قالوا ولم تصب

يلقى العجين لجينا من أنامله * فيستحيل شبابيكا من الذهب

ومن معانيه البديعة قوله واذا امرؤ مدح امرءا لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاءه

وقد كرر ابن الرومى هذا المعنى فى نظمه فقال

اذا عزر فد لمسترفد * أطال المديح له المادح * وقدما اذا استبعد المستقى * أطال الرشاء له الماتح

وقد أخذه السراج الوراق فقال

سامح بفضلك عبدا * مقصرا فى الثناء * رأى قليبا قريبا * فلم يطل فى الرشاء

وعلى ذكر أبياته المارة فى صانع الرقاق ذكرت ما حكى عن الاديب أبى عمرو النميرى أن هذه الابيات أنشدت فى حلقته فقال بعض تلامذته ما أظن أن يقدر على الزيادة فيها فقال

فكدت أضرط اعجابا برؤيتها * ومن رأى مثل ما أبصرت منه خرى

فضحك من حضر وقالوا البيت لائق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال

ان كان بيتى هذا ليس يعجبكم * فعجلوا محوه أو فالعقوه طرى

ومن معانى ابن الرومى البديعة قوله يهجو

لخالد شاعر نا زوجة * لها حر يبلغ مثليها * قوامة بالليل لكنها * تستغفر الله برجليها

وقوله فيها هذا المعنى أيضا مرفوعة تحت الدجا رجلاها * كأنما يستغفران الله

وقد أخذ هذا المعنى أبو محمد البصرى فقال من أبيات

ولا تتزوجن لهم ببنت * فللسودان عندهم مراح * بأرجلهن يستغفرن دأبا * فأرجلهن للدعوات راح

رجع الى شعر ابن الرومى فمنه قوله

أن أبا نواس خرج يوما وهو
مخمور الى الكناسة فاستقبله
اعرابى ومعه غنم فقال له
أبو نواس
أيا صاحب الذود اللواتى
تسوقها
بكم ذلك الكبش الذى قد
تقدما (فقال الاعرابى)
أبيعكه ان كنت تبغى شراءه
ولم تك مزاحا بعشرين درهما
(فقال أبو نواس)
أخذت هداك الله رجعى
جوابنا
فأحسن الينا ان أردت تكرما
(فقال الاعرابى)
أحط من العشرين خمسا لانى
أراك ظريفا فاخرجنها مسلما
فقيل للاعرابى أتدرى من
يكاملك منذ اليوم فقال لا
فقيل أبو نواس فرجع فلحقه
فحلف بصدقة غنمه ان لم يقبله
(وروى) انه مر به أعرابى
معه نعجة وكبش وحمل صغير
فقال أبو نواس لمن معه
ما رأيكم فى تخجيله فقالوا له
افعل فقال
بكم النعجة التى
خلفها الكبش والحمل
(فقال الاعرابى)
بثلاثين درهما
جدد أيها الاجل
(وروى) أنه دخل على عنان
فكتب رقعة وناولها اياها
فاذا فيها
ماذا تقولين فيمن
يريد منك نظيره
فكتبت تحتها عجلة
اياى تعنى بهذا

طامن حاشاك فلا محالة واقع * بك ما تحب من الامور وتكره
واذا أتاك من الامور مقدر * وهربت منه فنحوه تتوجه

ومنه قوله يهجو غضبت وظلت من سفه وطيش * تهز هزلحية في قدر رقش
فما افترقت لغضبتك الثريا * ولا اجتمعت لذاك بنات نعش

ومنه قوله أيضا ان كنت من جهل حقي غير معتذر * وكنت عن رد مدحي غير منقلب
فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت * فيه القصيدة أو كفارة الكذب

وقد تبعه الفاضل علي بن مليك الحموي وأخذ غالب ألفاظه فقال

مدحتكم طمعا فيما أؤمله * فلم أنل غير حظ الاثم والوصب
ان لم تكن صلة منكم لذي أدب * فأجرة الخط أو كفارة الكذب

ولابن الرومي في مثله ردوا علي صحائفا سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

وقد سبق الى هذا المعنى أبو تمام بقوله في المطلب الخزاعي

أقول عدلا فيك فيما أرى * انك لا تقبل قول الكذب
مدحتكم كذبا فجازيتني * بخلا لقد أنصفت يا مطلب

قال ابن زيدون قل للوزير وقد قطعت بمدحه * عمري فكان السجن منه ثوابي
لا تخش لا شئ بما قد جئته * من ذاك في ولا توق عتابي
لم تخط في أمري الصواب موفقا * هذا جزاء الشاعر الكذاب

ولابن مليك وقد مدح بعض رؤساء العصر بقصيدة فريدة فقوبلت بالحرمان

قالوا قصيدك بالحرمان لم رجعت * بالله بالله خبرنا عن السبب
فقلت ما قوبلت بالمنع عن خطا * الا لكثرة ما فيها من الكذب

ومن شعر ابن الرومي يهجو ابراهيم بن المهدي وهو قريب من هذا المعنى

رددت الي شعري بعد مطل * وقد دنست ملبسه الجديدا
وقلت امدح به من شئت بعدي * ومن ذا يقبل المدح الرديدا
ولا سيما وقد أعلقت فيه * مخازيك اللواتي لن تبيدا
وهل للحي في أثواب ميت * لبوس بعدما امتلأت صديدا

وقال ابو جعفر بن وضاح في أبي الوليد بن مالك وقد قعد عن بره

ابلغ لديك المالكي رسالة * محشوة مثل السنان اللهذم
ألبست امداحي كأزهار الربا * وجزيتني بقطيعة وتجهم
فاردد علي مدائحي موفورة * هذا السوار لغير ذاك المعصم

﴿ولطيف قول أبي المظفر الابيوردي﴾

ومدائح تحكي الرياض أضعتها * في باخل أعيت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وأبصروا الـ * ـممدوح قالوا ساحر كذاب

﴿وقول أبي بكر بن مجير الاندلسي﴾

وقائلة تقول وقد رأتني * أقاسي الجدب في المرعى الخصيب
أما عاطف الفقيه وأنت تشكو * له شكوى العليل الى الطبيب
وقد مر الثناء بعطفيه * كما مر النسيم على القضيب
فقلت على شكر وامتداح * وليس على تقليب القلوب

وما أحسن قول بشار وكان قد مدح المهدي بقصيدة فحرمه الثواب فقيل له حرمك أمير المؤمنين فقال

عليك فاجلد عميره
ثم ناولته الرقعة فكتب
تحتها عجلا
أريد هذا وأخشى
على يدي منك غيره
فخجلت وقالت تعست
وتعس من يغار عليك
(وروى) الجماز أنه دخل
عليها قبل تعارفهما فأنشد
ان لي ايرا خبيثا
عادم الرأس فلو تا
لو رأى الحر بحر
عاد للغلمة حوتا
أو رآه فوق جو
لنزى حتى يموتا
أو رآه جوف بيت
صار فيه عنكبوتا
(فقالت ارتجالا)
زوجوا هذا بألف
وأظن الالف قوتا
انني أخشى عليه
ان تمادى أن يموتا
بادروا ما حل بالمسـ
ـكين خوفا أن يفوتا
قبل ان ينعكس الحا
ل فلا يأتي ويوتى
فعجب الحاضرون منهما
واستظرف كل منهما صاحبه
ودامت صحبتهما بعد ذلك
(وروى) المدائني قال اجتمع
أبو نواس واسمعيل بن نوبخت
وأبو الشمقمق في بيت ابن
اذين قال علي بن ظافر وأبو
عبد الله الجماز فبينما هم
عنده اذ جاء أبو العتاهية
يسأل عن ابن اذين وكان بينه
وبين أبي الشمقمق شر
فخبأوه من أبي العتاهية في

والله

والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشى صرفه على أحد ولكننى كذبت فى العمل فكذبت فى الامل واطيف قول ابن جكينا البغدادى

تفضلوا واعذروه فى مماطلتى * أنا أحق وحق الله من عتبا
ولا تلوموه فى وعد يردّده * فى وقت مدحى له علمته الكذبا

ولابن جكينا المذكور يعتذر عن بخل الممدوحين لغرض عرض له

قد بان لى عذر الكرام فصدّهم * عن أكثر الشعراء ليس بعار
لم يسأموا بذل النوال وانما * جمد الندى لبرودة الاشعار

وقال بعضهم فى تمهيد عذر الهجائين تدانت طرق الياس * فطالت طرق النجح وأجدى مكسب الغش * فأكدى مكسب النصح * وكان الاثم فى الهجو * فصار الاثم فى المدح ومن هذا المعنى قول ابن جحظة

تساوى الناس فى فعل المساوى * فما يستحسنون سوى القبيح * وصار الجود عندهم جنونا
فما يستعقلون سوى الشحيح * وكانوا يهربون من الاهاجى * فصاروا يهربون من المديح

ومنه قول الآخر كان الكرام وأبناء الكرام اذا * تسامعوا بكريم مسه عدم
تسابقوا فيواسيه أخو كرم * منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا
واليوم لا شك قد صار الندى سفها * وينكرون على المعطى اذا علموا

ومدح أبو الحسين بن الفضل أحد الوزراء بأراكش وكان أقرع فلم يثبه فقال
أهديت مدحى للوزير الذى * دعا به المجد فلم يسمع * فحامل الشعر اليه كمن * يهدى به مشطا الى أقرع
وما أحذق قول أبى رياش فى الوزير المهلبى وقد مدحه وتأخرت صلته وطال تردده اليه

وقائلة قد مدحت الوزير * وهو المؤمّل والمستماح * فماذا أفادك ذاك المديح
وهذا الغدوّ وهذا الرواح * فقلت لها ليس يدرى امرؤ * بأىّ الامور يكون الصلاح
علىّ التقلب والاضطراب * بجهدى وليس علىّ النجاح

وهو قريب من معنى أبيات ابن مجير السابقة قريبا ولابن الرومى فى ذمّ الخضاب وهو من معانيه المخترعة

اذا تمّ المرء الشباب وأخلقت * شبيبته ظنّ السواد خضابا
وكيف يظنّ الشيخ أن خضابه * يظنّ سوادا أو يخال شبابا

وقد ذكرت بهذين البيتين اعتذار عبدان المعروف بالحوزى عن الخضاب وهو أحسن شئ رأيته فى معناه

فى مشيبى شماتة لعداتى * وهو ناع منغص لحياتى * ويعيب الخضاب قوم وفيه
لى انس الى حضور وفاتى * لا ومن يعلم السرائر منى * ما به رمت خلة الغانيات
انما رمت أن أغيب عنى * ما تريني كل يوم مراتى
هو ناع الىّ نفسى ومن ذا * سرّه أن يرى وجوه النعاة

وعلى ذكر عبدان هذا فقد كان مع فضله وجزالة شعره خفيف الحال متكلف المعيشة قاعدا تحت قول أبى الشيص ليس المقل عن الزمان براض وهو القائل

قلت للدهر من فضولى قولا * وحدانى عليه طيب الامانى * أترانى بخلعة انا احبى
ذات يوم وفاخر الحملان * قال هيهات أنت والنحس تربا * ن وقد كنتما رضيعى لبان
لا تؤمّل ركوب شئ سوى النعـ * ـش ولا خلعة سوى الاكفان

وله من أبيات يكلفنى التصبر والتسلى * وهل يستطاع الا المستطاع
وقالوا نعمة نزلت بعدل * فقلنا ليته جور مشاع

وكان أبو العلاء الاسدىّ عرضة لاهاجيه فمن ملحه فيه قوله

بيت ودخل أبو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظنه جارية فقال لابن أذين متى استطرفت هذه فقال قريبا يا أبا اسحق فقل فيها شيأ فمدّ أبو العتاهية يده الى الغلام وقال

مددت كفى نحوكم سائلا * ماذا تردّون على السائل

فصاح أبو الشمقمق من داخل البيت قائلا

ردّ فى كفك ذا فيشة * تشفى جوى فى استك من داخل

فقام أبو العتاهية مغضبا وهو يطلب الباب ويقول شمقمق والله وضحك القوم حتى كادوا يهلكون (وذكر الخالديان) فى كتاب أخبار مسلم بن الوليد هذه الحكاية وذكرها غيرهما بأبسط مما ذكراها فكتبناها بلفظ الاكثر (قال دعبل بن على الخزاعى) بينما أنا بباب الكرخ اذا أنا بفتاة تسمى قرة معروفة بظرف وجمال وشعر وأدب وغناء وقد اجتازت فتعرّضت لها وقلت

دموع عينى لها انبساط
ونوم عينى به انقباض

فقالت

وذا قليل لمن دهته
بسحرها الاعين المراض

فقلت

فهل لمولاى عطف قلب
أو للذى فى الحشى انقراض

فقالت مسرعة من غير

أبا العلاء اسكت ولا تؤذنا * بشين هذا النسب البارد * وتدعي من أسد نسبة
لا تثبت الدعوى بلا شاهد * أقم لنا والدة أولا * وأنت في حل من الوالد

وقوله أيضا
قابل هديت أبا العلاء نصيحتي * بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجون أسن منك فربما * تهجو أباك وأنت لا تدري

وقوله
أضحى الملوم أبا العلاء يسبني * وأنا أبوه يعقني ويعادي
والمنتمون اليه من أولاده * الله يعلم انهم أولادي

(ولنرجع الى شعر ابن الرومي) قال في بغداد وقد غاب عنها في بعض أسفاره وهو معنى جيد
بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

ومحاسنه كثيرة وديوان شعره رتبه الصولي على الحروف وكان كثير التطير جدا وله فيه أخبار غريبة وكان أصحابه يعبثون به فيرسلون اليه من يتطير من اسمه فلا يخرج من بيته أصلا ويمتنع من التصرف سائر يومه وأرسل اليه بعض أصحابه يوما غلاما حسن الصورة اسمه حسن فطرق الباب عليه فقال من قال حسن فتفاءل به وخرج واذا على باب داره حانوت خياط قد صلب عليها درفتين كهيئة اللام ألف ورأى تحتها نوى تمر فتطير وقال هذا يشير بأن لا تمر ورجع ولم يذهب معه وكان الاخفش علي بن سليمان قد تولع به فكان يقرع عليه الباب اذا أصبح فاذا قال من القارع قال مرة بن حنظلة ونحو ذلك من الاسماء التي يتطير بذكرها فيحبس نفسه في بيته ولا يخرج يومه أجمع فكتب اليه ينهاه ويتوعده بالهجاء فقال

قولوا لنحوينا أبي حسن * ان حسامي متى ضربت مضى * وان نبلي اذا همت به
ارمي غدا نصلها بجمر غضا * لا تحسبن الهجاء يحمده الـ * رفع ولا خفض خافض خفضا

ومنها
عندي له السوط ان تلاءم في الـ * سير وعندي اللجام ان ركضا

وكان الوزير القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد يخاف هجوه وفلتات لسانه فدس عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجة مسمومة فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثت بي اليه فقال له سلم على والدي فقال ليس طريقي على النار وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط عليه في بعض العقاقير قال نفطويه النحوي رأيت ابن الرومي وهو يجود بنفسه فقلت ما حالك فأنشد

غلط الطبيب علي غلطة مورد * عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة الاقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال

أبا عثمان أنت حميد قومك * وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من أخيك فلا أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وكانت ولادته ببغداد بعد طلوع فجر يوم الاربعاء لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقيل أربع وثمانين وقيل وسبعين ومائتين ودفن في مقبرة باب البستان رحمه الله

(أولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع)

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يفتخر فيها على جرير وأولها

منا الذي اختير الرجال سماحة * وخيرا اذا هب الرياح الزعازع * ومنا الذي أعطى الرسول عطية
اسارى تميم والعيون دوامع * ومنا الذي يعطي المئين ويشتري الـ * غوالي ويعلو فضله من يدافع
ومنا خطيب لا يعاب وحامل * أغر اذا التفت عليه المجامع * ومنا الذي أحيى الوئيد وغالب

تابع
ان كنت تبغي الوصال منا
فالوصل في ديننا اقراض
قال دعبل فلا أعلم أني
خاطبت جارية تقطع
الانفاس بعذوبة ألفاظها
وتختلس الارواح ببلاغة
منطقها وتذهل الالباب
برخيم نغمتها مع تلاعة
جيد ورشاقة قد وكمال عقل
وبراعة شكل واعتدال
خلق قبلها لحار والله البصر
وذهل اللب وجل الخطب
وتلجلج اللسان وتعقلت
الرجلان وما ظنك بالحلفاء
أدنيت من النيران ثم ثاب
الى عقلي وراجعني حلمي
وذكرت قول بشار
لا يؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميامرة
والصعب يمكن بعد ما جمحا
هذا لمن حاول ما دون
الطامع فيه اليأس منه
فكيف بمن وعد دون المسئلة
وبذل قبل الطلبة فتقلتها
من تلك القافية وقلت
أترى الزمان يسرنا بتلاق
ويضم مشتاقا الى مشتاق
فقالت مسرعة
ما للزمان تقول فيه وانما
أنت الزمان فسرنا بتلاق
قال دعبل فاستتبعتها وذلك
في زمن املاقي فقلت ليس
لي الا بيت مسلم بن الوليد
صريع الغواني فصرت
الى بابه فاستوقفتها وناديته
فخرج فقلت أجمل اليك

وعمرو

وعمرو ومنا حاجب والاقارع * ومنا غداة الروع فتيان غارة * اذا امتنعت بعد الزجاج الاجاشع
ومنا الذى قاد الجياد على الوجى * لنجران حتى صبحته النزائع

وبعده البيت وهى طويلة (ومعنى البيت) التعجيز لانه قد تحقق عنده أن ليس للمخاطب مثل آبائه (والشاهد فيه) ايراد المسند اليه اسم اشارة للتعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس وذلك ظاهر فى البيت

(هواى مع الركب اليمانين مصعد)

قائله جعفر بن علبة من أبيات من الطويل قالها وهو مسجون وتمامه * جنيب وجثمانى بمكة موثق والابيات

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الىّ وباب السجن بالقفل مغلق
ألمت فحيت ثم ولت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم * لشئ ولا أنى من الموت أفرق
ولا أن قلبى يزدهيه وعيدكم * ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق
ولكن عرتنى من هواك ضمانة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق

والركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويجمع على اركب وركوب والاركوب بالضم أكثر من الركب والركبة محركة اقل ومصعد من اصعد أى ذهب فى الارض وأبعد وجنيب أى مجنوب مستتبع والجثمان الجسم والشخص والجسمان جماعة البدن والاعضاء من الناس وسائر الانواع العظيمة الخلق وذكر الخليل انهما بمعنى واحد والموثق المقيد (والمعنى فيه) هواى منضم الى ركبان الابل القاصدين الى اليمن لكون الحبيب معهم وبدنى مأسور مقيد بمكة (والشاهد فيه) تعريف المسند اليه باضافته الى شئ من المعارف اذ هى أخصر طريق الى احضاره فى ذهن السامع وهو فى البيت قوله هواى أى مهويى وهو أخصر من قولهم الذى أهواه أو غير ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن وحبيبه على الرحيل (وجعفر بن علبة) هو ابن ربيعة بن عبد يغوث بن معاوية ابن صلاة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له وقد ذكره فى شعره وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور فى فوارس قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا أيضا ومات جعفر هذا مقتولا فى قصاص اختلف فى سببه فقيل ان جعفر بن علبة وعلىّ بن جعدب الحارثى العبابى والنضر بن مضارب المعاوى خرجوا فأغاروا على بنى عقيل وان بنى عقيل خرجوا فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطرق ووضعوا عليهم الارصاد فى المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد بنى نمر فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم فاستعدت عليهم بنو عقيل السرىّ بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لابى جعفر المنصور فأرسل الى أبيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم اليه فأما النضر فاستقيد منه بجراحة وأما علىّ بن جعدب فأفلت من السجن وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة انه قتل صاحبهم فقتل به وذكر ابن الكلبى أن الذى أثار الحرب بين جعفر بن علبة وبنى عقيل أن اياس بن يزيد الحارثى واسمعيل بن أحمد العقيلى اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثى وهى فى ابل لمولاها فى موضع يقال له صمعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فمالت الى العقيلى فدخلتهما مؤاسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثى وخنقه العقيلى حتى صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو

ألم تسأل العبد الزيادىّ ما رأى * بصمعر والعبد الزيادىّ قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسمعيل بن أحمد فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر بن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم أطلقوه فبلغ ذلك اياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر

أبا عارم كيف اغتررت ولم تكن * تغرّ اذا ما كان أمر تحاذره

الخير معى وجه مليح تقل له الدنيا بافهامع ما أنا فيه من ضيقة وعسر فقال والله لقد شكوت ما كدت أبادرك بشكواه أنت بها فلما دخلت قال والله ما أملك سوى هذا المنديل فقلت هو البغية ناولنيه فقال خذه لا بارك الرحمن فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر واشتريت به لحما وخبزا ونبيذا ثم صرت اليهما فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه الدرّ فقال ما صنعت فأخبرته فقال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه مليح بغير نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فألطف بتمام ما كنت أوله قال فخرجت فاضطربت فى ذلك حتى أتيت به فألفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فلم أرهما ولا لشئ مما كنت جئت به أثرا فأسقطت فى يدى وقلت أرى صاحب الربع أخذهما وبقيت متلهفا حائرا أرجم الظن وأجيل الفكر سائر يومى فلما أمسيت قلت فى نفسى أفلا أدور فى البيت لعل الطالب يوقعنى على أثر ففعلت فوقعت فى سرداب واذا بهما قد نزلا فيه وأنزلا معهما ما احتاجا اليه فلما أحسست بهما دليت رأسى ثم صحت مسلما ثلاثا فكان من اجابته أن غرد بصوته وقال

فلا صلح حتى يخفق السيف خفقة * بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جعدب والنضر بن مضارب واياس بن يزيد فلقوا المهدى بن عاصم وكعب بن محمد بخيرة وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضربا مبرحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة نفر فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له حسينة فاستعدى العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومى عامل مكة فرفع الحارثيين وهم أربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ثم أفلت منهم رجل فخرج هاربا فاحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفرا قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام وقال جعفر وهو محبوس الابيات السابقة وقال لاخيه يحرضه

قل لابى عون اذا ما لقيته * ومن دونه عرض الفلاة يحول
تعلم وعد الشط انى تشفنى * ثلاثة أحراس معا وكبول
اذا رمت مشيا أو تبوأت مضجعا * تبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لابتعثت مطيتى * بعود الحفا أخفافها او يجول
الى العدل حتى يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعدول

وفى رواية ان جعفر بن علبة كان يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فاخذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتى كان يتحدث اليهن على تلك السبيل ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم ياقوم لاتفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم أن لا أزور بيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ماقد مضى ومنوا على بالكف عنى فانى أعده نعمة لكم ويدا لا أكفرها أبدا أو فاقتلونى وأريحونى فأكون رجلا آذى قومه فى دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدى النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا أيام قلائل حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ثم مضى فلما كان فى نقرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيل أقفى خلق الله للاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه وكان العقيليون مغترين ليس مع أحد منهم عصا ولا سلاح فوثب عليهم جعفر وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم وأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤولة السفاح فى بنى الحرث ولان أخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عنده قسامة أنه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى أبى جعفر المنصور والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت على بن جعدب من السجن فهرب فلما أخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه أسقيك شربة من ماء بارد فقال اسكت لا أم لك انى اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه فقال أشد قبال نعلى أن يرانى * عدوى للحوادث مستكينا

وكان الذى ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب أخو المجنون وهو أحد بنى عامر بن عقيل فقال فى ذلك

شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر * وقولى له اصبر ليس ينفعك الصبر * هوى رأسه من حيث كان كما هوى
عقاب تدلى طالبا خانه الوكر * أبا عارم فينا عرام وشدة * وبسطة ايمان سواعدها شعر
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجه بر عريض ولا بحر
وقدناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتى ضم أثوابه القبر

وقال علبة يرثى ابنه جعفرا

لعمرك انى يوم أسلمت جعفرا * وأصحابه للموت لما أقاتل
لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل * فراح بهم قوم ولا قوم عندهم
مغللة أيديهم فى السلاسل * ورب أخ لى غاب لو كان شاهدا * رآه التباليون لى غير خاذل

بت فى درعها وبات رفيقى
جنب القلب طاهر الاطراف

ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا وقال

من له فى حرامه ألف اير
قد أنافت على علو مناف

قال فضحكا ثم سكتا واستجلبت كلامهما فلم يجيبانى بشئ وباتا فى لذتهما وبت ليلة يقصر عمر الدنيا عن ساعة منها طولا وغما وهما حتى أصبحت ولم أكد نخرج الى مسلم وهى معه فجعلت أشتمه وأفترى عليه فلما أكثرت قال يا أحمق

منزلى دخلت ومنديلى
بعت ودراهمى أنفقت
فعلى من تترب يا قواد فقلت

مهما كذبت على فما
كذبت فى الحمق والقيادة

وانصرفت وتركتهما

﴿وذكر﴾ صاحب نجباء الابناء أن الرشيد اطلع من مستشرف له على قصره فرأى ولده عبد الله المأمون يكتب على حائط وهو صغير فقال للخادم انطلق حتى تنظر ماذا يكتب عبد الله واحرص على أن لا يفطن لك فذهب الخادم فتسلل حتى قام من خلفه وهو مقبل على الحائط فنظر وعاد الى الرشيد فأخبره انه كتب

قل لابن حمزة ماترى
فى زيرباج محكمه

ثم قال الخادم انى تسللت

وقال علبة أيضا الامر أنه أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر * على وان عللتنى لطويل
أحاذر أخبارا من القوم قد دنت * ورجعة أنقاض لهن دليل

فأجابته امرأته فقالت أبا جعفر سلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل
وذكر شداد بن ابراهيم أن بنت اليحيى بن زياد الحارثى حضرت الموسم فى ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بأبياته التى قالها قبل قتله وهى

أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا ولا زائرا شم العرانين أنتمى
الى عامر يحللن رملا معاليا * اذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا
وقود قلوصى بينهن فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا * أوصيكم ان مت يوما بعارم
ليغنى شيأ أو يكون مكانيا * ولم أترك لى ريبة غير أننى * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتانى معهم فقتلته فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب أباه ويعرض له انه قتل ظلما الا أنهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا اعرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا أن غيظهم على جعفر حملهم على أن ادعوا القتل عليه

أبا جعفر سلم بنجران واحتسب * أبا عارم والمسمنات العواليا * وقود قلوصا أتلف السيف ربها
بغير دم فى القوم الا تماريا * اذا ذكرته معصر حارثية * جرى دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين يا علب منسأ * ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا * سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة
ونغلى وان كانت دماء غواليا * تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

وعن أبى عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحى يبكين عليه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكى معهن فما روى يوم كان أوجع وأحرق مأتما فى العرب من يومئذ

(له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب)

البيت لابن أبى السمط من أبيات من الطويل منها

فتى لا يبالى المدلجون بنوره * الى بابه أن لا تضىء الكواكب
يصم عن الفحشاء حتى كأنه * اذا ذكرت فى مجلس القوم غائب

والحاجب المانع والشين العيب والعرف والمعروف الاحسان (والشاهد فيه) تنكير الحاجب الاول للتعظيم والثانى للتحقير أى ليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم ومثله قول الشاعر

ولله منى جانب لا أضيعه * وللهو منى والخلاعة جانب

(وابن أبى السمط)

بياض بالاصل

(الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا)

البيت لاوس بن حجر من قصيدة من المنسرح قالها فى فضالة بن كلدة يمدحه بها فى حياته ويرثيه بعد وفاته أولها

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا

وبعده البيت وبعده

المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا
والحافظ الناس من قحوط اذا * لم يرسلوا خلف رائد ربعا
وعزت الشمأل الرياح وقد * أمسى كميع الفتاة ملتفعا

عليه حتى قتت من خلف
وهو لا يعلم لغلبة الفك
عليه فقال له الرشيد ارج
فسله عما يكتب فسبقوا
لك انى مفكر فى التميم على
هذا البيت فقل له اكتب
تحته
قال ابن حمزة يا بنى
هزلت مجتر باقه
فانطلق الخادم فسأله فكان
منه ما ظننه الرشيد ففعل
الغلام ما أمره به فأطرق
المأمون قليلا ثم قال لولا
انك مأمور لم تنج من يدى
فرجع الخادم الى الرشيد
فأخبره فقال نحوت ثم د
ابن حمزة الكسائى وقال له
من أين علم عبد الله أن الخادم
مأمور فقال الكسائى
علمه من قوله هزلت مجتر
فما اذ كان الخادم لا يقدر
على مخاطبته بذلك الا عن
أمر (وذكر أبو عبد الله
محمد بن عبدون الجهشيارى
فى كتاب الوزراء قال ذكر
أبو الفضل بن عبد الحم
فى كتابه أن الاحول المحر
شخص مع محمد بن يزدا
عند شخوص المأمون الى
دمشق وانه شكا وما
أبى هرون خليفة محمد
يزداذ الوحدة والغربة وق
ذات اليد فسأله فى أن يسأ
له ابن يزداذ أن يك
المأمون فى أمره فيبره بشى
ففعل أبو هرون ذلك ورأ
محمد بن يزداذ من المأمو
طيب نفس فكلم

الامى والبامى الذكى المتوقد ذكاء وسئل الاصمعى عن معنى الامى فأنشد البيت ولم يزد عليه وهو اما مرفوع خبر ان أو منصوب صفة لاسمها أو بتقدير أعنى وخبرها فى قوله بعد أبيات

أودى فما تنفع الاشاحة من * أمر لمن قد يحاول البدعا

(والشاهد فيه) كون جملة قوله الذى يظن بك الظن وصفا كاشفا عن معنى الامى لا كونه وصفا للمسند اليه وبيت أوس هذا تداول معناه الشعراء قال أبو تمام

ولذاك قيل من الظنون جبلة * علم وفى بعض القلوب عيون

وقال المتنبى ماضى الجنان يريه الحزم قبل غد * بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

وقال أيضا ذكى تظنيه طليعة عينه * يرى قلبه فى يومه ما يرى غدا

وقال أيضا ويعرف الامر قبل موقعه * فما له بعد فعله ندم

وقال أيضا مستنبط من علمه ما فى غد * فكأن ما سيكون فيه دوّنا

وهذا المعنى يقرب منه قول أبى نواس

ما تنطوى عنه القلوب بنجوة * الا تحدثه به العينان

وقول على بن الخليل كلمنى لحظك عن كل ما * أضمره قلبك من غدر

وقول الخليع أما تقرأ فى عينى * عنوان الذى عندى

وقد سبق اليه المتقدمون قال الثقفى تخبرنى العينان ما القلب كاتم * ولا حب بالبغضاء والنظر الشزر

وقال يزيد بن الحكم الثقفى تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن قلبك لى دوى

وما أحسن قوله بعده عدوّى يخشى صولتى ان لقيته * وأنت عدوّى ليس هذا بمستوى

تصافح من لاقيته ذا عداوة * صفاحا وعنى بين عينيك منزوى

وقال المتنبى فى معناه تخفى العداوة وهى غير خفية * نظر العدوّ بما أسرّ يبوح

وقال غيره عيناك قد دلتا عينىّ منك على * أشياء لولاهما ما كنت أدريها

والعين تعلم من عينى محدّثها * ان كان من حزبها أو من أعاديها

ولمؤلفه من أبيات ويظهر ودّا تشهد العين زوره * ويقضى بذاك القلب والقلب أخبر

وله فى معناه من كان فى لقياه لا يتودّد * فأنا الذى فى ودّه أتردّد

فالقلب عما قد أجن ضميره * لصديقه عند التلاقى يرشد

واذا خفى حال وأشكل أمره * فالعين تخبر بالخفىّ وتشهد

وما أحسن قول أبى نصر بن نباتة ألا ان عين المرء عنوان قلبه * تخبر عن أسراره شاء أم أبى

وبديع قول عمارة بن عقيل تبدى لك العين ما فى نفس صاحبها * من الشناءة والودّ الذى كانا

ان البغيض له عين يصدّ بها * لا يستطيع لما فى القلب كتمانا

وعين ذى الودّ لا تنفك مقبلة * ترى لها محجرا بشا وانسانا

والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وقول الآخر تريك أعينهم ما فى صدورهم * ان الصدور يؤدّى غيبها البصر

وقول المعتمد بن عباد صاحب الاندلس

تميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * وتعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

وقول الآخر ستبدى لك العينان فى اللحظ ما الذى * يجن ضمير المرء والعين تصدق

وقول محمد بن ايدمر صاحب كتاب الدر الفريد

صديقك من عدوّك ليس يخفى * وعنوان الدعاوى فى العيون

تخبرك العيون بما أجنت * ضمائرها من السرّ المصون

وبركته عليه فقال له المأمون أنا أعرف الناس به انه لا يزال بخير ما لم يكن معه شىء فاذا رزق فوق القوت بذرّة أفسده ذلك ولكن قد أمرنا له لشفاعتك بأربعة آلاف درهم فدعا ابن يزداذ بالاحول فعرّفه بما جرى ونهاه عن الفساد وأمر له بالمال فلما قبضه ابتاع غلاما بمائة دينار واشترى سيفا ومتاعا وأسرف فيما معه حتى لم يبق معه شىء فلما رأى الغلام ذلك أخذ كل ما كان فى بيته وهرب فبقى عريانا بأسوإ حال فجاء الى أبى هرون خليفة محمد بن يزداذ فأخبره فأخذ أبو هرون نصف طومار فكتب فى آخره

فرّ الغلام فطار قلب الاحول

وأنا الشفيع وأنت خير مؤمّل

ثم ختمه وقال له امض الى محمد بن يزداذ فمضى وأوصله اليه فلما رآه محمد قال له ما فى كتابك قال لا أدرى قال وهذا من حمقك تحمل كتابا لا تدرى ما فيه ثم فضه فلم ير شيأ فجعل ينشره وهو يضحك حتى انتهى الى آخره فوقف على البيت فكتب تحته

لولا تعبث أحول بغلامه

كان الغلام ربيطة فى المنزل

ثم ختمه وناوله اياه وأمره

وقول

وقول محمد بن شبل من قصيدة فالعين تقرأ من لحاظ جليسها * ما خط منه فى ضمير الخاطر
ولكم قطوب عن وداد خالص * وتبسم عن غل صدر واغر
وما أحسن قوله فيها مالى أريد بصدق قولى شاهدا * حسبى بسرك عالما بسرائرى
واذا تعارفت القلوب تألفت * وبصد منها نافر عن نافر
فتوق من يأباه قلبك انه * سيبين باطنه بأمر ظاهر
وقول العينى كأنك مطلع فى القلوب * اذا ما تناجت باسرارها
فكرات طرفك مرتدة * اليك بغامض أخبارها
ومثله قول المتنبى كأنك ناظر فى كل قلب * فما يخفى عليك محل غاش
وقد قال مضرس بن ربعى فى عكس ذلك
كأن على ذى الظن عينا بصيرة * بمنطقه أو منظر هو ناظره
يحاذر حتى يحسب الناس كلهم * من الخوف لا تخفى عليهم سرائره
وبديع قول المتنبى فى معنى ما سبق
ووكل الظن بالاسرار فانكشفت * له ضمائر أهل السهل والجبل
وهذا المعنى هو الاول وانما فرق بينهما أن ذلك فى العواقب وهذا فى الاسرار والضمائر والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن وبديع قول الآخر فى معناه
كأن آراءه فى كل مشكلة * عين على كل ما يخفى ويستتر
(وأوس بن حجر هذا) هو ابن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير ينتهى نسبه لتميم بن مرة مع اختلاف فيه وكان من شعراء الجاهلية وفحولها وعن أبى عمرو قال كان أوس بن حجر شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر بنى تميم فى الجاهلية غير مدافع وقال الاصمعى أوس أشعر من زهير ولكن النابغة طأطأ منه قال أوس ترى الارض منا بالفضاء مريضة * معضلة منا بجمع عرمرم
وقال النابغة جيش يظل به الفضاء معضلا * يدع الاكام كأنهن صحارى
فجاء بمعناه وزاد وقالت الشعراء فى نفار الناقة وفزعها فأكثرت ولم تعد ذكر الهر المقرون بها وابن آوى وقال أوس كأن هرا جنيبا عند غرضتها * والتف ديك برجليها وخنزير
قالوا وجمع ثلاثة ألفاظ أعجمية فى بيت واحد فقال
وفارقت وهى لم تجرب وباع لها * من الفصافص بالنمى سفسير
الفصافص الرطب وهى بالفارسية اسبست والنمى الفلوس بالرومية والسفسير السمسار وعن أبى عبيدة قال كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج فى سفر حتى اذا كان بأرض بنى أسد بين شرج وناظرة فبينما هو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدت جوارى الحى يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الارض والناس فى ربيع فبينما هن كذلك اذ أبصرن ناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرنه ملقى ففزعن منه وهربن فدعا بجارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاها حجرا وقال لها اذهبى الى أبيك فقولى ان ابن هذا يقرئك السلام فأتته فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيتا حيث صرع وقال لا أتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس فى ذلك خذلت على ليلة ساهره * بصحراء شرج الى ناظره * تزاد ليالى من طولها
فليست بطاق ولا شاكره * أنوء برجل بها وهيها * وأعيت بها أختها العاثره
وقال فى حليمة لعمرك ما ملت ثواء ثويها * حليمة اذ ألقت فراشى ومقعدى
ولكن تلقت باليدين ضمانتى * وحل بشرج من القبائل عودى

أن يرده الى خليفته فقال الله الله فى جعلنى الله فداك ارحمنى من الحالة التى قد صرت اليها فرق له ووعده أن يكلم المأمون فكلمه وشرح له الحال ووصف له ضعف عقل الاحول ووهى عقدته فأمر المأمون باحضاره فلما مثل بين يديه قال له يا عدو الله تأخذ مالى وتشترى به غلاما حتى يفتر منك فارتاع لذلك وتلجلج لسانه فقال جعلنى الله فداك ما فعلت فقال ضع يدك على رأسى واحلف أنك لم تفعل فارتاع وجعل ابن يزداد يأخذ بيده لذلك والمأمون يضحك ويشير اليه أن يحيها ثم أمر باجراء رزق واسع له كل شهر ووصله مرة بعد مرة حتى أغناه الله لانه كان يحبه خطه
(أنبأنا الفقيه) الحافظ التقى أبو محمد عبد الخالق المسكى اجازة أنبأنا الحافظ السلفى اجازة أنبأنا أبو محمد جعفر ابن أحمد السراج اللغوى وابن بعلان الكبير قالا أنبأنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجستانى الحافظ قال أخبرنا التجيبى أبو يعقوب حدثنا المهلبى قال لما حضرت المأمون الوفاة جلست عند رأسه جارية كان بها مشغوفا وقد أخذته غشية فجعلت تبكيه وأنشأت تقول
ياملكا لست بناسيه

ولم تلههـا تلك التـكاليف انهـا * كما شئت من اكرومـة وتخرّد
سأجزيك أو يجزيك عنى مثوّب * وقصرك أن يثنى عليك وتحمدى

ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكنى أبا دليجة فقال فيه أوس يرثيه

يا عيـنى لابدّ من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالى

وهى طويلة وله فيه عدّة قصائد ومما يستجاد من شعره قوله

وانى رأيت الناس الا أقلهـم * خفاف العهود يكثرون التنقلا
بنى أمر ذى المال الكثير يرونه * وان كان عبدا سيد الامر جحفلا
وهم لقـل المال أولاد علة * وان كان محضا فى العمومة مخولا
وليس أخوك الدائم العهد بالذى * يسوءك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكن أخوك الناء ما كنت آمنا * وصاحبك الادنى اذا الامر أعضلا

ويستجاد له من هذه القصيدة قوله فى السيف

كأن مدب النمل تتبع الربا * ومدرج ذرّ خاف بردا فاسهلا

---

(والذى حارت البرية فيـه * حيوان مستحدث من جماد)

البيت لابى العلاء المعرى من قصيدة من الخفيف يرثى بها فقيها حنفيا أولها

غير مجـد فى ملتى واعتقادى * نوح باك ولا ترنم شادى
وشبيه صوت النعى اذا قيـ * ـس بصوت البشير فى كل نادى
أبكت تلكم الحمامة أم غنـ * ـت على فرع غصنها المياد
صاح هذى قبورنا تملأ الرحـ * ـب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظن اديم الارض الا من هـذه الاجساد
وقبيح بنا وان قـدم العهـ * ـد هوان الآباء والاجـداد
سر ان اسطعت فى الهواء رويدا * لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا * ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفـين على بقايا دفين * فى طويل الازمان والاباد
فاسأل الفرقدين عمن احسا * من قبيـل وآنسا من بلاد
كم أقاما على زوال نهار * وأنار المـدلج فى سواد
تعب كلها الحياة وما أعـ * ـجب الامن راغب فى ازدياد
ان حزنا فى ساعة الموت أضعا * ف سرور فى ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسـبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعمـا * ل الى دار شقوة أو رشاد

وهى طويلة ومنها

بان أمر الاله واختلف النا * س فداع الى ضلال وهادى

وبعده البيت وبعده

فاللبيب اللبيب من ليس يغـتر * بكون مصيره للفساد

يقول تحيرت البرية فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى وفى أن أبدان الاموات كيف تحيى من الرفات وبعضهم يقول به وبعضهم ينكره وبهذا تبين أن المراد بالحيوان المستحدث من الجماد ليس آدم عليه السلام ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى عليهما السلام اذ لا يناسب السياق وقال الامام أبو محمد ابن السيد البطليوسى حين شرح سقط الزند فى هذا البيت يريد أن الجسم موات بطبعه وانما يصير حساسا متحركا باتصال النفس به فاذا فارقته عند الموت عاد الى طبعه فالحياة للنفس جوهرية وللجسم عرضية فلذلك يعدم الجسم الحياة اذا فارقته النفس ولا تعدمها النفس (والشاهد فيه) تقديم المسند اليه على المسند ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه (وأبو العلاء) هو أحمد بن عبد الله



وليتنى بالنفس أفديه
فأفاق من غشيته ونظر اليها وأنشأ يقول
يا كبتى من جزع أقصرى
قد غلق الرهن بما فيه
(ومن حسن الجواب بالشعر بديها) ما روى طماس قال جاء ابن دنفش الحاجب الى دار محمد بن عبد الملك الزيات يستدعيه وقد كان المعتصم طلبه فدخل المجلس ليلبس ثيابه فرأى ابن دنفش فى صحن الدار غلاما له روقة فقال وهو يظن أن محمد بن عبد الملك لا يسمعه
وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا
ان اللواط سجية الكتاب
فقال محمد مسرعا
وكما اللواط سجية الكتاب
فكذا الحلاق سجية الحجاب
فاستحيا ابن دنفش واعتذر بأن هذا شئ جرى على لسانه من غير قصد فقال له محمد ابن عبد الملك انما يحسن الاعتذار اذا لم يقع القصاص (وذكر الصولى) فى كتاب الوزراء قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدى قال دخل الحسن بن وهب على محمد ابن عبد الملك وهو فى بستان له وأقبل غلام لمحمد بن عبد الملك حسن الوجه فقال للحسن أجز
كيف ترى هذا الغلام الذى
أقبل يحكى البدر فى المطلع
فقال الحسن
لا تسألنى يا أبا جعفر
عن مثله فى مثل ذا الموضع

ابن سليمان المعرى التنوخى من أهل معرة النعمان العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وجدر فى السنة الثالثة من عمره فعمى منه وكان يقول لا أعرف من الالوان الا الاحمر لانى ألبست فى الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر لا أعقل غير ذلك وعن ابن غريب الايادى انه دخل مع عمه على أبى العلاء يزوره فوجده قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ فان قال فدعا لى ومسح على رأسى قال وكأنى أنظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدور الوجه نحيف الجسم وعن المصيصى الشاعر قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب رأيت أعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل فى كل فن من الهزل والجد يكنى أبا العلاء وسمعته يقول أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر وهو من بيت علم وفضل ورياسة له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء قال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة أو اثنتى عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم رجع الى المعرة وكان رحيله اليها سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وأقام بها سنة وسبعة أشهر ودخل على المرتضى أبى القاسم فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما وسمعه المرتضى وأدناه واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطنة والذكاء فأقبل عليه اقبالا كثيرا وله معه نكتة تأتى فى التلميح ان شاء الله تعالى ولما رجع المعرى الى بلده لزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين يعنى حبس نفسه فى منزله وحبس بصره بالعمى وكان عجيبا فى الذكاء المفرط والحافظة ذكر تلميذه أبو زكريا التبريزى أنه كان قاعدا فى مسجده بمعرة النعمان بين يدى أبى العلاء يقرأ شيأ من تصانيفه قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدا من أهل بلادى فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته فعرفته وتغيرت من الفرح فقال لى أبو العلاء أى شىء أصابك فحكيت له انى رأيت جارا لى بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلادى سنين فقال لى قم فكلمه فقلت حتى أتم النسق فقال لى قم وأنا أنتظرك فقمت وكلمته بلسان الاذربيجانية شيأ كثيرا الى أن سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لى أى لسان هذا قلت هذا لسان اذربيجان فقال لى ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أنى حفظت ما قلتما ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه بل جميع ما قلت وما قال جارى فتعجبت غاية العجب من كونه حفظ ما لم يفهمه وللناس حكايات يضعونها فى عجائب ذكائه وهى مشهورة وغالبها مستحيل وكان قد رحل أولا الى طرابلس وكان بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة فسمع كلامه فحصل له شكوك وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها أمرا باهرا والناس مختلفون فى أمره والاكثرون على الحاده واكفاره وأورد له الرازى فى الاربعين قوله

قلتم لنا صانع قديم * قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا مكان * ولا زمان ألا فقولوا
هذا كلام له خبىء * معناه ليست لنا عقول

ثم قال الرازى وقد هذى هذا فى شعره وقال ياقوت كان متهما فى دينه يرى رأى البراهمة لا يرى افساد الصورة ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسل ولا البعث ولا النشور اه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا ولا ما تولد من الحيوان رحمة له وخوفا من ازهاق النفوس والى ذلك أشار على بن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من عينى دما
سيرت ذكرك فى البلاد كأنه * مسك فسامعه يضمخ أوفما
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أوجب فدية من أحرما

ولقيه رجل فقال له لم لا تأكل اللحم فقال أرحم الحيوان قال فما تقول فى السباع التى لا طعام لها الا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن فسكت وقال القاضى أبو يوسف عبد السلام القزوينى قال لى المعرى لم أهج أحدا قط قلت له صدقت الا الانبياء عليهم السلام فتغير لونه أو قال وجهه ودخل عليه القاضى المنازى فذكر له ما يسمعه

فقال أبو الجهم أحمد بن سيف وكان حاضرا

أتيت بها والله جملة
وخيمة المربع والمرتع

فقال الحسن يعرض بأبى الجهم

اذا ما حامت العقبان يوما
تسترت الجوارح بالغياض

فقال أبو الجهم يجيبه

ألم يخفق فؤادك يا ابن وهب
لذكرى دون رميك فى عراضى
وهل ثبتت عقاب فى مكان
اذا نسر تحامل فى انقضاض

فأقسم عليهما محمد بأن يمسكا وأقبل يردد بيت الحسن الذى أوله لا تسألنى فقال الحسن

نعم وان أحببت يا سيدى
فسرت ما أجملته فاسمع

فقال محمد

ان كنت تهواه فخذه فقد
جدت لك الآن به فاقطع

فقال الحسن

ان كنت تهوى الصدق فأذن له
يخرج اذا حاذ خروجى معى

قال اخرج معه يا غلام فأنت له (وروى) على بن الجهم قال كنت يوما عند فضل الشاعرة فلحظتها الخناة رابتها فقالت

يا رب رام حسن تعرضه
يرمى ولا أشعر أنى غرضه

فقلت

أى فتى لحظك ليس يمرضه
وأى عهد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ فى

عن الناس من الطعن عليه ثم قال مالى وللناس وقد تركت دنياهم فقال له القاضى وأخراهم فقال ياقاضى وأخراهم وجعل يكررها وعن أبى زكريا الرازى قال قال لى المعرى ما الذى تعتقد فقلت فى نفسى اليوم يتبين لى اعتقاده فقلت له ما أنا الا شاك فقال لى وهكذا شيخك وحكى عن الشيخ كمال الدين الزملكانى أنه قال فى حقه هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت وعن الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان يقول فى حقه هو فى حيرة قال الصلاح الصفدى وهذا أحسن ما يقال فى أمره لانه قال

خلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما * ل الى دار شقوة أو رشاد

ثم قال

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وهذه الاشياء كثيرة فى كلامه وهو تناقض منه والى الله ترجع الامور قال السلفى ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الحافظ الخطيب حامد بن بختيار النميرى يحدث بالسمسانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضى أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجى يقول سمعت أخى القاضى أبا الفتح يقول دخلت على أبى العلاء التنوخى بالمعرة ذات يوم فى وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد اليه وأقرأ عليه فسمعته ينشد من قيله

كم بودرت غادة كعوب * وعمرت أمها العجوز * أحرزها الوالدان خوفا
والقبر حرز لها حريز * يجوز أن تبطئ المنايا * والخلد فى الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا فى القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد على وقال متى أتيت فقلت الساعة ثم قلت ياسيدى أرى فى وجهك أثر غيظ فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيأ من كلام المخلوق وتلوت شيأ من كلام الخالق فلحقنى ماترى فتحققت صحة دينه وقوة يقينه وقال السلفى أيضا سمعت أبا المكارم بأبهر وكان من أفراد الزمان ثقة مالكى المذهب قال لما توفى أبو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعرا وختم عند قبره فى أسبوع واحد مائتا ختمة وعن أبى اليسر المعرى ان أبا العلاء كان يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصد الهلاكه وايثار الاتلاف نفسه وفى ذلك يقول

حاول اهوانى قوم فما * واجهتهم الا باهوانى * يحرشونى بسعاياتهم
فغيروا نية اخوانى * لو استطاعوا لوشوا بى الى الـ * ـمريخ والشهب وكيوان

قال الصلاح الصفدى أما الموضوع على لسانه فلعله لا يخفى على ذى لب وأما الاشياء التى دونها وقالها فى لزوم مالا يلزم وفى استغفر واستغفرى فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل واستخفافه بالنبوات ويحتمل انه ارعوى وتاب بعد ذلك كله وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره برديه وتصانيفه كثيرة جدا وشعره كثير الى الغاية وأحسنه سقط الزند ومن نظمه فى الغزل

ياظبية علقتنى فى تصيدها * أشراكها وهى لم تعلق بأشراكى * رعيت قلبى وما راعيت حرمته
فلم رعيت وما راعيت مرعاك * أتحرقين فؤادا قد حللت به * بنار حبك عمدا وهو مأواك
أسكنته حيث لم يسكن به سكن * وليس يحسن أن تسخى بسكناك * ما بال داعى غرامى حين يأمرنى
بأن أكابد حر الوجد ينهاك * وكم غدا القلب ذا يأس وذا طمع * يرجوك أن ترحميه وهو يخشاك

ومن شعره قوله

الى الله أشكو أننى كل ليلة * اذا نمت لم أعدم خواطر أوهام
فان كان شرا فهو لاشك واقع * وان كان خيرا فهو أضغاث أحلام

ومنه قوله

اضرب وليدك تأديبا على رشد * ولا تقل هو طفل غير محتلم

غير هذا الحديث وكان أبو الفضل بن المضا أحد أمراء بنى الاغلب يخضب فأنشده يوما أبو شراحيل شريح بن عبد الله بن غانم بن العاص يعرض به

لعمرك ما الخضاب اذا تولى
شباب المرء الا كالسراب

فقال يعقوب يجيبه بديها

فلا تعجل رويدك عن قريب
كأنك بالمشيب وبالخضاب

(وذكر الصولى) فى كتاب الوزراء حدثنى محمد بن العلاء السجزى قال دخل أبو ناضرة الى عبيد الله بن سليمان فقال

أيظعن فى جملة الظاعنين
غدا أم يقيم أبو ناضره

فقال الوزير

يقيم يقيم على رغمه
وتحلق لحيته الوافره

فقال عبيد الله بن الفرج كاتب عبد الله سرا

ويصفع من غير ما حشمة
وتؤتى حليلته الفاجره

(وذكر) أبو على التنوخى فى كتاب نشوان المحاضرة قال حدثنى محمد بن الحسن البصرى قال حدثنى الهمدانى الشاعر قال قصدت ابن الشلمغانى فى مادرايا فأنشدته قصيدة قد مدحته بها وتأنقت فيها وجودتها فلم يحفل بها فكنت أغاديه كل يوم وأحضر مجلسه الى أن يتقوض الناس فلا أرى للثواب طريقا لحضرته

فرب شق برأس جرّ منفعة * وقس على شق رأس السهم والقلم

ومن شعره وقد أهدى كتابا من تصانيفه

قبول الهدايا سنة مستحبة * اذا هي لم تسلك طريق تحابي
وما أنا الا قطرة من سحابة * ولو انني صنفت ألف كتاب

ومن شعره المؤاخذ به قوله اذا ما ذكرنا آدما وفعاله * وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجر * وأن جميع الخلق من عنصر الزنا

فأجابه القاضي أبو محمد الحسن اليمني بقوله

لعمري أما فيك فالقول صادق * وتكذب في الباقين من شط أودنا
كذلك اقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومنه قوله يد بخمس مئين عسجد وديت * ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له * وأن نعوذ بمولانا من النار

فأجابه علم الدين السخاوي بقوله

عز الأمانة أغلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

ومنه قوله هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت * ومجوس حارت واليهود مضلله
اثنان أهل الارض ذو عقل بلا * دين وآخر دين لا عقل له

فقال ذو الفضائل الاخسيكتي رادّا عليه

الدين آخذه وتاركه * لم يخف رشدهما وغيهما
اثنان أهل الارض قلت فقل * ياشيخ سوء أنت أيهما

ومنه أيضا قوله دين وكفر وأنباء تقال وفر * قان ينص وتوراة وانجيل
في كل جيل أباطيل يدان بها * فهل تفرد يوما بالهدى جيل

فأجابه شيخ الاسلام الحافظ الذهبي بقوله

نعم أبو القاسم الهادي وأمته * فزادك الله ذلا يا دجيجيل

ومنه أيضا قوله وهو الطامة الكبرى

قران المشترى زحلا يرجى * لايقاظ النواظر من كراها * تقضى الناس جيلا بعد جيل
وخافت النجوم كما تراها * تقدم صاحب التوراة موسى * وأوقع في الخسار من افتراها
فقال رجاله وحي أتاه * وقال الآخرون بل افتراها * وما حجى الى أحجار بيت
كؤس الخمر تشرب في ذراها * اذا رجع الحكيم الى حجاه * تهاون بالشرائع وازدراها

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اني أستغفرك من نظير هذه الاباطيل التي تشمئز منها القلوب وتنفر عنها الخواطر وأسألك التوفيق لي ولسائر المسلمين ومن جيد شعره قوله

رددت الى مليك الخلق أمري * فلم أسأل متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا * وعوجل بالحمام الفيلسوف

وهو أخذه من قول أبي الطيب المتنبي

يموت راعي الضأن في جهله * ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره * وزاد في الامن على سربه

وقد تلاعب الشعراء بهجائه ومن هجاه أبو جعفر الجاني الزوزني بقصيدة أولها

كلب عوى بمعرة النعمان * لما خلا عن ربقة الايمان
أمعرة النعمان ما أنجبت اذ * أخرجت منك معرة العميان

---

يوما وقد احتشد مجلسه فقام شاعر فأنشد نونية الى أن بلغ فيها الى بيت وهو

فليت الارض كانت مادرايا * وليت الناس آل الشلمغاني

فعنّ لي في الوقت هذا البيت فقمت وقلت مسرعا

اذا كانت بطون الارض كنفا * وكل الناس أولاد الزواني

فضحك وأمر لي بالجلوس وقال نحن أحوجناك الى هذا وأمر لي بجائزة سنية فأخذتها وانصرفت (وكان أبو عمر أحمد بن عبد ربه صديقا لابي محمد يحيى القلفاط الشاعر ثم فسد ما بينهما وتهاجيا وكان سبب الفساد بينهما أن ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيته اضطراب فقال يا أبا عمر ما علمت أنك آدر الا اليوم لما رأيت مشيتك فقال له ابن عبد ربه كذبتك عرسك أبا محمد فعز على القلفاط كلامه وقال له أتتعرض للحرم والله لأرينك كيف الهجاء ثم صنع فيه قصيدة أولها

ياعرس أحمد اني مزمع سفرا * فودعيني سرا من أبي عمرا

ثم تهاجيا بعد ذلك وكان القلفاط يلقبه بطلاس لانه كان أطلس لا لحية له ويسمى كتاب العقد حبل الثوم فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء فقال الوزير للقلفاط كيف

وقصـته مع وزير محمود بن صالح صاحب حلب شهيرة فلا حاجة الى التطويل بذكرها وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثانى شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة قال ابن غرس النعمة وأذكر عنـد ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا الحادة ومعنا غلام يعرف بأبى غالب بن نبهان من أهل الخير والعفة فلما كان من الغـد حكى لنا قال رأيت فى منامى البارحة شـيخا ضريرا وعلى عاتقـه افعيان متدليان الى فخذيه وكل منهـما يرفع فمه الى وجهه فيقطع منه لحما يزدرده وهو يستغيث فقلت وقد هالنى من هذا فقيل لى هـذا المعرى الملحد وقال القفطى أتيت قبره سنة خمسين وستمائة فاذا هو فى ساحة من دور أهله وعليه باب فدخلت فاذا القبر لا احتفال به ورأيت عليـه خبازى يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشعث والاهمال قال الذهبى وقد رأيت أنا قبره بعـد مائة سـنة من رؤية القفطى فرأيت نحوا مما حكى اه ويقال انه أوصى أن يكتب على قبره هذا جناه أبى علـى وما جنيت على أحد وهو أيضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهـم يقولون ايجاد الولد واخراجـه الى العالم جناية عليـه لانه يتعرض للحوادث والآفات والله تعالى أعلم بأمره

## (ما كل ما يتمنى المرء يدركه)

قائله المتنبى من قصيدة من البسيط يمدح بها كافور الاخشيدى صاحب مصر ولم ينشدها له وكان اتصل به أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة وأولها

بم التعلل لا أهـل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سـكن
أريد من زمـنى ذا أن يبلغـنى * ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث * ما دام يصحب فيه روحك البدن
فـما يديم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما أضر بأهـل العشق أنهـم * هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم * فى اثر كل قبيح وجهـه حسـن
تحـملوا حملتكم كل ناجيـة * فـكل بين على اليوم مؤتمن
ما فى هوادجكم من مهجتى عوض * ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه * كـل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم * ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفنى قبـل قولهـم * جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمـنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وهى طويلة بديعة (والشاهد فى البيت) أن كلا اذا تأخرت عن أداة النفى سواء كانت معمولة لها أو لا وسواء كان الخبر فعلا كما فى البيت أو غير فعل توجه النفى الى الشمول خاصة لا الى أصل الفعل وأفاد الكلام ثبوت الفعل أو الوصف لبعض ما أضيف اليه كل ان كانت فى المعنى فاعلا للفعل أو الوصف الذى حمل عليها أو عمل فيها أو تعلق الفعل أو الوصف ببعض ان كانت كل فى المعنى مفعولا للفعل أو الوصف المحمول عليها أو العامل فيها ومعنى شعر البيت مأخوذ من قول طرفة بن العبد البكرى

فيا لك من ذى حاجة حيل دونها * وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

وقد أخذه بعضهم وضمنه فى قصيدة مدح بها يزيد بن حاتم فخرج اليه وهو بمصر ليأخذ جائزته فوجده قد مات فقال

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * وأخلفنى منها الذى كنت آمل
فيا لك من ذى حاجة حيل دونها * وما كل ما يهوى امرؤ هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغـنى الا ليال قلائل

وهذا البيت بعينه للحطيئة فى علقمة بن علاثة والظاهر انه ضمنه أيضا وقد تقدم ذكر أبى الطيب المتنبى فى شواهد المقدمة

## (قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كلـه لم أصنع)

البيت لابى النجم العجلى المتقدم ذكره وهو أول أرجوزته السابقة وأم الخيار هذه زوجته (والشاهد فيه) أن كلا اذا تقدمت على النفى لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفى عم النفى كل فرد مما أضيف اليه كل وأفاد

حالك اليوم مع أبى عمـرو
فقال مرتجلا
حال طلاس لى عن رائه
وكنت فى قعدد أبنائه
فبادره ابن عبد ربه فقال
ان كنت فى قعدد أبنائه
فقد سقى أمك من مائه
فانقطع القلفاط خجلا
(أنبأنا) الشيخ النبيه الفقيه أبو الحسن على بن الفضل المقدسى عن الفـقيه أبى القاسم مخلوف بن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى نصر بن عبد الله الحميدى قال أخبرنى أبو محمد على بن أحمد الفقيه ابن حزم قال أخبرنى الحسن على بن محمد بن أبى الحسن قال وجدت بخط أبى قال أمرنا الحاكم المستنصر بالله بمقابلة كتاب العين للخليل بن أحمد مع أبى على اسمعيل بن القاسم البغدادى وابنى سعيد فى دار الملك التى بقصر قرطبة وأحضر من الكتاب نسخا كثيرة فى جملتها نسخـة القاضى منذر بن سعيد التى رواها بمصر عن ابن ولاد فترك لنا صدر من الكتاب بالمقابلة فدخل علينا المستنصر فى بعض الايام فسألنا عن النسخ فقلنا له ان نسخـة القاضى التى كتبها بخطه محرفة وأريناه مواضـع مغـيرة وأبياتا مكسورة وأسمعناه ألفاظا مصحفة ولغات مبدلة فعجب من ذلك وسأل أبا على فقال له نحو

نفى أصل الفعل عن كل فرد ومن ثم أتى بكل مرفوعة عادلا عن نصبها الغير المحتاج الى تقدير ضمير لانه لا يفيد نفى عموم ما ادّعته أمّ الخيار عليه والله أعلم

(كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا)
(هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا)

البيتان لابن الراوندى من البسيط وقبلهما

سبحان من وضع الاشياء موضعها * وفرّق العز والاذلال تفريقا

وعاقل الثانى صفة لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه كما يقال مررت برجل رجل أى كامل فى الرجولية ومعنى أعيت مذاهبه أعجزته وصعبت عليه طرق معايشه والنحرير بكسر النون الحاذق الماهر العاقل المجرّب المتقن الفطن البصير بكل شئ لانه ينحر العلم نحرا والزنديق بكسر الزاى من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان أو هو معرّب زن دين أى دين المرأة (والشاهد فيه) وضع المظهر الذى هو اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع عجيب الشان وهو هنا جعل الاوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا وما أحسن قول الغزى فى معنى البيتين

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى * وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وما أحسن قول الحكيم أبى بكر الخسروى السرخسى وهو كالردّ على قول ابن الراوندى

عجبت من ربى وربى حكيم * أن يحرم العاقل فضل النعيم
ما ظلم البارى ولكنه * أراد أن يظهر عجز الحكيم

وقول أبى الطيب غاية فى هذا الباب وهو

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى * بأصعب من أن أجمع الجدّ والفهما

وهو ينظر الى قول أبى تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد * ولا المجد فى كف امرئ والدراهم

وما أحسن قول أبى تمام أيضا

ينال الفتى من دهره وهو جاهل * ويكدى الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تأتى على الحجا * اذن هلكت من جهلهنّ البهائم

ومثله قول أبى الخير المروزى الضرير تنافى العقل والمال * فما بينهما شكل
هما كالورد والنرجس لا يحويهما فصل فعقل حيث لا مال * ومال حيث لا عقل ومنه قول
أبى اسحق الصابى اذا جمعت بين امرئين صناعة * فأحببت أن تدرى الذى هو أحذق
فلا تتفقدهما غير ما جرت * به لهما الارزاق حين تفرّق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع * وحيث يكون العلم فالرزق ضيق

ومثله قول عبد الجليل بن وهبون المرسى

يعز على العلياء أنى خامل * وان أبصرت منى خمود شهابى
وحيث ترى زند النجابة واريا * فثم ترى زند السعادة كابى

ولطيف قول بعضهم أيضا كم من غبى غنى * ومن فقيه فقير
وبديع قول أبى بكر بن محمد المازنى

ثنتان من سير الزمان تحيرت * لهما عقول ذوى التفلسف والنهى
مثر من الاموال مبخوس الحجا * وموفر الآداب منقوص الغنى

ذلك واتصل المجلس بالقاضى
فكتب الى المستنصر رقعة
فيها
جزى الله الخليل الخير عنا
بأفضل ما جزى فهو المجازى
وما خط الخليل سوى المغيلى(?)
وعضر وطين فى دار الطراز
فصار القوم زرية كل زار
وسخرية وهزأة كل هاز
فلما دخلنا على المستنصر قال
لنا أما القاضى فقد هجا
وناولنا الرقعة بخط القاضى
وكانت تحت شئ بين يديه
فقرأناها وقلنا يا مولانا نحن
نجل مجلسك الكريم عن
انتقاص أحد فيه لا سيما
القاضى فى سنه ومنصبه
فان أحب مولانا أن يقف
على حقيقة ما استدركنا
فليحضره وليحضر الاستا
أبا على ثم نتكلم على كل
استدركناها عليه فقال
ابتدأكم والبادى أظلم وليس
على من انتصر لوم قال أبو
فمددت يدى الى الدواة وكتبت
بين يديه
هلم فقد دعوت الى البراز
وقد ناجزت قرنا ذا انجياز(?)
ولا تمش الضراء فقد أثرت
أسود الغلب تخطو باحتفاز
وأصحر للقاء تكن صريعا
بماضى الحد مصقول
رويت عن الخليل الوهم
لجهلك بالحقيقة والمج
دعوت له بخير ثم أخنت
يداك على مفاخره العز
تهدّمها وتجعل ماء لاهـ
أسافلها استجزيك الجواز

وما أحسن قول ابن النكاث فعاقل ماتبل أنمله * وجاهل باليدين يغترف

وقول الآخر زمان تحيرت في أمره * كثير التعدي على حره

فللوغد ماشئت من نفعه * وللحر ماشئت من ضره

وأعجب ما في تصاريفه * صيال البعوض على صقره

وقول الآخر وغد له نعمة مؤثلة * وسيد لا يزال يقترض

ومدار ذلك جميعه على الحظ وعدمه وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقي فيه أيضا

ومازال شؤم الحظ من كل طالب * كفيلا ببعد المطلب المتداني

وقد يحرم الجلد الحريص مرامه * ويعطى مناه العاجز المتواني

وقول الآخر قد يرزق المرء لا من حسن حيلته * ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي

وقول الآخر أيضا ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

وما أحسن قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يا محنة الدهر كفي * ان لم تكفي فخفي

ما آن أن ترحمينا * من طول هذا التشفي * فلا علومي تجدي * ولا صناعة كفي

ثور ينال الثريا * وعالم متخفي * ذهبت أطلب بختي * فقيل لي قد توفي

ومن الغايات في هذا الباب قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى

لو أن بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أفلاك السماء تعلقي

لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق

فاذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فصدق

أو أن محظوظا غدا في كفه * عود فأورق في يديه فحقق

ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ولبعضهم في معناه لو وردت البحار أطلب ماء * جف عند الورود ماء البحار

أو رمى باسمي النجوم الدراري * لانزوى ضوءها عن الابصار

أو لامست العود النضير بكفي * لذوى بعد نعمة واخضرار

ولو اني بعت القناديل يوما * أدغم الليل في بياض النهار

ومثله قول بعضهم ولما التمست الرزق فانجذ حبله * ولم يصف لي من بحره العذب مشرب

خطبت الى الاعدام احدى بناته * فزوجنيها الفقر اذ جئت أخطب

فأولدتها الحزن الشقي فماله * على الارض غيري والدحين ينسب

فلو تهت في البيداء والليل مسبل * على جناحيه لما لاح كوكب

ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب

ولو جاد انسان علي ببدرهم * لرحت الى رحلي وفي الكف عقرب

ولو عطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسي يخضب

وان يقترف ذنبا بريقه مذنب * فان برأسي ذلك الذنب يعصب

وان أر خيرا في المنام فنازح * وان أر شرا فهو مني مقترب

أمامي من الحرمان جيش عرمرم * ومنه وراءي جحفل حين أركب

وقول الآخر لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى في متونها أمواجا

ولو اني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا

ولو اني وردت عذبا فراتا * عاد لا شك فيه ملحا أجاجا

وما أحسن قول أبي الاسود الدئلي

جزى الله الامام العدل عنا
جزاء الخير فهو له مجازي
به وريت زناد العلم قدما
وشرف طالبيه باعتزاز
وجلى عن كتاب العين دجنا
واظلاما بنور ذي امتياز
باستاذ اللغات أبي علي
وأحدان بناحية الطراز
بهم صح الكتاب وصيروه
من التصحيف في ظل احتراز

قال الحميدي وأسقطنا نحن منها أبياتا تجاوز الحد فيها قال ثم أنشدتها المستنصر بالله فضحك وقال قد انتصرت وزدت وأمر بها فختمت ثم وجه بها الى القاضي فلم تسمع له بعد كلمة (أنبأنا) الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكي قال نزلت من قرافة مصر لوداع الشيخ الاجل أبي الحسين بن جبير فقال لي كنت على المجيء اليك فقلت وهمة سيدنا هي التي أتت بي فسألني عن القرافة فقلت هي موضع يصلح للخير والشر من طلب شيأ وجده فقال خذ هذه الحكاية قال لي بعض مشايخنا عن ابن الفرضي كنت في موضع يتفرج فيه وبت به ثم أقبلت باكرا منه فلقيني بعض من يقرأ علي فقال

من أين أقبلت يامن لا نظير له
ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فأجبته مسرعا

من موضع تجب النساك خلوته
وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

يحمد المرء سعيه من جده * حتى يزين بالذى لم يعمل
وترى الشقى اذا تكامل جده * يرمى ويقذف بالذى لم يفعل

وبديع قول أبى العلاء المعرى

سيطلبنى رزقى الذى لو طلبته * لما زاد والدنيا حظوظ واقبال
اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تكرى وان كذب الخال

الجد هنا الحظ والعم الجماعة وتكرى من كرى الزاد اذا انقص وافترى كذب والخال المخيلة (وظريف هنا) قول ابن شرف القيروانى

اذا صحب الفتى سعد وجد * تحامته المكارة والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد * طفيليا وقاد له الرقيب
وعد الناس ضرطته غناء * وقالوا ان فسا قد فاح طيب

وقد أخذه ابن النقيب فقال

لو لحن الموسر فى مجلس * لقيل عنه انه يعرب
ولو فسا يوما لقالوا له * من أين هذا النفس الطيب

وقول أبى العلاء المعرى غاية هنا وهو

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

وقد أخذ أبو اسحق الغزى هذا المعنى فقال

والحسن والقبح قد تحويهما صفة * شان البياض وزان الشيب والشنبا
ظبا المخارف أقلام مكسرة * رؤسهن وأقلام السعيد ظبا

وله أيضا

لا تعتبن الزمان ان ذهبت * نيوب ليث العرين من نوبه
فالحول لولا الجدود ما قصرت * أيدى جداه عن علا رجبه

وقد أخذ هذا المعنى الصلاح الصفدى فقال

لئن رحت مع فضلى من الحظ خاليا * وغيرى على نقص به قد غدا حالى
فانى كشهر الصوم أصبح عاطلا * وطوق هلال العيد فى جيد شوال

بل ربما أخذه من قول ابن قلاقس فانه أصرح منه حيث قال

ان تأخرت فالمحرم عطل * من حلى العيد وهى فى شوال

وقال ابن قلاقس أيضا

لولا الجدود لما غدت لمسافر * كف الغنى وتعلقت بعقيم
والحظ حتى فى الحروف مؤثر * يختص بالترقيق والتفخيم

وقال مهيار الديلمى

لا تحسب الهمة العلياء موجبة * رزقا على قسمة الارزاق لم يجب
لو كان أفضل ما فى الناس أسعدهم * ما انحطت الشمس عن عال من الشهب
أو كان أيسر ما فى الافق أسلمه * دام الهلال فلم يمحق ولم يغب

وقال الطغرائى

وأعظم ما بى أننى بفضائلى * حرمت ومالى غيرهن ذرائع
اذا لم يردنى موردى غير علة * فلا صدرت بالواردين مشارع

وقال القاضى الفاضل

ماضر جهل الجاهلين * ولا انتفعت أنا بحذقى
وزيادتى فى الحذق فهى * زيادة فى نقص رزقى

وقال ابن دانيال

قد عقلنا والعقل أى وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلى * فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال ابن عنين

كان فى الزمان اسم صحيح * جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد فى بنيه كواو عمرو * وملغى الحظ فيه كراء واصل

(قال بديع الزمان الهمذانى) كنت عند الصاحب كافى الكفاة أبى القاسم اسمعيل ابن عباد يوما وقد دخل عليه شاعر من شعراء العجم فانشد قصيدة يفضل فيها قومه على العرب وهى

غنينا بالطبول عن الطلول
وعن عنس عذافرة ذمول
وأذهلنى عقار عن عقار
ففى است ام القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى
لتوضح أو لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب
بها يعوى وليث وسط غيل
يسلون السيوف لرأس ضب
حراشا بالغداة وبالاصيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد
وان نحروا ففى عرس جليل
أما لو لم يكن للفرس الا
نجار الصاحب القرم النبيل
لكان لهم بذلك خير فخر
وجيلهم بذلك خير جيل

فلما وصل الى هذا الموضع من انشاده قال له الصاحب فذلك ثم اشرأب ينظر الى الزوايا وأهل المجلس وكنت جالسا فى زاوية من البهو فلم يرنى فقال ابن أبى الفضل فقمت وقبلت الارض وقلت أمرك قال أجب عن ثلاثة قلت وما هى قال أدبك ونسبك ومذهبك فأقبلت على الشاعر فقلت لا فسحة للقول ولا راحة للطبع الا السرد كما تسمع ثم أنشدت أقول

وقال السراج الوراق
يمنعنى باخل وسمح * وليس لى منهما نصير
وغايتى أن ألوم حظى * وحظى الحائط القصير

وقال ابن سنا الملك
ورب مليح لا يحب وضده * تقبل منه العين والخد والفم
هو الجد خذه ان أردت مسلما * ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

وما أرشق قول ابن رشيق
أشقى لعقلك أن تكون أديبا * أو أن يرى فيك الورى تهذيبا
مادمت مستويا ففعلك كله * عوج وان أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنا ختمه * حتى يكون بناؤه مقلوبا

وما ألطف قول السراج الوراق
الباء والخاء من بختى قد اقترنا * بالباء والخاء من بخل لانسان
واللام والتاء من هذا وذاك هما * لت المسائل عن أسباب حرمانى

وهذا الباب واسع جدّا والاختصار فيه أولى (وابن الراوندى) هو أحمد بن يحيى بن اسحق أبو الحسين من أهل مرو الروذ وراوند بفتح الراء والواو بينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة قرية من قرى قاسان بالسين المهملة بنواحى أصبهان وهى غير قاشان التى بالمعجمة المجاورة لقم سكن المذكور بغداد وكان من متكلمى المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحدا زنديقا وقال القاضى أبو على التنوخى كان أبو الحسين بن الراوندى يلازم أهل الالحاد فاذا عوتب فى ذلك قال انما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم انه كاشف وناظر ويقال ان أباه كان يهوديا فأسلم وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا ويقال أن أبا الحسين قال لليهود قولوا ان موسى قال لا نبى بعدى وذكر أبو العباس الطبرى أن ابن الراوندى كان لا يستقرّ على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود كتاب البصيرة ردّا على الاسلام لاربعمائة درهم أخذها فيما بلغنى من يهود سامرا فلما قبض المال رام نقضها حتى أعطوه مائة درهم أخرى فأمسك عن النقض وحكى البلخى فى كتاب محاسن خراسان أن ابن الراوندى هذا كان من المتكلمين ولم يكن فى زمانه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله وكان فى أوّل أمره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له وكان علمه أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر

ومن يطيق مزكى عند صبوته * ومن يقوم لمستور اذا خلعا

قال وقد حكى جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم واعترف بأنه انما صار اليه حمية وأنفة من جفاء أصحابه له وتنحيتهم اياه من مجالسهم وأكثر كتبه الكفريات ألفها لابى عيسى اليهودى الاهوازى وفى منزله هلك ومما ألفه من كتبه الملعونة كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم وكتاب الزمرذة يحتج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة وكتاب الفريد فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب اللؤلؤة فى تناهى الحركات وقد نقض هو أكثرها وغيره ولابى على الجبائى وغيره ردود عليه كثيرة فمما قاله فى كتاب الزمرذة انه انما سماه بالزمرذة لان من خاصية الزمرذ أن الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت أعينها فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة الشريفة والازدراء على النبوّات المنيفة فمما قاله فيه لعنه الله وأبعده انا نجد فى كلام أكثم بن صيفى شيأ أحسن من انا أعطيناك الكوثر وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم وقال قوله يعنى نبينا عليه الصلاة والسلام لعمار رضى الله عنه تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا ولقد كذب لعنه الله وأخزاه وجعل النار مستقره ومثواه فان المنجم ان لم يسأل الانسان عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم على أحواله ولا يخبره بشئ من متجدداته وخطأه أكثر من صوابه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات من غير أن يعرف طالعا أو يسأل عن اسم أو نسب ولم يعهد عنه غير ما ذكر صلى الله عليه وسلم

أرائك على شفا خطر مهول
بما أودعت لفظك من فضول
تريد على مكارمنا دليلا
متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزى عليكم
وان الجزى أولى بالذليل
متى قرع المنابر فارسى
متى عرف الاغرّ من الحجول
متى عرفت وأنت بها زعيم
أكف الفرس أعراف الخيول
فخرت بملء ماضغتيك هجرا
على قحطان والبيت الاصيل
وتفخر أن مأكولا ولبسا
وذلك فخر ربات الحجول
ففاخرهنّ فى خدّ أسيل
وفرع فى مفارقها رسيل
وأمجد من أبيك اذا تزيا
عراة كالليوث على الخيول
قال فلما أتممت انشادى التفت اليه الصاحب وقال له كيف رأيت قال لو سمعت به ما صدّقت قال فاذن جائزتك جوازك ان رأيتك بعدها ضربت عنقك ثم قال لا أدرى أحدا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليه قال العميد أبو الحسن على بن الحسن بن أبى الطيب الباخرزى فى كتابه المعروف بدمية القصر وعصرة أهل العصر جرى بين القاضى أبى سعيد على بن عبد الله الناصحى وبين الحاكم أبى سعد دوست مبادهة قل له القاضى
وما وصل الكتاب الىّ حتى
أجبت الى الذى استدعاه منى

فبان الفرق وقال في كتاب الدامغ ان الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء الا القتل فعل العدو الحنق المغضوب فما حاجته الى كتاب ورسول قال ويزعم أنه يعلم الغيب فيقول وما تسقط من ورقة الا يعلمها ثم يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وقال في وصف الجنة فيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه وهو الحليب ولا يكاد يشتهيه الا الجائع وذكر العسل ولا يطلب صرفا والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة والسندس يفترش ولا يلبس وكذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الاكراد والنبط ولعمري لقد أعمى الله بصره وبصيرته عن قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين وعن قوله عز وجل ولحم طير مما يشتهون ومع ذلك ففيها اللبن والعسل وليس هو كلبن الدنيا ولا عسلها وغليظ الحرير يريد به الصفيق المتحم النسج وهو أفخر ما يلبس ولو ذهبت أورد ما ذكره هذا الملعون وتفوه به من الكفر والزندقة والالحاد لطال الامر والاشتغال بغيره أولى والله تعالى منزه سبحانه عما يقول الكافرون والملحدون علوا كبيرا وكذلك كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم ولقد سرد ابن الجوزي من زندقته أكثر من ثلاث ورقات وأنا أعوذ بالله من هذا القول وأستغفره مما جرى به قلمي مما لا يرضاه ولا يليق بجنابه وجناب رسوله عليه الصلاة والسلام وكتابه الحكيم واجتمع ابن الراوندي هو وأبو علي الجبائي يوما على جسر بغداد فقال له يا أبا علي ألا تسمع شيأ من معارضتي للقرآن ونقضي له فقال له أنا أعلم بمخازي علومك وعلوم أهل دهرك ولكن أحاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته قال لا والله قال قد كفيتني فانصرف حيث شئت ومن شعره

محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم * وتراه رقا في يد الاوغاد

ومنه وقيل أنشده لغيره أليس عجيبا بأن امرأ * لطيف الخصام دقيق الكلام
يموت وما حصلت نفسه * سوى علمه انه ما علم

(وذكر أبو علي الجبائي) أن السلطان طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق فأما أبو عيسى فحبس حتى مات وأما ابن الراوندي فهرب الى ابن لاوى اليهودي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم ثم لم يلبث الا أياما يسيرة حتى مرض ومات وذكر أبو الوفاء بن عقيل أن بعض السلاطين طلبه وانه هلك وله ست وثلاثون سنة مع ما انتهى اليه من المخازي وذكر ابن خلكان أنه هلك في سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة ويقال انه عاش أكثر من ثمانين سنة وقيل انه هلك سنة خمسين ومائتين وقال ابن النجار بلغني أنه هلك سنة ثمان وتسعين ومائتين لعنه الله وأخزاه ان كان مات على اعتقاده هذا

(تعللت كي أشجى ومابك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك)

البيت لابن الدمينة من قصيدة من الطويل أولها

قفي يا أميم القلب نقض لبانة * ونشكو الهوى ثم افعلي مابدا لك
سلي البانة الغناء بالاجرع الذى * به الماء هل حييت اطلال دارك
وهل قمت في أطلالهن عشية * مقام أخي البأساء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناي بالدار عبرة * فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك

ويروى أن أولها قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك * ولا تحرمينا نظرة من جمالك
وبعده البيت وبعده وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أيسر هالك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة * لقد سرني أني خطرت ببالك
ليهنك امساكي بكفي على الحشا * ورقراق دمعي رهبة من مطالك

(فقال أبو سعد)
جزاك الله عن مولاك خيرا
وخفف ثقل هذا الشكر عني
(فقال القاضي)
وأولى الشيخ عزا مستفادا
وحقق فيه مأمولي وظني
(فقال أبو سعد)
وكم لك نعمة من غير ذكر
وكم لك منة من غير من

(وكان) حسان بن عجل الكلبي المعروف بعرقلة أعور وكان يجلس على حانوت خياط بدمشق يعرف بأبي الحسين الاعرج وكان له طبع في قول الشعر فقال له عرقلة يوما يداعبه

ألا قل للرقيع أبي الحسين
أراني الله عينك مثل عيني

فقال الاعرج مجاوبا له

ألا قل لابن كلب لا ابن عجل
أراني الله رجلك مثل رجلي

فخجل عرقلة من قوله وانصرف

(الباب الثالث في بدائع بدائه الاجازة)

الاجازة أن ينظم الشاعر على شعر غيره في معناه ما يكون به تمامه وكماله وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين وهي مشتقة من الاجازة في السقي يقال أجاز فلان فلانا اذا سقاه أو سقى له فكأنهم شبهوا عمل الشاعر المجيز لعمل الشاعر المجاز شعره بسقي الشخص للشخص (قال) يعقوب بن السكيت يقال للذي يرد الماء مستجيز وأنشد

فلو قلت طأ في النار أعلم أنه * رضا لك أو مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها * هدى منك لي أو ضلة من ضلالك
أرى الناس يرجون الربيع وإنما * رجائي الذي أرجوه خير نوالك
أبيني أفي يمنى يديك جعلتني * فأفرح أم صيرتني في شمالك

ومعنى أشجى أحزن من شجي يشجى وأما شجا يشجو فهو متعد وإنما قال قد ظفرت بذلك ولم يقل بقتلي لادّعائه أن قتله ظهر ظهور المحسوس بالبصر المشار إليه باسم الإشارة (والشاهد فيه) وضع اسم الإشارة موضع المضمر لادّعاء كمال ظهوره وإن كان من غير باب المسند إليه (وابن الدمينة) اسمه عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر بن تيم الله والدمينة أمه وهي سلولية ويكنى ابن الدمينة أبا السري وهو شاعر مشهور له غزل رقيق الألفاظ دقيق المعاني وكان الناس في الصدر الأول يستحلون شعره ويتغنون به (حدث) إسحق ابن ابراهيم الموصلي قال كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيأ يستحسنه أطرفني به وأنا أفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم أكن * جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * إذا كان من تهواه ليس بذي ودّ

ثم ترنح ساعة ترنح النشوان ودنح أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت لا ارفق بنفسك (وحدث) ابن ربيح راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض أصحابه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد فقال فأي شيء صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأي شيء قال لك قال أمرني أن أطلق امرأتي قال فأي شيء قلت له قال ما قلت له شيأ قال فوالله ما قال لك هذا إلا لأمر أظهرته عليه وكتمتنيه أفرأيت لو أمرته بطلاق امرأته أكان يطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أنصف منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت إليه أن أهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فأرسل إليها يقول

أريت الآمريك بقطع حبلي * مريهم في أحبتهم بذاك
فإن هم طاوعوك فطاوعيهم * وإن عاصوك فاعصي من عصاك
أما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الأراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما أضمرت حبا من سواك

ومثل هذا الخبر ما حكاه الأصمعي قال مررت بالكوفة وإذا أنا بجارية تطلع من جدار إلى الطريق وفتى واقف وظهره إليّ وهو يقول أسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وأبكي وتستريحين وأتعب وأمحضك المحبة وتمذقينها وأصدقك وتنافقيني ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ويأمرني نصحي بذلك فأعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له إن أهلي يمنعوني منك وينهوني عنك فكيف أصنع فقال لها

أريت الآمريك بقطع حبلي * مريهم في أحبتهم بذاك
فإن هم طاوعوك فطاوعيهم * وإن عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يا فتى ما تقول أنت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن أبي ليلى ما حكم إلا بحكمك (وحدث) ابن أبي السري عن هشام قال هوي ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهاج بها مدة فلما واصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم أقبلت عليه فقالت والشعر لها

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم

وابرزتني

---

وقالوا مقيم قيم الماء فاستجز
عبادة إن المستجير على فتر

(قال) أبو علي حسن بن رشيق مولى الأزد ويجوز أن يكون من أجزت عن فلان الكأس إذا صرفتها عنه دون أن تشربها إلى من يليه وكأنهم شبهوا الشاعر لما تعدى إتمام شعره بمجيز الكأس قال أبو نواس

وقلت لساقيها أجزها فلم يكن
ليأبى أمير المؤمنين وأشرب
فجوزها عني عقارا ترى لها
على الشرف الأعلى شعاعا مطنبا

(وقد) ذكرنا أن الإجازة تكون بين عصريين وغير عصريين ونحن الآن نجعلها لك في فصلين ونذكر ما ورد في كل فصل من الأخبار على ترتيب الأعصار وهو شرطنا في هذا الكتاب

## (الفصل الأول في إجازة الشاعر لمعاصره)

فمن هذا القسم ما تكون الإجازة فيه بقسيم لقسيم كما روى الزبير بن بكار قال استنشد عبد الله بن عباس رضوان الله عليه عمرو بن أبي ربيعة فأنشده

تشط غدا دار جيراننا

فبدره ابن عباس فقال

وللدار بعد غد أبعد

فقال له عمرو كذلك قلت أصلحك الله أفسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغي أن يكون (وروى) عمران بن عبد العزيز الزهري أن عمرو

وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التي كلفتني دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حرارة * ومزقت جرح القلب فهو كليم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم * بعيد الرضى داني الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده كما سيأتي (وحدث) أبو الحسن الينبعي قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا فاذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن تقول أهو أهو فقالت الاخرى نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج علي فأجب عني فالتفت اليها ثم قلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوّاه ثم مضت ومضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا بجارية تجذب طرف ردائي فالتفت اليها فقالت المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لي وسادة فجلست ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليها وقالت لي أأنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ما حضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ما خلق الله خلقا أحب الي من انسان كان معك قلت وأنا الضامن عنه لك ما تحبين قالت أو تفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به في الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتى ببابي فقلت ما جاء بك قال علمت انها ستراسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت انك عندها فجلست أنتظرك فقلت له قد كان كل ما ظننت ووعدتها أن آتيها بك في الليلة القابلة فمضى ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا برائحة الطيب وجاءت فجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم ذكرت الابيات التي أنشدتها امرأة ابن الدمينة ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي دون هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الودّ ثم صرمتني * فحبك في قلبي اليك اداء

فالتفتت الي وقالت ألا تسمع ما يقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

تجاهلت وصلي حين لجت عمايتي * فهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر
ولكنما آذنت بالصبر بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

فقال الفتى مجيبا لها لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب

فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله ما فيك خير بعدها فعليك السلام ثم التفتت الي وقالت قد علمت أنك لا تفي بضمانك عنه وانصرفنا (وكان السبب) في قتل ابن الدمينة أن رجلا من سلول يقال له مزاحم ابن عمرو كان يرمى بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء وقيل حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النجائب والمحقور يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت * فطال خزيك أو تغضب مواليها
أو تبغضوني فكم من طعنة نفذت * يغدو خلال اختلاج الجوف غاديها
جاهدت فيها لكم اني لكم أبدا * أبغي معايبكم عمدا فآتيها
فذاك عندي لكم حتى تغيبني * غبراء مظلمة هار نواحيها

ابن أبي ربيعة شبب بزينب بنت موسى أخت قدامة ابن موسى الجمحي وكان سبب تشبيبه بها أن ابن أبي عتيق ذكرها له فأطنب في وصفها بالحسن والجمال فصنع فيها قصيدته التي أولها

يا خليلي من ملام دعاني
وألما الغداة بالاظعان

فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه في ذكرها فقال له

لا تلمني في ذكرها ابن عتيق
ان عندي عتيق ما قد كفاني
لا تلمني فأنت زينتها لي

فبدره ابن عتيق فقال أنت مثل الشيطان للانسان فقال عمر وهكذا ورب الكعبة قلته فقال ابن عتيق ان شيطانك ورب الكعبة ربما ألم بي فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته فيصيب منك وأصاب منه (ومن ذلك) ما روى أبو عبيدة أن راكبا أقبل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من أين أقبلت قال من اليمامة فقال هل أحدث ابن المراغة بعدي من شيء قال نعم قال هات فأنشد

هاج الهوى بفؤادك المهتاج
(فقال الفرزدق)
فانظر بتوضح باكر الاحداج
(فأنشد الرجل)
هذا هوى شغف الفؤاد مبرح
(فقال الفرزدق)

أغشى نساء بنى تيم اذا هجعت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعانس حين ذاق النوم حاميها
كقعدة الاعسر الحاصوق منتحيا * متينة من متين النبل يرميها
علامة كية ما بين عانتها * وبين سبتها لا شل كاويها
وشهقة عند حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
وتعدل الاير ان زاغت فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيها
بين الصفوقين فى مستهدف وحد * ذى حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذا ترى يا عبيد الله فى امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
أيام أنت طريد لا تقاربها * وصادف القوس فى الغرات باريها
ترى عجوز بنى تيم ملفعة * شمطا عوارضها ربدا دواهيها
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * قشارة من أديم الارض تفريها
حتى يظل هدان القوم يحسبها * بكرا وقبل هوى فى الدار هاويها

ولما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك قالت والله ما رأى منى ذلك قط قال فمن أين له العلامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحما قد نسى القصة ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنك فعلمت أنه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهى مكانها فلم تكلمه فقال لها يا حماء ما هذا الجفاء الليلة قال فتقول له هى بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصائى ثوب فضرب به كبده حتى قتله وأخرجه فطرحه ميتا فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا أن ابن الدمينة قتله وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اليوم مخفية * فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلولى فقلت لهم * قد أنصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشى ونسوتهم * شر البرية استاذل حاميها
يحككن بالصخر استاها الهانقب * كما يحك نقاب الجرب طاليها

وقال أيضا يذكر دخول مزاحم ووضع يده عليه

لك الخيران واعدت حماء فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدرى أبيضاء طفلة * تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما سرى عن ساعدى ولحيتى * وأيقن انى لست حماء جمجما

ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا الى بحفار

فبكت بنت له منها فضرب بها الارض فقتلها أيضا وقال متمثلا لا تغذوا من كلب سوء جروا فخرج جناح أخو المقتول الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالت أم أبان والدة مزاحم المقتول وهى من بنى خثعم ترثى ابنها وتحرض مصعبا وجناحا أخويه

باهلى ومالى بل بجل عشيرتى * قتيل بنى تيم بغير سلاح * فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم
فتظهر فيه للشهود جراح * فلا تطمعوا فى الصلح ما دمت حية * وما دام حيا مصعب وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وأن الطالبين شحاح

ولما طال حبس ابن الدمينة ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول من خثعم

وبنوى تقاذف غير ذات خداج
(فأنشد الرجل)
ان الغراب بما كرهت لمولع
(فقال الفرزدق)
بنوى الاحبة دائم التشحاج
فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيرى قال لا ولكن هكذا ينبغى أن يقال أوما علمت أن شيطاننا واحد ثم قال امدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (ومن ذلك) ما أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكى أخبرنا أبو طاهر السلفى اجازة أنبأنا أبو صادق مرثد بن يحى بن القاسم المدينى قال كتب الى القاضى أبو الحسين على بن محمد بن صخر الازدى أن أبا القاسم عمر بن محمد بن سيف أذن لهم فى الرواية عنه أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لابن عبد الاعلى اتمم هذا البيت وأنت أشعر العرب
نروح ونغدو كل يوم وليلة
(فقال مجيبا)
وعما قليل لا نروح ولا نغدو
(ومن ذلك) ما روى سلمة النميرى قال حضرت مجلس هشام بن عبد الملك وبين يديه جرير والفرزدق والاخطل فأحضرت بين يدى هشام ناقة فقال
أنيخها ما بدا لى ثم ارحلها
أيكم أتمه كما أريد فهى له فبدر جرير فقال
كأنها معتق تعدو بصحراء

رجلا مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم قصص وأخبار كثيرة ثم ان ابن الدمينة أقبل حاجا بعد مدة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وكانت أمه حرضته وقالت له اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجاني وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لانك كنت صغيرا والآن قد كبرت فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فعدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه بها جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم من تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو في سوق العبلاء ينشد أيضا فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم دارا وأغلقها عليه فجاءه رجل من قومه فصاح به يا مصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان فقذفه السلطان في سجن تبالة قال ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ثم مات في غد وقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بأكلب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قتيلا
ثأرت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا
فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيا * لصبح في منازلها سلولا

وبلغ مصعبا أخا المقتول أن قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه فقال يحرض قومه

لقيت أبا السري وقد تكالا * له حق العداوة في فؤادي
فكاد الغيظ يفرطني اليه * بطعن دونه طعن الشداد
اذا نبحت كلاب السجن حولي * طمعت هشاشة وهفا فؤادي
طماعا أن يدق السجن قومي * وخوفا أن تبيتني الاعادي
فغاظني بقومي شر ظن * ولا أن يسلموني في البلاد
وقد جدلت قاتلهم فأمسى * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه فهرب الى صنعاء ومن شعر ابن الدمينة الابيات المشهورة

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل شاقتني اليك المضاجع
لقد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

وهي من قصيدة طويلة يخلطها الناس كثيرا بقصيدة لمجنون ليلى لانها توافقها في الوزن والقافية

## (الهي عبدك العاصي أتاكا)

هو من الوافر ولا أعلم قائله وتمامه

مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فأنت لذاك أهل * وان تطرد فمن يرحم سواكا

والطرد الابعاد (والشاهد فيه) وضع المظهر وهو عبدك موضع المضمر وهو أنا للاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اذ ليس فيه ما في المظهر من استحقاق الرحمة وترقب الرأفة وان كان من غير باب المسند اليه أيضا

## (تطاول ليلك بالاثمد)

قائله امرؤ القيس الكندي الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو أول قصيدة من المتقارب وتمامه

ونام الخلي ولم ترقد

وبعده

وبات وباتت له ليلة * كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبا جاءني * وأنبئته عن أبي الاسود
ولو عن نثا غيره جاءني * وجرح اللسان كجرح اليد
لقلت في القول ما لا يزا * ل يؤثر عني يد المسند
بأي علاقتنا ترغبو * ن أعن دم عمرو على مرثد
فان تدفنوا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الداء لا نقعد
وان تقتلونا نقاتلكمو * وان تقصدوا الدم نقصد
متى عهدنا بطعان الكما * ة والمجد والحمد والسودد
وبني القباب وملء الجفا * ن والنار والحطب الموقد

والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم وروي بكسرهما اسم موضع والعائر بالمهملة هو القذى يقع في العين وقيل

فقال لم تصنع شيأ فقال الفرزدق

كأنها كاسر بالدو فتخاء

فقال ولا أنت فقال الاخطل

ترخي المشافر واللحيين ارخاء

فقال اركبها لا حملك الله (ومن ذلك) ما روي أن بعض الشعراء قال لابي العتاهية أجز

برد الماء وطابا

(فقال أبو العتاهية)

حبذا الماء شرابا

(ومن ذلك) ما روي عن دعبل بن علي الخزاعي أنه قال كنت أنا ومحمد بن وهب نسمر عند معقل بن عيسى ابن ادريس العجلي أخي أبي دلف فطلعت الثريا ليلة فقال معقل أجيزوا أما ترون الثريا فبدر محمد بن وهب فقال كأنها عقد ريا (ومن ذلك) ما روي حماد بن اسحق عن أبيه قال قلت

وصف الصدان أهوى فصد

ثم اجبلت فمكثت عدة ليال لا أقدر على تمامه فدخل على عبد الله بن عمار فرآني مفكرا فقال لي ما قصتك فأخبرته فقال في الحال

وبدا يمزح بالهجر فجد

قال اسحق ثم تممتها بعد فقلت

ماله يعدل عني وجهه

وهو لا يعدله عندي أحد

(ومن ذلك) ما روي محمد ابن داود بن الجراح قال كان أبو تمام حبيب بن أوس الطائي عند الحسن بن وهب

هو نفس الرمد (والشاهد فيه) الالتفات وهو في قوله ليلك لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر ليلى بالتكلم (وامرؤ القيس) هو ابن عانس بنون وسين مهملة ابن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو ابن معاوية بن الحرث ينتهي نسبه لكندة الكندي الشاعر له صحبة وشهد رضي الله عنه فتح النجير باليمن وهو حصن قرب حضرموت ثم حضر الكنديين حين ارتدوا وثبت على اسلامه ولم يكن فيمن ارتد ثم نزل الكوفة ولما خرجوا ليقتلوا وثب على عمه فقال له ويحك يا امرأ القيس أتقتل عمك فقال له أنت عمي والله عز وجل ربي وهو الذي خاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعة بن عيدان بكسر العين والياء التحتية ويقال فيه عبدان بالباء الموحدة مكسورة مع تشديد الدال ويقال بفتح العين وسكون الباء وكانت المخاصمة في أرض فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بينتك قال ليس لي بينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه وهو القائل رضي الله عنه

قف بالديار وقوف حابس * وتأن انك غير آنس * لعبت بهن العاصفا * ت الرائحات الى الروامس
ماذا عليك من الوقو * ف بهامد الطلين دارس * يارب باكية علي * ومنشد لي في المجالس
أو قائل يا فارسا * ماذا رزئت من الفوارس * لا تعجبوا أن تسمعوا * هلك امرؤ القيس بن عانس

وفي الصحابة أيضا امرؤ القيس بن أبي الاصبغ الكلابي وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني

(طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب)
(يكلفني ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب)

البيتان لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة من الطويل يمدح بها الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان أسر أخاه شاسا فرحل اليه يطلب فكه وبعد البيتين

منعمة لا يستطاع كلامها * على بابها من أن تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره * وترضى اياب البعل حين يؤوب
فلا تعدلي بيني وبين مغمر * سقتك روايا المزن حين تصوب
سقاك يمان ذو حبي وعارض * تروح به جنح العشي جنوب
وما أنت اما ذكرها ربعية * يخط لها من ثرمداء قليب
فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ شباب عندهن عجيب

وهي طويلة يقول في غرضه منها

وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نداك ذنوب

فلما سمع الحرث هذا البيت قال نعم واذنبة ولما سمع قوله في وصف النساء قال صدق فوك لله أبوك أنت طبيبهن والخبير بأدوائهن وقد أخذه من قول امرئ القيس

أراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

ومن لطيف ما يذكر من كراهة النساء للشيب قول محمد بن عيسى المخزومي

قالت أحبك قلت كاذبة * غري بذا من ليس ينتقد * لو قلت لي أشناك قلت نعم * الشيب ليس يحبه أحد

(ومعنى) طحا بك أي اتسع وذهب بك كل مذهب وطروب مأخوذ من الطرب وهو استخفاف القلب في الفرح أي له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتهن ومعنى بعيد الشباب حين ولى وكاد ينصرم ومعنى عصر حان مشيب أي زمان قرب المشيب واقباله على الهجوم ومعنى شط بعد والولي القرب والعوادي الصوارف وعوادي الدهر عوائقه والخطوب جمع خطب وهو الامر العظيم (والشاهد فيه)

فدخل عليهما أبو نهشل بن حميد فلما رآه أبو تمام قال اعضك الله أبا نهشل ثم قال للحسن أجز فقال

بخد ريم أبيض أكحل

ثم قال أجز أبا نهشل فقال

تطمع في الوصل فان رمته
صار مع العيوق في منزل

وهذا فيه اجازة بيت بيت (ومن ذلك) ما روى النميري قال دخل أبي على المعتز بالله وكان من جلسائه فوقع بين الجلساء تنازع فنهاهم حتى أضجروه قال النميري فقال له أبي عادتك الصفح والذنوب لنا فقال المعتز

كذلك فعل العبيد والملك

(وذكر) عبيد الله بن أحمد ابن أبي طاهر في تاريخه الذي ذيل به كتاب أبيه قال حدثني أبو أحمد يحيى بن علي بن المنجم أنه أول ما قال الشعر حضر أبو الصقر اسمعيل بن بلبل عند أبيه في مجلس فيه أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن ووالدي أحمد بن أبي طاهر وجماعة من أهل الادب فاستنشدني أبو الصقر شيأ من شعري فأنشدته فاستنكره أبو الصقر ثم قال أريد أن أمتحنك في شيء تجيزه فقلت له ذلك لك ففكر ثم قال

أنت غلام شاعر خبيث

(فقلت من غير تلبث)

أنت امرؤ بجوده يغيث
يجمل ما يعطي ولا يريث
لك القديم ولك الحديث

فقال أبو عبد الله بن أبي فنن

الالتفات من الخطاب فى طحابك الى التكلم فى يكلفنى وفاعله ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى وروى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف أى تكلفنى شدائد فراقها أوعلى انه خطاب للقلب ففيه التفات آخر من الغيبة الى الخطاب وفى طحابك التفات آخر عند السكاكى لاعند الجمهور وأشار علقمة بصدر البيت الذى قبل الاخير هنا الى أن المال يستر شين الشيب ويحسن قبيحه كما قال بعضهم

وخود دعتنى الى وصلها * وعصر الشبيبة منى ذهب * فقلت مشيبى ماينطلى * فقالت بلى ينطلى بالذهب

وذكرت بهذين البيتين واقعة ظريفة وهى انهما أنشدا فى مجلس كان فيه بعض ظرفاء الادباء فقال ما أعرف القافية فى هذين البيتين الابحرف الراء فقال له المنشد كيف فقال وعصر الشبيبة منى سرى فقال وكيف تصنع فى البيت الثانى فقال فقالت بلى ينطلى بالخرا فاستحيى المنشد وانصرف من المجلس خجلا (وعلقمة) بن عبدة بن عبد المنعم النعمانى ينتهى نسبه الى نزار وكان يقال له الفحل لانه حاف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له عليه بأنه أشعر منه وكان من خبر ذلك ماحكاه أبو عبيدة قال كان تحت امرئ القيس امرأة من طيئ تزوجها حين جاور فيهم فنزل بهم علقمة الفحل التميمى فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أشعر منك فتحاكما اليها فأنشدها امرؤ القيس قوله

خليلىّ مرابى على امّ جندب * لنقضى لبانات الفؤاد المعذب

حتى مر بقوله منها فللسوط ألهوب وللساق درّة * وللزجر منه وقع أهوج متعب

وأنشدها علقمة قوله ذهبت من الهجران فى غير مذهب حتى انتهى الى قوله

فأدركهنّ ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثانيا من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك فسمى علقمة الفحل ومازالت العرب تسميه بذلك قال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له * حلل الملوك كلامه تتنحل

وعن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولا وماردّوا منه كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أوّلها

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذنأتك اليوم مصروم

فقالوا هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم فى العام القابل فأنشدهم قوله

طحابك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هذان سمطا الدهر وعن حماد بن اسحق قال سمعت أبى يقول سرق ذو الرمّة قوله يطفو اذا ماتلقته الجراثيم من قول العجاج اذا تلقته العقاقيل طفا وسرقه العجاج أيضا من علقمة بن عبدة حيث يقول * يطفو اذا ماتلقته العرانين (وحدث) العمرى عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التميمى والزبرقان بن بدر السعدى والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذان الاسدى فقال أما أنت يازبرقان فشعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ولاترك فينتفع به وأما أنت ياعمرو فشعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص وأما أنت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام وأما أنت ياعلقمة فان شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شئ

(ومهمه مغبرّة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه)

البيت لرؤبة العجاج من الرجز والمهمه المفازة البعيدة والبلد المقفر الجمع مهامه والمغبرّة المتلوّنة بالغبرة والارجاء الاطراف والنواحى جمع رجا مقصورا (والشاهد فيه) القلب وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهو هنا فى المصراع الثانى ومعناه كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه وفيه

---

اذهب ياغلام فأنت أشعر الاوّلين والآخرين ثم حضرت المائدة وحضر عليها كباب رشيدى فقال ابن أبى فنن كباب رشيدى اذا مارأيته ثم قال أجز فقلت وان كنت شبعانا قرمت الى الاكل ثم قال ابن أبى فنن ماسمعت أحسن من هذا ماهذا الصدر بعجز أولى به من هذا وهذه الحكاية صدرها من باب الاجوبة وآخرها من هذا الباب (وذكر) الرئيس هلال بن المحسن ابن الصابى فى كتاب الوزراء والكتاب قال حدث أبو الفرج الاصبهانى قال سكر الوزير المهلبى ليلة ولم يبق بحضرته من ندمائه غيرى فقال لى ياأبا الفرج أنا أعلم أنك تهجونى سرا فاهجنى الساعة جهرا فقلت الله الله فىّ أيها الوزير ان كنت قد ثقلت عليك فرنى فلا أعود أجيبك أبدا وان كنت تريد قتلى فبالسيف أهون فقال دع هذا فلابدّ والله أن تهجونى وكنت قد سكرت فقلت

اير بغل مكوكب

فبدر فقال فى حر أم المهلبى هات مصراعا آخر فقلت الطلاق لازم لى ان زدت على هذا كلمة (وروى) عبد الجبار بن حمديس الصقلى قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسى الشاعر لنا نزهة بوادى اشبيلية فأقمنا

من الاستعارة ما ليس فى تركه لاشعاره بأن لون السماء قد بلغ من الغبرة الى حيث يشبه به لون الارض فيها ومن القلب قول الشاعر كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم
ومنه قول أبى تمام يصف قلم الممدوح

لعاب الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته ايد عواسل

وقول الآخر فديت بنفسه نفسى ومالى وقول الآخر يمشى فيقعس أو يكب فيعثر
ورؤبة بن العجاج تقدم ذكره فى شواهد المقدمة

## (كما طينت بالفدن السياعا)

قائله القطامى من قصيدة من الوافر يمدح بها زفر بن الحرث الكلابى حين أحاطت به قيس بنواحى الجزيرة وأرادوا قتله فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وكساه وأعطاه مائة ناقة وخلى سبيله فقال يمدحه وأول القصيدة

قفى قبل التفرق ياضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفى فادى أسيرك ان قومى * وقومك لا أرى لهم اجتماعا

الى أن قال يمدح زفر بن الحرث

ومن يكن استلام الى ثوى * فقد أحسنت يازفر المتاعا * أكفرا بعد رد الموت عنى
وبعد عطائك المائة الرتاعا * فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السياعا
أمرت بها الرجال ليأخذوها * ونحن نظن أن لن تستطاعا * فلأيا بعد لأى أدركوها
على ما كان اذ طرحوا الرقاعا * فلو بيدى سواك غداة زلت * بى القدمان لم أرج اطلاعا
اذن لهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تبتدع ابتداعا * فلم أر منعمين أقل منا
وأكرم عندما اصطنعوا اصطناعا * من البيض الوجوه بنى نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا

وهى طويلة والفدن محركة القصر المشيد والسياع بفتح السين المهملة الطين بالتبن يطين به (والشاهد فيه) القلب أيضا ومعناه كما طينت الفدن بالسياع وهذا من قبيل القلب المردود لان العدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال (والقطامى) بفتح القاف وضمها اسمه عمير بن شييم والقطامى لقب غلب عليه وكان نصرانيا وأسلم قاله ابن عساكر فى تاريخ دمشق وهو شاعر اسلامى مقل فحل مجيد (وعن الشعبى رحمه الله) قال قال عبد الملك وأنا حاضر للاخطل يا أبا مالك أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى أحد خير فسيكون فيه ولوددت أنى سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه بادى
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وحدث محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب صريع الغوانى بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ونزل القطامى فى بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

تأتك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

الى أن قال فيها ولابد أن الضيف يخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب

سأخبرك الانباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفعت فى طل وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فيه يوما فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء فقلت للجماعة أجيزوا

حاكت الريح من الماء زرد

فأجازه كل بما تيسر له فقال لى أبو تمام غالب بن رباح الحجام كيف قلت يا أبا محمد فأعدت القسيم له فقال

أى درع لقتال لو جمد

فحفظ القسيمان ونسى ما عداهما (قال على بن ظافر) وقد أنبأنى الفقيه أبو محمد المسكى اجازة قال كتب الى الحافظ السلفى أنشدنى أبو الفضل أحمد بن عبد الكريم بن مقاتل المقرى الصنهاجى بالاسكندرية قال أخبرنى محمد بن حمديس قال كنا مع المعتمد بن عباد بحمص الاندلس فخرج الى اضاة قد راح عليها الصبا فأثبت على وجه الماء مثل الزرد فقال

نسج الريح على الماء زرد

وطلب الاجازة من شعرائه فلم يجبه أحد فقلت أنا

أى درع لقتال لو جمد

فاستحسن ذلك منى وكنت وقت الانشاد ادعا الجعلى ثانيا وأمر لى بجائزة سنية (قال على بن ظافر) والحكاية الاولى منصوصة فى ديوان أحمد بن حمديس الذى دونه لنفسه وهو موجود فى أيدى الناس والحكاية الثانية رويناها من هذا الطريق وقد نقله ابن حمديس الى غير هذا

فما راعها الا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر علىّ ركائبى
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحىّ قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * علىّ مناخ السوء ضربة لازب
ألا انما نيران قيس اذا اشتووا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

والى هذه العجوز أشار عبد الصمد بن المعذل فى هجاء أخيه أحمد اذ يقول

ليت لى منك يا أخى * جارة من محارب نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب

وسيأتى ذكر عبد الصمد بن المعذل وأخيه عند ترجمة أبيهما المعذل فى شواهد الاطناب ان شاء الله تعالى

قال أبو عمرو رحمه الله أول ما حرك من القطامى فرفع ذكره انه قدم فى خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطى الشعراء وقيل بل قدمها فى خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى عليه شيأ وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدته التى أولها

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن يعطينى ثلاثين ناقة قال قد أمرت لك بثلاثين ناقة موقورة برّا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وقال أبو عمرو الشيبانى لو قال القطامى بيته

يمشين زهوا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

فى صفة النساء لكان أشعر الناس ولو قال كثير عزة

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فى مرثية أو صفة حزن لكان أشعر الناس (وقال) رجل كان يديم الأسفار سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعى أعرابىّ قد استأجرت منه مركبى فقال ما زاد قائل هذا الشعر على أن ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد قوله هذا وربما ضرّ بعض الناس حزمهم * وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

والقطامى أخذ معنى بيته هذا من قول عدى بن زيد العبادى

قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

وعدى نظر الى قول جمانة الجعفى

ومستعجل والمكث أدنى لرشده * ولم يدر فى استعجاله ما يبادر

وما أحسن قول ابن هندو رحمه الله

تأنّ فالمرء ان تأنى * أدرك لا شك ما تمنى
وما المستوفز العجول * حظ سوى انه تعنى

ومن أحسن ما قيل فى عيب الاناة قول ابن الرومى

عيب الاناة وان سرّت عواقبها * أن لا خلود وأن ليس الفتى حجرا

وللقطامى عدة قصائد فى مدح زفر بن الحرث الكلابى سيأتى منها شئ فى أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى

## ﴿شواهد المسند﴾

## ﴿فانى وقيار بها لغريب﴾

قائله ضابئ بن الحرث البرجمى وهو من قصيدة من الطويل قالها وهو محبوس فى المدينة المنورة فى

الموصوف فقال
نثر الجوّ على الترب برد * أىّ درّ لنحور لو جمد
فتناقض المعنى بقوله البرد وقوله لو جمد اذ ليس البرد الا ما جمد اللهم الا أن يريد بقوله لو جمد لو دام جموده فيصح ويبعد عن التحقيق * ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوّارة
ولربما سلت انامن مائها * سيفا وكان عن النواظر مغمدا
طبعته لجيا فرانت صفحة * منه ولو جمدت لكان مهندا
(قال على بن ظافر) وقد أخذت أنا هذا المعنى فقلت أصف روضا
فلو دام ذاك النبت كان زبرجدا * ولو جمدت أنهاره كن بلورا
وهذا المعنى مأخوذ من قول على بن التونسى الايادى من قصيدته الطائية المشهورة
ألؤلؤ قطر هذا الجوّ أم نقط * ما كان أحسنه لو كان يلتقط
وهذا المعنى كثير للقدماء (قال على بن الرومى) من قطعة فى العنب الرازقى
لو أنه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان الحور
(أنبأنا) الشيخان الاجل العلامة أبو اليمن تاج الدين الكندى والشيخ الفقيه جمال الدين بن الجرستانى اجازة عن الامام الحافظ أبى القاسم على بن الحسن بن

زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وهى

ومن يك أمسى بالمدينة رحله * فانى وقيار بها لغريب
ورب أمور لاتضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب
وماعاجلات الطير تدنى من الفتى * نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ولاخير فيمن لايوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب
وفى الشك تفريط وفى الحزم فترة * ويخطئ فى الحدس الفتى ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا أخا * اذا لم تعد الشئ وهو مريب

ومعنى البيت التحسر على الغربة والرحل السكن ومايستصحبه من الاثاث وقيار جمل ضابئ أوفرسه (والشاهد فيه) ترك المسند وهو غريب والمعنى انى لغريب وقيار أيضا لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث فى الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر ومحافظة الوزن ولايجوز أن يكون غريب خبرا عنهما بانفراده لامتناع العطف على محل اسم انّ قبل مضى الخبر وقيار مرفوع اما عطفا على محل اسم انّ أو بالابتداء والمحذوف خبره والسر فى تقديم قيار على خبر انّ قصد التسوية بينهما فى التحسر على الاغتراب كأنه أثر فى غير ذوى العقول أيضا اذلو أخر لجاز أن يتوهم مزيته عليه فى التأثر عن الغربة لانّ ثبوت الحكم أولا أقوى (وضابئ) بالضاد المعجمة وبعد الالف باء موحدة ثم همزة ابن الحرث البرجمى ينتهى نسبه الى تميم ذكر فيمن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ثم انه جنى جناية فى زمن عثمان رضى الله عنه فحبسه فجاء ابنه عمير وأراد الفتك بعثمان رضى الله عنه ثم جبن عنه وفى ذلك يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ويقول فيها أيضا وقائلة لايبعد الله ضابئا * ولاتبعدن أخلاقه وشمائله

الى أن يقول فيها أيضا

ولاتقربن أمر الصريمة بامرئ * اذا رام أمرا عوقته عواذله
فلا الفتك ما أمرت فيه ولا الذى * تحدث من لاقيت انك قاتله
وما الفتك الا لامرئ ذى حفيظة * اذاهم لم ترعد عليه مفاصله

ثم لما قتل عثمان رضى الله عنه وثب عليه عمير المذكور فكسر ضلعين من أضلاعه ثم ان الحجاج قتله كما سيأتى مشروحا فى شواهد الايجاز عند قوله أنا ابن جلا ان شاء الله تعالى *وكان السبب فى حبس عثمان لضابئ انه كان استعار من بعض بنى حنظلة كلبا يصيد به فطالبوه به فامتنع من اعطائه فأخذوه منه قهرا فغضب ورمى أمهم بالكلب وهجاهم بقوله

تجشم نحوى وفد قرحان سربخا * تظل به الوجناء وهى حسير
فأردفتهم كلبا فراحوا كأنما * حباهم بتاج الهرمزان أمير
وقلدتهم مالورميت متالعا * به وهو مغبر لكاد يطير
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * أمامة عنى والامور تدور
فأمكم لاتتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدين كبير
فانك كلب قد ضريت بما ترى * سميع بما فوق الفراش بصير
اذا عبقت من آخر الليل دخنة * يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه فحبسه وقال والله لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حيا لنزلت فيك آية ومارأيت أحدا رمى قوما بكلب قبلك (وحدث) أبو بكر بن عياش قال كان عثمان رضى الله عنه يحبس فى الهجاء فهجا ضابئ قوما فحبسه عثمان رضى الله عنه ثم استعرضه فأخذ سكينا فجعلها فى أسفل نعله فأعلم عثمان بذلك فضربه ورده الى الحبس

هبة الله بن عساكر سماعا قال أنبأنا أبو الفرج غيث ابن على الصورى حدثنى أبى قال سمعت بكار بن على الرياحى بدمشق يقول لما وصل عبد المحسن الصورى الى هنا جاءنى المجدى الشاعر فعرفنى به وقال هل لك فى أن نمضى اليه ونسلم عليه فأجبت وقمت معه حتى أتينا الى منزله وكان ينزل دائما اذا قدم فى سوق القمح وكان بين يديه دكان قطان وفيها رجل أعمى فوقفت به عجوز كبيرة فكلمها بشئ وهى منصتة له فقال المجدى فى الحال

منصتة تسمع مايقول

فقال عبد المحسن فى الحال

كأنها لماقابلته الغول

فقال له المجدى أحسنت والله ياأبا محمد أتيت بتشبيهين فى نصف بيت أعيذك بالله (قال) على بن ظافر وأخبرنى من أثق به وهو الشيخ أبو عبد الله محمد ابن على البيصى القرمونى الزجال عما معناه قال ركب المعتمد على أبو القاسم بن عباد للتنزه بظاهر اشبيلية فى جماعة من ندمائه وخواص شعرائه فلما أبعد أخذ فى المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فرأى شجرة تين قد أينعت وزهت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصا كانت فى يده فأصابها وثبتت

(نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف)

البيت لقيس بن الخطيم من قصيدة من المنسرح أولها

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوانهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف
فيهم لعوب لعساء آنسة الـ * ـدل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * خذو فلاجبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنعطف

الى أن قال منها أيضا

أبلغ بنى مذحج وقومهم * خطيم أنا وراءهم انف
انا وان قل نصرنا لهم * أكبادنا من ورائهم تجف
واننا دون مايسومهم * الاعداء من ضيم خطة نكف
الحافظو عورة العشيرة لا * يأتيهم من ورائنا وكف
يامال والسيد المعمم قد * يطرأ فى بعض رأيه السرف
نحن المكيثون حيث يحمد بالـ * ـمكث ونحن المصالت الانف
يامال والحق ان قنعت به * فالحق فيه لامرنا نصف
خالفت فى الرأى كل ذى نخر * والبغى يامال غير ما نصف
ان بجيرا مولى لقومكم * والحق نوفى به ونعترف

والرأى الاعتقاد ويجمع على آراء وأرآء (والشاهد فيه) ترك المسند وهو راضون فقوله راض خبر المبتدا الثانى وخبر الاول محذوف على عكس البيت السابق ومثله قول الشاعر

رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريأ ومن أجل الغوى رمانى

وقول المتنبى

قالت وقد رأت اصفرارى من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد

أى المتنهد هو المطالب به (وقيس بن الخطيم) بالخاء المعجمة شاعر جاهلى وابنه ثابت رضى الله عنه مذكور فى الصحابة رضى الله عنهم وشهد مع على كرّم الله وجهه صفين والجمل والنهروان وقيس هذا قتل أبوه وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج فى خبر يطول ذكره وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينها برقا مارأته حليلة رجل قط الاذهب عقلها وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه للخنساء اهجى قيس بن الخطيم فقالت لا أهجو أحدا حتى أراه فجاءته يوما فرأته فى مشربة ملتفا بكسائه فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أقبل فأقبل ثم قالت أدبر فأدبر ثم قالت أقبل فأقبل قال والله لكأنها والية تعترض عبدا تشتريه ثم عادت الى حالها فقالت والله لا أهجو هذا أبدا وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه واعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازلا بعرنتات * فأعلى الجزع للحى المبين

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها فى موضعه فمازال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشد

أتعرف رسما كاطراد المذاهب حتى فرغ منها فقال له أنت أشعر الناس يا ابن أخى قال حسان رضى الله عنه فدخلنى منه من ذلك وانى مع ذلك لأجد القوة فى نفسى عليهما ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل أن تتكلم قال وكان يعرفنى قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس * وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الاخزرجى فاستنشدهم

فى أعلاها فأطربه مارأى من حسنها وثباتها والتفت ليخبر من لحقه من أصحابه فرأى ابن حاج الصباغ أول لاحق به فقال أجز

كأنها فوق العصا

فأجابه مسرعا

هامة زنجى عصى

فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وأمر له بجائزة سنية (قال على بن ظافر) وأخبرنى أيضا أن سبب اشتهار ابن حاج هذا أن الوزير أبا بكر ابن عمار كان كثير الوفادة على ملوك الاندلس لا يستقر ببلد ولا يستنزه عن وطره وطن وكان كثير التطلب لما يصدر عن أرباب المهن من الادب الحسن فبلغه خبر ابن حاج هذا قبل اشتهاره فمر على حانوته وهو آخذ فى صباغته والنيل قد جرى على يده ذيلا وأعاد نهارها ليلا فأراد أن يعلم سرعة خاطره فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأشار اليه فقال

كم بين زند وزند

فقال مابين وصل وصد

فعجب من سرعة ارتجاله مع مضيه فى عمله واستجاله وجذب بضبعه وبالغ فى الاحسان اليه غاية وسعه (وأخبرنى) أيضا انه دخل سرقسطة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطى فمر عليه ولحم خرفانه بين يديه فأشار ابن عمار الى اللحم وقال

صلى الله عليه وسلم قصيدة قيس بن الخطيم وهي

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما وصل الى قوله منها

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد ثابت بن قيس بن شماس وقال والذي بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هذا في هذه الرواية وهذه القصيدة من غرر القصائد وبيتها هو قوله

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وعن المفضل أن حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد مالاله بالشوط قال وهو حائط عند جبل أحد فلما مر بأطم بني حارثة رمى من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤه فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مبذول النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فقتله بأن ضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال ياقيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك ان كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وكان موته على كفره قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة

ومن شعره من قصيدة

وما بعض الاقامة في ديار * يهان بها الفتى الا عناء

وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الموت ليس له دواء

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يشاء

وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتي بعد شدتها رخاء

ولا يعطى الحريص غنى بحرص * وقد ينمي على الجود الثراء

غناء النفس ما عمرت غناء * وفقر النفس ما عمرت شقاء

وليس بنافع ذا البخل مال * ولا مزر بصاحبه السخاء

وبعض القول ليس له عياج * كمخض الماء ليس له اتاء

وبعض الداء ملتمس شفاه * وداء النوك ليس له دواء

## ﴿ ان محلا وان مرتحلا ﴾

قائله الاعشى الاكبر من قصيدة من المنسرح يمدح بها سلامة ذا فايش واسمه سلامة بن يزيد اليحصبي وكان يظهر للناس في العام مرة مبرقعا (حدث) سماك بن حرب قال قال الاعشى أتيت سلامة ذا فايش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه بعد مدة طويلة فأنشدته

ان محلا وان مرتحلا * وان في شعر من مضى مثلا

استأثر الله بالوفاء وبالـ * عدل وأولى الملامة الرجلا

والارض حمالة لما حمل الله وما ان ترد ما فعلا

يوما تراها كشبه أردية الـ * عصب ويوما أديمها نغلا

الشعر قلدته سلامة ذا * فايش والشئ حيثما جعلا

فقال صدقت الشئ حيثما جعل وأمر لي بمائة من الابل وكساني حللا وأعطاني كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال لي اياك أن تخدع عما فيها قال فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء والمحل بفتح الحاء المهملة المنزل والمرتحل بالفتح أيضا المكان المرتحل عنه (والشاهد فيه) حذف المسند الذي هو هنا ظرف والمعنى ان لنا في

لهم سباط الخرفان مهزول

فقال

يقول للمفلسين مهزولوا

(وأخبرني) الشيخ الاجل الفقيه الزاهد أبو عبد الله محمد القرطبي أيده الله قال قال أبو محمد عبد المؤمن ابن علي صاحب قرطبة والمغرب يوما في مجلسه وقد عوفي من مرض

الحمد لله رب العالمين على

ثم طلب اجازته من أهل المجلس فلم يجبه أحد فقال أبو العباس بن حيوس

برء الامام الذي في الآمنين علا

قال لي الحافظ ذو النسبتين أبو الخطاب عمر بن دحية صنع شيخنا قاضي الجماعة أبو العباس بن مضاء اجازة له

برء الامام الذي في الناس قد عدلا

ثم عمل فيها أبياتا (وأخبرني) الاجل شهاب الدين يعقوب ابن أخت الوزير الملك العزيز رحمهما الله تعالى قال أخبرني البهاء الحسن علي بن محمد الخراساني المعروف بابن الساعاتي قال سايرت الفقيه مرتضى الدين نصر الشيرازي رحمه الله تعالى فجرى من الحديث ما أوجب أن قال

ان هذي النفوس للموت تسعى

فاستجازني فقلت

فاذا قيل مات لم يك بدعا

(وأخبرني) القاضي الموفق بهاء الدين أبو علي بن الديباجي

الدنيا حلولا وانأتها الى الآخرة ارتحالا وقد اختلف فى حذف خبران فأجازه سيبويه اذا علم سواء كان الاسم معرفة أو نكرة وهو الصحيح وأجازه الكوفيون ان كان الاسم نكرة وقال الفراء لا يجوز معرفة كان أو نكرة الا اذا كان بالتكرير كهذا البيت (والاعشى) اسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهى نسبه لنزار وكان يقال لابيه قتيل الجوع سمى بذلك لانه دخل غار اليستظل فيه من الحر فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وفيه يقول جهنام واسمه عمرو وكان يتهاجى هو والاعشى

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل ✻ وخالك عبد من خماعة راضع

وكان الاعشى يكنى أبا بصير وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وسئل يونس النحوى من أشعر الناس فقال لا أومئ الى رجل بعينه ولكنى أقول امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب وقال أبو عبيدة من قدم الاعشى احتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقول هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد وكان يغنى بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب (وحدث) يحيى بن سليم الكاتب قال بعثنى أبو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد الراوية أسأله عن أشعر الناس قال فأتيت حمادا فاستأذنت وقلت يا غلام فأجابنى انسان من أقصى بيت فى الدار فقال من أنت فقلت يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين فقال ادخل رحمك الله فدخلت أتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان وعلى سوءتيه شاهشفرم قلت وهو الريحان فقلت له ان أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس قال نعم ذلك الاعشى صناجها (وحدث) رجل من أهل البصرة انه حج فقال انى لأسير فى ليلة اضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويجىء قال وهو مع ذلك يرتجز ويقول

هل يبلغنيهم الى الصباح ✻ هقل كأن راسه جماح

فعلمت أنه ليس بانسى فاستوحشت منه فتردد على ذاهبا وراجعا حتى أنست به فقلت من أشعر الناس قال الذى يقول وما ذرفت عيناك الا لتضربى ✻ بسهميك فى أعشار قلب مقتل

فقلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت ومن الثانى قال الذى يقول

تطرد القر بحر ساخن ✻ وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت ومن يقوله قال الاعشى ثم ذهب (وقال الشعبى رحمه الله) الاعشى أغزل الناس فى بيت واحد وأخنث الناس فى بيت واحد وأشجع الناس فى بيت واحد فأما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها ✻ تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوجل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها ✻ ويلى عليك وويلى منك يا رجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا ✻ أو تنزلون فانا معشر نزل

وهذه الابيات من قصيدة للاعشى طنانة مطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل ✻ وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقد ذكرت بها ما أنشده السراج الوراق مداعبا الشخص يدعى النجم وكان اشترى جارية اسمها زبيدة من سيدها جميل الوجه يسمى فخر الدين بن عثمان فحملت سيدها النجم على أن أزارها بيت سيدها الاول

ذابت زبيدة من شوق لسيدها ✻ عثمان والنجم بالنيران مشتعل ✻ وما تلام ونيل الفخر يعجبها
وبالزيارة لم يبرح لها شغل ✻ فقل لطائر عقل قد أتاه بها ✻ ويلى عليك وويلى منك يا رجل
لو كنت يا سطل ذا أذن تصيخ الى ✻ عذل عذلتك لو يجدى لك العذل ✻ تقود ظبية آرام الى أسد
لو التقى لمضت أنيابه العصل ✻ ومن يرى ذلك الوجه الجميل ولا ✻ يود من قبحك المشهور ينفصل

الكاتب قال أنشدنى القاضى السعيد أبو القاسم بن سناء الملك رحمه الله تعالى

اذا مت مهجورا فلا عاش عاشق

وقد أعيانى اتمامه على هذا النمط من الجناس فقلت

ولا طار للاحباب بعدى طارق

فقال انما مرادى أن يكون الجناس متصلا مثل الاول فقلت

وبعدى للاحباب لا طار طارق

(قال) على بن ظافر سايرت فى بعض أسفارى سنة ثلاث وستمائة أبا الحسن البونى وأنا عائد من ميافارقين الى ماردين وكان الشتاء كلبا والبرد قويا والوحل شديدا فلقينا فى تلك العقاب عشا فقال

عقاب فى ثنايا ها عقاب

واستجازنى فقلت

للوقت فما هى بالعذاب بل العذاب

(قال على بن ظافر) وبتنا ليلة بالقرافة فرأى بعض أصحابنا الزهرة وقد قارنت المشترى وهما مشرقان فى حندس الظلماء فأفرط فى استحسانهما فقال أبو الفضل الوجيه جعفر بن جعفر الحموى

تقارن الزهرة والمشترى

فقلت

كالزج والا هذم فى السمهرى

فأفرط الجماعة فى استحسانه ثم وقع لى أن أشبههما بلهذم

هذى بثينة والمجنون قائدها * الى جميـــــل أجاد الحمع ياجمل * وهبـــه عف أما تبقى محاسنها
فى قلبه بالبكاع الوقت يازحل * أف لعقلك يامتبوع انك ذو * رأس خفيف وذاك الطود والجبل
والويل ويلك ان ذاقت عسيلته * وبات يجتمعان الزبد والعسـل * لأنشـدنك ان ودعتها سفها
ودّع هريرة ان الركب مرتحل * وان يكن ذاك أعشى كنت أنت اذا * أعمى فلا اتضحت يومالك السبل

(رجع الى أخبار الاعشى) قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبى يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى فدعانى الى الغداء فأبيت فقال ما حاجتك قلت أحب أن أسمع من شعرك فانشدنى * صرمت أمامة حبلها ورعوم فلما انتهى الى قوله واذا تعاورت الاكف ختامها * نفحت فنال رياحها المزكوم
قال لى ياشعبى تالك الاخطل أمهات الشعراء بهذا البيت فقلت الاعشى فى هـذا أشعر منك يا أبا مالك قال وكيف قلت لانه قال من خمر عانة قد أتى لختامه * حول تسل غمامة المزكوم
فقال وضرب بالكأس الارض هو والمسيح أشعر منى تالك والله الاعشى أمهات الشعراء الا أنا (وحدث) هشام بن القسم الغزى وكان علامة بأمر الاعشى انه وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى أولها ألم تكتحل عيناك ليلة أرمدا * وعادك ماعاد السليم المسهدا
وماذاك من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

(وفيها أيضا يقول لناقته)

فآليت لا أرثى لها من كلالة * ولا من حفى حتى تزور محمدا * نبى يرى مالا ترون وذكره
أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا * متى ماتناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله ندا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب مامدح أحدا قط الا رفع من قدره فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم على يديه قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وماهن قال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركنى الزنا وما تركته قال ثم ماذا قال القمار قال لعلى ان لقيته أصبت منه عوضا من القمار قال ثم ماذا قال الربا قال ما دنت وما ادنت قط قال ثم ماذا قال الخمر قال أوه أرجع الى صبابة بقيت لى فى المهراس فأشربها فقال له أبو سفيان فهل لك فى شئ خير لك مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن فى هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه حتى تنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيته قال ما أكره ذلك قال أبو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى فوالله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله (وحدث) محمد بن ادريس بن سليمان بن أبى حفصة قال قبر الاعشى بمنفوحة وأنا رأيته فاذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الاقداح انتهى والله أعلم

## ﴿ليبك يزيد ضارع لخصومة﴾

قائله ضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد من قصيدة من الطويل أولها

لعمرى لئن أمسى يزيد بن نهشل * حشا جدث تسفى عليه الروائح
لقد كان ممن يبسط الكف بالندى * اذا ضن بالخير الاكف الشحائح
فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه * وشد لى الطرف العيون الكواشح
ذكرت الذى مات الندى عند موته * بعافية اذ صالح القوم صالح
اذا أرقى أفنى من الليل مامضى * تمطى به ثنى من الليـــل راجح
ليبك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح
عرى بعد ماجف الثرى عن نقابه * بعصماء تدرى كيف تمشى المنائح

من ذهب وزج من فضة لاصفرار الزهرة وشدة بياض المشترى فقلت
أما ترى المشترى وقد قارن الـ * ـزهرة يبغى دنوه مقترب
كصعدة زجها ولهذمها ذاك لجين وذا من الذهب

(قال على بن ظافر) اجتمعت أنا والقاضى الاعز أبو الحسن على بن المؤيد الغسانى رحمه الله يوما بالرصد فرأينا شعاع الاصيل فوق بياض الماء فقلت له أجز
أذكت الشمس على الماء لهب
فقال
فكست فضته منها ذهب
وقلت له يوما أجز
طار نسيم الروض من وكر الزهر
فقال
وجاء مبلول الجناح بالمطر

(وذكر) أبو على حسن بن رشيق فى كتاب الانموذج حكاية مطبوعة قال جلست فى دكان أبى لقمان الصفار وكان يتهم فى شعره مع جماعة من الشعراء وأبو لقمان والدركادو يلعبان بالشطرنج ونحن نضحك لما يجرى بينهما من غريب المهاترة فقال الدركادو أجز يا أبا لقمان
حيتان حبك فى طنجير بلوائى
فقال أبو لقمان
وفحم وجهك فى كانون أحشائى
فقال له أحمد بن ابراهيم الكمونى أحسنت يا أبا لقمان

والضارع

والضارع الخاضع المستكين من الضراعة وهى الخضوع والتذلل والجار والمجرور متعلق بضارع وان لم يعتمد على شئ لان الجار والمجرور تكفيه رائحة الفعل أى يبكيه من يذل لا لاجل خصومة لانه كان ملجأ وظهيرا للاذلاء والضعفاء وتعليقه بيبكى ليس بقوى والمختبط الذى يأتيك للمعروف من غير وسيلة وأصله من الخبط وهو ضرب الشجر ليسقط ورقها للابل والطوائح جمع مطيحة وهى القواذف على غير قياس كلواقح جمع ملقحة يقال طوحته الطوائح أى نزلت به المهالك ولا يقال المطوحات وهو نادر (والشاهد فيه) وقوع الكلام جوابا لسؤال مقدر مشتمل على المسند وعدل عن بنائه للفاعل الى بنائه للمفعول لتكرير الاسناد اجمالا وتفصيلا اذ هو أوكد وأقوى وأوقع فى النفس والله أعلم

﴿أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم﴾

البيت لطريف بن تميم العنبرى من أبيات من الكامل وبعده

فتوسمونى اننى أنا ذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم * تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة زغف ترد السيف وهو مثلم * حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون أى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى والقبيلة بنو أب واحد والعريف رئيس القوم لانه عرف بذلك أو النقيب وهو دون الرئيس والتوسم التخيل والتفرس (والمعنى) ان لى على كل قبيلة جناية فتى وردوا عكاظ طلبنى القيم بأمرهم وكانت فرسان العرب اذا كان أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا حتى لا يعرفوا وذكر عن طريف هذا وكان من الشجعان أنه كان لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف هذا قبل ذلك قد قتل شراحيل الشيبانى فقال حصيصة بن شراحيل أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر اليه حتى فطن له طريف فقال له مالك تنظر الى مرة بعد مرة فقال أتوسمك لاعرفك فلله على لئن لقيتك فى حرب لاقتلنك أو لتقتلنى فقال طريف عند ذلك الابيات المارة (والشاهد فيه) مجىء المسند فعلا ليفيد حدوث التجدد حالا بعد حال وهو هنا يتوسم أى يتفرس الوجوه ويتصفحها يحدث منه ذلك شيأ فشيأ ولحظة فلحظة ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة من ذهل بن شيبان خرج منها رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود وهو رئيسهم يا بنى ربيعة ان اخوانكم قد أرادوا ظلمكم فانحازوا عنهم ففارقوهم فساروا حتى نزلوا بمنابض ماء لهم فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة وسار الى بلاد تميم فأخبرهم أن حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزل على منابض وهم بنو ربيعة والحى الجريد المنتقى من قومه فقال طريف بن العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس وأقبل فى بنى عمرو بن تميم فأنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود رئيسهم الى علم منابض وأقاموا عليه وسرحوا بالاموال والسرح وصحبتهم تميم فقال لهم طريف افرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ماوراءهم فقال له بعض رؤساء قومه أنقاتل أكلبا أحرز وا أنفسهم ونترك أموالهم ما هذا برأى وأبوا عليه وقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم فلحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليهما فلما ملأوا أيديهم من الغنيمة قال هانئ لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتل يومئذ طريف بن العنبرى قتله حصيصة الشيبانى ابن شراحيل وقال فى ذلك

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بمعلم قد تعلم * وأتيت حيا فى الحروب محلهم والجيش باسم أبيهم يستهزم * فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا واذا دعوا يا بنى ربيعة شمروا * بكتائب دون النساء تلملم * حشدوا عليك وعجلوا بقراهم

---

قسيمك خير من قسيمه فزهى أبو تمام وقال أدافع فى بديع الشعر وهذا شعرى فى المتقف والعالم أورد هذه الحكاية فى الحكايات المتقدمة على ترتيب الاعصار والازمنة اذ كان حقها أن تكون بين الحكايات المنسوبة الى أبى الفرج والمهلبى والمنسوبة الى ابن حمديس لانها ليست من بدائع البداية ولم أر اخلاء الكتاب منها لما فيها من الحلاوة (ومن الاجازة اجازة قسيم بقسيم وبيت ببيت) كما روى لنا من أن الرشيد هرون رحمه الله تعالى صنع قسيما وهو الملك لله وحده ثم ارتج عليه فقال استدعوا من بالباب من الشعراء فدخل عليه جماعة منهم الجماز فقال أجيزوا وأنشدهم القسيم فبدرهم الجماز فقال

وللخليفة بعده

فقال له الرشيد زد فقال

وللمحب اذا ما

حبيبه بات عنده

فقال له الرشيد أحسنت ولم تعد ما فى نفسى وأجازه بعشرة آلاف درهم (وذكر) عبد الله بن أحمد ابن أبى طاهر فى تاريخ بغداد قال حدثنى أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى المنجم قال استزارنى أحمد بن سعيد الدمشقى وأناصبى وسأل أبى أبا الحسن الاذن لى فى المصير اليه وأخبره أن أحمد

وجوا اذمار أبيهم أن يشتموا * سلبوك درعك والاغر كليهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم

(لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق)

البيت للنضر بن جؤية بن النضر من أبيات من البسيط وقبله

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولا خرق

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق

وبعدهما البيت وبعده حتى يصير الى نذل يخلده * يكاد من صره اياه ينمزق

ونسبه صاحب المغرب لملك افريقية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الازدي (والشاهد فيه) مجيء المسند اسما لافادة الثبوت والدوام لا التقييد والتجدد يعني أن الاطلاق ثابت له من غير اعتبار تجدد وفي معنى البيت قول المتنبي

وكلما انى الدينار صاحبه * في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

مال كأن غراب البين يرقبه * فكلما قيل هذا مجتد نعبا

(وما أحسن قول ابن النقيب في معناه)

وما بين كفي والدراهم عامر * ولست لها دون الورى بخليل

وما استوطنتها قط يوما وانما * تمر عليها عابرات سبيل

(وما ألطف قول السراج الوراق)

ان الدراهم مسها * ألم يشق على الكرام الضرب أول أمرها * والحبس في أيدي اللئام

ماذا على شؤم الدرا * هم من مقاساة الانام ولخوفها من ذا وذا * لم تفتر من أيدي الكرام

ولطيف قول بعضهم رأيت الدراهم أبغضتني * كأني قتلت أبا الدرهم

(له همم لا منتهى لكبارها)

قائله حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة من الطويل وتمامه * وهمته الصغرى أجل من الدهر * وذكر بعضهم انه لبكر بن النطاح في أبي دلف العجلي ولعل الحامل له على هذا ما حكي أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف فارس منهم رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فأنفذهما فتحدث الناس انه أنفذ بطعنة واحدة فارسين فلما قدم من وجهه دخل عليه ابن النطاح فأنشده قوله فيه

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذن نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه أيضا

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في جسم فارس * وبارزه كان الخلي من العمر

أبا دلف بوركت في كل بلدة * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

فلما كانت هذه الابيات موافقة لذلك البيت في الوزن والقافية نسب لبكر بن النطاح المذكور والذي يقوي انه ليس لبكر بن النطاح انه لم يوجد في أخباره الا الابيات الثلاثة المذكورة وهذا البيت جليل بالنسبة اليها فلو كان منها النص عليه بالذكر ونقل بعضهم أن أعرابيا دخل على أمير فقال يمدحه

فتى تهرب الاموال من جود كفه * كما يهرب الشيطان من ليلة القدر

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

فقال له الامير احتكم أو فوض الي الحكم فقال الاعرابي بل أحتكم بكل بيت ألف درهم فقال الممدوح

ابن أبي طاهر وأبا طالب بن مسلمة وعلي بن مهدي وجماعة من أهل الادب عنده فأذن لي فصرت اليه فصادفت عنده أبا الحسن جحظة فلما أردنا القيام الى صفة في داره للاكل لبس الجماعة نعالهم وبقي جحظة بغير نعل فسمعته يقول يا قوم من لي بنعل فقلت في بيت تصحيف نعل فضحكت الجماعة وغضب الدمشقي فقلت

وليس ذا قول جد
لكنه قول هزل

فضحك وتعجب القوم من بديهتي (قال علي بن ظافر) صنع المتوكل على الله عمر بن الافطس صاحب بطليوس من بلاد الاندلس قسيما وهو الشعر خطة خسف وارتج عليه فاستدعى أبا محمد عبد المجيد بن عبدون أحد وزراء دولته وخواص حضرته فاستجازه اياه فقال

لكل طالب عرف للشيخ عيبة عيب * وللفتى ظرف ظرف

(وأنبأني) الشيخ الاجل الحافظ العلامة ذو النسبتين أبو الخطاب عمر بن الحسن الدحي الكلبي اجازة عن الاستاذ المفيد أبي بكر محمد بن خير بقراءته عليه عن الفقيه الحافظ أبي القاسم خلف ابن يوسف الشنتريني عرف بابن الابرش عن أبي الحسن ابن بسام في كتاب الذخيرة

لو فوّضت الينا الحكم لكان خيرالك فقال لم يكن فى الدنيا ما يسع حكمك فقال أنت فى كلامك أشعر من شعرك وأمر له مكان كل ألف بأربعة آلاف والهمم واحدها همة بالكسر وتفتح وهى ما هم به من أمر ليفعل (والشاهد فيه) تقديم المسند وهو له للتنبيه من أوّل وهلة على انه خبر لهمم لا نعت له اذ لو أخر لتوهم انه نعت له لا خبر (وحسان) بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجى رضى الله عنه وأمّه الفريعة ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدن وكان أحد المعمرين المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة منها ستون فى الجاهلية وستون فى الاسلام وعن سليمان بن يسار قال رأيت حسان بن ثابت رضى الله عنه وله ناصية قد سدلها بين عينيه وعن محمد النوفلى رحمه الله قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل هذا قال لأكون كأنى أسد ولغ فى دم وعن أبى عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوّة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال جاء حسان رضى الله عنه الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عنى ثم قال اللهم أيده بروح القدس قال أبو هريرة اللهم نعم (وحدّث) سماك بن حرب قال قام حسان فقال يا رسول الله ائذن لى فيه يعنى أبا سفيان بن حرب وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم وأخرج له لسانا أسود وقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لى فيه قال اذهب الى أبى بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك فأتى أبا بكر فأعلمه بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف عن فلان واذكر فلانا فقال

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء * فان أبى ووالدتى وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء * أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء

(وحدّث) جويرية ابن أسماء قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى وأشفى وعن جابر رضى الله عنه قال لما كان عام الاحزاب وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبى صلى الله عليه وسلم من يحمى أعراض المسلمين فقال كعب رضى الله عنه أنا يا رسول الله وقال عبد الله بن رواحة أنا يا رسول الله وقال حسان بن ثابت أنا يا رسول الله قال عليه السلام نعم اهجهم أنت فانه سيعينك الله بروح القدس وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال قد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه وعن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يقول

حصان رزان ما تزنّ بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة رضى الله عنها لكن أنت لست كذلك فقلت لها أيدخل هذا عليك وقد قال الله عز وجل والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت أما تراه فى عذاب عظيم وقد ذهب بصره (وحدّث) مالك بن عامر قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع وقد رفعهما عليه اذ قال مه ما رأيتم ما مرّ بكم الساعة قال مالك فقلنا لا والله وما هو فقال حسان فاختة مرّت بكم الساعة بينى وبين فارع فصدمتنى أو قال فزحمتنى قال فقلنا وما هى قال ستأتيكم غدا أحاديث جمة فأصغوا لها آذانكم وتسمعوا قال مالك بن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين (وحدّث) العلاء بن جزء العنبرى قال بينا حسان ابن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم
عارى الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفى جالس قريبا فسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث الى

أن قائل القسيم الاوّل الاستاذ أبو الوليد ضابط وأن عبد المجيد أجازه ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة (وبهذا الاسناد) قال ابن بسام ذكر أبو على الحسين بن الغليظ المالقى قال قلت يوما للاديب أبى عبد الله بن السراج المالقى ونحن على جرية ماء أجز

شربنا على ماء كأنّ خريره

فقال مبادرا

بكاء محب بان عنه حبيبه

فمن كان مشغوفا كئيبا بالفه * فانى مشغوف به وكئيبه

(وبه أيضا) ذكر ابن بسام فى كتاب الذخيرة قال اجتمع ابن عبادة وعبد الله بن القابلة السبتى بالمرية فنظر الى غلام وسيم يسبح فى البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال ابن عبادة أجز

انظر الى البدر الذى لاح لك

فقال ابن القابلة

فى وسط اللجة تحت الحلك
قد جعل الماء سماء له
وصير الفلك مكان الفلك

(قال على بن ظافر) وكل ما أسنده الى ابن بسام فبهذا الاسناد (ومنها اجازة قسيم بقسيم وأكثر من بيت) أنبأنى الشيخان تاج الدين أبو اليمن الكندى وجمال الدين بن الخراسانى اجازة عن الحافظ أبى القاسم على ابن الحسن بن عساكر سماعا عليه أخبرنا أبو بكر بن المرزوقى أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن

بهذه فقالوا المغيرة بن شعبة سمع ماقلت فقال واسوء تاه وقبلها (وحدث) الاصمعي قال جاء الحرث بن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وكان السبب في ذلك أن الحرث بن عوف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابعث معي من يدعو الى دينك فاني له جار فأرسل صلى الله عليه وسلم معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصاري فقدم الحرث على النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤنب أحدا في وجهه فقال ادعوا الى حسان فلما رأى الحرث أنشده

ياحار من يغدر بذمة جاره * منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة * والغدر ينبت في أصول السخبر

فقال الحرث اكففه عني يا محمد وأؤدي اليك دية الخفارة فأدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك كانت دية الخفارة وقال يا محمد اني عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزجه (وحدث) يوسف ابن ماهك عن أمه قالت كنت أطوف مع عائشة رضي الله عنها فذكرت حسان فسببته فقالت بئس ماقلت تسبينه وهو الذي يقول

فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فقالت أليس ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيأ ولكنه الذي قال

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ماقد جاء عني قلته * فلا رفعت سوطي الي أناملي

وكان حسان رضي الله عنه جبانا حدث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيأ اعتجرت ثم أخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي الى سلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب وروى أن حسان أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا * بصارم مثل لون الملح قطاع
تحفزني نجاد السيف سابغة * فضفاضة مثل لون النهر بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة أربع وخمسين من الهجرة رضي الله عنه

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر)

البيت لمحمد بن وهيب من البسيط يمدح المعتصم وأبو اسحق كنيته واسمه محمد (حدث) أبو محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال لهم ان أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد

خليفة الله ان الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن ببني العباس معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخلف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأي شيء قلت فقال

---

الحسين بن عبد العزيز العسكري أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الصلت المجبر حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني أخبرني جعفر بن قدامة حدثني أحمد بن أبي طاهر قال دخلت يوما على بنت جارية محفرانه وكانت حسنة الوجه والغناء فقلت لها قد قلت مصراعا فأجيزيه فقالت لي قل فقلت

يابدر حسنك يغشى بهجة القمر

فقالت

وقد كاد حسنك أن يبتزني بصري

ثم وقفت أفكر فسبقتني فقالت

وطيب نشرك مثل المسك قد نسمت
ريا الرياض عليه في دجى السحر

فزاد فكري فبادرتني فقالت

فهل لنا منك حظ في مواصلة
أولا فاني راض منك بالنظر

فقمت عنها خجلا ثم عرضت بعد ذلك على المعتمد فاشتراها بمشورة علي بن يحيى بثلاثين ألفا وذكر أحمد بن الطيب عن بعض الكتاب أنها عرضت بعد ذلك على المعتمد فامتحنها في الغناء والكتابة فرضي بما ظهر منها وكان أول ماغنته لحنا غريبا والشعر في المعتمد فقالت

سنة وشهر قابلا بسعود

فطرب المعتمد وتبرك بغنائها ثم قال لاحمد بن حمدون

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
فالشمس تحكيه فى الاشراق طالعة * اذا تقطع عن ادراكها النظر
والبدر يحكيه فى الظلماء منبلجا * اذا استنارت لياليه به الغرر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر
فالغيث يحكى ندى كفيه منهمرا * اذا استهل بصوب الديمة المطر
وربما صال أحيانا على حنق * شبيه صولته الضرغامة الهصر
والهندوانى يحكى من عزائمه * صريمة الرأى منه النقض والمرر
وكلها مشبه شيأ على حدة * وقد تخالف فيها الفعل والصور
وأنت جامع ما فيهن من حسن * فقد تكامل فيك النفع والضرر
فالخلق جسم له رأس يدبره * وأنت جارحتاه السمع والبصر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته ومما يشبه ذلك قول القاسم بن هانئ يمدح جعفرا صاحب المسيلة

المدنفان من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

ومثله فى الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيآن حدث بالقساوة عنهما * قلب الفتى يهواه قلبى والحجر
وثلاثة بالجود حدث عنهم * البحر والملك المعظم والمطر

ويقرب منه قول ابن مطروح فى الناصر داود

ثلاثة ليس لهم رابع * عليهم معتمد الجود
الغيث والبحر وعزهما * بالملك الناصر داود

وقول أبى محمد اليافى

ثلاثة ما اجتمعن فى رجل * الا وأسلمنه الى الاجل
ذل اغتراب وفاقة وهوى * وكلها سائق على عجل
ياعاذل العاشقين انك لو * عذرتهم كنت تبت من عذل

وقول ابن سكرة

فى وجه انسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن فى أحد
الوجه بدر والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

وما أصدق قول السراج الوراق

ثلاثة ان صحبت ثلاثة * أعيت علاج بدوها والحضر
عداوة مع حسد وفاقة * مع كسل وعلة مع كبر

وبديع قول ابن نباتة المصرى

تناسبت فيمن تعشقته * ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب * قوس ومن نغمة صوت وتر

ومما يناسب هذا المقام ما حكاه المداينى قال بينا سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما تسير ذات ليلة اذ سمعت حاديا يحدو ويقول * لولا ثلاث هن عيش الدهر * فقالت لقائد قطارها الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ماهذه الثلاثة فطال طلبه لذلك حتى أتعبها فقالت لغلام لها سر أنت حتى تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبنى منذ الليلة ومما يجرى من ذلك مجرى الملح ما أنشده الخليل فى كتاب العين وهو

ان فى دارنا ثلاث حبالى * فوددنا لو قد وضعن جميعا
جارتى ثم هرتى ثم شاتى * فاذا ما ولدن كن ربيعا
جارتى للرضاع والهر للفا * ر وشاتى اذا اشتهينا مجيعا

---

فعارضها فقال
وهبت نفسى للهوى
فقالت فجار لما أن ملك
فقال فصرت عبدا خاضعا
فقالت دسلك بى حيث سلك

فأمر المعتمد بابتياعها فاشتريت بثلاثين ألفا (وبالاسناد المتقدم عن ابن بسام) قال روى أبو عامر ابن شهيد قال لما قدم زهير الصقلى حضرة قرطبة من المرية وجه أبو جعفر بن عباس وزيره الى لمة من أصحابنا منهم ابن برد وأبو بكر المروانى وابن الخياط والطبنى فحضروا فسألهم عنى وقال وجهوا اليه فوافانى رسوله مع دابة بسرج محلى فسرت اليه ودخلت المجلس وأبو جعفر غائب فتحرك المجلس لدخولى وقاموا جميعا الى حتى طلع أبو جعفر علينا ساحبا اذيالا لم أر أحدا سحبه قبله وهو يترنم فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجال فرد ردا لطيفا فعلمت أن فى أنفه نعرة لا تخرج الا بسعوط الكلام ولا تراض الا بمحصد النظام ورأيت أصحابى يصيخون الى نزغه فقال لى ابن الخياط وكان كثير الانحاء على جالبا فى المحافل مايسوء الاولياء الى الوزير بحضرة قسيم وهو يسألنا اجازته فعلمت أنى المراد فاستنشدته فأنشد

مرض الجفون ولثغة فى المنطق

ومن هذا الباب قول جرجيس بن عوطيبا

عليك المسكين من شؤمه * فى بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل فى دفعة * طلعته والنعش والغاسل

وقول الآخر
ثلاثة طاب بها المجلس * الورد والتفاح والنرجس

وقول الآخر
ثلاثة طاب بها العمر * وجهك والبستان والخمر

وقول الآخر
ثلاثة عن غيرها كافيه * هى المنا والأمن والعافيه

وقول أبى بكر البلخى
ثلاثة فقدها كبير * الخبز واللحم والشعير
والبيت من كلها خلاء * فجدبها أيها الامير

وقول الآخر
ثلاثة ليس بها اشتراك * المشط والمرأة والسواك

وقول أبى الحسن العلوى

ثلاثة موصوفة تجلو البصر * الماء والوجه الجميل والخضر

وقول الآخر
ثلاثة تذهب عن قلبى الحزن * الماء والخضرة والوجه الحسن

وقول ابن لنكك بديع هنا

أعد الورى للبرد جندا من الصلا * ولاقيته من بينهم بجنود
ثلاثة نيران فنار مدامة * ونار صبابات ونار وقود

وفى معناه قول الصنوبرى

نار راح ونار خد ونار * لحشا الصب بينهن استعار
ما أبالى ما كان ذا الصيف عندى * كيف كان الشتاء والامطار

وظريف قول بعضهم
ثلاثة عينة تدور * الطست والكاس والبخور

وقول غانم المالقى
ثلاثة يجهل مقدارها * الأمن والصحة والقوت
فلا تثق بالمال من غيرها * لو أنه در وياقوت

وظريف قول عبد الرحمن بن محمد الواسطى

ما العيش الا خمسة لا سادس * لهم وان قصرت بها الاعمار
زمن الربيع وشرخ أيام الصبا * والكاس والمعشوق والدينار

وأنشد ثعلب النحوى

ثلاث خلال للصديق جعلتها * مضارعة للصوم والصلوات
مواساته والصفح عن كل زلة * وترك ابتذال السر فى الخلوات

(والشاهد فى البيت) تقديم المسند وهو ثلاثة للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه ومثله قول أبى العلاء المعرى

وكالنار الحياة فمن رماد * أواخرها وأولها دخان

فتقديم كالنار ومن رماد كلاهما للتشويق (ومحمد بن وهيب) حميرى شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وكان يستميح الناس بشعره و يتكسب بالمديح ثم توصل الى الحسن بن سهل برجاء بن أبى الضحاك ومدحه فأوصله اليه وسمع شعره فأعجب به واقتطعه اليه وأوصله الى المأمون حتى مدحه وشفع له فأسنى جائزته ثم لم يزل منقطعا اليه حتى مات وكان يتشيع وله مراث فى أهل البيت رضوان الله عليهم وهو متوسط بين شعراء طبقته (حدث عن نفسه) قال لما تولى الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك الجبل قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن على الخزاعى وأبا سعيد المخزومى وأبا تمام الطائى فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا لعمرى من الاشعار التى تلقى بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان

فقلت لمن حضر لا تجهدوا
نفوسكم فلستم المراد ثم
أخذت الدواة فكتبت

سيبان جرا عشق من لم يعشق
من لى بألثغ لا يزال حديثه
يذكى على الاكباد جمرة محرق
يثنى فينبو فى الكلام لسانه
فكأنه من خمر عينيه سقى
لا ينعش الالفاظ من عثراتها
ولوانها كتبت له فى مهرق

ثم قمت عنهم فلم ألبث أن
ردوا على وأخبرونى أن أبا
جعفر لم يرض بما جئت به
من البديهة وسألونى أن
أحمل مكاوى الهجاء على
حماره وزعموا أن ادريس
بن اليمانى هجاه فأفحش فقلت

أبو جعفر كاتب شاعر
مليح سنى الخط حلو الخطابه
تملأ شحما ولحما وما
يليق تملؤه بالكتابه
له عرق ليس ماء الحياه
ولكنه رشح ماء الجنابه
جرى الماء فى سفله جرى لين
فأحدث فى العلو منه صلابه

(قال على بن ظافر) وأحسب
أن الذى هجاه به ادريس
وأفحش فيه قوله وقد كان
وفد عليه بالمرية وامتدحه
بقصيدة فلم يحفل به فأنفذ
اليه عند خروجه منها يقول
ايه أبا جعفر المرجى

ما بال طيرى خلاف طيرك
أهديت رقراقة المعانى
لم أهد أمثالها لغيرك
فلم تمرها ولم تمرنى
ولم تمرها بفضل ميرك
فصار شعرى لديك بكرا
قد يئست من فلاح ايرك

أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف باليأس * وصبرا على استدرار دنياى بالباس * حريان أن لا يقذفا بمذلة
كريما وأن لا يحوجاه الى الناس * أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى فأقمت بحضرته كلما دخلت اليه لم أنصرف الا بحملان وخلعة وجائزة حتى انصرم الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فقلت خدمة الامير أحب الىّ فلما كاد الشتاء أن يشتد قال لى هذا يوم الوداع فأنشدنى الثلاثة الابيات فاعد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة وأعطوه بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم وكان فيما أنشدته فى مقامى واستحسنه قولى

دماء المحبين ما تعقل * أما فى الهوى حكم يعدل تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تعللتها * غرارا كما ينظر الاحول مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدث) خال أبى هفان قال كنت عند أبى دلف فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال معقل أخوه يا أخى فعلت بهذا ما لم يستأهله ما هو فى بيت من الشرف ولا فى كمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخى انه لحقيق بذلك أو لا يستحقه وهو القائل

يدل على انه عاشق * من الدمع مستشهد ناطق ولى مالك أنا عبد له * مقر بأنى له وامق
اذا ما سموت الى وصله * تعرض لى دونه عائق وحار بى فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

(وحدث) الحسن بن رجاء قال كان محمد بن وهيب الحميرى لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم ويحظى باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوى مودته ومن يقرب من انسه فتوسل اليه محمد بن وهيب بأبى حتى أوصله اليه مع الشعراء فلما انتهى اليه القول استأذنه فى الانشاد فأذن له فأنشد قصيدته التى أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتوماتهن النواظر * تمكن فى طى الضمير وتحته
شبا لوعة عضب الغرارين باتر * فأعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعربت العجم الجفون النواظر

الى أن قال فيها

تعظمه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدى النعما ويستدرك المنى * وتستكمل الحسنى وترعى الاواصر
أصات بنا داعى نوالك مؤذنا * بجودك الا أنه لا يحاور
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر

الى أن قال فى آخرها

ولو لم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال أحسنت والله وأجملت ولو لم تقل قط ولا قلت فى باقى دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وأمر له بخمسة آلاف دينار فأحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل فى كنفه أيام ولايته وبعد ذلك الى أن مات ما تصدى لغيره (وحدث) ميمون بن هرون قال كان محمد بن وهيب الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد الى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فى طريق فسلم عليه فلم يرجع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه مزقها وقال أى شئ يريد هذا الثقيل السيئ الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ما أردت ماله وانما أردت التوسل بجاهه وسيغنى الله عنه والله ليذمن مغبة فعله وقال يهجوه

أزرى عليه بجود خيفة العدم * فصدّ منهزما عن شأو ذى الهمم
لو كان من فارس فى بيت مكرمة * أو كان من ولد الاملاك والعجم

(وذكر) العميد أبو الحسن على بن الحسن بن أبى الطيب الباخرزى فى كتابه دمية القصر وعصرة العصر قال حدثنى الاديب يعقوب ابن أحمد قال أنشدت بحضرة أبى كامل مفرج بن دغفل الطائى

صهل الكميت فقلت مالك تصهل

فغيره بعض الحاضرين فقال

نعب الغراب فقلت مالك تنعب

(فقال أبو كامل بديها)

أنأى أليفك أم لحال ترهب * أم بت تخبر بافرقة جيرة
قد آن فى شعبان أن يتشعبوا * عزموا على ترك النفوس وراءهم
ماء يسيل على لظى يتلهب

(وأنبأنى) الشيخ الفقيه النبيه أبو الحسن على بن المفضل المقدسى قال أنبأنى الفقيه أبو القاسم مخلوف ابن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن سعيد السرقسطى عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن عمر الاشبونى قال قصد ابن جاخ الشاعر فخر الدولة أبا عمرو عباد بن محمد بن عباد فلما وصل اليه ودخل عليه قال أجز

اذا مررت بركب العيس حييها

فقال ابن جاخ فى الحال

يا ناقتى فعسى أحبابنا فيها

(ثم زاد فقال)

أوكان أوّله أهـل البطاح أوال * ركب الملبين اهلا لا الى الحرم
أيام تتخذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشيعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرءا رفعته فتنة فعلا * أيامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا عمايتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وارتادتك مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذاك من كان لا رأس ولا ذنب * كذا اليدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطى الجزيل ولا الموهوب ذى النعم

فلما بلغت الابيات على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل بن هشام وقال الله يعلم انى لأدخل على الخليفة وعلى السيف وأنا مستحى منه أذكر قول محمد بن وهيب فىّ

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

وسمع ابن الاعرابى وهو يقول أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب وأنشد البيت (وحدث) الحسن ابن رجاء عن أبيه قال لما قدم المأمون ولقيه أبو محمد الحسن دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب فقال

اليوم جددت النعماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى أمير المؤمنين وطالبا الوصول مع نظرائه فأمر المأمون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له فى الانشاد أنشد قوله طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد * لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الاحبة مثل ما أجد * حييتما طللين حالهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا ان ما طلولك سلو غانية * فهواك لا امل ولا فند * ان كنت صادقة الهوى فردى فى الحب منهله الذى أرد * أدمى أرقت وأنت آمنة * أن ليس لى عقل ولا قود ان كنت فت وخانني نشب * فلربما لم يحظ مجتهد حتى انتهى الى مدح المأمون فقال

يا خير منتسب لمكرمة * فى المجد حيث تضخ العدد فى كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض حشد
واذا القنا رعفت أسنتها * علقا وصم كعوبها قصد فكأن ضوء جبينه قمر * وكأنه فى صولة أسد
وكأنه روح تدبرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المأمون وقال لابى محمد احتكم له فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى فى المسئلة سألت فأما الحكم فلا فقال سل فقال تلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة فقال ذلك والله أردت وأمر أن تعد الابيات فكانت خمسين فأعطاه خمسين ألف درهم وعن أحمد بن أبى كامل قال كان محمد بن وهيب تياها شديد الزهاء بنفسه فلما قدم الافشين وقد قتل بابك مدحه بقصيدته التى أولها

طلول ومغانيها * تناجيها وتبكيها (يقول فيها) بعثت الخيل والخير * عقيد بنواصيها

وهى من جيد شعره فأنشدناها ثم قال ما بها عيب سوى أنها الاخت لها قال وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الافشين بثلثمائة ألف درهم جرت تفرقتها على يد ابن أبى دواد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفا وأعطى أبا تمام عشرة آلاف قال ابن أبى كامل فقلت لعلى بن يحيى بن المنجم أولا تعجب من هذا الحظ يعطى أبو تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفا وبينهما كما بين السماء والارض فقال لذلك علة لا تعرفها كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصل الى هذا الحال (وحدث) أحمد بن أبى كامل

يا ناق عوجى على الاطلال علّ بها
منهم غريبا برانى كيف أبكيها
أم كيف أرفض طيب العيش بعدهم
أم كيف أسكب دمعا فى مغانيها
انى لأكتم أشواقى وأسترها
جهدى ولكن دموع العين تبديها

(وذكر) الوزير أبو لبانة الدانى فى كتاب سقط الدرر ولقط الزهر قال صنع المعتمد على الله بن عباد رحمه الله تعالى قسيما فى القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهى وهو
سعد السعود يتيه فوق الزاهى
ثم استجاز الحاضرين فعجزوا فصنع ولده عبيد الله الرشيد
وكلاهما فى حسنه متناه
ومن اغتدى سكنا لمثل محمد
قد جل فى العلياء عن الاشباه
لا زال يخلد فيهما ما شاءه
ودهت عداه من الخطوب دواهى

وكذلك ما روى أن القاضى الفقيه أبا الحسن على بن القاسم بن محمد بن عشرة أحد رؤساء المغرب الاوسط تنزه مع جماعة من أصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبونى ورجل يسمى بأبى موسى خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعبث بالحاضرين بأبيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع القاضى أبو الحسن معابثا له

أيضا قال كنا فى مجلس ومعنا أبو يوسف الكندى وأحمد بن أبى فنن فتذاكرنا شعر محمد بن وهيب فطعن عليه ابن أبى فنن وقال هو متكلف حسود اذا أنشد شعر النفسه قرظه ووصفه فى نصف يوم وشكا انه مظلوم منحوس الحظ وانه لا يقصر به عن مراتب القدماء حال واذا أنشد شعر غيره حسد وان كان على نبيذ عربد عليه وان كان صاحيا عاداه واعتقد فيه كل مكروه فقلت له كلا كالى صديق وما أمتنع من وصفكما جميعا بالتقدم وحسن الشعر فأخبرنى عما أسألك عنه اخبار منصف أبعدهما أم كافامن يقول

أبى لى اغضاء الجفون على القذى * يقينى أن لا عسر الا مفرج
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله * فيظهر ما بين الاسنة مخرج

أو بعدهما أم كافا من يقول

رأت وضحا فى مفرق الرأس راعها * شريجين مبيض به وبهيم

فأمسك ابن أبى فنن واندفع الكندى فقال كان ابن وهيب ثنويا فقلت له من أين علمت ذلك أكلمك على مذهب الثنوية قط قال لا ولكنى استدللت من شعره على مذهبه فقلت ماذا قال حيث يقول طللان طال عليهما الامد * وحيث يقول * تفتر عن سمطين من ذهب * الى غير ذلك مما يستعمله فى شعره من ذكر الاثنين فشغلنى والله الضحك عن جوابه وقلت له يا أبا يوسف مثلك لا ينبغى أن يتكلم فيما لم ينفذ فيه علمه ودخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا روقة مرداوخدما يضافرها فى غاية الحسن والجمال والنظافة فدهش لما رأى وبقى متحيرا متبلا لا ينطق حرفا فضحك أحمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهى قديمة * كسرت وجدّ عهن ابراهيم * ولديك أصنام سلمن من الاذى
وصفت لهن نضارة ونعيم * وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقروأنت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه وقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فحاز مكارم الايام * وعلته أبهة الجمال كأنه
قمر بدالك من خلال غمام * ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة أحمد بن هشام

(وحدث) محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الا خنفساء فالتفتت الىّ متضاحكة وقالت لا والله الا مهاة جيداء ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللواتى تسمنونهن بالقتوت ثم انصرفت وهى تقول

ان القتوت للفتاة مضرطه * يكربها فى البطن حتى تثلطه

فلا أعلم انى ذكرتها الا أضحكنى ذكرها وبلغ محمد بن وهيب أن دعبلا الخزاعى قال أنا ابن قولى

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وأن أبا تمام قال أنا ابن قولى

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاوّل
كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاوّل منزل

فقال محمد بن وهيب وأنا ابن قولى

ماان تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا
لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا

(وحدث) أبوذكوان قال حدثنى من دخل الى محمد بن وهيب يعوده وهو عليل قال فسألته عن خبره فتشكى ما به ثم قال

نفوس المنايا بالنفوس تشعبت * وكل له من مذهب الموت مذهب
نراع لذكر الموت ساعة ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

وشاعر أثقل من جسمه
ثم استجاز ابن سوار فقال
تأتى معانيه على حكمه
يهجو ولا يهجى فهل عندكم
ظلامة تعدى على ظلمه
لسانه فى هجوه حية
منية الحية فى سمه
أمّا أبو موسى ففى كفه
عصا ابنه والسحر فى نظمه
يصيب سرّ المرء فى رميه
كأنما العالم فى علمه
(وأخبرنى) القاضى الاعز
ابن المؤيد المقدم ذكره
رحمه الله قال أخبرنى الشيخ
أبو الحسن على بن عمر
المستقر الاندلسى قال كتب
أبو بكر الدانى الى الاديب
أبى بحر صفوان بن ادريس
هذين البيتين يستجيزه
القسيم الاخير منهما وهما
خليلى أبا بحر وما قرقف اللمى
بأعذب من قولى خليلى أبا بحر
أجز غير مأمور قسيما نظمته
تأمل على بحر المياه حلى الزهر
فأجازه بقوله
كعهدك بالخضراء والانجم الزهر
وقد ضحكت للياسمين مباسم
سرورا بآداب الوزير أبى بكر
وأصغت من الآس النضير مسامع
لتسمع ما تتلوه من سور الشعر
(قال) وهذان الرجلان من
الفضلاء فى عصرنا هذا
(ومنها اجازة بيت ببيت)
فمن ذلك ماروى يونس بن
حبيب قال لما بنى يوسف
ابن زياد داره بالساحة صنع
طعاما ودعا أصحابه فدخلوا

وآجالنا في كل يوم وليلة * إلينا على غرّاتنا تتقرّب
أأيقن أن الشيب ينفي حياته * وهو لاخلاق الخطيئة يذهب
يقين كأن الشك أغلب أمره * عليه وعرفان الى الجهل ينسب
وقد ذمّت الدنيا الى ذميمها * وخاطبني اعجامها وهو معرب
ولكنني منها خلقت لغيرها * وما كنت منه فهو عندي محبب

وسأل محمد بن وهيب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبطأ فيها فوقف عليه ثم قال له

طبع الكريم على وفائه * وعلى التفضل في اخائه
تغني عنايته الصديـ * ـق عن التعرض لاقتضائه
حسب الكريم حياؤه * فكل الكريم الى حيائه

فقال له حسبك فقد بلغت الى ما أحببت والحاجة تسبقك الى منزلك ومن شعره الجيد قوله

أي خير يرجو بنو الدهر في الدهـ * ـر ومازال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الاحبا * ومن مات فالمصيبة فيه

ومثله قول الآخر

من يتمنى العمر فليدرع * صبرا على فقد أحبائه
ومن يعمر يلق في نفسه * ما يتمناه لاعدائه

## ﴿شواهد أحوال متعلقات الفعل﴾

(شجو حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واعي)

البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف يمدح بها المعتز بالله بن المتوكل على الله ويعرض بالمستعين بالله أحمد ابن المعتصم أولها

لك عهد لدى غير مضاع * بات شوقي طوعاله وبراعي
وهوى كلما جرى منه دمع * أيس العاذلون من اقلاعي
لو توليت عنه خيف رجوعي * أو تجوزت فيه خيف ارتجاعي

الى أن يقول في مديحها

يهت الوفد في أسرّة وجه * ساطع الضوء مستنير الشعاع
من جهير الخطاب يضعف فضلا * عند حالي تأمل واستماع

وبعده البيت وهي طويلة (والشاهد فيه) جعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص وهو هنا يرى ويسمع فانه كما قال التفتازاني رحمه الله تعالى نزلهما منزلة اللازم أي تصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادّعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذلك بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا آثاره ولا يسمع الواعي الا أخباره فذكر الملزوم وأراد اللازم على ما هو طريق الكناية ولا يخفى فوات هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره لما في التغافل عن ذكره والاعراض عنه من الايذان بأن فضائله يكفي فيها أن يكون ذو بصر وسمع حتى يعلم انه المنفرد بالفضل ومثله قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي

فلو ان قومي أنطقتني رماحهم * نطقت ولكنّ الرماح أجرّت

يريد أن يثبت انه كان من الرماح اجرار وحبس للالسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبه وهي انها اجرته أي شقت لسانه ومثله قول طفيل الغنوي

جزى الله خيرا جعفرا حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمّنا

الحمام المعروفة بحمام فيل ثم خرجوا فتغدوا عنده وركبوا تلك المهاليج والمقاريف والبغال واجتاز بحارثة ابن بدر الغداني وأبي الاسود وهما جالسان فقال أبو الاسود

لعمر أبيك ما حمام كسرى على الثلثين من حمام فيل

(فقال حارثة)

ولا ايجافنا خلف الموالي بسنتنا على عهد الرسول

(وروى) حبيب بن نصر المهلبي قال حج يزيد بن معاوية بالاخطل فاشتاق يزيد أهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه تهام فأنى يلتقي الشجنان

وقال أجز يا أخطل فقال

يغور الذي بالشام أو ينجد الذي بغور تهامات فيلتقيان

(وروى) عمر بن عبد الله العتكي عن الرقاشي عن أبي عبيدة قال كان حارثة ابن بدر بدير كوارا يتنزه فقال

ألم تر أن حارثة بن بدر أقام بدير أبلق من كوارا

ثم قال للجند الذين كانوا معه من أجاز هذا البيت فله حكمه فقال رجل منهم على أن تجعل لي الامان من غضبك وتجعلني رسولك الى البصرة وتطلب لي النفل من الامير قال ذلك لك ثم ردّد عليه البيت فقال

مقيم يشرب الصهباء صرفا اذا ماقلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك

تلاقى الذى يلقون منا الملت * هم خلطونا بالنفوس وألجأوا * الى حجرات أدفأت وأظلت

أراد لملتنا وأدفأتنا وأظلتنا الا أنه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل على مطلوبه بطريق الكناية

(والبحترى) هو الوليد بن عبيد بن يحيى ينتهى نسبه الى طيئ ويكنى أبا عبادة وهو شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقى الكلام مطبوع وله تصرف فى ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه أبو الغوث يزعم أن السبب فى قلة بضاعته فى هذا الفن انه لما حضره الموت دعابه وقال له اجمع كل شئ قلته فى الهجاء ففعل فأمره باحراقه وكان البحترى يتشبه بأبى تمام فى شعره ويحذو حذو مذهبه وينحو نحوه فى البدائع التى كان أبو تمام يستعملها ويراه صاحبا واماما ويقدمه على نفسه ويقول فى الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد أبى تمام خير من جيده ووسطه ورديئه خير من وسط أبى تمام ورديئه وكذا هو حكم لنفسه وسئل أبو العلاء المعرى أى الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحترى أم المتنبى فقال هما حكيمان والشاعر البحترى وقد شرح المعرى دواوين الثلاثة فسمى شرح ديوان أبى تمام ذكرى حبيب وشرح ديوان البحترى عبث الوليد وشرح ديوان المتنبى معجز أحمد (وحدث) محمد بن يحيى قال سمعت عبد الله بن الحسين يقول للبحترى وقد اجتمعا فى دار عبد الله بالخلد وعنده المبرد وذلك فى سنة ست وسبعين ومائتين وقد أنشد شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال فى مثله أنت والله أشعر من أبى تمام فى هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام الرئيس والاستاذ والله ما أكلت الخبز الا به فقال له المبرد لله درك يا أبا الحسن وكان يكنى به أيضا فانك تأبى الا شرفا من جميع جوانبك (وحدث) البحترى قال كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى أن صرت الى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل على وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدنى فكيف حالك فشكوت اليه خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق فى الشعر وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فسرت اليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا الى أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته (وحدث) البحترى قال أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبى سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتى التى مطلعها

أأفاق صب من هوى فأفيقا * أو خان عهدا أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يا فتى وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر فى مجلسه تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل على وقال يا فتى أما تستحى منى هذا شعرى وتنتحله وتنشده بحضرتى فقال له أبو سعيد أحقا ما تقول قال نعم وانما علقه منى فسبقنى به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة حتى شككنى علم الله فى نفسى وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد فقال لى يا فتى لقد كان فى قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف بكل محرجة من الأيمان ان الشعر لى وما سبقنى اليه أحد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيأ وأطرق أبو سعيد وقطع بى حتى تمنيت انى سخت فى الارض فقمت منكسر البال أجر رجلى فخرجت فما هو الا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان فردونى فأقبل على الرجل فقال الشعر لك يا بنى والله ما قلته قط ولا سمعت به الا منك ولكنى ظننت انك تهاونت بموضعى فأقدمت على الانشاد بحضرتى من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتى ومكاثرتى حتى عرفنى الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد طائية الا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك فدعانى أبو تمام فضمنى اليه وعانقنى وأقبل يقرظنى ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به ثم ان البحترى اختص بأبى سعيد وكان مداحا له طول أيامه ولابنه من بعده ورثاهما بعد مقتلهما وأجاد ومراثيه فيهما أجود من مدائحه وروى أنه قيل له فى ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثى المدائح لا كما قال الآخر * وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن الآن نعمل للوفاء وبينهما بعد وكان البحترى من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شئ وكان له أخ وغلام معه فى داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمى اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأعرى أجلادكما وأطال اجتهادكما

ولو كنت قلت لنا ولا تسر لسررناك (وروى) أبو روح الراسبى قال لما ولى خالد بن عبد الله القسرى مالك بن المنذر شرطة البصرة قال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصر أننى رأيت عليها مالكا اثر الكلب

قال فقال مالك على به فبلغه فقال

أقول لنفسى اذ تغص بريقها ألا ليت شعرى ما لها عند مالك

فنسج مالك على طرازه وقال لها عنده أن يرجع الله ريقها اليها وتنجو من عظيم المهالك

قال الفرزدق هذا أشعر الناس أو ليعودن مجنونا يصيح به الصبيان فكان كما قال (وروى) أن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه خرج وهو أمير المدينة ومعه عبد الله ابن الحسن فنزلوا تحت سرحة وتغدوا وأخذ عبد الله حجرا وكتب به على ساق السرحة يقول

خبرينا خصصت بالغيث يا سرح بصدق فالصدق فيه شفاء

فأخذ عبد العزيز الحجر وكتب تحته

هل يموت المحب من ألم الحب ويشفى من الحبيب اللقاء

ثم ركبوا دوابهم ومضوا غير بعيد فاذا السماء قد أقبلت عليهم فرجعوا مسرعين الى السرحة فأصابوا تحت ما كتبوا

ان جهلا سؤالك السرح عما ليس يوما به عليك خفاء

(وحدث) محمد بن بحر الاصبهانى الكاتب قال دخلت على البحترى يوما فاحتبسنى عنده ودعا بطعام له ودعانى اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامى لا أعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم فأكل معه أكلا عنيفا فغاظه ذلك ثم انه التفت الى فقال لى أتعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا شيخ من بنى الهجيم الذين يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة * حمر اللحى متناسبو الالوان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أضحى جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك ومن شعره يهجو انسانا فى لسانه حبسة

أنت كما قد علمت مضطرب الـ * ـهيئة والقد ظاهر الخلف

ورنة تحت غنة قدرت * من هالك الراء دامر الالف

كأن فى فيه لقمة عقلت * لسانه فالتوى على حنف

محرك رأسه توهمه * قد قام من عطسة على شرف

وهو بليغ التشبيه فى معناه وأنشد البحترى شيأ من شعر أبى سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقيل له ماتقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى وقد نظمت هذا الغرض عرض لى فقلت

رب خذ للشعر من زمر * أسمعونا منه ما أضنى مثل طعم الماء ليس له * فى فم طعم ولا معنى

ورأيت بعد ذلك بيتا آخر فى المعنى وهو

حديث مثل لعق الماء بحتا * وليس للعق بحت الماء طعم

والبحت بالمثناة فوق الصرف وذكرت بأبيات البحترى فى الحبسة ما نظمته قديما وهو

ان قال شعرا خلته * عاكا ويا عالك وان شدا فصوته * صوت دجاج عسك

واجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء وهى أحسن من القمر فقال ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستى قبيحة قال صبيه فى حلقى فشربه عن آخره ثم قال للبحترى قل فى هذا شيأ فقال

ماقهوة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحور من جنات رضوان

يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(وحدث) أبو الغوث ابن البحترى قال كتبت الى أبى يوما أطلب منه نبيذا فبعث الى بنصف قنينة دردى وكتب الى دونكها يابنى فانها تكشف القحط وتقوت الرهط (وحدث) جحظة قال سمعت البحترى يقول كنت أتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران فاتفق لى سفر فخرجت فيه وأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدى حلقت كيف أتته * قبل أن ينجز وعدى

(وحدث) جحظة قال كان نسيم غلام البحترى الذى يقول فيه

دعا عبرتى تجرى على الجور والقصد * أظن نسيما فارق الهجر من بعدى

خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه * فواعجبا للدهر فقدا على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصير الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الأدب فاذا حصل فى ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس أمره وقد قال ابن نباتة المصرى مشيرا الى ذلك

وغانيــــة توافقنى اذاما * صبوت لها بذا العقل السليم

وأعذر ان بكيت على رياض * بكاء البحترى على نسيم

(وحدث) الاخفش قال كتب البحترى الى محمد بن القاسم البقمى يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له أمرد فخمشه البحترى فغضب الغلام غضبا شديدا فظن البحترى انه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كان تخميشنا * غلامك احدى الهنات الدنيه



ليس للعاشق المحب من العشـ
ـق سوى لذة الوصال دواء
(حدث) المدائنى قال وهب نصر بن سيار لابى عطاء السندى جارية فبات معها فلما أصبح غدا على نصر فقال له كيف كانت ليلتك معها قال كان بينى وبينها ماشرد منامى وقضى مرامى قال فهل قلت فى ذلك شعرا قال نعم وأنشد
ان النكاح وان هزلت لصالح
خلع العينى من لذيذ المرقد
(فقال نصر)
ذاك الشفاء فلا تظنن غيره
ليس المجرب مثل من لم يشهد
(وروى) زهير بن حصن قال خرجنا من مكة مع المنصور فى زمان صائف فلما كان بزبالة ركب نجيبا والشمس تلعب بين عينيه وعليه جبة وشى فالتفت الينا وقال انى قائل بيتا فمن أجازه فله جبتى هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فأنشد
وهاجرة نصبت لها جبينى
يقطع حرها ظهر العظايه
(فبدر بشار فقال)
وقفت لها القلوص ففاض دمعى
على خدى وأسعد واعظايه
فخرج له عن الجبة ثم لقيته فذكر أنه باعها بخمسمائة دينار وقد ذكرها الصولى فى كتاب الاوراق على غير هذا السياق (وروى) أن رسول علية بنت المهدى أو عائشة بنت الرشيد خرج يوما الى الشعراء فقال تقرئكم

بعثت الينا بشمس المدام * تضئ لنا مع شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث محمد بن القاسم بالغلام اليه هدية فانقطع البحترى بعد ذلك عنه مدة تخجلا مما جرى فكتب اليه محمد ابن القاسم

هجرت كأن البر أعقب حشمة * ولم أر برا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدة يمدحه

انى هجرتك اذ هجرتك حشمة * لا العود يذهبها ولا الابداء
أخجلتنى بندا يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتنى بالبر حتى اننى * متوهم أن لا يكون لقاء
صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجب وبر راح وهو جفاء
ليواصلنك ركب شعر سائر * يرويك فيه لحسنه الاعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا * أبدا كما تمت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد بى * وأظل تحسدنى بك الشعراء

(وحدث) البحترى قال أنشدت أبا تمام شيأ من شعرى فتمثل ببيت أوس بن حجر

اذا مقدم منا ذوى حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقدم

ثم قال لى نعيت والله الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمرى لن يطول وقد نشأ فى طئ مثلك أما علمت ان خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبة وهو بين رهطه يتكلم فقال يا بنى لقد نعى الى نفسى احسانك فى كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الا مات الذى من قبله قلت بل يبقيك الله ويجعلنى فداءك قال ومات أبو تمام رحمه الله بعد سنة (وحدث) أبو عنبس الصيمرى قال كنت عند المتوكل والبحترى ينشده قوله

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

حتى بلغ الى قوله فيه

قل للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم
والمجتدى ابن المجتدى * والمنعم بن المنتقم
أسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحترى من أبغض الناس انشادا يتشادق و يتزاور فى مشيته مرة جانبا ومرة القهقرى ويهز رأسه مرة ومنكبه أخرى ويشير بكمه و يقف عند كل بيت و يقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لا تقولون لى أحسنت هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل على فقال أما تسمع ما يقول يا صيمرى فقلت بلى يا سيدى فرنى فيه بما أحببت فقال بحياتى أهجه على هذا الروى الذى أنشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرنى على البديهة

أدخلت رأسك فى الحرم * وعلمت انك تنهزم
يا بحترى حذار ويحك من قضاقضة ضغم * فلقد أسلت بوالديك من الهجاء سيل العرم
فبأى عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم * والله حلفة صادق * وبقبر أحمد والحرم
وبحق جعفر الاما * م ابن الامام المعتصم * لأصيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم

فى أبيات أخر من هذا النمط قال فخرج مغضبا يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك فى الحرم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك و يصفق بيديه حتى غاب عنه وأمر لى بالصلة التى أعدت للبحترى وقال أحمد بن يزيد حدثنى أبى قال جاءنى البحترى فقال لى يا أبا خالد أنت عشيرى وابن عمى وصديقى وقد رأيت ما جرى على أفترى انى أخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت له لا تفعل من هذا شيأ فان لى علما بأن الملوك تمزح بأكثر من هذا ومضيت معه الى الفتح بن خاقان فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى و وصله

سيدتى السلام وتقول من أجاز هذا البيت منكم فله مائة دينار فقالوا وما هو فأنشد

أنيلى نوالا وجودى لنا * فقد بلغت نفسى الترقوه

فبدرهم مسلم بن الوليد الصريع فقال

وانى كالدلو فى حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فخرجت له المائة دينار (وروى) محمد بن حسن الحاتمى عن أبى العيناء عن العتبى قال دخل يحيى بن خالد بستان داره ومعه جاريته دنانير فرأى بهجة الورد على شجره فقال أجيزى

الورد أحسن منظرا * فتمتعوا باللحظ منه

(فقالت مسرعة)

فاذا انقضت أيامه * ورد الخدود ينوب عنه

فاستحسن ذلك منها وأمر لها بمال جزيل بعد أن قبل خدها (وروى) الحسن ابن الضحاك قال كنت أمشى مع أبى العتاهية فمررنا بمقبرة فاذا امرأة تبكى ولدا لها فقال أبو العتاهية

فما تنفك باكية بعين * غزير دمعها كمد حشاها

أجيزيا حسن فقلت

تنادى حفرة أعيت جوابا * فقد ولهت وصم بها صداها

(وروى) أن أبا نواس دخل على عنان جارية الناطفى فى بعض أيام الربيع فقال أجيزى

وخلع عليه وسكن منه فسكن الى ذلك وقد ذكرت بحال البحتري في انشاده فصلا ذكره الصاحب بن عباد في وصف أبي الحسن المنجم الشاعر فأحببت اثباته وهو لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الصيمري يرثيه

يا وحشة الدنيا على جعفر * على الهمام الملك الازهر
على قتيل من بني هاشم * بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر * والله لو أن قتل البحتري
لثار بالشام له ثائر * في ألف بغل من بني عصعر
يقدمهم كل أخي ذلة * على حمار دبر أعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري فضحك ثم قال هذا الاحمق الاعور يرى اني أجيبه عن مثل هذا ولو عاش امرؤ القيس فقال مثل هذا القول لم أجبه وقال أبو العباس بن طومار كنت أنادم المتوكل ومعنا البحتري وبين يديه غلام اسمه راح حسن الوجه فقال المتوكل يا فتح ان البحتري يعشق راحا فانظر اليه الفتح وأدم النظر فلم يره ينظر اليه فقال الفتح يا أمير المؤمنين أرى البحتري في شغل عنه فقال ذاك دليل عليه يا راح خذ قدحا بلورا واملأه شرابا وناوله اياه فلما ناوله بهت البحتري ينظر اليه فقال المتوكل كيف ترى ثم قال يا بحتري قل في راح شعرا ولا تصرح باسمه فقال

جاز بالود فتى أمـ * ـسى رهينا بك مدنف اسم من أهواه في شعـ * ـري مقلوب مصحف

وقال الصولي سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحتري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها وقصيدته في وصف البركة لكان أشعر الناس في زمانه والقصيدة السينية أولها

صنت نفسي عما يدنس نفسي * وترفعت عن جدا كل جبس

الى أن قال فيها وكأن الايوان من أعجب الصنـ * ـعة جوب في جنب أرعن جلس

يتظنى من الكآبة أن يبـ * ـدو لعيني مصبح أو ممسي
مزعجا بالفراق عن انس الف * عز أو مرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات الـ * ـمشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلدا وعليه * كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بز من بسط الديـ * ـباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات * رفعت في رؤس رضوى وقدس
ليس ندري أصنع انس لجن * سكنوه أم صنع جن لانس
غير أني أراه يشهد أن لم * يك بانيه في الملوك بنكس

(وحدث) الاخفش قال سألني القاسم بن عبيد الله عن خبر البحتري وقد كان اسكت ومات بتلك العلة فأخبرته بوفاته وانه مات بالسكتة فقال ويحه رمي في أحسنه * وقد جمع الصولي ديوانه ورتبه على الحروف وجمعه ابن حمزة ورتبه على الانواع وقد جمع البحتري كتاب الحماسة كما فعل أبو تمام وله كتاب معاني الشعر وعاش ثمانين سنة وانتقل في آخر عمره الى الشام وتوفي بمنبج سنة ثلاث وقيل سنة أربع وقيل خمس وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى

﴿ ولو شئت أن أبكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع ﴾

البيت للخزيمي من قصيدة من الطويل يرثي بها أبا الهيذام وأولها

قضى وطرا منك الحبيب المودع * وحل الذي لا يستطاع فيدفع

الى أن قال فيها وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم الرزايا بالذخائر مولع

واني وان أظهرت مني جلادة * وصانعت أعدائي عليه لموجع

كل يوم عن اقحوان جديد
تضحك الارض من بكاء السماء

(فقالت مسرعة)

فهو كالوشي من ثياب عروس
جلبتها التجار من صنعاء

(قال علي بن ظافر) والبيت الاول أظنه لابن مطير من قصيدة الا أنه منسوب في الموضع الذي نقلت منه الى أبي نواس فأوردته كما وجدته (وروي) أنه دخل عليها يوما وهي تبكي وقد كان مولاها ضربها فقال

بكت عنان فجرى دمعها
كاللؤلؤ ينسل من خيطه

(فقالت)

فليت من يضربها ظالما
تجف يمناه على سوطه

(وقد روى) أبو الفرج الاصبهاني هذه الحكاية عن مروان بن أبي حفصة وانه الذي استجازها البيت الاول (وروى) محمد بن الاشعث قال قال دعبل بن علي الخزاعي مررت أنا ورزين العروضي بقوم من بني مخزوم فلم يقرونا فقلت فيهم

عصابة من بني مخزوم بت بهم
بحيث لا تطمع المسحاة في الطين

ثم قلت لرزين أجز فقال

في مضغ أعراضهم من خبزهم عوض
بنو النفاق وآباء الملاعين

قال ابن الاشعث وكان هذا أقوى الاسباب في مهاجاته

ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى اذا عين القلب تدمع

وبعده البيت والساحة الفضاء بين الدور (والشاهد فيه) ذكر المفعول وهو دما لكون تعلق فعل المشيئة به غريبا وقد تفنن الشعراء فى بكاء الدم وتشعبت مسالكهم فى ايراده فمن ذلك قول أبى القاسم بن كيكس

بكيت دما حتى بقيت بلا دم * بكاء فتى فرد على سكن فرد
أأبكى الذى أهواه بالدمع وحده * لقد جل قدر الدمع فيه اذا عندى

(وقول الشريف الرضى)

ويوم وقفنا للوداع فكلنا * يعدّ مطيع الشوق من كان أحزما
فصرت بقلب لا يعنف فى الهوى * وعين متى استمطرتها أمطرت دما

(ومثله قول مهيار الديلمى)

بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء أكثره دم

(وقول أبى الحسين الباخرزى)

عجبت من دمعتى وعينى * من قبل بين وبعد بين
قد كان عينى بغير دمع * فصار دمعى بغير عين

ومثله قول مؤلفه فى مطلع قصيدة

أواه من دمع بلا عين * يجرى على الخدين من عينى

وما أحسن قول بعضهم

ولما التقينا للوداع عشية * وقد راعها صبرى لدى موقف البين
أتت بصحاح الجوهرى دموعها * فعارضت من دمعى بمختصر العين

ولابى الفتح البكتمرى قالوا بكيت دما فقلت مصصت من خدى خلوقا

أبصرت لؤلؤ ثغره * فنثرت من جفنى عقيقا
لولا التمسك بالهوى * لحملت من دمعى غريقا

ولابن حمديس غشيت حجرها دموعى حمرا * وهى من لوعة الهوى تتحدر

فانزوت بالشهيق خوفا وظنت * حب رمان صدرها قد تنثر
قلت عند اختبارها بيديها * ثمرا صانه جيب مزرر
لم يكن ما ظننت حقا ولكن * صبغة الوجد صبغ دمعى أحمر

وهو ينظر الى قول المنازى يصف واديا

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * أرق من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

أردت البيت الاخير وقد قلب الشيخ بدر الدين بن الصاحب غالب هذه الابيات هجوا فى حمام فقال

وحمام قليل الماء داج * وفيه ألف شيطان رجيم * ولا غير المزاحم من رفيق
ولا غير المدافع من حميم * طلبنا ماءه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
ونقطنا برشح بعد رشح * كمص من أباريق النديم * يصد الحر عنا فى شتاء
فيحجبه ويأذن للنسيم * يروع بهوله من حل فيه * فيحسب انه هول الجحيم

رجع الى وصف الدمع ولابى بكر الخالدى فيه

لابى سعيد المخزومى (وروى لنا أن العباس بن الاحنف دخل على الذلفاء جارية ابن طرخان فقال لها أجيزى أهدى له أصحابه اترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر (فقالت ارتجالا)

خاف التلون فى الوداد لانها * لونان باطنها خلاف الظاهر

فجن استحسانا وحلف لها وكانت تعزه ان ادعته ما دخل دارها فاتركته له فاستلحقه (وذكر) ابن القمى فى كتاب النباهة قال دخل أبو السمراء على نخاس فسمع بكاء من داخل البيت وقائلة

وكنا كزوج من قطا فى مفازة * لدى خفض عيش مونق معجب رغد
أصابهما ريب الزمان فأفردا * ولم نر شيأ أقط أوحش من فرد

فقال للنخاس أخرجها فقال ان صاحبها مات وهى شعثة مغبرة قال فخرجت فقال لها قولى فى معنى هذا قالت أى معنى قال فى معنى هذين البيتين اللذين تمثلت بهما فقالت

وكنا كغصنى بانة وسط روضة * نشم جنى الجنات فى عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيا فردة باتت تحن الى فرد

فكتب الى عبد الله بن طاهر يخبرها فكتب ان أجازت هذا البيت فاشترها وهو

بكى الى غداة البين حين رأى * دمعي يفيض وحالي حال مبهوت
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب * ودمعه ذوب در فوق ياقوت

وللواوا الدمشقي في معناه

كل دمع فبالتكلف يجري * غير دمع المحب والمهجور
ورد البين دمع عيني فأضحى * كعقيق أذيب في بلور

وله أيضا في مثل ذلك

فامزج بمائك نار كاسك واسقني * فلقد مزجت مدامعي بدمائي

ولابن نباتة المصري يا غزالا رنا وغصنا تثنى * وهلالا سما وصبحا أنارا
كان دمعي على هواك لجينا * فأحالته نار قلبي نضارا

وما أبدع قوله بعده مع حسن التضمين

حلية لا أعيرها المحب * شغل الحلي أهله أن يعارا

ولابن قلاقس مضى معهم قلبي فلله دره * لقد سرني اذ مر مع من يسره
وأطول من هجر الحبيب وصبوتي * ويوم النوى ليلي وهمي وشعره
وليس دما ماء الجفون وانما * فؤادي بماء الدمع قد ذاب جمره

وما أحسن قول أسعد بن ابراهيم بن أسعد بن بليطة

ظلت به والدموع جارية * أقبل الخد منه والليتا
تقطر درا حتى اذا وردت * روضة خديه عدن ياقوتا

وقوله أيضا ليس ليوم البين عندي سوى * مدامع نجيعها ساكب
كأنما فض بأجفانها * رمانة فانتثر الحب

وللطوعي أيضا لما استقلت بهم عير النوى أصلا * وشتتهم صروف البين تشتيتا
جعلت أنظم في وصف النوى درا * والعين تنثر من دمعي يواقيتا

وما أحسن قول المسعودي

قالت عهدتك تبكي * دما حذار التنائي فالعين منك جادت * بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك مني * لسلوة وعزاء لكن دموعي شابت * من طول عمر بكائي

وهو يشبه قول القائل أيضا

قالوا ودمعي قد صفا لفراقهم * أناعهدنا منك دمعا أحمرا
فأجبتهم ان الصبابة عمرت * فيكم وشاب الدمع لما عمرا

وأحسن منه قول الآخر

وقائلة ما بال دمعك أبيضا * فقلت لها يا مي هذا الذي بقي
ألم تعلمي أن النوى طال عمره * فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي

ومثله أيضا قول ابن الغويرة

كانت دموعي حمرا قبل بينهم * فمذ نأوا قصرتها لوعة الحرق
قطفت للحظ وردا من خدودهم * فاستقطر البعد ماء الورد من حدقي

ومثله قول محمد بن هبة الله الشهير بأبي دلف الكاتب ويروى لعبد الكافي اليهودي الهاروني

يامن يقرب وصلي منه موعده * لولا عوائق من خلف تباعده
لا تحسبن دموعي البيض غير دمي * وانما نفسي الحامي يصعده

وقول أبي القاسم بن العطار بديع وهو

هذا
بعيد وصل بديع صد
جعلته في الهوى ملاذا
(فقالت مسرعة)
فعاتبوه فزاد شوقا
فمات عشقا فكان ماذا
فاشتراها أبو السمراء فماتت
من الغد (وروى) ابراهيم
ابن محمد اليزيدي قال كنت
عند المأمون يوما وبحضرته
غريب فقال لي على سبيل
الولع والعبث ياسلوس
وكانت جواري المأمون
يلقنني بها عبثا فقلت
قل لغريب لا تكوني
مسعاسه
وكوني كتستريف وكوني
كمونسه
قال فبدرني المأمون فارتجل
فان كثرت منك الاقاويل
لم يكن
هنالك شك أن ذا منك
وسوسه
فقلت له كذا والله يا أمير
المؤمنين أردت أن أقول
وعجبت من ذهن المأمون
وجودة طبعه (وأنبأنا الفقيه)
أبو محمد عبد الخالق المسكي
عن السلفي قال أنبأنا أبو محمد
جعفر بن أحمد بن السراج
اللغوي وابن بعلان الكبير
قالا أنبأنا أبو نصر عبد الله
ابن سعيد السجستاني الحافظ
قال أخبرنا أبو يعقوب
النجيرمي حدثنا ابن سيف
قال حدثنا محمد بن العباس
اليزيدي قال حدثني عم أبي
أحمد بن محمد اليزيدي قال
واللفظ من رواية أخرى

ما أدمعى تنهل صائغا * هى مهجتى سالت من الآماق

وهذا الباب واسع جدا وفيما أوردناه مقنع (وأبو الهيذام المرثى هنا) هو عامر بن عمارة بن خريم وهو والد المحدث موسى بن عامر صاحب الوليد بن مسلم وراوى كتبه وكان أمير عرب الشام وزعيم قيس وفارسها المشهور وهو قائد العرب المضرية فى الفتنة العظمى الكائنة بدمشق بين القيسية واليمانية فى دولة الرشيد وهى التى من أجلها قال الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكى ليس لهذا الامر الا أنا وأنت فاما أن تتوجه أو أتوجه أنا فمضى جعفر الى الشام وأخمد الفتن وكان قد خرج على الرشيد لكونه قتل أخاه فظفر به وحمل اليه مقيدا فلما مثل بين يديه أنشده أبياتا يستعطفه بها منها

فأحسن أمير المؤمنين فانه * أبى الله الا أن يكون لك الفضل

فمن عليه وعفا عنه ومن شعره فى أخيه

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها ما يطلب الماجد الوترا
ولست كمن يبكى أخاه بعبرة * يعصرها فى جفن مقلته عصرا
وانا أناس ما تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا

وقيل انه توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة (والخريمى) هو اسحق بن حسان ويكنى بأبى يعقوب وهو من العجم وكان مولى ابن خريم الذى يقال لابيه خريم الناعم وهو خريم بن عمرو من بنى مرة بن عوف بن سعيد بن ذبيان وكان لخريم ابن يقال له عمارة ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وأبو الهيذام وفى عثمان هذا يقول الخريمى

جزى الله عثمان الخريمى خيرما * جزى صاحبا جزل المواهب مفضلا
كفى جفوة الاخوان طول حياته * وأورث مما كان أعطى وأخولا

وكان عظيم القدر وأحد القواد وعمى الخريمى بعد ما أسن وكان يقول فى ذلك فمنه قوله

فان تك عينى خبا نورها * فكم قبلها نور عينى خبا * فلم يعم قلبى ولكنما
أرى نور عينى اليه سرى * فأسرج فيه الى نوره * سراجا من العلم يشفى العمى

وأخذ هذا من قول حبر الامة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان عمى فقال

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل * وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وكان أبو يعقوب الخريمى متصلا بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة وله فيه مدائح جياد ثم رثاه بعد موته فقيل له يا أبا يعقوب مراثيك لآل منصور بن زياد أحسن من مدائحك وأجود فقال كنا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن الآن نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد وهو القائل فى عمى عينيه

أصغى الى قائدى ليخبرنى * اذا التقينا عمن يحيينى * أريد أن أعدل السلام وان
أفصل بين الشريف والدون * أسمع ما لا أرى فأكره أن * أخطئ والسمع غير مأمون
لله عينى التى فجعت بها * لو أن دهرا بها يواتينى * لو كنت خيرت ما أخذت بها
تعمير نوح فى ملك قارون * حتى أخلاى أن يعودونى * وأن يعزوا عينى ويبكونى

وهو القائل أيضا اذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

عينى الطبيب شفاء عينى * وهل غير الاله لها طبيب

ومن جيد شعره قوله

الناس أحلامهم شتى وان جبلوا * على تشابه أرواح وأجساد * للخير والشر أهل وكل بهما
كل له من دواعى نفسه هادى * منهم خليل صفاء ذو محافظة * أرسى الوفاء أواخيه بأوتاد
ومشعر الغدر محنى أضالعه * على سريرة غمر غلها بادى * مشاكس خدع جم غوائله
يبدى الصفاء ويخفى ضربة الهادى * يأتيك بالبغى فى أهل الصفاء ولا * ينفك يسعى باصلاح لافساد

قريب من لفظ هذا الاسناد قال دعا المعتصم أخاه المأمون ذات يوم الى داره فأتاه فأجلسه فى بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركى غلام المعتصم وكان أحسن تركى على وجه الارض وكان المعتصم أوجد خلق الله به فصاح المأمون لاحمد بن محمد اليزيدى فقال انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سيما أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس
فزالت الوحشة بالانس

فأجز فقال أحمد

قد كنت أشنى الشمس من
قبل ذا
فصرت أرتاح الى الشمس

ففطن المعتصم فعض شفته لاحمد فقال أحمد للمأمون والله يا أمير المؤمنين ان لم يعلم الامير حقيقة الامر منك لا آمن معه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله يا أخى فى غلمانك مثله انما استحسنت شيأ يجرى مامعت لا غير * وقد وقعت لنا هذه الحكاية باسناد أخصر من هذا عن ابن سيف هو مذكور فى اجازة قسيم بقسيم (وحكى) صاحب كتاب المقتبس أن الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس خرج فى بعض

ومن جيد شعره أيضا قوله

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف أن يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

وهو القائل

وان أشد الناس في الحشر حسرة * لمورث مال غيره وهو كاسبه
كفى سفها بالكهل أن يتبع الصبا * وأن يأتي الامر الذي هو عائبه

وهو القائل أيضا

ما أحسن الغيرة في حينها * وأقبح الغيرة في كل حين
من لم يزل متهما عرسه * مناصبا فيها لريب الظنون
أوشك أن يغريها بالذي * يخاف أن يبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها * منك الى عرض صحيح ودين
لا تطلع منك على ريبة * فيتبع المقرون حبل القرين

﴿ولم يبق مني الشوق غير تفكري * فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا﴾

البيت لابي الحسن علي بن أحمد الجوهري من قصيدة من الطويل والشوق نزاع النفس وحركة الهوى (والشاهد فيه) أن عدم حذف المفعول فيه لانتفاء القرينة لا لغرابة المفعول لان المراد بالبكاء الاول في البيت البكاء الحقيقي لا الفكري فكأنه يقول أفناني الشوق فلم يبق مني غير التفكر فلو شئت البكاء وعصرت عيني ليسيل دمعها لم يخرج منها دمع وخرج بدله التفكر فالبكاء الذي أراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى الفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا كذا قاله التفتازاني نقلا عن دلائل الاعجاز (والجوهري) هو ٣ بياض بالاصل

﴿وكم ذدت عني من تحامل حادث * وسورة أيام حززن الى العظم﴾

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا الصقر وأولها

أعن سفه يوم الابيرق أم حلم * وقوف بربع أو بكاء على رسم
وما يعذر الموسوم بالشيب أن يرى * معار لباس للتصابي ولا وسم
تخبر أيامي الحديثات انني * تركت السرور عند أيامي القدم
وأولعت بالكتمان حتى كأنني * طويت على ضغن من الدين أو وغم
فان تلقني نضو العظام فانها * جريرة قلبي منذ كنت على جسمي

وهي طويلة قال فيها في المديح

كأنك من جذم من الناس مفرد * وسائر من يأتي الدنيات من جذم
كأنا عدوا ملتقى ما تقاربت * بنا الدار الا ازداد غرمك في غنمي

وبعده البيت وبعده أحارب قوما لا أمر بسوءهم * ولكنني أرمي من الناس من ترمي

والذود الطرد والدفع والتحامل تكليف الامر المشق يقال تحامل على فلان اذا كلفه ما لا يطاق وسورة الايام شدتها وصولتها واعتداؤها والحز القطع (والشاهد فيه) حذف المفعول لدفع توهم ارادة غير المراد من الكلام ابتداء وهو هنا اللحم اذ لو ذكره لتوهم قبل ذكر العظم أن الحز لم ينته اليه فترك دفعا لهذا الوهم وتقدم ذكر البحتري قريبا

﴿قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ * دد والمجد والمكارم مثلا﴾

البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف يمدح بها المعتز بالله وأولها

ان سير الخليط حين استقلا * كان عونا للدمع لما استهلا
فالنوى خطة من الهجر ما ينـ * ـفك يشجى بها المحب ويبلى

أسفاره فطرقه خيال جاريته طروب أم ولده عبد الله وكانت أعظم حظاياه عنده وأرفعهن لديه لا يزال كلفا بها معجبا بها فانتبه وهو يقول

شاقك من قرطبة الساري
في الليل لم يدر به الداري

ثم انتبه عبد الله بن الشمر نديمه فاستجازه كمال البيت فقال

زار فحيا في ظلام الدجى
أحبب به من زائر ساري

(وذكر) الصولي في كتاب الاوراق برواية تنتهي الى جعفر بن محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال دخلت على المتوكل على الله لما توفيت أمه معزيا فقال يا جعفر اني ربما قلت البيت الواحد فاذا جاوزته توقفت وقد قلت

تذكرت لما فرق الدهر بيننا
فعزيت نفسي بالنبي محمد

قال فأجازه بعض من حضر المجلس فقال

وقلنا لها ان المنايا سبيلنا
فمن لم يمت في يومه مات في غد

قال الصولي فظننا أن جعفر ابن محمد بن عبد الواحد قائل البيت (قال) مروان بن الجنوب دخلت على المتوكل فرمى الي برقعة فيها بيت شعر وهو

أدرت الهوى حتى اذا صار كالرحى
جعلت محل القلب في موضع القلب

وتحت البيت أجز يا مروان فكتبت تحته

فأقلا فى غلوة اللوم انى * زائد فى الغرام ان لم تقلا

وهى طويلة فنها فى المديح لم يزل حقك المقدم يعو * باطل المستعار حتى اضمحلا

وبعده البيت وبعده أنت أندى كفا وأشرف أخلا * قا وأزكى قولا وأكرم فعلا

يعرّض بذم المستعين والسؤدد بالهمز السيادة والمجد نيل الشرف والكرم أولا يكون الابالآباء والمكارم فعل الكرم والمثل الشبه (والشاهد فيه) حذف المفعول لارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظ المفعول اظهارا لكمال العناية بوقوع الفعل عليه وترفعا عن ايقاعه على ضميره وان كان كناية عنه لانه لو قال قد طلبنا الك مثلا لناسب أن يقول فلم نجده وفيه تفويت غرض ايقاع نفى الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدانه ولهذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة فى قوله

ولم أمدح لأرضيه بشعرى * لئيما أن يكون أصاب مالا

فانه أعمل الفعل الاول الذى هو أمدح فى صريح لفظ اللئيم لا الثانى الذى هو أرضى اذ كان غرضه ايقاع نفى المدح على اللئيم صريحا دون الارضاء ويجوز أن يكون سبب حذف المفعول ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له مبالغة فى التأدب اذ التصريح بطلب المثل يجوّز وجوده لان طلب العاقل مبنىّ عليه

## شواهد القصر

(أنا الذائد الحامى الذمار وانما * يدافع عن احسابهم انا أومثلى)

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل وسببها أن نساء بنى مجاشع بلغهنّ فحش جرير بهنّ فأتين الفرزدق وهو مقيد وقد تقدم فى ترجمته أنه قيد نفسه لحفظ القرآن فقلن قبح الله قيدك وقد هتك جرير عورات نسائك فلحيت شاعر قوم فاحفظنه ففك القيد وقال

ألا استهزأت منى سويدة اذ رأت * أسيرا دانى خطوه حلق الحجل

ولو علمت أن الوثاق أشده * الى النار قالت لى مقالة ذى عقل

لعمرى لئن قيدت نفسى لطالما * سعيت وأوضعت المطية فى الجهل

ثلاثين عاما ما أرى من عماية * اذا برقت الا أشد لها رحلى

أتتنى أحاديث البعيث ودونه * زرود فشامات العقيق من الرمل

فقلت أظنّ ابن الخبيثة أننى * غفلت عن الرامى الكنانة بالنبل

فان يك قيدى كان نذرا نذرته * فمالى عن أحساب قومى من شغل

وبعده البيت وبعده

ولو ضاع ما قالوا ارع منا وجدتهم * شهاعا على الغالى من الحسب الجزل

وهى طويلة والذمار بكسر المعجمة ما يلزمك حفظه وحمايته والاحساب جمع حسب وهو ما يعد من مفاخر والآباء أو هو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف فى الفعل أو الشرف الثابت فى الآباء وقد يكون الحسب والكرم لمن لا آباء له شرفاء بخلاف المجد كما تقدم ومثل قول الفرزدق قول عمرو بن معدى كرب

قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطر الفارس الا أنا

(والشاهد فيه) صحة انفصال الضمير مع انما الا أنه لما كان غرضه أن يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير وهو أنا وأخره اذ لو قال وانما أدافع عن أحسابهم لصارت المدافعة مقصورة على أحسابهم دون غيرها وليس هذا معناه بل معناه أن المدافع عن أحسابهم هو لا غيره

## شواهد الانشاء

(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى)

قائله امرؤ القيس بن حجر الكندى من قصيدته المشهورة السابقة فى شواهد المقدمة وقبله

فلما جعلت القلب تحت رحى الهوى
ندمت وصار القلب فى موضع صعب

(وذكر) يزيد بن محمد المهلبى قال كان ابن المعتز يشرب يوما فى بستان مملوء بالنمام وشقائق النعمان فدخل عليه يونس بن بغا وعليه قباء أخضر فقال ابن المعتز لما رآه ارتجالا

شبهت حمرة خده فى ثوبه
بشقائق النعمان فى النمام

ثم قال أجيزوا فبدر بنان المغنى وكان يداعب بالبيت بعد البيت فقال

والقدّ منه وقد بدا فى قرطق
بالغصن فى لين وحسن قوام

فطرب ابن المعتز وقال له غنّ فيه الآن فصنع فيه لحنا (وذكر) عبد الله بن أحمد ابن أبى طاهر فى تاريخه قال حدثنى أبو أحمد يحيى بن على بن المنجم قال صرت الى أبى زيد عمر بن شبة فقال لى قد قلت بيتا تعذر على ثانيه فأحب أن تجيزه فقلت وما هو فقال

كبرت وغالتنى خطوب تتابعت
ومن يصحب الايام لا بد يهرم

(فقلت)

ومن يصحب الايام تنقص خطوبها
قواه ويجهل بعض ما كان يعلم

فأعجب به وحدث الناس عا بيننا فكتبوه عنه (وأنبأنى الفقيه النبيه أبو الحسن

وليل كموج البحر أرخى سدوله * علىّ بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدّت بيذبل

والاصباح الصبح وهو الفجر أو أول النهار والانجلاء الانكشاف ومعناه انه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال وليس الصبح بأمثل منك عندى لاستوائهما فى مقاساة الهموم أو لانّ نهاره يظلم فى عينه لتوارد الهموم فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لانه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه فلهذا يحمل على التمنى دون الترجى (والشاهد فيه) استعمال صيغة الامر للتمنى وقد أخذ الطرمّاح هذا البيت وغير قافيته فقال

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصباح منك بأروح

وما أحسن قول أبى العلاء المعرّى فى طول الليل

وليلين حال بالكواكب جوزه * وآخر من حلى الكواكب عاطل * كأن دجاه الهجر والفجر موعد
بوصل وضوء الصبح حب مماطل * قطعت به بحرا يعب عبابه * وليس له الا التبلج ساحل

وللواوا الدمشقى فيه أيضا

أطال ليل الصدود حتى * أيست من غرّة الصباح كأنه اذ دجا غراب * قد حضن الارض بالجناح

وما أحسن قول الخطيرى

شابت ذوائب صبرى يامعذبتى * فى ليلتى وعذار الليل لم يشب
ودون صبحى ستر من زمرّذة * مسمر بمسامير من الذهب

ولبعضهم فيه من قصيدة وأحسن ماشاء

تراه كملك الزنج من فرط كفره * اذا رام مشيا فى تبختره أبطا
مطلا على الآفاق والبدر تاجه * وقد علق الجوزاء فى أذنه قرطا

ولشرف الدين بن منقذ فيه أيضا

ولرب ليل تاه فيه نجمه * فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابنى * لو كان فى قيد الحياة تنفسا

ومثله قول الآخر

مات الصباح بليل * أحييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

ولابن منقذ أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سوافرا * أيقنت أن صباحهم قد ماتا

وللواوا الدمشقى

وليل مثل يوم البين طولا * اذا أفلت كواكبه تعود
بدائع نومها فيه انتباه * فأعينها مفتحة رقود

وله أيضا

وليل مثل يوم الحشر طولا * كأن ظلامه لون الصدود
بياض هلاله فيه سواد * كأثر اللطم فى يقق الخدود

وما أحسن اعتذار الارّجانى عن طول الليل

لا أدّعى جور الزمان ولا أرى * ليلى يزيد على الليالى طولا
لكنّ مرآة الصباح تنفسى * للهمّ أصدأ وجهها المصقولا

وقد أخذه من قول على بن هشام

لا أظلم الليل ولا أدّعى * أن نجوم الليل ليست تغور



ابن المقدسى عن أبى القاسم مخلوف بن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى نصر ابن عبد الله الحميدى قال حدّثنى أبو محمد على بن أحمد قال حدّثنى أبو عبد الله محمد بن عبد الاعلى بن هاشم القاضى المعروف بابن الغليظ أن صهيب بن منيع قال على ابن ظافر وكان قاضيا ببعض بلاد الاندلس ومات بها فى أيام الناصر عبد الرحمن سنة ثمان وعشرين وثلثمائة كان نقش خاتمه

يا عليما كل غيب
كن رؤفا بصهيب

وانه كان يشرب النبيذ لعله كان يذهب مذهب أهل العراق فشرب مرّة عند الحاجب موسى ابن جدير وكان من عظماء الدولة الاموية فسكر ونام فأمر موسى باختلاس خاتمه وأحضر نقاشا فنقش تحت البيت المذكور

واستر العيب عليه
ان فيه كل عيب

وردّ الخاتم عليه وختم به زمانا حتى فطن له (وأنبأنى) الشيخان الاجل العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندى والفقيه جمال الدين بن الحرستانى عن الشيخ الحافظ أبى القاسم على بن الحسن ابن عساكر سماعا أخبرنا أبو النجم بدر الدين عبد الله السنجى أخبرنا أبو بكر

ليلى كما شاءت فان لم تجد * طال وان جادت فليلى قصير

وهو من قول على بن الخليل

لا أظلم الليل ولا أدّعى * أن نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصيرا اذا * جادت فان صدّت فليلى يطول

وأورد ابن الصولى لابن الخليل أيضا قوله

يقولون طال الليل والليل لم يطل * ولكنّ من يهوى من الشوق يسهر
أنام اذا ما الليل مهّد مضجعى * وأفقد نومى حين أجفى وأهجر
فكم ليلة طالت علىّ لصدّها * وأخرى ألاقيها بوصل فتقصر

وفى معناه قول الاديب الحرّانى

جاءت تسائل عن ليلى فقلت لها * وسورة الهمّ تمحو سيرة الجذل
ليلى بكفيك فاغنى عن سؤالك لى * ان بنت طال وان واصلت لم يطل

وقول بعض المتأخرين

ليلى وليلى نفى نومى خلافهما * حتى لقد صيرانى فى الهوى مثلا
يجود بالطول ليلى كلما بخلت * بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقول ابن أبى حصينة يا ليل ما طلت عما كنت أعرفه * وانما طال بى فيك الذى أجد

وما أحسن قول بعضهم فيه

سهرت ليلات وصلى فرحة بهم * وليلة الهجر كم قضيتها سهرا
اذا تقضّى زمانى كله سهرا * فما أبالى أطال الليل أم قصرا

﴿ومثله قول الآخر﴾

فى الهجر والوصل ما تذوق كرى * عينى فما ينقضى تسهدها
فليلة الهجر لا رقاد بها * وليلة الوصل كيف أرقدها

وقول أبى الحسن البصرى

ولما تعرّض لى زائرا * وما كان عندى له موعد * سهرت اغتناما لليل الوصال
لعلمى به انه ينفد * فقال وقد رق لى قلبه * وأيقن انى به مكمد
اذا كنت تسهر ليل الوصال * وليل النوى فمتى ترقد

وقد أكثر الشعراء فى هذا المعنى وفيما أوردته مقنع

## ﴿شواهد الوصل والفصل﴾

﴿لا والذى هو عالم أن النوى * مرّ وأن أبا الحسين كريم﴾

البيت لابى تمام الطائى من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم وأولها

أسقى طلولهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة * ما عهدها عند الديار ذميم
سفه الفراق عليك يوم تحملوا * ربما أراه وهو عنك حليم
ظلمتك ظالمة البرىء ظلوم * والظلم من ذى قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما عفا * منها طلول باللوى ورسوم
لا والذى هو عالم البيت وبعده
ما حلت عن سنن الوفاء ولا غدت * نفسى على الف سواك تحوم

---

الخطيب أنبأنا على بن أبى على المعدل حدّثنى أبى حدّثنى عبد العزيز بن أبى بكر المحرف العلاف الشاعر وكان أحد ندماء المعتضد قال كنت ليلة فى دار المعتضد وقد أطلنا الجلوس بحضرته ثم نهضنا الى مجلسنا فى حجرة كانت مرسومة بالندماء فلما أخذنا مضاجعنا وهدأت العيون أحسسنا بفتح الابواب وتفتيح الاقفال بسرعة فارتاعت الجماعة لذلك وجلسنا فى فرشنا فدخل الينا خادم من خدم المعتضد فقال لنا ان أمير المؤمنين يقول لكم أرقت الليلة بعد انصرافكم فعملت هذا البيت

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى * اذا الدار قفرى والمزار بعيد

وقد ارتج علىّ تمامه فأجيزوه ومن أجازه بما يوافق غرضى أجزلت عطيته وفى الجماعة كل شاعر مجيد مذكور وأديب فاضل مشهور فأفحمت الجماعة وأطالوا الفكر فقلت مبتدرا

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى * لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم اليه بهذا الجواب ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول لك أحسنت وما قصرت وقد وقع بيتك الموقع الذى أريده وقد أمرت لك بجائزة وها هى فأخذتها فازداد غيظ الجماعة

والنوى الفراق (والشاهد فيه) أن شرط عطف جملة على جملة أن يكون بينهما جهة جامعة خاصة ولا كذلك في هذا البيت اذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى سواء كان نواه أو نوى غيره فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موضع مفعولي العلم لان وجود الجامع شرط فيهما ولهذا عيب على أبي تمام كما سيأتي في حسن التخلص ان شاء الله تعالى

﴿وقال رائدهم أرسوا نزاولها﴾

هو من البسيط وقائله الاخطل كذا ذكره سيبويه وليس هو في ديوانه وتمامه

وكل حتف امرئ يجري بمقدار * وبعده

اما نموت كراما أو نفوز بها * فواحد الدهر من كد وأسفار

والرائد المرسل في طلب الكلا وأرسوا بقطع الهمزة من رست السفينة ترسو رسوا ورسوا اذا وقفت على الانجر معرب لنكر وهو مرساة السفينة وهي خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا رست رست السفينة أو هو من رست أقدامهم في الحرب أي ثبتت ونزاولها من المزاولة وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل الشئ والضمير للسفينة وقيل للحرب وقيل للخمر وهو لا يناسب ظاهر البيت الذي بعده (والشاهد في قوله نزاولها) فانه فصله عن قوله أرسوا لان الاول أمر والثاني خبر فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبرا وطلبا لفظا ومعنى ومن هذا الضرب قول اليزيدي أو ابراهيم المدايني

ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي وقال اني في الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

وحمله الشيخ عبد القاهر على الاستئناف بتقدير قلت قال الشيرازي وهو أنسب بالمقام (والاخطل) هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ينتهي نسبه لتغلب ويكنى أبا مالك والاخطل لقبه عن أبي عبيدة أن السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل والاخطل السفيه وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضلهم ولكل واحد منهم عصبة تفضله على الجماعة وقال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا وقال الاصمعي انما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل أسن من جرير وكان أبو عبيدة يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وكان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك وقال الاخطل لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة يعني جريرا انه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك (خف القطين فراحوا منك أو بكروا) سنة فما بلغت ما أردت فقال عبد الملك أسمعناها يا أخطل فلما أنشدها قال له عبد الملك يا أخطل أتريد أن أكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال أكتفي بقول أمير المؤمنين وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت له دراهم وألقيت عليه خلع وخرج به مولى لعبد الملك على الناس وهو يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب وأنشد لعبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالي ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعله لك غصبا قال صدقت وأصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل بقول الاخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لا شك فيها * وأرخى من مآزره فضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة محلل الازار مستقبلا للشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كذلك وقدم الاخطل مرة على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال له على

منى (وقال) يزيد بن أبي اليسر الرياضي في كتابه الامثال دخل رحمون الفارسي على أبي وهو مريض فقال له كيف أصبحت فقال

يكاد جسمي من نحول الضنا
تحمله أنفاس عوادي

فقال رحمون هل ترى أن أزيد عليه يا أبا اليسر فقال نعم فقال رحمون

لم يبق الا الروح في مهجة
يروح أو يغدو بها الغادي

(أنبأني) القاضي الفقيه الامام نبيه الدين أبو الحسن ابن علي بن المفضل المقدسي رحمه الله قال أخبرني الشيخ الفقيه أبو القاسم علي بن مهدي بن قلنبا الاسكندري قال أخبرنا أبو الحسن علي ابن عبد الجبار بن سلامة الهذلي قال أخبرنا أبو القاسم علي بن جعفر بن علي الصقلي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن علي ابن الحسن التميمي قال أخبرنا أبو محمد اسمعيل بن محمد النيسابوري قال أخبرنا أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة أن الصاحب ابن عباد اتهم بعض المرد في مجلسه بسرقة بعض كتبه فقال

سرقت يا ظبي كتبي
ألحقت كتبي بقلبي

وأمر أبا محمد الحسن بن أحمد البروجردي باجازته فقال

فلو فعلت جميلا
رددت قلبي وكتبي

وكل ما أسنده الى اليتيمة فبهذا الاسناد (وذكر)

من نزلت فأخبره فقال له قاتلك الله ما أخبرك بصالح المنازل فما تريد أن ننزلك قال فى درمك من درمككم
هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك وقال ويلك وعلى أى شئ اقتتلنا الا على هذا ثم قال له ألا تسلم
فنفرض لك ألفين فى عطائك وتوصل بعشرة آلاف درهم قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان أولها
لمر وان آخرها السكر قال أما ان قلت ذاك فان بينهما المنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة من ماء الفرات بالاصبع
فضحك عبد الملك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت
لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك انى اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حمارا * بغيره من الفرس الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره أن يمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب ورعوم * وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه ودخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعى الشاعر فقال له بشر أأنت
أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعى ما تقول فقال أما أشعر منى فعسى وأما أكرم منى فان
كان فى أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا أكرم منك
فقال ويحك ان أبانسطوس قد وضع فى رأسى أكؤسا ثلاثا والله لا أعقل معها (وحدث) قحافة المرى قال
دخل الاخطل على عبد الملك فاستنشده فقال قد يبس حلقى فمر من يسقينى فقال اسقوه ماء فقال هو شراب
الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال
فتريد ماذا قال خمرا يا أمير المؤمنين قال أو عهدتنى أسقى الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت فخرج
فلقى فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدنى وقد صحل صوتى فاسقنى شربة خمر فسقاه رطلا
فقال اعدله بآخر فسقاه رطلا آخر فقال تركتهما يعتركان فى بطنى فاسقنى ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتنى
أمشى على واحدة اعدل ميلى برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنشده
خف القطين فراحوا منك أو بكروا * فقال لا بل منك وتطير من قوله قال ومر فى القصيدة حتى بلغ الى قوله

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام فأخرجه ثم ألقى عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته ثم قال ان لكل قوم
شاعرا وان شاعر بنى أمية الاخطل وقال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت فى شئ رضيت
بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقومون اليه ورأيته بالجزيرة وقد شكا الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه
بعصاه وهو يصئ كما يصئ الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن أخى اذا جاء الدين
ذللنا (وحدث) اسحق بن عبد الله المطابى قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبى فكنت أطوف فى كنائسها
ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق فاذا الاخطل فيها محبوس فسأل عنى فأخبر بنسبى فقال يا فتى انك
رجل شريف وأنا أسألك حاجة فقلت له حاجتك مقضية فقال ان القس قد حبسنى هنا فتكلمه ليخلى
عنى فأتيت القس فانتسبت له فرحب بى وعظم فقلت ان لى اليك حاجة قال وما حاجتك فقلت الاخطل
تخلى عنه فقال أعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم فيه فانه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم فلم
أزل أطلب اليه حتى مضى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله أتعود تشتم الناس
وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له فقلت يا أبا مالك الناس
يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك فى الناس رفيع وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل
يقول لى انه الدين (وحدث) الهيثم قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فقربه الاسقف يوما
فقال لها الحقيه فتمسحى به فعدت وراءه فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فأخبرته فقال لها هو
وذنب حماره سواء وسمع هشام الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

الرئيس هلال بن الصابى أن
الصاحب بن عباد قال أرسل
الى الاستاذ الرئيس أبو
الفضل بن العميد يستدعينى
فى وقت لم تجر عادته
باستدعاءى فى مثله فتهيأت
للمضى فجاءنى رسول ثان
فركبت فلقينى ثالث
يستحثنى فارتبت وارتعت
فلما دخلت عليه قال انى
قلت بيتا ثم اعييت عن
اتمامه وهو

وجاؤا بظبى كمثل الغزال
بناك على الرسم فى مثله

(فقلت فى الحال)

فأدخلت بعضى فى بعضه
فيالت كلى فى كله

فجعل يكثر التعجب منى ثم
انصرفت (وأنبأنا) العماد
أبو حامد الاصفهانى قال
ذكر السمعانى فى تاريخه
قال سمعت أبا المظفر منصور
ابن محمد بن سعيد بن مسعود
المسعودى المروزى فى
مذاكرتى اياه يقول دخلت
على العزيز الخشاب وشبل
الدولة عنده حاضر فقال ل
العزيز قلت اليوم بيتا وأنشد

صفو دن العمر فى عصر الصب
وزمان الشيب دردى محيل

وقال لشبل الدولة أجز فقا ل
مبادرا

والذى يطلب صفوا بعده
انما طلب شيأ مستحيل

(أخبرنى) الشيخ أبو عبد الله
ابن على المحصى القرمونى
قال سمعت أبابكر البكى
الشاعر وهو بجامع عدوة
القرويين بفاس يحكى لابى

فقال له هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الاسلام فقال له يا أمير المؤمنين مازلت مسلماً في ديني (وحدث) أبو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يوماً مع بعض ملوك بني أمية فرفع له في طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فاستقرى فقيل له انزل فقام اليه الاخطل وهو لا يعرف الا انه ضيف فجلسا يتحادثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من تميم قال فأنت اذن من رهط أخي الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيأ قلت نعم كثيراً فما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر الحنيفية لا ترون أن تشربوا من شرابنا فقال الفرزدق

خفض عليك قليلا * وهات لي من شرابك

فلما عملت الراح فيه قال والله أنا الذي أقول في جرير وأنشده فقام الاخطل وقبل رأسه وقال لاجزاك الله عني خيراً لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدا الى أن قال له الاخطل والله انك واياي لأشعر من جرير ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتاً ما أعلم أحداً قال أهجى منه قلت وما هو قال الاخطل قلت

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

فلم يروه الا حكاء أهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سفلة ولا أمثالها الا رووه قال فقضوا له انه أسير شعراً منهما وعن محمد بن سلام قال قيل انه لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا أبا مالك ألا توصي قال بلى ثم قال

أوصي الفرزدق عند الممات * بأم جرير وأعيارها
وزار القبور أبو مالك * برغم العداة وأوتارها

(أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * والا فكن في السر والجهر مسلما)

البيت من الطويل ولا أعرف قائله وكذلك ذكر العيني في شواهده (ومعناه) ان لم ترحل فكن على ما يكون عليه المسلم من استواء الحالين في السر والجهر (والشاهد فيه) كون الجملتين بينهما كمال الاتصال لكون الثانية أوفى بتأدية المراد من الاولى فنزلت منزلة بدل الاشتمال فلم تعطف عليها وهما ههنا قوله ارحل وقوله لا تقيمن عندنا لان في قوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامة المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا أوفى بتأدية المراد لدلالته على اظهار الكراهة لاقامته بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من اللفظين

(أقسم بالله أبو حفص عمر)

هو من الرجز وقائله أعرابي وبعده

ما ان بها من نقب ولا دبر * اغفر له اللهم ان كان فجر

يروى أن هذا الاعرابي جاء الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان أهلي ببادية بعيدة واني على ناقة دبراء عجفاء نقباء واستحمله فظنه كاذباً فلم يحمله فانطلق الاعرابي فحمل ناقته ثم استقبل البطحاء وجعل يقول الابيات وعمر رضي الله عنه مقبل من أعلى الوادي فجعل اذا قال اغفر له اللهم ان كان فجر قال اللهم صدق حتى التقيا فأخذ بيده وقال له ضع عن راحلتك فوضع فاذا هي كما وصف فحمله على بعير وزوده وكساه والنقب رقة الاخفاف والدبر قرحة الدابة (والشاهد فيه) جعل عمر بياناً وتوضيحاً لابي حفص

(وتظن سلمى انني أبغي بها * بدلا أراها في الضلال تهيم)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله وكذلك ذكر العيني أيضاً والضلال ضد الهدى (والشاهد فيه) عدم عطف الجملة الثانية لكونه موهماً له على غيرها لان بين الجملتين الخبريتين وهما وتظن سلمى وأراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما في المسند لان معنى أراها أظنها والمسند اليه في الاولى محبوب وفي الثانية محب فلو عطف أراها على تظن لتوهم انه عطف على أبغي وهو أقرب اليه فيكون من مظنونات سلمى وليس كذلك

والجماعة معه قال خرجت من فاس قاصداً تلمسان فدخلت في بعض الخانات وكانت ليلة مطيرة جداً فأنزلني صاحب الخان في بيت مفرد وأوقد لي قنديلا فبينما أنا جالس واذا برجل قد فتح الباب ودخل علي وعلى وجهه سلهامة قد سترته فجلس وقد عرفني ولم أعرفه فسألته عن صناعته فقال أنا شاعر فقلت له كالمستهزئ به أجز وضربت بعيني الى شئ أصفه فلم أجد غير القنديل فقلت

وقنديل كأن الضوء فيه
محيا من أحب اذا تجلى

(فقال في الحال)

أشار الى الدجى بلسان أفعى
فشمر ذيله هرباً وولى

فجننت استحساناً لما أتى فكشف السلهامة عن وجهه فاذا هو أبو العباس البني الشاعر فقال كيف ترى هذا الكهن وما فجأك منه وبتنا بأطيب ليلة فلما قام الركب للسفر سار هو الى فاس وسرت أنا الى تلمسان (وأخبرني) القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله ابن سنا الملك رحمه الله قال أخبرني الشريف الجليل الوافد من العراق على الدولة المصرية قال اجتمعت في بعض الايام بأمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن صاعد قال علي بن ظافر هو المعروف بابن التلميذ وانما أمه من بنات التلميذ فعرف

قال

(قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل)

البيت من الخفيف وتقدم فى شواهد المسند اليه والشاهد فيه هنا وقوع الجملة الثانية مستأنفة جوابا عن الجملة الاولى المتضمنة للسؤال عن سبب مطلق أى ما بال علتك فقال سهر وذلك لان العادة جرت بأنه اذا قيل فلان عليل أن يسأل عن سبب علته لا أن يقال هل سبب علته كذا أو كذا لا سيما السهر والحزن فانه قلما يقال هل سبب مرضه السهر والحزن لانه أبعد أسبابه فعلم أن السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص وعدم التوكيد يشعر به ومثله قول أبى العلاء المعرى

وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى * معط حياتى لغر بعد ما غرضا
جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

أى لم تقول هذا وما ألجأك اليه فقال جربت الخ

(زعم العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله والعواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا امرأة عاذلة بدليل قوله صدقوا وغمرة الشئ شدته ومزدحمه (والشاهد فيه) وقوع الجملة المستأنفة جوابا للسؤال عن غير سبب مطلق أو خاص كأنه قيل أصدقوا فى هذا الزعم أم كذبوا فقال صدقوا وفصله عما قبله لكونه استئنافا ومنه قول جندب بن عمار

زعم العواذل أن ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وذلت

ومثله قول لبيد

عرفت المنزل الخالى * عفا من بعد أحوال
عفاه كل هتان * عسوف الوبل هطال

وقول أبى الطيب المتنبى

وما عفت الرياح لهم محلا * عفاه من حدا بهم وساقا

(زعمتم أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف)

البيت لمساور بن هند بن قيس بن زهير من الوافر يهجو بنى أسد وبعده

أولئك أومنوا جوعا وخوفا * وقد جاعت بنو أسد وخافوا

والزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وعن شريح رحمه الله لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا لكن سيبويه رحمه الله يكثر فى كتابه من قول زعم الخليل لا يريد بذلك ابطال قوله وقال أبو طالب للنبى صلى الله عليه وسلم

ودعوتنى وزعمت انك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وقريش هى القبيلة المشهورة سموا بذلك لتجمعهم فى الحرم أو لانهم كانوا يتقرشون المبتاعات فيشترونها أو لان النضر بن كنانة اجتمع فى ثوبه فقيل تقرش أو لانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش أى شديد أو سموا بمصغر القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها والالف والايلاف العهد وشبه الاجازة بالخفارة وأول من أخذها هاشم من ملك الشام فكان هاشم يولف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بحبال هذه الاخوة فلا يتعرض لهم أحد وكان كل أخ منهم قد أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له (والشاهد فيه) حذف الاستئناف وقيام شئ مقامه فكأنهم قالوا أصدقنا فى هذا الزعم أم كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف وأقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه (ومساور) بن هند بن قيس بن زهير العبسى شاعر وكان جده قيس مشهورا فى الجاهلية ولا سيما فى حرب داحس والغبراء وذكر الاصمعى ما يدل على أن له ادراكا للنبى صلى الله عليه وسلم قال وكان نحو أبى عمرو بن العلاء رحمهما الله فى السن وقال حدثنى من رأى مساور بن هند أنه ولد فى حرب داحس والغبراء قبل الاسلام بخمسين عاما وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء وذكر له قصة مع عبد الملك بن مروان وفى حكاية الاصمعى انه انما عمر صغرت

بذلك قال فأخذنا فى ذم الدهر واخنائه على أهل الفضل واذا بكلاب الصيد التى برسم الخليفة قد أبرزت فى جلال الوشى والديباج فحرك ذلك ما كنا نتجاذب أهدابه فى ذم الدهر فقلت

من كان يكسو الكلاب وشـ
ـيا ثم يقنع لى بجلدى

(واستجزته فقال)

الكلاب خير عنده
منى وخير منه عندى

(وأخبرنى) الاجل بهاء الدين ابن الساعاتى المقدم ذكره قال حضرت مجلس سماع عند بعض الرؤساء فغنى مغن قبيح النغمة سئ الضرب فقال بعض الحاضرين

من منصفى ممن اذا
ما ناح نحت لقبح نغمه

(واستجازنى فقلت)

هو خارج وقت الغنا
ء وداخل فى رحم أمه

(وأخبرنى) الفقيه أبو ثابت ابن حسن الكربونى بالاسكندرية قال حضرت أنا والاديب عبد المنعم بن صالح الحريرى صاحبنا ببعض الاماكن ورجل يقرأ المقامات التى صنفها الحريرى على رجل آخر وهما يصحفان فيها فقال عبد المنعم

يا أيها الثور البهيم الذى
يقرا المقامات على الثور

(ثم استجازنى فقلت)

دع المقامات لاربابها
وعد الى الناقات والدور

(قال) على بن ظافر حضر

عيناه وكبرت أذناه فجعلوه فى بيت صغير ووكلوا به امرأة فرأى ذات يوم غفلة فخرج فجلس فى وسط البيت وكوّم كومة من تراب ثم أخذ بعرتين فقال هذه فلانة وهذه فلانة لفرسين كان يعرفهما ثم أرسلهما من رأس الكومة ثم نظر فقال سبقت فلانة ثم أحس بالمرأة فقام وهرب وقال الاصمعى بلغنى انه أتى به الى الحجاج فقال له ماتصنع بقول الشعر وقد كبرت فقال أسقى به الماء وأرعى به الكلأ وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته وقال المرزبانى كان أعور وهو من المتقدمين فى الاسلام وهو وأبوه وجده أشراف من بنى عبس شعراء فرسان وهو القائل

جزى الله خيرا غالبا من قبيلة * اذا حدثان الدهر نابت نوائبه
اذا أخذت بزل المخاض سلاحها * تجرّد فيهم متلف المال كاسبه

يقال أخذت الابل سلاحها اذا استحياها صاحبها فلم يذبحها

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها)

هو من البسيط وتمامه شمس الضحى وأبو اسحق والقمر وقد تقدم الكلام عليه فى شواهد المسند (والشاهد فيه هنا) بيان أن الجامع بين الثلاثة المذكورة فيه وهمى وهو مابينهما من شبه التماثل حمل الوهم على أن يحتال فى اجتماعها فى المفكرة وابرازها فى معرض الامثال متوهما انها من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والمشخصات بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه حكم بأن كلا منها من نوع آخر وانما اشتركت فى عارض هو اشراق الدنيا ببهجتها على أن ذلك فى أبى اسحق مجاز ونظيره قول الآخر

اذا لم يكن للمرء فى الخلق مطمع * فذو التاج والسقاء والذرّ واحد

(فلما خشيت أظافيرهم * نجوت وأرهنهم مالكا)

البيت لعبد الله بن همام السلولى من المتقارب وبعده

عريفا مقيما بدار الهوان * أهون علىّ به هالكا

وهذان البيتان من جملة أبيات منها

فقالت أجرنى أبا خالد * والا تجدنى امرأ هالكا

يريد بأبى خالد هنا يزيد بن معاوية والذى خشيه عبيد الله بن زياد وكان قد توعده فهرب الى الشام واستجار بيزيد فأمنه وكتب الى عبيد الله يأمره بالصفح عنه ومالك المذكور هو عريفه والاظافير جمع ظفر وأظفور ويجمع أيضا على أظفار والمعنى لما خشيت حملته وانشاب أظفاره نجوت وخليت بينه وبين مالك (والشاهد فيه) دخول واو الحال على المضارع المثبت الممتنع دخولها عليه فى الجملة الفعلية الواقعة حالا من ضمير صاحبها الغير الخالية منه اذ قد قيل انه على حذف المبتدأ أى وأنا أرهنهم فتكون اسمية فيصح دخولها وعليه قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم أى وأنتم قد تعلمون وقيل ضرورة وقال عبد القاهر هى فيه للعطف والاصل ورهنتهم عدل الى المضارع لحكاية حال ماضية ومعناه انه يفرض ما كان فى الزمن الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع كما فى قول الشاعر ولقد أمرّ على اللئيم يسبنى أى مررت وروى وأرهنتهم والاول رواية الاصمعى واستحسنه ثعلب (وعبد الله) هو أبو عبد الرحمن السلولى الكوفى من بنى مرّة بن صعصعة من قيس عيلان وبنو مرّة يعرفون ببنى سلول وهى أمّهم وهى بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهم رهط أبى مريم السلولى وكانت له صحبة وعبد الله هو القائل فى الفلاقس

أقلّى علىّ اللوم يا ابنة مالك * وذمّى زمانا ساد فيه الفلاقس
وساع من السلطان ليس بناصح * ومحترس من مثله وهو حارس

وهو القائل ليزيد بن معاوية لما مات أبوه رضى الله عنه

ليلة عندى وأنا برأس العين فى خدمة الملك الاشرف أدام الله أيامه الاديب الموفق على بن محمد البغدادى الساكن بها والفقيه بهاء الدين بن كساء الشاعران وعندنا رجل يعرف بالضياء ابن الزراد مصرى معروف وكانوا يمجنون معه فعمل ابن كساء بديهة وقال

رأيت الضياء وفى دبره
قد كزند البعير الشديد

ثم استجاز الموفق فقال فى الحال

كأنّ جهنم فى دبره
تقول لآتيه هل من مزيد

(ثم صنع الموفق فيه بديها)

زمان الضياء رعاه الالـ
ـه عيد ولكن به يرتزق
فطورا بأعلاه رمى القبق
وطورا بأدناه طعن الحلق
بناو به أعظم الحالتين
فمنه البغاء ومنا الشبق
فلو جمعتنا به خلوة
لقد قيل وافق شنّ طبق

وهذا المعنى الذى ذكر فيه الحلق والقبق معنى مطبوع الا أنه لم يحسن نظمه وقد نظمته على سبيل التجريب للخاطر فقلت

لقد عيد الترك فى ذا الرقيع
وعاطوه باللعب أكواسه
بنيك يقطع أعفاجه
وصفع يزعزع أضراسه
فكم جعلوا حلقة دبره
وكم جعلوا قبقا راسه

(وقلت أيضا فى المعنى)

اصبح عيد الترك من هو كالـ
ـماتم فى عين من رأى خلقه

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذى بالملك رداكا
لا رزء أعظم بالاقوام اذ علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

﴿خرجت مع البازى على سواد﴾

قائله بشار بن برد من أبيات من الطويل قالها فى خالد بن برمك وكان قد وفد عليه وهو بفارس فأنشده قوله

أخالد لم أهبط عليك بذمة * سوى أننى عاف وأنت جواد
أخالد انّ الاجر والحمد حاجتى * فأيهما يأتى فأنت عماد
فان تعطنى أفرغ عليك مدائحى * وان تأب لم تضرب علىّ سداد
ركابى على حرف وقلبى مشيع * ومالى بأرض الباخلين بلاد
اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى علىّ سواد

فدعا خالد بأربعة آلاف فى أربعة أكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وآخر عن شماله وآخر بين يديه وآخر من ورائه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس بيده ثم قال استقل والله أيها الامير ومعنى البيت اذا لم يعرف قدرى أهل بلدة ولم أعرفهم خرجت عنهم وفارقتهم متنكرا مصاحبا للبازى الذى هو أبكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علىّ سواد أى بقية من الليل (والشاهد فيه) كونه حالا ترك فيه الواو ومثله قول أبى الصلت يمدح ابن ذى يزن

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

والشاهد فى قوله عليك التاج وغمدان اسم قصر باليمن مبنىّ على أربعة أوجه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وفى داخله قصر مبنى بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا ويرى ظله اذا طلعت عليه الشمس من ثلاثة أميال والمحلال بمعنى المنزل صيغة مبالغة ومثله قول الآخر يهجو خطيبا

لقد صبرت للذل أعواد منبر * تقوم عليها فى يديك قضيب

(وبشار) بن برد بن يرجوخ ينتهى نسبه للهراسف وكان يرجوخ من طخارستان من سبى المهلب بن أبى صفرة ويكنى بشار أبا معاذ ومحله فى الشعر وتقدمه طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه والاطالة بذكره وهو من شعراء مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد اشتهر فيهما ومدح وهجا وأخذ سنىّ الجوائز مع الشعراء وعن يحيى بن الجون راوية العبدى راوية بشار بن برد قال لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يا بشار فقلت أما على اللسان والرأى فعربىّ وأما على الاصل فعجمىّ كما قلت فى شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلى جاهلا * ليعرفنى أنا أنف الكرم
نمت فى الكرام بنى عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
وانى لأغنى مقام الفتى * وأصبى الفتاة فما تعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله انى لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح اسجح الخدين مسترخى المذروين للعين منه مراد ومثلك قد جاس من الفتاة حجزة وجلست منها حيث أريد فأنت مقلى يا مرقعان قال فسكت عنى ثم قال لى المهدى فمن أى العجم أصلك قلت من أكثرها فى الفرسان وأشدها على الاقران أهل طخارستان فقال بعض القوم أولئك السغد فقلت لا السغد تجار فلم يزل يردد ذلك

وفوه بالنيك تارة وبـ
ـرّ الصفع أخرى من لعبهم حققه
ان قرّفا الطعن بالايور وان
فرّ أجادت نعالهم رشقه
فللسرامير رأسه قبق
وللغياشى خناره حلقه
(وكان) يصحبنى وأنا فى خدمة
الاشرف أبقاه الله رجل
كاتب حسن الخط من أهل
العلم والخير هاجر الى دمشق
يقال له جمال الدين على بن أبى
طالب فلما رأيت ما عليه
الاحوال من الاختلال
وقويت فى نفسى شهوة
الانفصال كنت ليلى ونهارى
مكبا على الدعاء بتسهيل ذلك
وتعجيله وتيسير ما أرجوه
منه وأقمت على هذا مدة
طويلة بحيث كان الامر
مشهورا عند كل أحد من
الحاشية فأخبرنى أنه بات
مشغول القلب بما يسمعه
منى فى ذلك فرأى كأنه فى
جامع دمشق تحت النسر
والى جانبه شيخ وكأنهم
ينتظرون الصلاة واذا
برجل شاب قد أقبل من
الباب الغربى فقال له الشيخ
يا أبا العباس أجز
آن ابن ظافر سوف يظـ
ـفر بالذى يرجوه عاجل
(فقال)
ظفرت عداه بخيبة
وغدا لما قد شاء نائل
فسررت بذلك فلم يكن شئ
أسرع من عود الملك
الاشرف أبقاه الله من دمشق
وانفصالى من خدمته على
الوجه الجميل وكان ذلك والله

المهدى وكان يلقب بالمرعث لقوله

قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر * لست والله نائلى
قلت أو يغلب القدر * أنت ان رمت وصلنا * فانج هل يدرك القمر

وقيل لقب به لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه واذا أراد نزعه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وقال أبو عبيدة لقب بالمرعث لانه كانت فى آذانه وهو صغير رعاث واحدها رعثة وهى القرط ورعثة الديك اللحم المتدلى تحت حنكه وقال الاصمعى كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر فكان أقبح الناس عمى وأفظعهم منظرا وكان اذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتى بالعجب وقال ولد بشار أعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء فى شعره بعضها ببعض فيأتى بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله وقال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو يخشى معرة اللسان قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فأعرض عنى واستصغرنى ولو أجابنى لكنت أشعر الناس وكان بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤا الى أبيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الصبى الصغير الضرير أما ترحمه فيقول بلى والله انى لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا أبت ان هذا الذى يشكونه اليك منى هو قولى الشعر وانى ان أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلى فاذا شكونى فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمى حرج فلما أعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار وحكى الاصمعى أن بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذى حجب بصرى فقيل له ولم يا أبا معاذ قال لئلا أرى من أبغض وكان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان وكان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صورة طير يطير فاتخذه له وجاء به اليه فقال له ما فى هذا الجام قال صورة طير يطير فقال له قد كان ينبغى أن تتخذ فوق هذا الطير طيرا من الجوارح كأنه يريد صيده فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكنك قد علمت اننى أعمى لا أبصر شيأ وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أو تهددنى أيضا قال نعم قال وأى شئ تصنع بى ان هجوتك قال أصورك على باب دارى فى صورتك هذه وأجعل من خلفك قردا ينيكك حتى يراك الصادر والوارد فقال بشار اللهم أخزه أنا أمازحه وهو يأبى الا الجد (وحدث) محمد بن الحجاج السوادى قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه فى اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويدا تفهم قوله فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قال له بشار أهذا الذى نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صداء وعك وحمير فسكت الرجل (وحدث) حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا فى دار المهدى والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالى المهدى لمن حضر ما عندكم فى قول الله عز وجل وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا فقال له بشار النحل التى يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعنى العلم فقال له بشار أرانى الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بنى هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا فبلغ المهدى الخبر فدعا بهما وسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم فانك بارد غث ودخل يزيد بن منصور الحميرى على المهدى وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك فقال له أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادب على خالى قال وما أصنع به يرى شيخا أعمى قائما ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعته ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل



أعظم ظفر وأرفق قدر ولو لم يكن فيه الا الرجوع الى الباب الذى منه درجت وفى خدمته تخرجت والوطن الذى هو أول أرض مس ترابها جلدى وعلقت فيه تمائمى فالله تعالى يحقق الرجاء ويكمل الامل بمنه وطوله (وكنت) أنا وابن المؤيد يوما عائدين الى مصر فثار قتام شديد ترب وجه الارض واقذى عين الشمس فقال

وقتام اذا رآه بصير
عاد مما يقذيه مثل الضرير

(ثم استجازنى فقلت)

ردتنى بى مصندلا بعد ما كا
ن شديد النقاء كالكافور

(واجتمعت) يوما بالاجل شهاب الدين ابن أخت الوزير نجم الدين العزيزى رحمه الله فأنشدنى لنفسه فى غلام رآه فى الحمام مؤتزرا بازار أخضر

ومرتج ردف أزروه بأخضر
كما ماج ماء قد تردى بطحلب

(واستجازنى فقلت)

يخيل لى مرآه نعمان أطلعت
قضيبا على حقف لديه برين معشب

(قال على بن ظافر) وهذه حكاية قرأتها فى بعض المجاميع ولا أعرف من حاكيها فلذلك أخرتها ولم أوردها على ترتيب الاعصار خيفة من انتقاد منتقد وهى (قال) أبو على اجتمعنا فى بعض الايام جماعة من أهل الادب وخرجنا الى منتزه

من باهلة وأخوالي من سلول وأصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي بأحاح ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك وقد علم الله انك استترت مني بحصون من حديد (وحدث) رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج النهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا أو كنا في أسفل بيت وبشار في علوه مع امرأة فنهق حمار في الطريق فجاوبه حمار آخر في بيت الجيران وحمار في الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذي في الدار برجله الارض وجعل يدقها به دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ بعلم الله في الصور وقامت القيامة أما تسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها ولم نلبث أن فزعت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا من نحاس فيه غضارة الى الدار فانكسرت فتطاير حمام ودجاج كان في الدار لصوت الغضارة والطبق وبكى من ذلك صبي في الدار فقال بشار صح بعلم الله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أزفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الارض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظني فسألت من المتكلم فقيل لي بشار فقلت قد علمت أنه لا يتكلم بمثل هذا الكلام غيره ومرّ بشار برجل قد رمحته بغلته وهو يقول الحمد لله شكرا فقال له بشار استزده يزدك ومرّ قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشي بها فقال مالهم مسرعين أتراهم قد سرقوها فهم يخافون أن يلحقوا فتؤخذ منهم ورفع غلامه اليه في حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم والله لو صدئت عين الشمس حتى بقي العالم في ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم وعن خلاد قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء الهجر المتفاوت قال وماذاك قلت له تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى أن تقول ربابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وأنا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع البيض وتحفظه فهذا عندها أحسن من قول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر أحد الا عوضه منه شيأ فما الذي عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له يا هلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض وعن أبي دهمان العلائي قال مررت ببشار يوما وهو جالس على باب داره وحده وليس معه أحد وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى أن أسرق مما بين يديه فجئت من خلفه قليلا قليلا وهو كاف يده حتى مددت يدي لأتناول منه فرفع القضيب وضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت له قطع الله يدك يا ابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال يا أحمق فأين الحس وقعد الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه بشار ضرطة فظن الرجل أنها أفلتت منه ثم ضرط أخرى فقال أفلتت ثم ضرط ثالثة فقال له يا أبا معاذ ما هذا فقال مه أرأيت أم سمعت قال لا بل سمعت صوتا قبيحا فقال له لا تصدق حتى ترى (وحدث) محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم فقلنا له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدي خذلي أتانا * عند باب الاصبهاني تيمتني ببنان * وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان * وبغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل * مثل خد الشنفراني فلذا مت ولو عشـ * ـت اذا طال هواني

فقلت له ما الشنفراني قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه (وقال الجاحظ) كان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامم ويصوب رأي ابليس عليه اللعنة في تقديم عنصر النار على الطين وذكر ذلك

فوقفنا في ظل قصر لنستريح فوقعت علينا منه رقعة فيها أجيزوا هذا البيت

ولي مقلة عهدها بالكرا
بعيد وبالدمع عهد قريب

(فكتبت تحته)

تحار اذا مرّ فيها الكرا
كما حار في الحي ضيف غريب

ثم صرفنا الرقعة مع بواب القصر فأخرج الينا سفرة فيها طعام كثير وأشياء فيها عون لنا على نزهتنا (قال علي بن ظافر) وأحسب أن أبا علي هذا الحاتمي فان صح الحديث فينبغي أن تكون بعد حكايتي الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى

(ومن اجازة بيت ببيت) ما يكون الشاعر قد عمل بيتا واستجازه أولا أو عمل بيتين وأراد ابدال أحدهما أو الاختبار فيه مثل ما أنبأنا به العماد أبو جعفر الاصبهاني قال أخبرني الامير الاجل نجم الدين بن مصال أن شابا يعرف بأحمد الابي من أهل الاسكندرية سافر الى الشيخ الاجل أبي بكر أحمد بن محمد العيذي التميمي الكاتب فاضل اليمن ورئيسه وانتفع من جانبه وان أحمد ذكر عنه أنه عمل أبياتا يهني فيها الداعي بطهور أولاده من جملتها قوله

كذبالة المصباح يقضي قطعها
عند الخمود لها بقوة ناره

قال فقال الاديب العيذي يصلح أن يكون لهذا البيت توطئة من قبله فقال

في شعره فقال الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وكان الشر قد نشب بين بشار وحماد عجرد لامور يطول ذكرها فكانا يتقارضان الهجاء فأجمع علماء البصرة أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد الا أربعين بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فاسقط حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه في الزندقة فقتل به وكان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضي بأن ينقل الى كل واحد منهما ما يقول الآخر من الشعر فدخل يوما على بشار فقال له بشار ايه يافلان ماقال ابن الزانية في من الشعر فأنشده

ان تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأي شيء ويحك فقال

وذاك اذ سميته باسمه * ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت أعرف ايه فقال

فصار انسانا بذكرى له * ما يبتغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيأ ايه ويحك فقال

لم أهج بشارا ولكنني * هجوت نفسي بهجائيه

فقال على هذا المعنى دار وحوله حام ايه أيضا وأي شيء قال فأنشده

أنت ابن برد مثل برد * في النذالة والرذاله
من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباله

(وحدث) خالد الارقط قال أنشد بشارا راويته قول حماد عجرد فيه

دعيت الى برد وأنت لغيره * فهبك لبرد نكت أمك من برد

فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ما شاء ابن الزانية وقال بشار يوما لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فأنشده ألا من مبلغ عني الـ * ذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما قال بعده فأنشده

اذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة وأين هذه العرضات من عقيل فما قال فأنشده

وأعمى قلطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل ثمانون جلدة عليه هيه فقال

وأعمى يشبه القرد * اذا ما عمي القرد

فقال والله ما أخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا أراه فأشبهه وفي حماد عجرد يقول بشار

ما لمت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق * وما هما من ايره واسته
ملكه اياهما الخالق * ما بات الا فوقه فاسق * ينيكه أو تحته فاسق

قال ابن أبي سعيد وأبلغ ما هجا به حماد عجرد بشارا قوله

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه * حتى يواري في ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبرا * لأفسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكيا اذا * تحول المسك عليه خرا

قال وكان حماد عجرد قد اتصل بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فاذا فيها مكتوب

يا أبا الفضل لاتنم * وقع الذئب في الغنم
ان حماد عجرد * ان رأى غفلة هجم
بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم
ان خلا البيت ساعة * مجمع الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عني حمادا فأخرج وقد فعل مثل هذا بعينه حماد



أخذ من العضو الشريف قضى له الـ * تأثير فيه بمقتضى آثاره

(قال العماد) ونقلت من مجموع أبي المعالي الكتبي لأبي القاسم الهمداني

تعيرني وخط المشيب بعارضي * ولولا الحجول البيض لم تحسن الدهم
حنى الشيب ظهري واستمرت عزيمتي * ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم

(قال فنظمت المعنى وقلت)

يفيد العاقل اليقظ التغابي * ليدرك في الغنى حظ الغبي
فلم تصب السهام على اعتدال * بها لولا اعوجاج في القسي

قال وأنشدتها للامير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ فصنع في الحال بدل الاول من البيتين وهو

أرى حلم الحليم به افتقار * الى جهل الفتى الغر الغبي

(قال علي بن ظافر) وبالاسناد المتقدم عن أبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني مما أورده في كتاب الذخيرة ما هذا معناه واللفظ لي أن المعتمد على الله أبا القاسم محمد بن عباد صاحب اشبيلية وغرب الاندلس جلس يوما للشرب وذلك في وقت مطر أجرى كل وهدة نهرا وحلى جيد كل غصن من الزهر جوهرا وبين يديه ساقية تخجل الزهر بطيب العرف والريا وتقابل بدر وجهها بشهاب الكأس في راحة

عجرد بقطرب حين اتخذ مؤدّبا لبعض ولد المهدى وكان هو يطمع فى ذلك فلم يتم له لشهرته فى الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب فى موضعه صار حماد كالملقى على الرصد فجعل يقوم و يقعد بقطرب فى الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غرّوهم الذئب فرصته * والذئب يعلم ما فى السخل من طيب

فلما قرأ المهدى هذين البيتين قال انظروا الا يكون هذا المؤدّب لوطيا ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجىء بمؤدّب غيره ووكل بولده تسعون خادما ينوّابها يحفظونه فخرج قطرب هاربا مما اشهر به الى الكرج فأقام هنالك الى أن مات وكان بشار بلغه أن حمادا عليل المأنة ثم نعى اليه قبل موته فقال بشار

لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل موته وهو فى السياق فقال يرد عليه

نبئت بشارا نعانى وللـ * ـموت برانى الخالق البارى

ياليتنى مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار

وأى خزى هو أخزى من أن * يقال لى ياسب بشار

وكان حماد قد نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فمر بشيراز اذ أن فى طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته واشتد مرضه فمات هنالك ودفن على تلعة ثم ان المهدى لما قتل بشارا بالبطيحة اتفق انه حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمرّ بهما أبو هشام الباهلى الشاعر البصرى الذى كان يهاجى بشارا فوقف على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فأصبحا جارين فى دار

قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار

تجاورا بعد تنائيهما * ما أبغض الجار الى الجار

صارا جميعا فى يدى مالك * فى النار والكافر فى النار

وكان السبب فى قتل المهدى بشارا انه كان نهاه عن التشبيب فمدحه بقصيدة فلم يحظ منه بشىء فهجاه فقال من قصيدة

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدابوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

وأنشدها فى حلقة يونس النحوى فسعى به الى يعقوب بن داود الوزير وكان بشار قد هجاه بقوله

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدى فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق قد هجاك قال بأى شىء قال بما لا ينطق به لسانى ولا يتوهمه فكرى فقال بحياتى أنشدنى اياه فقال والله لو خيرتنى بين انشادى اياه وضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى فحلف عليه المهدى بالايمان التى لا فسحة له فيها فقال أما لفظا فلا ولكنى أكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظا وعمل على الانحدار الى البصرة لينظر فى أمرها وما فى فكره غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذانا فى وقت اضحاء النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار سكران فقال له يا زنديق يا عاض بظر أمه عجبت أن يكون هذا من غيرك أتلهو بالاذان فى غير وقت صلاة وأنت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا أتلفه فيها فكان اذا أصابه السوط يقول حس وهى كلمة تقولها العرب للشىء اذا أوجع فقال بعضهم انظر الى زندقته يا أمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك أطعام هو فأسمى عليه فقال له آخر أفلا قلت الحمد لله فقال أو نعمة هى فأحمد الله عليها فلما استوفى السبعين بان الموت فيه فألقى فى سفينة حتى مات ثم رمى به فى البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة فدفنوه الى جانب حماد عجرد كما قدمناه وقال أبو هشام الباهلى فيه

يا بؤس ميت لم يبكه أحد * أجل ولم يفتقده مفتقد

لا أم أولاده بكته ولم * يبك عليه لفرقة أحد

الثريا فاتفق أن لمع البرق
بحسامه وأجال سوطه
المذهب ليسوق به ركاب
ركامه فارتاعت لخطفته
وذعرت من خيفته فقال بديـ
روعها البرق وفى كفها
برق من القهوة لماع
عجبت منها وهى شمس الضحـ
كيف من الانوار ترتاع
وحين صنعهما أطرب
معناهما وهزه وحركـ
استحسانهما واستفزـ
فاستدعى عبد الجليل بـ
وهبون المرسى وأنشد
البيت الاول فقال عبد الجليـ
ولن ترى أعجب من آنس
من مثل ما يمسك يرتاـ
فاستحسنه وأمر له بجائزـ
وبيته أحسن من بيت المعتـ
عندى (وأخبرنا) القاضى
السعيد أبو القاسم هبة الله
ابن سناء الملك رحمه الله بـ
هذا معناه قال تذاكرنا
بعض الايام بديوان الانشا
فأفضى بنا الحديث الى ذكـ
الناشى الاصغر وقوله فـ
وردة
و وردة فى بنان معطار
حيابها فى خفى أسر
كأنها وجنة الحبيب وقد
نقطها عاشق بدينا
فقلت تشبيه الصفرة بالدينـ
فيه بعض تقصير وعليه نـ
خفى لا يدركه الا الناقد البـ
وهو كون الصفرة فى رأ
العين أصغر من الدينار و
قال كمثل وجنة خود
قد نقطت بربا
لكان أخصر وأحسـ

ولا ابن أخت يبكي ولا ابن أخ * ولا حميم رقت له كبد
بل زعموا أن أهله فرحا * لما أتاهم نعيه سجدوا

وكان بشار يعطى أبا الشمقمق فى كل سنة مائتى درهم فأتاه فى بعض السنين فقال له هلم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أو جزية هى أيضا قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح منى قال لا قال فأعلم منى بمثالب الناس قال لا قال فأشعر منى قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا أهجوك فقال له ان هجوتنى هجوتك فقال له أبو الشمقمق أو هكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال أبو الشمقمق

انى اذا ما شاعر هجانيه * ولج فى القول له اسانيه
أدخلته فى است امه علانيه * بشار يا بشار

وأراد أن يقول يا ابن الزانيه فوثب بشار فأمسك فاه وقال أراد والله أن يشتمنى ثم دفع اليه مائتى درهم وقال لا يسمعن منك هذا الصبيان (وحدث) الاصمعى قال أمر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبر أبو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا أبا معاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هلليله هلليله * طعن قناة لتينه ان بشار بن برد * تيس أعمى فى سفينه

فأخرج له بشار مائتى درهم وقال خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا الشمقمق ولما ضرب بشار وطرح فى السفينة قال ليت عين أبى الشمقمق ترانى حيث يقول

ان بشار بن برد * تيس أعمى فى سفينه

وكان قتله سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وتسعين سنة ومن شعره قوله

طالبتها دينا فضنت به * وأمسكت قلبى مع الدين فرحت كالعير غدا يبتغى * قرنا فلم يرجع بأذنين
أعتقت ما أملك ان لم أكن * أحب أن ألقاك فالقينى والله لو نلتك لا أتقى * عين القبيلتك ألفين

قوله فرحت كالعير البيت مثل قول بعضهم

ذهب الحمار ليستفيد لنفسه * قرنا فآب وماله أذنان

ومن شعره قوله

خير اخوانك المشارك فى المر وأين الشريك فى المر أينا
الذى ان شهدت سرك فى الحى وان غبت كان أذنا وعينا
مثل سر الياقوت ان مسه النار جلاه البلاء فازداد زينا
أنت فى معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودا صحيحا * عاد كل الوداد زورا ومينا

(فقالت عسى أن تبصرينى كأنما * بنى حوالى الاسود الحوارد)

البيت من الطويل قائله الفرزدق من جملة أبيات قالها مخاطبا زوجته النوار وكان قد مكث زمانا لا يولد له فعيرته بذلك وأول الابيات

وقالت أراه واحدا لا أخا له * يؤمله يوما ولا هو والد

وبعده البيت وبعده فان تميما قبل أن يلد الحصا * أقام زمانا وهو فى الناس واحد

والحوارد من حرد اذا غضب (والشاهد فيه) ترك الواو فى الجملة الاسمية الحالية لدخول حرف على المبتدا يحصل به نوع من الارتباط وهو هنا كأن اذ لو لم تدخل لما حسن الكلام الا بالواو وبنى مبتدأ خبره جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرينى ومعنى حوالى فى أكنافى وجوانبى وهو حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل

(والله يبقيك لنا سالما * برداك تبجيل وتعظيم)

فاستحسنته الجماعة فقال السديد هبة الله بن سراج منشئ الديوان يا قوم أنا أجيزه ببيت أول ثم صنع جاريا على عادته فى التجنيس

وورده نالت الحسن اذ زهت فى الرباع

(وأخبرنى) صاحبنا الفقيه أبو الفضل جعفر الحموى قال مر بى فى بعض الايام يهودى يعرف بأبى الخير أقبح الناس صورة وأشدهم تنافر خلقة قصير القامة طويل اللحية بارز الانف فحين رأيته وقع لى بيت على شبه الارتجال وهو

لحية طولها ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول أصبع

ثم ارتج على فمر بى الاديب فاضل بن راجى الله المنبوز بعداد فأنشدته اياه فقال أعمل له أولا فقلت ان شئت فقال

ما رأينا ولا سمعنا بشخص * كأبى الخير فى الخلائق أجمع

(ومن ذلك) ما أخبرنى الفقيه أبو محمد عبد الخالق بن زيدان المسكى المقدم ذكره قال أخبرنى صاحبنا الاديب أبو الحسن على بن خروف القرطبى المقدم ذكره فى هذا الكتاب قال رأيت فى المنام منشدا ينشدنى

اذا كنت فى الدنيا حليف تكبر * فانك فى الاخرى أقل من الذر

قال فانتبهت وقد حفظته فأجزته بقولى

تنزه عن الدنيا وكن متواضعا

البيت لابن الرومى من قصيدة من السريع يقول منها قبل البيت

قل له الملك ولو أنه * مجموعة فيه الاقاليم

والتبجيل التعظيم (والشاهد فيه) ترك الواو فى الجملة الاسمية الحالية وهى برد الك الخ لوقوعها بعقب حال مفرد وهو سالما اذ لولم يتقدمها لم يحسن فيها ترك الواو والحالان أعنى الجملة وسالما يجوز أن يكونا من الاحوال المترادفة وهى أن تكون أحوال متعددة وصاحبها واحد كالكاف من يبقيك هاهنا ويجوز أن يكونا من الاحوال المتداخلة وهى أن يكون صاحب الحال المتأخرة الاسم الذى يشتمل عليه الحال السابقة مثل أن يجعل قوله برد الك تعظيم حالا من الضمير فى سالما (وابن الرومى) تقدم ذكره فى شواهد المسند اليه

## ﴿شواهد الايجاز والاطناب والمساواة﴾

﴿والعيش خير فى ظلا * ل النوك ممن عاش كدا﴾

البيت للحرث بن حلزة اليشكرى من الكامل المضمر المرفل وقبله

عيش بجد لا يضر * ك النوك ما أوليت جدا

والنوك بضم النون وفتحها الحمق ومعنى كدا مكدودا متعوبا (والشاهد فيه) الاخلال لكونه غير واف بالمراد اذ أصل مراده أن العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك وما أحسن قول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها * ومرارة الدنيا لمن عقلا

ولابى عبد الله محمد بن أبى الفضل السلمى المرسى

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهاونوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

ولابى محمد اليزيدى من أبيات

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة العيسى نوكا أو شيبة بن الوليد

وما أحسن قول بعضهم ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

وبديع قول بعضهم بالجد يسمو الفتى والا * فليس يغنى أب وجد
وليس يجدى عليك كد * ما دام يكدى عليك جد

وما أحذق قول ابن لنكك

دنياك باتت على الاحرار غاضبة * وطاوعت كل صفعان وضراط

وقوله أيضا كن ساعيا ومصافعا ومضارطا * تنل الرغائب فى الزمان وتنفق

ولمؤلفه من أبيات من يبغ بالفضل معاشا يمت * جوعا ولو كان بديع الزمان
ومن يقد أو يتمسخر يعش * عيشا رخيا فى ظلال الامان
تبغى الحجا ثم تروم الغنى * يا قلما تجتمع الضرتان

ولطيف قول بعضهم قد يجد اللبيب عن سعة الرز * ق وقد يسعد الضعيف بجده
رب مال أتى بأهون سعى * وكدود لم يغنه طول كده

ولابن نباتة السعدى ما بال طعم العيش عند معاشر * حلو وعند معاشر كالعلقم
من لى بعيش الاغبياء فانه * لاعيش الا عيش من لم يعلم

عفيفا ولا تسحب ذيولا من الكبر

(اجازة بيت بأكثر من بيت) فمن ذلك ما رواه أبو الفرج الاصبهانى فى أخبار بشار ابن برد وهو ان المهدى أشرف يوما من أعلى القصر فرأى جارية من جواريه تغتسل فحين رأته استترت منه فقال

نظرت فى القصر عينى
نظرا وافق حينى

ثم ارتج عليه فأمر باحضار من يجيزه فأحضر بشار فأنشده البيت فقال

سترت لما رأتنى
دونه بالراحتين
فضلت منه فضول
تحت طى العكنتين

فقال المهدى قبحك الله أكنت ثالثنا ثم قال ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبى
للهوى فى زفرتين
أننى كنت عليه
ساعة أو ساعتين

فضحك المهدى وأمر له بجائزة فقال له يا أمير المؤمنين أقنعت فى مثل هذه الصفة بساعة أو ساعتين قال فيم ويحك قال سنة أو سنتين فضحك وقال أخرج عنى قبحك الله (ومثله ما روى) من أن الرشيد أنشد الاصمعى بيتا وهو

ليتنى عقدك أو ياليتنى
تكة موشية من تككك

واستجازه فقال

امنحينى الوصل يا سيدتى
والعمينى عسلا من عككك

(والحرث) بن حلزة هو من بنى يشكر من بكر بن وائل وكان أبرص وهو القائل

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

ويقال انه ارتجلها بين يدى عمرو بن هند ارتجالا فى شئ كان بين بكر وتغلب فى الصلح وكان ينشده من وراء السجف للبرص الذى كان به فأمر برفع السجف بينه وبينه استحسانا لها وكان الحرث متوكئا على عنزة فأثرت فى جسده وهو لا يشعر وكان له ابن يقال له مذعور ولمذعور ابن يقال له شهاب بن مذعور وكان ناسبا وفيه يقول مسكين الدارمى

هلم الى ابن مذعور شهاب * ينبئ بالسفال وبالمعالى

قال الاصمعى قد أقوى الحرث بن حلزة فى قصيدته التى ارتجلها

فملكنا بذلك الناس اذ ما * ملك المنذر ابن ماء السماء

قال أبو محمد ولن يضر ذلك فى هذه القصيدة لانه ارتجلها فكانت كالخطبة

(وألفى قولها كذبا ومينا)

هو من الوافر وصدره وقددت الاديم لراهشيه وقائله عدى بن زيد العبادى من قصيدة طويلة أولها

أبدلت المنازل أم عنينا * بقادم عهدهن فقد بلينا

يقول فيها يخاطب النعمان بن المنذر ابن ماء السماء

ألا أيها المثرى المرجى * ألم تسمع بخطب الاولينا

ومنها ويذكر غدر الزباء بجذيمة الابرش

دعا بالبقة الامراء يوما * جذيمة عصر ينجوهم ثبينا * فطاوع أمرهم وعصى قصيرا
وكان يقول لو تبع اليقينا * ودست فى صحيفتها اليه * ليملك بضعها ولان تدينا
ففاجأها وقد جمعت فيوجا * على أبواب حصن مصلتينا * فأردته ورغب النفس يردى
ويبدى للفتى الحين المبينا * وحدثت العصا الانباء عنه * ولم أر مثل فارسها هجينا

(وبعده البيت المستشهد بعجزه وبعده)

ومن حذر الملاوم والمخازى * وهن المندبات لمن منينا * أطف لأنفه الموسى قصير
ليجدعه وكان به ضنينا * فأهواه لمارنه فأضحى * طلاب الوتر مجدوعا مشينا
وصادفت امرأ لم تخش منه * غوائله وما أمنت أمينا * فلما ارتد منها ارتد صلبا
بجر المال والصدر الضغينا * أتتها العيس تحمل ما دهاها * وقنع فى المسوح الدارعينا
ودس لها على الانفاق عمرا * بشكته وما خشيت كمينا * فجللها قديم الاثر عضبا
يصك به الحواجب والجبينا * فأضحت من خزائنها كأن لم * تكن زباء حاملة جنينا
وأبرزها الحوادث والمنايا * وأى معمر لا يبتلينا * اذا أمهلن ذا جد عظيم
عطفن له ولو فرطن حينا * ولم أجد الفتى يلهو بشئ * ولو أثرى ولو ولد البنينا

وكان من خبر جذيمة والزباء أن جذيمة كان من العرب الاولى من بنى اياد كما ذكره ابن الكلبى وكنيته أبو مالك وكان فى أيام ملوك الطوائف وقال أبو عبيدة كان جذيمة بعد عيسى صلوات الله وسلامه عليه بثلاثين سنة وكان قد ملك شاطئ الفرات الى ما والى ذلك الى السواد ستين سنة وكان به برص فهابت العرب أن تصفه بذلك فقالوا الابرش والوضاح وقيل سمى بذلك لانه أصابه حرق نار فبقى أثره نقطا سودا وحمرا وكان الملك قبله أباه وهو أول من ملك الحيرة وكان جذيمة هذا يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما فى أيديهم وهو أول من أوقد الشمع ونصب المجانيق للحرب وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق وكان قد قتل أبا الزباء وغلب على غالب ملكه وألجأ الزباء الى أطراف مملكتها وكانت عاقلة أديبة فبعثت اليه تخطبه لنفسها لتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك وقيل انه هو الذى بعث اليها يخطبها فكتبت اليه انى فاعلة

ما على قومك أو ما ضرهم
لو وقفنا ساعة فى سككك

وقد تقدم قريب منها فى باب المجاوبة قال بريه بن أبى اليسر الرياضى فى كتابه فى الامثال سمعت سيبويه يقول دخل عبد الله بن طاهر الرى سحرا فسمع قمرية تنوح فقال لله در الهلالى حيث يقول

ألا يا حمام الايك الفك حاضر
وغصنك مياد ففيم تنوح

وكان معه عوف بن محلم الشاعر فقال له أجز هذا البيت فقال

وأرقنى بالليل صوت حمامة
فنحت وذو الشوق القديم ينوح
على أنها ناحت ولم تذر دمعة
ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما
ومن دون أفراخى مهامه فيح

(أنبأنا الشيخان) الاجل العلامة تاج الدين الكندى وابن الجرستانى اجازة عن الحافظ أبى القاسم بن عساكر سماعا منه أخبرنا أبو بكر المرزقى أنبأنا أبو منصور العكبرى أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد الصلت المجبر حدثنا أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى حدثنى على بن صالح عن أحمد بن أبى طاهر حدثه أنه ألقى على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتنى
فى الحب أشهر من علم

(فقالت)

ومثلك يرغب فيه فاذا شئت فاشخص الى" فشاور وزراءه فكل أشار عليه أن يفعل الا قصير بن سعد فانه قال له أيها الملك لا تفعل فان هذه خديعة ومكر فعصاه وأجابها الى ما سألت فقال قصير عند ذلك لا يطاع لقصير رأى وقيل أمر فأرسلها مثلا ولم يكن قصيرا ولكن كان اسمه الله ثم انه قال له أيها الملك أما اذ عصيتنى فاذا رأيت جندها قد أقبلوا اليك فان ترجلوا وحيوك ثم ركبوا وتقدموا فقد كذب ظنى وان رأيتهم اذا حيوك طافوا بك فانى معرض لك العصا وهى فرس لجذيمة لا تدرك فاركبها وانج فلما أقبل جيشها حيوه ثم طافوا به فقرب قصير اليه العصا فشغل عنها فركبها قصير فنجا فنظر جذيمة الى قصير على العصا وقد حال دونه السراب فقال ما ذل من جرت به العصا فأرسلها مثلا وأدخل جذيمة على الزباء وكانت قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل تكشفت له وقالت أمتاع عروس ترى يا جذيمة فقال بل متاع أمة بظراء فقالت انه ليس من عدم المواسى ولا من قلة الاواسى ولكنها شيمة ما أقاسى وأمرت فأجلس على نطع ثم أمرت برواهشه فقطعت وكان قد قيل لها احتفظى بدمه فانه ان أصاب الارض قطرة من دمه طلب بثاره فقطرت قطرة من دمه فى الارض فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فلم يزل الدم يسيل الى أن مات ثم ان قصيرا أتى عمرا ابن أخت جذيمة وأخبره الخبر وحرضه على أخذ الثار واحتال لذلك بأن قطع أنفه وأذنيه ولحق بالزباء وزعم أن عمرا فعل به ذلك وأنه اتهمه بممالأته لها على خاله ولم يزل يخدعها حتى اطمأنت له وصارت ترسله الى العراق بمال فيأتى الى عمرو فيأخذ منه ضعفه ويشترى به ما تطلبه ويأتى اليها به الى أن تمكن منها وسلمته مفاتيح الخزائن وقالت له خذ ما أحببت فاحتمل ما أحب من مالها وأتى عمرا فانتخب من عسكره فرسانا وألبسهم السلاح واتخذ غرائر وجعل أشراجها من داخل ثم حمل على كل بعير رجلين معهما سلاحهما وجعل يسير النهار حتى اذا كان الليل اعتزل عن الطريق فلم يزل كذلك حتى شارف المدينة فأمرهم فلبسوا الحديد ودخلوا الغرائر ليلا وعرف انه مصبحها فلما أصبح عندها دخل عليها وسلم وقال هذه العير تأتيك الساعة بما لم يأتك قط مثله فصعدت فوق قصرها وجعلت تنظر العير وهى تدخل المدينة فأنكرت مشيها وجعلت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما توافت العير المدينة حلوا أشراجهم وخرجوا فى الحديد وأتى قصير بعمرو فأقامه على سرب كان لها اذا خشيت خرجت منه فأقبلت لتخرج من السرب فأتاها عمرو فجعلت تمص خاتمها وفيه سم وتقول بيدى لا بيد عمرو وفارقت الدنيا والراهشان عرقان فى باطن الذراعين (والشاهد فيه) التطويل وهو أن يكون اللفظ زائدا على أصل المراد لا لفائدة واللفظ الزائد غير متعين اذ جمعه بين الكذب والمين فى البيت لا فائدة فيه لانهما بمعنى واحد (وعدى) هو ابن زيد بن حماد بن أيوب ينتهى نسبه لنزار وكان أيوب هذا فيما يزعم ابن الانبارى أول من سمى من العرب أيوب وكان عدى شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأهله وليس ممن يعد فى الفحول اذ هو قروى وقد أخذ عنه أشياء عيب بها وكان أبو عبيدة والاصمعى يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبى الصلت الثقفى ومثلهما عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح وقال ابن قتيبة كان يسكن الحيرة ويدخل الارياف فثقل لسانه واحتمل عنه شئ كثير جدا وعلماؤنا لا يرون شعره حجة وله أربع قصائد غرر احداهن أولها

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاى حال تصير

وفيها يقول

أيها الشامت المعير بالدهر * أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام * أم أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون جازته أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور

وأبحتنى ياسيدى
سقما يزيد على السقم
وتركتنى غرضا فدا
تك للعواذل والتهم

(وذكر أبو العباس المروزى قال صنع المتوكل بيتا وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه وهو

لاذ بها يشتكى اليها
فلم يجد عندها ملاذا

(فصنعت بديهة)

ولم يزل ضارعا اليها
تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد شوقا
فمات عشقا فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتى يا فضل وأمر لها بمائتى دينار وأمر عريب فغنت به (قال على بن ظافر) وقد ذكرنا البيت الاخير من بيتى فضل فى حكاية أبى السمراء فى اجازة بيت ببيت الا أن هذه الحكاية أثبت رواية من تلك وهى من رواية أبى الفرج فى الاغانى (وبالاسناد المتقدم) ذكر الثعالبى فى كتاب اليتيمة قال جلس سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان يوما مع جماعة من خواص كتابه وأصحابه فقال أيكم يجيز قولى

لك جسمى تعله * فدمى لم تحله

وليس لها الا سيدى يعنى ابن عمه أبا فراس بن أبى العلاء ابن حمدان فارتجل أبو فراس

لك من قلبى المكا * ن فلم لا تحله
ولئن كنت مالكا
فلك الامر كله

فاستحسنهما ووهب له ضيعة منبج تغل ألفى دينار فى كل

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـسا فللطير فى ذراه وكور
وتبين رب الخورنق اذ أشـرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ماعـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامّـة وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهـم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

والثانية أوّلها
أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
أعاذل مايدريك أن منيتى * الى ساعة فى اليوم أوفى ضحى غد
ذرينى فانى انما لى ما مضى * أمامى من مالى اذا خف عوّدى
وجمت لميقات الى منيتى * وغودرت قد وسدت أولم أوسد
وللوارث الباقى من المال فاتركى * عتابى فانى مصلح غير مفسد

والثالثة أوّلها
لم أر مثل الفتيان فى غبن الأ يام يدرون ماعواقبها

والرابعة أوّلها
طال ليلى أراقب التنويرا * أرقب الليل بالصباح بصيرا

انتهى ما قاله ابن قتيبة وكان جده أيوب منزله باليمامة فأصاب دما فى قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بنى الحرث بن كعب بالحيرة وكان بينهما نسب من قبل النساء فأقام بالحيرة واتصل بالملوك الذين كانوا بها وعرفوا حقه وحق بنيه ولما ولد عدى وأيفع طرحه أبوه فى الكتاب حتى اذا حذق أرسله مرزبان الحيرة مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بهما وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمى بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى يجعل كل واحد منهما منقاره فى منقار الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة شديدة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطائرين فان قتلتماهما أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر ومن أخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا فبعث بهما الى بيت المال فملئت أفواههما جوهرا وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان فى صحابته فقال عند ذلك للملك ان عندى غلاما من العرب مات أبوه وخلفه فى حجرى فربيته وهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى الملك أن يثبته فى ولدى فعل فقال ادعه فأرسل الى عدى بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جوابا فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عدى أوّل من كتب بالعربية فى ديوان كسرى فرغب أهل الحيرة الى عدى ورهبوه فلم يزل بالمدائن فى ديوان كسرى يؤذن له عليه فى الخاصة وهو معجب له قريب منه وأبوه زيد بن حماد حى الا أن ذكر عدى قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عدى اذا دخل على المنذر قام له هو وجميع من عنده حتى يقعد عدى فعلا له بذلك صيت عظيم وكان اذا أراد المقام فى الحيرة فى منزله مع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل ثم ان كسرى أرسله الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما أتاه عدى بها أكرمه وحمله الى أعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدى بدمشق وقال بها الشعر فمما قاله بالشام وهو أوّل شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجذع من دو * مة أشهى الى من جيرون

سنة (وذكر القاضى أبو على التنوخى فى كتاب النشوان) قال أنشدنى أبو القاسم عبد الله بن محمد الضروى لنفسه بالاهواز يقول

اذا حمد الناس الزمان ذممته
ومن كان فوق الدهر لا يحمد الدهرا

وزعم أنه حاول أن يضيف اليه شيأ فتعذر عليه مدة طويلة وضجر منه وتركه مفردا وكان عنده أبو القسم المصيصى المؤدب فسمع القول فعمل فى الحال اجازة له وأنشدها لنفسه

وان أوسعتنى النائبات مكارها
ثبت ولم أجزع وأوسعتها صبرا
اذا الليل خطب سد طرق مذاهبى
لجأت الى عزمى فأطلع لى فجرا

(وبالاسناد المتقدم) ذكر ابن بسام فى كتاب الذخيرة أن المعتمد بن عباد جلس يوما فى بعض دور الحرم فمر عليه بعض حظاياه فى غلالة لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها وذوائب تبدى آيات الشمس فى مدلهمها فسكب عليها اناء ماء ورد كان بين يديه فامتزج الكل لينا واسترسالا وطيبا وجمالا وأدركت المعتمد أريحية الطرب وماذت بعطفيه راح الادب فقال

وهويت سالبة النفوس عزيزة
تختال بين أسنة وبواتر

وتعذر عليه المقال فقال لبعض الخدم القائمين على رأسه سر الى الوليد النحلى

وندامى لا يفرحون بما نا * لوا ولا يتقون صرف المنون
قد سقيت الشمول فى دار بشر * قهوة مرة بماء سخين

ثم ان عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذى رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسرى فى المقام بالحيرة فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو فى فصلى السنة فيقيم فى البرصيفا ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث بذلك سنين ثم ان المنذر هلك وقام ابنه النعمان مقامه بمعاونة عدى فى خبر طويل ثم لم يزل الحسدة يوقعون بينه وبين عدى الى أن حبسه فقال فى ذلك أشعارا كثيرة منها

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأن بادر الصبح سمر
من نجى الهم عندى ثاويا * فوق ما أعلن منه وأسر
وكأن الليل فيه مثله * ولقد أبطن بالليل القصر
لم أغمض طوله حتى انقضى * أتمنى لو أرى الصبح جشر
غير ما عشق ولكن طارق * خلس النوم وأجدانى السهر

وقال يخاطب النعمان بن المنذر أيضا

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار
لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار
ليت شعرى عن دخيل يفترى * حيث ما أدرك ليلى ونهار
قاعدا يكرب نفسى بثها * وحرام كان سجنى واحتصار

فى قصائد كثيرة كان يقولها ويكتب بها اليه فلا تجدى عنده شيأ ولقد تداول الشعراء معنى بيت عدى لو بغير الماء حلقى شرق الخ بعد عدى فقال أبو نواس

غصصت منك بما لا يدفع الماء * وصح حبك حتى ما به داء

وقال الآخر من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
وقال الخبزارزى بالماء أدفع شيأ أن غصصت به * فما احتيالى وغصى منك بالماء

ثم لما طال سجن عدى كتب الى أخيه أبى وهو مع كسرى يعلمه بحاله فلما قرأ كتابه قام الى كسرى فكلمه فى أمره وعرفه بخبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه أنه قد كتب اليك فى أمره فأتى النعمان أعداء عدى وقالوا اقتله الساعة فأبى عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدى تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدى فيدخل عليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه وانظر ماذا يأمرك به فامتثله فدخل الرسول على عدى فقال له انى قد جئت بارسالك فما عندك قال عندى الذى تحب ووعده عدة سنية وقال له لا تخرجن من عندى وأعطنى الكتاب حتى أرسله اليه فانك والله لئن خرجت من عندى لاقتلن فقال لا أستطيع الا أن آتى الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من أعداء عدى فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه فقال حبا وكرامة وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهب وجارية حسناء وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك الحبس فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأخبره الحارس انه قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك بذلك خوفا منه وقد عرفنا كراهيته لموته فرجع الى النعمان فقال انى قد كنت أمس دخلت على عدى وهو حى وجئت اليوم فجحدنى السجان وبهتنى وذكر لى انه قد مات منذ أيام فقال له النعمان أيبعث بك الملك الى فتدخل اليه قبلى كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث

---

وخذه باجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ فأضاف اليه لاول وقوع الرقعة بين يديه

راقت محاسنها ورق أديمها * فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
وتمايلت كالغصن بلله الندى * تختال فى ورق الشباب الناضر
تبدى بماء الورد مسبل شعرها * كالطل يسقط من جناح الطائر
تزهى برونقها وحسن جمالها * زهو المؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءلت الملوك لقدره * وعنا له صرف الزمان الجائر
واذا المحت جبينه ويمينه * أبصرت بدرا فوق بحر زاخر

فلما قرأها المعتمد استحضره وقال له أحسنت أو كنت معنا فأجابه النحلى بكلام معناه يا قاتل المحل أوما تلوت وأوحى ربك الى النحل

(ومن ذلك) بالاسناد المتقدم أيضا الكتاب الذخيرة ما روى ابن بسام أن المعتمد أيضا أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيغا فجاء وزنهما سبعمائة مثقال فأهدى الغزال للسيدة ابنة مجاهد والهلال لابنه الرشيد فوقع له أن قال

بعثنا بالغزال الى الغزال * وللشمس المنيرة بالهلال

واصطبح وحضر الرشيد فدخل عليه وجاء الندمان والجلساء وفيهم أبو القاسم ابن مرزقان فحكى لهم المعتمد البيت وأمر باجازته فبدر

وتهدده ثم زاد جائزته وأكرمه وتوثق منه أن لا يخبر كسرى الا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى وقال انى قد وجدت عديا قد مات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على قتله وعلم انه قد احتيل عليه فى قتله واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة وكان لعدى ولد اسمه زيد فسيره النعمان الى كسرى ووصفه بأوصاف جميلة فوقع من كسرى الموقع فما زال يعمل الحيلة الى أن غير كسرى على النعمان وأرسل اليه أن أقبل علينا فحمل سلاحه وماقوى عليه ثم لحق بجبل طيئ ثم بعث الى كسرى بخيل وحلل وجواهر وطرف فقبلها كسرى وأظهر له الرضا وأمره بالقدوم فعاد الرسول وأخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوء فمضى اليه حتى اذا وصل الى ساباط لقيه زيد بن عدى عند قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجاة فقال له أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ولألحقنك بأبيك فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه وقال ابن الكلبى ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذى قار وكان عدى يهوى هند بنت النعمان بن المنذر ولها يقول

علق الاحشاء من هند علق * مستسر فيه نصب وأرق

وفيها يقول أيضا

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصيح ومفند

وفيها يقول أيضا

ياخليلى يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا

عرجا بى على ديار لهند * ليس أن عجتما المطى كبيرا

وقد تزوجها عدى فى خبر طويل فمكثت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها فى الدير المعروف بدير هند فى ظاهر الحيرة وكان هلاكها بعد الاسلام بزمن طويل فى ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته وقالت والصليب لو علمت أن فى خصلة من جمال أوشباب رغبتك فى لاجبتك ولكنك أردت أن تقول فى المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر وتزوجت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال اى والله قالت فلا سبيل اليه

---

﴿ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب﴾

البيت لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة بن حمدان ويعزيه بغلامه يماك التركى وأولها وفيه الخرم وهو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع

لا يحزن الله الامير فاننى * لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سر أهل الارض ثم بكى أسى * بكى بعيون سرها وقلوب

وانى وان كان الدفين حبيبه * حبيب الى قلبى حبيب حبيبى

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيى دواء الموت كل طبيب

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها * منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتى تملك سالب * وفارقها الماضى فراق سليب

وبعده البيت وبعده

وأوفى حياة الغابرين لصاحب * حياة امرئ خانته بعد مشيب

لابقى يماك فى حشاى صبابة * الى كل تركى النجار جليب

وما كل وجه أبيض بمبارك * ولا كل جفن ضيق بنجيب

لئن ظهرت فينا عليه كآبة * لقد ظهرت فى حد كل قضيب

وفى كل قوس كل يوم تناضل * وفى كل طرف كل يوم ركوب

ابن مرزقان فقال

فذا سكنى أسكنه فؤادى
وذا نجلى أقلده المعالى
شغلت بذا وذا خلدى ونفسى
ولكنى بذلك رخى بالى
زففت اليديه زمام ملكى
محلى بالصوارم والعوالى
فقام يقربينى فى مضاء
ويسلك مسلكى فى كل حال
فدم للمعلاء ودام فينا
فانا للسماح وللنزال

(وذكر أبو الفتح بن خاقان فى كتاب القلائد) قال خرجت من اشبيلية لوداع كبير من المرابطين فوجدت معه الوزير أبا محمد بن مالك فلما انصرفنا عدنا متسايرين فمررنا ببرج حسن النبات بديع النوار فبادر مملوك من مماليكه وضىء الوجه الحزهرة بديعة فقطفها وأتاه بها التعجبه من حسنها فاقترح على أن أصفه فقلت

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه
وفى كفه من رائق النور كوكب

(فقال مجيزاله)

يروح لتعذيب النفوس ويغتدى
ويطلع فى أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أى مهفهف
يجى على مثل الكثيب ويذهب

(قال على بن ظافر) ومن هذا القسم ما تكون الاجازة لبيت بأبيات تجعل قبله أو بعده وقبله كما أنبأنى العماد

يعز عليه أن يخل بعادة * وتدعو لأمر وهو غير مجيب
وكنت اذا أبصرته لك قائما * نظرت الى ذى لبدتين أريب
فان يكن العلق النفيس فقدته * فمن كف متلاف أغر وهوب
لان الردى عاد على كل ماجد * اذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا أيادى الدهر فى الجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وهى طويلة وشعوب اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتأنيث وصرفه للضرورة سميت المنية بذلك لانها تشعب أى تفرق (والشاهد فيه) الحشو الزائد المفسد وهو هنا لفظة الندى لان المعنى ان الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح فى الشجاعة والصبر دون العطاء فان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام فى الحروب لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن فى ذلك فضل وكذلك الصابر اذا تيقن زوال الشدائد والحوادث وبقاء العمر هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص منه بل بمجرد طول العمر يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال هب أن لى صبر أيوب فمن أين لى عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه فيكون بذله حينئذ أفضل وأما اذا تيقن الموت فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة

فان كنت لا أسطيع دفع منيتى * فذرنى أبادرها بما ملكت يدى

ومثله قول مهيار الديلمى

فكل ان أكلت وأطعم أخاك * فلا الزاد يبقى ولا الآكل

وقيل المراد بالندى بذل النفس لا المال كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ورد بأن لفظ الندى لا يكاد يستعمل فى بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة والاقرب ما ذكره ابن جنى وهو أن فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل

(وأعلم علم اليوم والامس قبله)

هو من البحر الطويل وتمامه ولكننى عن علم ما فى غد عمى وقائله زهير بن أبى سلمى وهو من آخر قصيدة قالها فى الصلح الواقع بين عبس وذبيان وأولها

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم فى نواشر معصم * بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

(ومعنى البيت) ان علمى قد يحيط بما مضى وبما هو حاضر ولكننى عمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر متوقع يريد لا أدرى ماذا يكون غدا (والشاهد فيه) الحشو الغير مفسد للمعنى وهو لفظة قبله ومثله قول عدى المتقدم نحن الرؤس وما الرؤس اذا سمت * فى المجد للأقوام كالاذناب
فقوله للاقوام حشو وفيه نظر لان استعمال الرأس فى المقدم والرئيس مجاز وذكر الاقوام كالقرينة وقول الآخر ذكرت أخى فعاودنى * صداع الرأس والوصب
فلفظة الرأس حشو فان الصداع لا يستعمل الا فى الرأس ومن الحشو المفسد قول ديك الجن

فتنفست فى البيت اذ مزجت * بالماء واستلت سنا اللهب
كتنفس الريحان خالطه * من ورد جور ناضر الشعب

فذكر المزاج يغنى والماء فضل لا يحتاج اليه وقد قصر عن قول أبى نواس

سلوا قناع الطين عن رمق * حى الحياة مشارف الحتف
فتنفست فى البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان فى الانف

أبو حامد قال قال عمارة اليمنى الشاعر فى كتابه فى شعراء اليمن ان الفقيه أبا العباس أحمد بن محمد الابى حدثه قال أذكر ليلة وأنا أمشى مع الاديب أبى بكر العدنى على ساحل عدن وقد تشاغلت عن الحديث معه فقال لى فى أى شئ أنت تفكر فقلت فى بيت عملته وهو

وأنظر البدر مرتاحا لرؤيته * لعل طرف الذى أهواه ينظره

فقال لمن هذا البيت فقلت لى فأنشد مرتجلا

يا راقد الليل بالاسكندرية لى * من يسهر الليل وجدا حين أسهره
ألاحظ النجم تذكارا لطلعته * وان جرى دمع أجفانى تذكره

(قال على بن ظافر) اتفق أن خرجنا للقاء القاضى الفاضل فرأيت فى الموكب رجلا أسود اللون وعليه جبة حمراء فأنكرته ولم أعرفه ولقيت القاضى الاسعد أبا المكارم أسعد بن الخطير فقلت له من هذا الاسود الذى كأنه فحمة فى دم حجامة فقال لى كأنه ناظر طرف أرمد فقلت له يصلح أن يكون قبله

واسود فى ثوبه المورد

وبعده

أو مثل خال فوق خد أمرد

ثم لقيت بعد ذلك القاضى السعيد بن سناء الملك رحمه الله تعالى فأنشدته اياهما وكتمته الاول وقلت قد صنعت لهما أولا فاصنع أنت أيضا

(وزهير بن أبى سلمى) هو أبو كعب وبجير واسم أبى سلمى ربيعة بن رباح بن قرة ينتهى نسبه لنزار وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما الخلاف فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبيانى وعن عمر بن عبد الله الليثى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى مسيره الى الجابية أين ابن عباس قال فأتيته فشكا الى تخلف على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت أولم يعتذر اليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان أول من ريثكم عن هذا الامر أبو بكر رضى الله عنه ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضى الله عنه قصة طويلة قال ثم قال لى هل تروى لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذى يقول

ولو أن حمدا يخلد الناس خلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير بن أبى سلمى قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل فى الكلام وكان يتجنب وحشى الشعر وكان لا يمدح أحدا الا بما هو فيه وفى رواية انه قال له أنشدنى له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت وما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى * وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال بقوله

فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير بن أبى سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذنى من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات وعن الاصمعى قال قال عمر رضى الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدنى مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم فقال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء فقال ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم قال وبلغنى أن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه غرة عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيى زهير مما كان يقبل منه فكان اذا رآه فى ملا قال أنعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وعن عمر بن شبة قال قال عمر رضى الله عنه لابن زهير ما فعلت بالحلل التى كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر وقال أبو زيد الطائى أنشد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قول زهير

ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقال أحسن زهير وصدق ولو أن الرجل دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره أن يتحدث الناس به عنك ومنه قول عمرو بن الاهتم

اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه ما يغالب

وقول أبى الطيب المتنبى

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

وعن المداينى أن عروة بن الزبير رضى الله عنه لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله رضى الله عنهما فكان اذا دخل عليه منفردا أكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملا ثم قال لله در زهير حيث يقول

فخلى من ديارك ان قوما * متى يدعو ديارهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الى المدينة المنورة فقضى حوائجه وأذن له وقال ابن الاعرابى كان لزهير فى الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وهى القائلة ترثيه

وما يغنى توقى المرء شيأ * ولا عقد التميم ولا الغضار * اذا لاقى منيته فأمسى
يساق به وقد حق الحذار * ولاقاه من الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار

وقصدت بذلك اختيار القافية وتمكنها اذ كل خاطر انما يبادر اليها فقال

وأسود فى ملبس مورد

فعجبت من توارد الخاطرين لما كانت القافية متمكنة غير مستدعاة ولا مجتلبة الا أن قوله فى ملبس أحسن من قولى فى ثوبه (قال على بن ظافر) وخرجت أنا وشهاب الدين يعقوب بن أخت ابن المجاور ونحن بالاسكندرية أيام حلول الملك العزيز رحمه الله بها الى جزيرتها المباركة لزيارة قبر صاحبنا القاضى الاعز أبى الحسين على بن المؤيد المتقدم ذكره فى هذا الكتاب وقد كان توفى أغبط ما كان بالحياة وأبعد ما كان من تخوف الوفاة

غصن شبابه رطيب والزمان
على منبر فضله الخطير خطيب

فلما نزلنا بفناء قبره وأسبلنا سبيل المدامع لذكره أنشدنى شهاب الدين بيتين صنعهما فى الطريق وهما

أيا قبر الاعز سقيت غيثا
بجود يديه أو دمعى عليه
فلا وأخائه الصافى ودادا
وددت الموت من شوقى اليه

فقال ان بين الاول والثانى فرجة تريد بيتا يسدها فلعلك أن تسعدنى فقلت

وحلت جانبيك مروج زهر
تحاكى طيب أوقاتى لديه

(ومنه اجازة بيت وقسيم بقسيم) كما روى اسحق الجصاص قال صنع زهير بن

وكان زهير يضرب به المثل فى التنقيح فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقى حولا ينقحها ومما يعد من محاسنه قوله

وأبيض فياض نداه غمامة * على معتفيه ماتغب فواضله
تراه اذا ماجئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وقوله أيضا

كم زرته وظلام الليل منسدل * مسهم راق اعجابا بأنجمه
وأبت والصبح منحور بكوكبه * وسائق الشفق المحمر من دمه

ومحاسنه ومحاسن أولاده كثيرة وغررها قصيدة كعب وهى بانت سعاد فقلبى اليوم متبول المشرفة بن قيلت فيه صلى الله عليه وسلم

(فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع)

البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة من الطويل يمدح بها أباقابوس وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة وأولها

عفاذو حسامن فرتنى فالفوارع * فجنبا أريك فالتلاع الروافع
فمجتمع الاشراج غير رسمها * مصايف قدمرت بنا ومرابع
توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

الى أن قال فيها

وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان الثقاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبى قابوس فى غير كنهه * أتانى ودونى راكس فالضواجع
فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها * لحلى النساء فى يديه قعاقع
تبادرها الراقون من سوء سمها * مطلقة طورا وطورا تراجع
أتانى أبيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع

الى أن قال فيها

فان كنت لاذو الضغن عنى مكذب * ولا حالف على البراءة نافع
ولا أنا مأمون بشئ أقوله * وأنت بأمر لامحالة واقع

وبعده البيت

وبعده

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
ستبلغ عذرا أونجاحا من امرئ * الى ربه رب البرية راكع
أتوعد عبدا لم يخنك أمانة * ويترك عبد ظالم وهو ظالع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه * وسيف أعيرته المنية قاطع
أبى الله الا عدله ووفاءه * فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
وتسقى اذا ماشئت غير مصرد * بزوراء فى حافاتها المسك كانع

والمنتأى اسم موضع من انتأى عنه أى بعد وشبهه بالليل لانه وصفه فى حال سخطه وهوله (والمعنى) انه لا يفوت الممدوح وان أبعد فى الهرب وصار الى أقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له فى جميع الآفاق مطيعا لامره يرد الهارب اليه وقد اعترض الاصمعى على النابغة فقال أما تشبيهه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه وانما كان سبيله أن يأتى بما لاقسيم له حتى يأتى بمعنى منفرد فلو قال قائل ان قول النميرى فى ذلك أحسن منه لوجد مساغا الى ذلك حيث يقول

فلو كنت كالعنقاء أو كسموها * لخلتك الا أن تصد ترانى

(والشاهد فيه) مساواة اللفظ للمعنى المراد وفى معنى بيت النابغة قول على بن جبلة

ومالامرئ حاولته منك مهرب * ولو رفعته فى السماء المطالع
بلى هارب لا يهتدى لمكانه * ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

أبى سلمى بيتا وقسيما وهما

تراك الارض اما مت خفا * وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العز منها

(ثم أكدى) فقربه النابغة الذبيانى وقال له أجز يا أبا امامة وأنشده فأكدى النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال له أبوه أجز يابنى فقال وما أجيز فأنشده فقال

وتمنع جانبيها أن يزولا

فضمه زهير اليه وقال له أنت ابنى حقا (ومن ذلك) مارواه اسحق الموصلى قال ولد للفضل بن يحيى بن خالد مولود فدخل عليه أبو النصر عمر بن عبد الملك ولم يكن علم الخبر فلما مثل بين يديه ورأى الناس يهنونه نثرا ونظما وقف وأنشد ارتجالا

ونفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله

ثم أرتج عليه فلم يدر ما يقول فقال الفضل يلقنه

ولاسيما ان كان من ولد الفضل

فاستحسن الناس بديهته وأمر لابى المنصور بصلة (أنبأنى) الشيخ الفقيه النبيه أبو الحسن على بن الفضل المقدسى قال أنبأنى الفقيه أبو القاسم مخلوف ابن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن أبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى

وأكثر الادباء يرجحه على بيت النابغة وفي هذا المعنى أيضا قول سلم الخاسر

فأنت كالدهر مبثوثا حبائله * والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * في كل ناحية ما فاتك الطلب

وتناوله البحتري أيضا فقال

ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن * ينجيهم من خوف بأسك مهرب

وما أبدع قول أبي القاسم بن هاني فيه

أين المفر ولا مفر لهارب * ولك البسيطان الثرى والماء

وقول الآخر فلو كنت فوق الريح ثم طلبتني * لكنت كمن ضاقت عليه المذاهب

وبديع قول أبي العرب الصقلي

كأن بلاد الله كفاك ان يسر * بها هارب تجمع عليه الانامل
وأين يفر المرء عنك بجرمه * اذا كان تطوى في يديك المراحل

(والنابغة) اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه الى ذبيان ثم لمضر ويكنى أبا أمامة وانما سمى النابغة لقوله وقد نبغت لهم منا شؤون وهو أحد الاشراف الذين غض منهم الشعر وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء * عن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر رضي الله عنه يا معشر غطفان من الذي يقول أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون
قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم وعن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله
فانك كالليل الذي هو مدركي البيت فقال شيخ من بني مرة وما الذي رأى في النعمان حتى يقول مثل هذا وهل كان النعمان الا على منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية أيضا فأكثرت فنظر الى الجنيد فقال يا أبا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الاعاريب وأقسم بالله لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ما سمعوا وهم آمنون * وقال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر اليه من أمر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على أهل الشام فقال أيكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل علي فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب *وعن أبي عبيدة وغيره أن النابغة كان خاصا بالنعمان وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوما وقد غشيها شبيه بالفجاءة فسقط نصيفها فاستترت بيديها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها

من آل مية رائح أو مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح أن رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد
أزف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
في اثر غانية رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غير أن لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه * عنم على أغصانه لم يعقد
وبفاحم رجل أثيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند

قال أخبرني أبو زكريا يحيى ابن علي الانصاري فيما أظن وقد كتبت منه قال أخبرني عمر بن الصيرفي المقرى قال أخبرنا محمد بن عبد الله عن أبيه أنه سمع أبا عمرو الكلبي قال كنت جالسا عند أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه فأتاه من بعض اخوانه طبق فيه أنابيب من قصب السكر وكتاب معه فحول ابن عبد ربه الكتاب وجاوبه بديهة وكتب في الجواب

بعثت ياسيدي حلو الانابيب
عذب المذاقة مخضر الجلابيب
كأنما العسل الماذي شيب به

(قال الكلبي) ثم توقف فقال يا كلبي أجز هذا البيت فاني لا أجد له تماما فقلت

لا بل يزيد على الماذي في الطيب

فقال أحسنت يا كلبي ثم أخذ القلم وأراد أن يكتبه على ما قلت ثم كره الاستعارة فأطرق قليلا ثم قال

أو ريق محبوبة جادت لمحبوب

(قال الكلبي) فقمنا وقبلنا رأسه سرورا منا بقوله (وأخبرني) القاضي السعيد ابن سناء الملك قال صنعت

قد كان لي منديل كم ساذج
ما جاز مسح يدي به في مذهبي
فاعتضت عنه بخد من أحببته

وأرتج علي فلم أستطع أكمل البيت فاستجزت القاضي تاج الدين بن الجراح فقال

فمسحت في منديل كم مذهب

(ومنه اجازة بيتين ببيت) فمن ذلك ما روى لنا أن

أبا دلامة دعا السيد الحميري الى منزله فبكت ابنة له فحملها على عاتقه فبالت عليه فوضعها مغضبا وقال

بللت عليّ لا حييت ثوبي * فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا رباك لقمان الحكيم

ثم استجاز السيد الحميري فقال

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك أبو دلامة وقال عليك لعنة الله ما دعاك الى هذا كله ثم حلف لا ينازعه دهرا بعدها فقال له السيد يكون الهرب من جهتك لا من جهتي وقد روى أبو الفرج هذه الحكاية باسناد ينتهي الى علي بن اسمعيل قال كنت أسقي أبا دلامة والسيد ولم يذكر سوى البيت الثاني من بيتي أبي دلامة ورواها أبو الفرج أيضا باسناد ينتهي الى الهيثم بن عدي وانها كانت بين أبي دلامة وأبي عطاء السندي وأن أبا عطاء أجاز بيته بأن قال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

وعلى هذه الرواية تدخل في باب المجاوبة (وذكر ابن رشيق في كتاب الانموذج) قال اجتمعت بأبي حديدة الشاعر يوما وأنا سكران فسألني عن حال المكان الذي كنت فيه فوصفته

نظرت اليك لحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العوّد

وهي طويلة فأنشدها النابغة مرّة بن سعد القريعي فأنشدها مرّة النعمان فامتلأ غضبا وأوعد النابغة وتهدّده فهرب فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم وقد اعترض الاصمعي على البيت الأخير من هذه الابيات فقال أما تشبيهه مرض الطرف فحسن الا انه هجّنه بذكر العلة وتشبيهه المرأة بالعليل وأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي

وكأنها بين النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنّقت * في عينه سنة وليس بنائم

وأما قوله سقط النصيف البيت فيروى أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أتعلمون أن النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال أوما سمعتم قوله يعني هذا البيت والله ما عرف هذه الاشارة الا مخنث وقد أخذ هذا المعنى أبو حية النميري فقال

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كفّ ومعصم

ثم أخذه الشماخ فقال

اذا مرّ من تخشى اتقته بكفها * وسبّ بنضح الزعفران مضرّج

وأظرف ما يعرف من هذا المعنى ما أنشده القاضي التنوخي لنفسه

لم أنس شمس الضحى تطالعني * ونحن في روضة على فرق
وجفن عيني بمائه شرق * وقد بدت في معصفر شرق
كأنه دمعتي ووجنتها * حين رمتنا العيون بالحدق
ثم تغطت بكمها خجلا * كالشمس غابت في حمرة الشفق

(رجع الى أخبار النابغة) عن المفضل أن مرّة الذي وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجودته فذكره النابغة للنعمان فاضطغن من ذلك مرّة حتى وشى به الى النعمان وحرّضه عليه وقيل ان الذي من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان هو والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر وكان المنخل من أجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وتحدّث العرب أن ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا أبا أمامة صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته هذه ووصف فيها بطنها وروادفها وفرجها فلحق المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا الشعر الا من جرّب فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار الى غسان فنزل بعمرو بن الحرث الاصغر ومدحه ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى أن استعطفه النعمان فعاد اليه وعن أبي بكر الهذلي قال قال حسان بن ثابت رضي الله عنه قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبر فجلست اليه فقال اني أرى عربيا أفمن الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فاني قحطاني قال فكن يثربيا قلت فاني يثربي قال فكن خزرجيا قلت فاني خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فاني سأرشدك اذا دخلت عليه فانه سيسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ولكن أمرر ذكره امرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلي أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه فان دعاك الى الطعام فلا تواكله فان أقسم عليك فأصب منه اليسير اصابة مبرّ قسمه متشرّف بمواكلته لا أكل جائع سغب ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج اليّ فقال ادخل فدخلت وحييت بتحية الملك فجاراني في أمر جبلة ما قاله لي عصام كأنه كان حاضرا فأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام ففعلت مثل ذلك فأمر لي بجائزة سنية وخرجت فقال

لى عصام بقيت عليك واحدة لم أوصلك بها بلغنى أن النابغة الذبيانى قادم عليه واذا قدم عليه فليس لأحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا قال فأقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه خارجة بن سنان ومنظور بن زياد الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل أى خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان أن يرضى عنه فضرب عليهما قبة ولم يشعر أن النابغة معهما فدس النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دار مية فالعلياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريين وكلماه فيه فأمنه ثم خرج فى غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء وأقنى خضابه فلما رآه النعمان قال هى بدم كانت أحرى أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل قال فأمنه واستنشده أشعاره فعند ذلك قال حسان ابن ثابت فحسدته على ثلاث لا أدرى على أيتهن كنت أشد له حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسايرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها قال وكان النابغة يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب فى رجوع النابغة اليه بعد هربه منه أنه بلغه انه عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فسار اليه فألفاه محمولا على سرير ينقل ما بين الغمر ان وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

ألم أقسم عليك لتخبرنى * أمحمول على النعش الهمام
فانى لا ألام على دخول * ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

ومات النابغة الذبيانى على جاهليته ولم يدرك الاسلام

## (أنا ابن جلا)

هو أول بيت لسحيم بن وثيل الرياحى ولفظه

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من قصيدة من الوافر أولها

أفاطم قبل بينك متعينى * ومنعك ما سألت كأن تبينى

يقول فيها أيضا

فان علالتى وجراء حولى * لذو شق على الضرع الظنون
أنا ابن الغر من سلفى رياح * كنصل السيف وضاح الجبين

وبعده البيت وبعده

وان مكاننا من حميرى * مكان الليث من وسط العرين
وانى لا يعود الى قرنى * غداة الغب الا فى قرين
وان قناتنا مشظ شظاها * شديد مدها عنق القرين
بذى لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتى فريسته لحين
عذرت البزل اذ هى صاولتنى * فما بالى وبال ابنى لبون
وماذا يبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين
أخو الخمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤون
سأحيى ما حييت وان ظهرى * لذو سند الى نضد أمين

وكان السبب فى قوله هذه الابيات أن رجلا أتى الابيرد الرياحى وابن عمه الاحوص وهما من ردف الملوك من بنى رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان أنت أبلغت سحيم بن وثيل الرياحى هذا الشعر أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

وأفضت بى صفته الى ذكر غلام كان ساقيا فقلت فى عرض الكلام ولم أرد الوزن

فشربتها من راحتيه كأنها من وجنتيه
وكأنها فى فعلها تحكى الذى فى ناظريه

(وقال له أجز فقال)

وشممت وردة خده نظرا ونرجس مقلتيه

فقلت له أحسنت فى شمك بالنظر كما سمع أبو الطيب بالبصر حيث يقول

كالخط يملأ مسمعى من أبصرا

واجتمع أبو عبد الله بن شرف الجذامى يوما بأبى على بن رشيق فوصف له منزلا ضيقا كان فيه ثم صنع فى صفته فقال

ومنزل قبح من منزل النتن والظلمة والضيق
كأننى فى وسطه فيشة ألوطه والعرق الريق

(وكان) ابن شرف أعور أصلع فقال ابن رشيق يداعبه على طريق الاجازة

وأنت أيضا أعور أصلع فوافق التشبيه تحقيق

ولو قال ابن شرف كأننى فى وسطه فيشة فى فقحة لكان أوضح فى تشبيه المنزل

(قال على بن ظافر) وأخبرنى القاضى الاعز بن المؤيد رحمه الله بما هذا معناه أنه كان عند أبى المعالى ابن الشماس كاتب القاضى الاسعد بن مماتى فى ليلة

فان بداهتى وجراء حولى * لذو شق على الحطم الحرون

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر فى الوادى يقبل فيه ويدبر يهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما وأنشد الابيات قال فأتيناه فاعتذرا فقال ان أحدكما لا يرى أنه صنع شيأ حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الازب فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقال انا لم نبلغ أنسابنا وذكر ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء مطلع هذه القصيدة فى أبيات أخر ونسبها للمثقب العبدى وقال لو كان الشعر كله على هذه القصيدة لوجب على الناس أن يتعلموه وصورة ما أورده ابن قتيبة

أفاطم قبل بينك متعينى * ومنعك ما سألت كأن تبينى

ولا تبدى مواعد كاذبات * تمر بها رياح الصيف دونى

فانى لو تخالفنى شمالى * بنصر لم تصاحبها يمينى

اذا لقطعتها ولقلت بينى * كذلك أجتوى من يجتوينى

فاما أن تكون أخى بحق * فأعرف منك غثى من سمينى

والا فاطرحنى واتركنى * عدوا أتقيك وتتقينى

وما أدرى اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يلينى

أألخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى هو يبتغينى

والابيات المارة تقوى أنها لسحيم المذكور فلعل اتفاقهما فى المطلع من باب توارد الخواطر والله أعلم وجلا هنا غير منون لانه أراد الفعل فحكاه مقدرا فيه الضمير الذى هو فاعل والفعل اذا سمى به غير منتزع عنه الفاعل لم يكن الا حكاية كقول تأبط شرا

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * بنى شاب قرناها تصر وتحلب

وكقول الشاعر والله مازيد بنام صاحبه * ولا مخالط الليان جانبه

وانما أراد أنا ابن الذى يقال له جلا وبنى التى يقال لها شاب قرناها ووالله مازيد بالذى يقال فيه نام صاحبه وابن جلا يقال للرجل المشهور أى ابن رجل قد انكشف أمره أو جلا الامور أى كشفها والثنايا جمع ثنية وهى العقبة يقال فلان طلاع الثنايا أى ركاب لصعاب الامور (والشاهد فيه) ايجاز الحذف والمحذوف موصوف وهو هنا رجل من قوله أنا ابن جلا * وهذا البيت تمثل به الحجاج على منبر الكوفة حين دخلها أميرا (حدث) عبد الملك بن عمير الليثى قال بينما نحن بالمسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة يخرج الرجل منهم فى العشرة والعشرين من مواليه اذ أتانا آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق واذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فمال الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال بعض الناس لبعض قبح الله بنى أمية كيف تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمى ألا أحصبه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس تدور اليه حسر اللثام عن وجهه ونهض فقال أنا ابن جلا وأنشد البيت وقال يا أهل الكوفة انى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وكأنى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى

مهاجر ليس بأعرابى * معاود للطعن بالخطى

ثم قال أيضا

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق لا يقعقع لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن

---

اضطلى فيها بالجمر من كؤس الخمر واجتلى بها النجوم الزهر من مجتنى نجوم الزهر قال فأفضت فى ذمها وذكر عظيم اثمها ثم ندمت على مافرط واعتذرت اعتذار من فرط فقلت

شربتم قهوة وشربت ماء * فأغنانى اللجين عن النضار

ومن بانت أحبته وساروا * تعلل بالتشاغل بالديار

(ثم استجزته فقال)

وكنت نظيركم بالشم منها * ولكنى سلمت من الخمار

(قال على بن ظافر) بتنا ليلة على المقياس عند مبالغة النيل فى نقصه واحتراقه وانفراجه عما لم يزل مستورا من أرضه وانفراقه والمراكب قد انتظمت فى لبته وركدت بالارساء فوق لجته وأحاطت به احاطة المحيط بنقطته وسفهاء الرياح تعبث بها حتى كادت تذهب بوقارها وأجسادها قد لبست لفقد الماء حداد قارها وهى فى أوكارها من المراسى مزمومة وأجنحة قلوعها العارض الليل مضمومة فقلت بديها

أوما ترى المقياس قد حفت به * سود المراكب فوق ظهر اللجة

يسمو وقد حفت به كقلادة * سبجية فى لبة فضية

واستجزت القاضى الاعز ابن المؤيد رحمه الله فقال

تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته بين يديه فعجم عيدانها عودا عودا فرآني أمرّها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بي لانكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما أقول الا وفيت ولا أهمّ الا أمضيت ولا أخلق الا فريت وان أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم وأن أجهزكم الى عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردّوا عليه شيأ هذا أدب ابن سمية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمنّ اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذونها حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى على الاسفار مني أفتقبله مني بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه وهو يقول أين تركت ضابئا يا نعثل فقال ردّوه فلما ردّوه قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ان في قتلك لصلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذا قالوا هذه البراجم جاءت لتنصر عميرا فيما ذكرت فقال أتحفوهم برأسه فرموهم برأسه فولوا هاربين وجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده وازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب ابن أبي صفرة وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الاسدي

أقول لابراهيم لما رأيته * أرى الامر أمسى داهيا متشعبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا

(وان صخرا لتأتمّ الهداة به * كأنه علم في رأسه نار)

البيت للخنساء من مرثية في أخيها صخر وهي قصيدة من البسيط أولها

قذى بعينك أم بالعين عوار * أم ذرفت اذ خلت من أهلها الدار
كأن عيني لذكراه اذا خطرت * فيض يسيل على الخدّين مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها * اذ رابها الدهر ان الدهر ضرّار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ثكلت * ودونه من جديد الترب أستار
لابدّ من ميتة في صرفها غير * والدهر في صرفه حول وأطوار
يا صخر وارد ماء قد تبادره * أهل الموارد ما في ورده عار
مشي السبنتى الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بوّ تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار
لا تسمن الدهر في أرض وان رتعت * فانما هي تحنان وتسجار
يوما بأوجد مني حين فارقني * صخر وللدهر احلاء وامرار

وكأنه حصن عليه عسكر
للزنج لف بنوده للحملة

(ومنه اجازة بيتين بأكثر من بيت) كما روى العباس ابن الفضل بن الربيع قال غضب الرشيد على جارية له فحلف لا يدخل اليها ثم ندم فقال

صدّ عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصدّ لما أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي * ان هذا من أعاجيب الزمن

ثم قال لجعفر بن يحيى اطلب لي من يزيد في هذين البيتين فقال ليس لهما الا أبو العتاهية وكان محبوسا فبعثوا اليه فكتب الى الرشيد

يا ابن عمّ النبي سمعا وطاعه * قد خلعنا الكساء والدرّاعه
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعه

فأمر باطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال يجيزهما

عزة الحب أرته ذلتي * في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع ما بي وعلن

فقال الرشيد أحسنت والله وأصبت ما في نفسي وأضعف صلته وذكرها الصولي في كتاب الاوراق بقريب من هذا وأنه كتب اليه لما أمر بالاجازة يقول

ضعف المسكين عن تلك المحن * لهلاك الروح منه والبدن

وان

وان صخرا لوالينا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار

(وبعده البيت وبعده) ولم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلى بيته الجار

ولا تراه وما في البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار

مثل الرديني لم تنفد شبيبته * كأنه تحت طي البرد أسوار

في جوف رمس مقيم قد تضمنه * في رمسه مقمطرات وأحجار

طلق اليدين بفعل الخير ذو فخر * ضخم الدسيعة بالخيرات أمار

والعلم الجبل الطويل وقيل هو عام في كل جبل (والشاهد فيه) زيادة المبالغة في الايغال وهو قولها في رأسه نار فان قولها علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها أتت بالتتمة ايغالا وزيادة للمبالغة وقد ضمن عز الدين الموصلي عجز البيت في سامري اسمه نجم فقال

وسامري أعار البدر فضل سنا * سموه نجما وذاك النجم غرار

تهتز قامته من تحت عمته * كأنه علم في رأسه نار

(والخنساء) اسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ينتهي نسبها لمضر والخنساء لقب غلب عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي

أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب

ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالي أينق جرب

متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادما لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على الارض فلا بقية فيه فرجعت اليها وأخبرتها أن بوله ساح على وجه الارض فقالت لا بقية في هذا وأرسلت اليه ما كنت لأدع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيات أشباهي ونفسي

وقالت انني شيخ كبير * وما نبأتها أني ابن أمس

فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس

تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرس

فقالت الخنساء معاذ الله ينكحني حبركي * يقال أبوه من جشم بن بكر

ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وفقر

وكانت الخنساء في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخواها معاوية وصخر وكان صخر أخاها لابيها وكان أحبهما اليها لانه كان حليما جوادا محبوبا في العشيرة (وكان من حديث قتله ما ذكره أبو عبيدة) قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي بني أسد بن خزيمة فأصابوا غنائم وسبيا وأخذ صخر يومئذ بديلة امرأة من بني أسد وأصابته يومئذ طعنة طعنه بها رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى أبا ثور فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته وروى أن صخرا مرض من تلك الطعنة قريبا من حول حتى مله أهله فسمع صخر امرأة تسأل سلمى امرأته كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى وقد لقينا منه الامرين فقال صخر في ذلك

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني * وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان * أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان * وللموت خير من حياة كأنها محلة يعسوب برأس سنان * وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان

ولقد كلفت شيأ عجبا
زاد في النكبة واستوفى المحن
قيل فرحنا ويأبى فرح
أن يوافيني في بيت الحزن

ولم يذكر العينية وأما زيد ابن محمد المهلبي فانه روى البيتين اللذين هما على قافية العين الموصلين بالهاء لاسحق الموصلي وذلك انه كتب بهما الى المأمون وكان قد ترك الغناء والمنادمة فسجنه (وذكر) محمد بن جرير الطبري في تاريخه الكبير قال خرج كوثر خادم الامين لينظر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين لبغداد فأصابه سهم غرب فجرحه فدخل على الامين وهو يبكي لالم الجراحة فلم يتمالك الأمين أن جعل يمسح عنه الدم ويقول

ضربوا قرة عيني
ومن أجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي
من اناس أوجعوه

ثم أرتج عليه فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره باحضار شاعر يجيز البيتين فاستدعى لذلك عبد الله ابن محمد بن أيوب التيمي وأنشدهما له فقال

ما لمن أهوى شبيه
فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن
هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه

وزعم قوم أن التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني أسد واتخذها لنفسه وأنشد مكان البيت الاول ألا تلكمو عرسي بديلة أوجست * فـــراقي وملت مضجعي ومكاني

قال أبو عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد في جنبه من موضع الطعنة فتدلت واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم وهي فأشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى صخر وقال الموت أهون على مما أنا فيــه فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء وهي تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

أجارتنا ان الخطـــوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان أريب
كأني وقد أدنوا الى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغــداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

فمـات فدفن هنالك فقبره قريب من عسيب وهو جبل بأرض بني سليم الى جنب المدينة المنورة وقد روى انه لما طعن ودخلت حلق الدرع في جوفه ضجر منها زمانا وبعث الى ربيعــة الاسـدي الذي طعنه انك أخذت حلقا من درعي بسنانك فقال له ربيعة اطلبها في جوفك فكان ينفث الدم وتلك الحلق معه فملته امرأته وكان يكرمها ويعينها على أهله فمر بها رجل وهي قائمة وكانت ذات كفل وأوراك فقال لها أيباع هذا الكفل فقالت عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لأقدمنك أمامي ثم قال لها ناوليني السيف أنظر هل تقله يدي فدفعته اليه فاذا هو لا يقله فعندها أنشد الابيات السابقة ثم لم يلبث أن مات وكان أخوه معاوية قد قتل قبله ورثته الخنساء أيضا وكان صخر قد أخذ بثاره وقتل قاتله ثم لما كانت وقعــة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبــة أقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها وأخويها وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهـم وقد سومت هودجها براية وأنها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وان العرب عرفت ذلك لها فقالت هنــد بل أنا أعظـم العرب مصيبة فأمرت بهودجها فسوم براية أيضا وشهدت الموسم بعكاظ وكانت عكاظ سوقا تجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الخنساء من أنت يا أخيــة قالت أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم قالت بأبي عمرو ابن الشريد وأخوي صخر ومعاوية فبم تعاظمينهـم أنت قالت بأبي عتبة وعمي شيبة وأخي الوليــد قالت الخنساء أسواهم عندك ثم أنشأت تقول

أبكي أبي عمرا بعــين غزيرة * قليــل اذا نام الخــلي هجودها
وصنوي لا أنسى معاوية الذي * له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا * بساهبة الابطال قب يقودها
فذلك يا هنـــد الرزية فاعلمي * ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند بنت عتبة تجيبها

أبكي عميـــدا الابطحين كليهـما * وحاميها من كل باغ يريدها
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي * وشيبة والحامي الذمار وليدها
أولئك آل المجــد من آل غالب * وفي العز منها حين ينمى عديدها

وقالت الخنساء أيضا يومئذ

من حس لي الاخوين كالـ * ـغصنين أو من راءهما
قرمــين لا يتظالما * ن ولا يرام حماهما
ويــلي على الاخوين والـ * ـقبر الذي واراهما
لا مثل كهلي في الكهو * ل ولا فتى كفتاهما
رمحــين خطيــين في * كبد السماء سناهما
ماخلفـــا اذ ودعا * في سودد شرواهما



مثل ما قد حسد القا
ئم بالملك أخوه
فأمر الامين له بوقر ثلاثة أبغــل دراهــم فلما ولي المأمون الخلافة واستقر الامر له توسل اليه عبد الله بالحسن بن سهل فلما دخل عليه قال ألست القائل
ما لمن أهوى شبيه
فقال بل أنا القائل
نصر المأمون عبـ
ـد الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذي كا
نوا قديما أكدوه
لم يعامله أخوه
بالذي أوصى أبوه
وأنشده في مدحه قصيدة أولها
جزعت ابن تيم أن عــلاك مشيب
وبان شباب والشباب حبيب
فأمر له بعشرة آلاف درهم
(وذكـــر) أبو الفرج الاصـبهاني في كتاب القيان والمغنين أن المأمون قال لرمانتيم الهـاشميــة جارية علي بن هشام أجيزي
تمالي تكون الكتب بيني
وبينكم
ملاحظة نومي بها أو نشير
فعندي من الكتب المشومة حيرة
وعندي من شوم الرسول أمور
(فقالت)
جعلت كتابي عبرة مستهلة
في الخد من ماء الجفون سطور

ساد ابغير تكلف * عفوا بفيض نداها

ولقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومئ بيده صلى الله عليه وسلم وعن أبي وجزة عن أبيه قال حضرت الخنساء بنت عمرو السلمية حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال رضي الله عنهم أجمعين فقالت لهم من أول الليل يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله غيره انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ماخنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله تعالى للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية لقوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا أصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى مساقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامه في دار الخلد والمقامه فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح بادروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول

يا اخوتي ان العجوز الناصحه * قد نصحتنا اذ دعتنا البارحه * بمقالة ذات بيان واضحه
فباكروا الحرب الضروس الكالحه * وانما تلقون عند الصائحه * من آل ساسان كلابا نابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه * وأنتم بين حياة صالحه * وميتة تورث غنما رابحه

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ثم حمل الثاني وهو يقول

ان العجوز ذات حزم وجلد * والنظر الاوفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد * نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب كماة في العدد * اما بفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم غنم الابد * في جنة الفردوس والعيش الرغد

وقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ثم حمل الثالث أيضا وهو يقول

والله لا نعصي العجوز حرفا * قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا * فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا * أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
أماتروا التقصير منكم ضعفا * والقتل فيكم نجدة وعرفا

وقاتل أيضا حتى استشهد رحمه الله ثم حمل الرابع وهو يقول

لسنا لخنساء ولا للأخرم * ولا لعمرو ذي السناء الاقدم * ان لم أرفي الجيش جيش الاعجم
ماض على هول خضم خضرم * اما لفوز عاجل ومغنم * أولوفاة في السبيل الاكرم

وقاتل حتى قتل أيضا رحمة الله عليه وعلى اخوته فبلغها الخبر رضي الله عنها فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم في مستقر رحمته وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتي درهم الى أن قبض رحمه الله ورضي عنه وكانت وفاتها

بياض بالاصل

---

(كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب)

البيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل أولها

خليلي مرابي على أم جندب * لنقضي حاجات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدى أم جندب

---

ورسلي لحاجاتي وهن كثيرة
اليك اشارات بها وزفير

(أنبأني) الشيخان الشيخ الاجل العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي والشيخ الاجل الفقيه جمال الدين ابن الحرستاني اجازة قالا أخبرنا الامام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين أخبرنا أبو منصور محمد ابن محمد بن أحمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني أخبرني جعفر بن قدامة قال اشترى أبو عبادة جاريته سلمى اليمانية من نخاس مكي قدم بها عليه فلما جاءه بها أراد أن يمتحنها فأنشد

من لمحب أحب في صغره
فصار أحدوثة على كبره
من نظر شفه فأرقه
وكان مبدا هواه من نظره

(ثم) قال لها أجيزي فقالت مجيبة غير متوقفة

لولا التمني لمات من كمد
مر الليالي يزيد في فكره
ما ان له مسعد فيسعده
بالليل في طوله وفي قصره
الجسم يبلى فلا حراك به
والروح فيما أرى على أثره

(أنبأني) الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكي عن الحافظ السلفي اجازة قال أنبأنا أبو محمد جعفر بن السراج اللغوي وابن

ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
عقيلة أخدان لها لا ذميمة * ولا ذات خلق ان تأملت جأنب
الى أن يقول فيها وقالت لفتيان كرام ألا انزلوا * فقالوا علينا فضل برد مطنب
فظلنا الى بيت بعلياء مردح * سماوته من أتحمى معصب
وأوتاده عادية وعماده * ردينية فيها أسنة قعضب
فلما دخلناه أضفنا ظهورنا * الى كل عادى حديد مشطب
فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل فى مقيل نحسه متغيب
وبعده البيت وبعده نمش بأعراف الجياد أكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهى طويلة قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ماموتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما أكلناه كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس وبه يتبين بطلان ماقيل ان المراد أنها قد طالت مسايرتهم حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخبيتهم (والشاهد فيه) تحقيق التشبيه فى الايغال لانه شبه عيون الوحش بالجزع وهو بفتح الجيم وتكسر الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش لكنه أتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون وقد اشتمل هذا البيت على نوع من أنواع البديع يسمى التبليغ والتتميم ويسمى الايغال أيضا وهو أن يتم قول الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ به القافية فيأتى بما يتمم به المعنى ويزيد فى فائدة الكلام لان للقافية محلا من الاسماع والخواطر فاعتناء الشاعر بها آكد ولا شئ أقبح من بنائها على فضول الكلام الذى لا يفيد ومن الشواهد عليه قول ذى الرمة أيضا

قف الصبر فى أطلال مية فاسأل * رسوما كأخلاق الرداء

فتم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال المسلسل فزاده شيأ ثم قال

أظن الذى يجدى عليك سؤالها * دموعا كتبديد الجمان

فتم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال المفصل فزاده شيأ قيل وكان الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

اذا ماعلت منا ذؤابة شارب * تمشت به مشى المقيد فى الوحل

وكان يقول قاتله الله أما كفاه أن يجعله مقيدا حتى جعله فى وحل ومنه قول ابن الرومى

لها مريح كأنه ذهب * ورغوة كاللآلئ الفلق

فزاد بقوله الفلق تمكينا فى التشبيه ومن أبدع ماوقع فيه لمتأخر قول أبى بكر بن مجير

وخليفة ابن خليفة ابـ * ـن خليفة وستفعل

فقوله وستفعل تبليغ بديع أفاد به بشارة الممدوح بأن سلسلة الخلافة فى عقبه وحكى أن بعض الشعراء قال لابى بكر بن مجير هذا انى نظمت قصيدة مقصورة الروى وأعجزنى منها روى بيت واحد فما أدرى كيف أتممه فقال له أبو بكر أنشدنيه فأنشده قوله

سليل الامام وصنو الامام * وعم الامام فقال له من غير تفكر ولا روية قل ولا منتهى فوضعه فى قصيدته على ماتممه له وكان أمكن قوافيه وأقواها وللسيد أبى القاسم شارح مقصورة حازم فى هذا النوع قوله

لم يبرح المجد يسمو ذاهبا بهم * حتى أجاز الثريا وهو ماقنعا

فقوله وهو ماقنعا من التبليغ الذى أفاد زيادة فى المعنى ظاهرة

﴿ ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب ﴾

البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة من الطويل يخاطب بها النعمان أولها

أرسما جديدا من سعاد تجنب * عفت روضة الاجداد منها فيثقب

دعلان الكبير قال حدثنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجستانى الحافظ قال أخبرنا أبو يعقوب النجيرمى حدثنا أبو الحسين المهلبى عن أبى الفوارس عن يعقوب ابن السكيت قال عزم محمد ابن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية له شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد ابن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطـ ـب من الطرف الكحيل
هطلت فى ساعة البيـ ـن على الخد الاسيل

(فقالت الجارية)

حين هم القمر الزا هر عنا بالافول
انما يفتضح العشـ ـاق فى وقت الرحيل

(قال على بن ظافر) ذكر ابن رشيق فى كتاب الانموذج ما معناه قال خرج أبو العباس بن حديدة القيروانى فى جماعة من رفقائه طالبا للتنزه فحلوا بروضة قد سفرت عن وجنات الشقيق وأطلعت فى زبرجد الارض الخضراء نجوما من عقيق والجو قد أفرط فى تعبيسه ونثر لغيظه جميع ما كان من لؤلؤ القطر فى كيسه فقال ابن حديدة

أوما ترى الغيث المعرس باكيا * يذرى الدموع على رياض شقيق

عفا

عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا * وأسحم دان مزنه متصوب

يقول فيها أيضا

فلا تتركني بالوعيد كأنني * الى الناس مطلي به القار أجرب

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وبعده البيت وبعده

فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني * وتلك التي أهتم منها وأنصب

والشعث انتشار الامر والمهذب المنقح الفعال المرضي الخصال والمعنى لا تقدر على استبقاء مودة أخ حال كونك ممن لا تلمه ولا تصلحه على تفرق وذميم خصال ذكرت هنا قول الشاعر معارضا للنابغة في هذا البيت وهو

ألوم زيادا في ركاكة عقله * وفي قوله أي الرجال المهذب

وهل يحسن التهذيب منك خلائقا * أرق من الماء الزلال وأطيب

تكام والنعمان شمس سمائه * وكل مليك عند نعمان كوكب

ولو أبصرت عيناه شخصك مرة * لأبصر منه شمسه وهو غيهب

وهذا نوع من البديع يسمى التوليد وسيأتي الكلام على شيء منه في الفن الثالث ان شاء الله تعالى (والشاهد فيه) التذييل لتأكيد مفهوم صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وعجزه تأكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه انكاري أي لا مهذب في الرجال وفي معنى البيت قول أبي الحسن محمد الموقت المكي

اذا المرء لم يبرح يداري صديقه * ولم يحتمل منه فكيف يعاشه

وأنى يدوم الود والعهد بينه * وبين أخ في كل وقت يناقشه

وما أحسن قول مؤيد الدين الطغرائي

أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان * فان رابت اساءته فهبها

لما فيه من الشيم الحسان * تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

وبديع قول ابن الحداد أيضا

واصل أخاك وان أتاك بمنكر * فخلوص شيء قلما يتمكن

ولكل حسن آفة موجودة * ان السراج على سناه يدخن

وما أحسن قول ابن شرف أيضا

لا تسأل الناس والايام عن خبر * هما يبثانك الاخبار تفصيلا

ولا تعاتب على نقص الطباع أخا * فان بدر السما لم يعط تكميلا

ومن النفيس قول ابن حمديس

أكرم صديقك عن سؤا * لك عنه واحفظ منه ذمه فلربما استخبرت عنه * عدوه فسمعت ذمه

وقول عمر الخراط وهو رجل من القيروان

لا تسألن عن الصديق * وسل فؤادك عن فؤاده فلربما بحث السؤا * ل على فسادك أو فساده

ولمؤلفه في معناه

لست عن ود صديقي سائلا * غير قلبي فهو يدري وده

فكما أعلم ما عندي له * فكذا أعلم ما لي عنده

وما أحسن قول بعضهم

عتبي عليك مقارن العذر * قد رد عنك حفيظتي صبري

فمتى هفوت فأنت في سعة * ومتى جفوت فأنت في عذر

ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

وقول بعضهم

اذا أنت لم تغفر ذنوبا كثيرة * تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

فكأن قطر دموعه من فوقها
در تبدد في بساط عقيق
قال وأنشدنيهما فأجزتهما بأن قلت
فاجمع الى شكليهما زجاجة
شكلين من حبب وصفو رحيق
فكأنما انتصر العبرة عاشق
مهراقة في وجنتي معشوق
(وبالاسناد المتقدم) عن ابن بسام قال في كتاب الذخيرة ورواه الفتح بن خاقان في كتاب قلائد العقيان قال ذكر أبو اسحق بن خفاجة الجزيري الاندلسي قال اجتمعت مع عبد الجليل ابن وهبون المرسي ونحن نريد المرية أيام مقام العدو بحصن بليط فبتنا بالزوية نتجاذب أذيال المذاكرة الى أن قام السفر في السحر السري والسفر وقد شهروا سلاحهم وأظهروا اعددهم لقربهم من العدو فظهر من عبد الجليل من الجزع والارتياع والهلع ما ألجأني الى تسكينه بانشاد عجائب الاشعار وايراد غرائب الاخبار وهو لا يفهم ما أورده ولا يعقل معاني ما أسرده فمررنا في الطريق بمشهدين متقابلين وعليهما رأسان منصوبان فقلت
ألا رب رأس لا تزاور بينه
وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر
وقام على أعلاه فهو خطيب
(ثم استجزته باستطالة فقال)

وقول أبي الفتح البستي

تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

وما أحسن قول بعضهم

لا تثق من آدمي * في وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء

وهو كقول الآخر

ومن يك أصله ماء وطينا * بعيد من جبلته الصفاء

وما أبدع قول الجمال بن نباتة

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا أمسيت في كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

وللصلاح الصفدي فيه أيضا

دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستعن واستغن بالله
أليس المرء من ماء وطين * وأي صفا لهاتيك الجبله

ومما ينظر الى معنى البيت المستشهد به قول بعضهم

اذا أنت لم تترك أخاك وزلة * أرادا لها أوشكتما أن تفرقا

وقوله أيضا

صديقك مهما جنى غطه * ولا تخف شيأ اذا أحسنا
وكن كالظلام مع النار اذ * يواري الدخان ويبدي السنا

ولمؤلفه

أخاك اغتفر ذنبه * وسامح اذا ما هفا * وغط على عيبه * يدم منه عهد الوفا
وان رمت تقويمه * تجدوده قد عفا

﴿فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي﴾

البيت لطرفة بن العبد من قصيدة من الكامل يمدح بها قتادة بن سلمة الحنفي وكان قد أصاب قومه سنة فأتوه فبذل لهم وأولها

ان امرأ سرف الفؤاد يرى * عسلا بماء سحابة شتمي
وأنا امرؤ أكوي من القصر البـ * ـادي وأغشى الدهم بالدهم
وأصيب شاكلة الرمية اذ * صدت بصفحتها عن السهم
وأحز ذا الكفل القناة على * انسانه فيظل يستدمي
وتصد عنك مخيلة الرجل الـ * ـعريض موضحة عن العظم
بحسام سيفك أو لسانك والـ * ـكلم الاصيل كارغب الكلم
أبلغ قتادة غير سائله * منه الثواب وعاجل الشكم
اني حمدتك للعشيرة اذ * جاءت اليك مرقة العظم
ألقوا اليك بكل أرملة * شعثاء تحمل منقع البرم
ففتحت بابك للمكارم حيـ * ـن تواصت الابواب بالازم

وبعده البيت وهو آخرها وصوب الربيع نزول المطر ووقعه في الربيع والديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق أو يدوم خمسة أيام أو ستة أو سبعة أو يدوم يوما وليلة أو أقله ثلث النهار أو الليل وأكثره ما بلغت وجمعها ديم وديوم ومعنى تهمي تسيل (والشاهد فيه) التكميل ويسمى الاحتراس أيضا وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو هنا قوله غير مفسدها فان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها وفي معنى البيت قول جرير

فسقاك حيث حللت غير فقيدة * هزج الرياح وديمة لا تقلع

ومن الاحتراس قول زهير بن أبي سلمى

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

يقول حذار الاغترار فطالما
أناخ قتيل بي وفر سليب
وينشدنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله
فقد زاره نسر هناك وذيب
وها هو أما منظرا فهو
ضاحك
اليك وأما نصبه فكئيب
قال أبو اسحق فما أتم انشاده
حتى طلعت سرية العدو
فأوقعت بالركب فأناخ
قتيلا ونجوت مسلوبا فعجبت
من هذا الاتفاق (قال)
وصنع يوما الاعز أبو الحسن بن
المؤيد رحمه الله تعالى بديها
في مغن
مغن صوته يحكيـ
ـه في حسن وفي لين
يغنيني فيغنيني
ويحيي اذ يحييني
واستجاز شهاب الدين يعقوب
ابن أخت الوزير نجم الدين
ابن المجاور فقال
ويسقيني سلاف الرا
ح من فيه فيشفيني
تجاب به أجري
ولم أعطف على ديني
﴿ومنه اجازة أبيات ببيت﴾
كما أنبأني الشيخان تاج الدين
أبو اليمن زيد بن حسن
الكندي وجمال الدين
الحرستاني اجازة عن الامام
الحافظ أبي القاسم علي بن
الحسن بن عساكر قال
أخبرنا أبو القاسم الحسين
ابن الحسين بن محمد أخبرنا
أبو الفرج سهل بن بشر
أخبرنا أبو الحسين علي

وقول امرئ القيس أيضا

على هيكل يعطيك قبل سؤاله * افانين جرى غير كز ولا وانى

وقول نافع بن خليفة الغنوى

رجال اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

ومثله قول عنترة العبسى أثنى على بما علمت فاننى * سهل مخالقتى اذا لم أظلم

وقول الآخر فانى ان أفتك يفتك منى * فلا تسبق به علاق نفيس

ومن مليح الاحتراس قول الرمادى فى وصف فرس

قامت قوائمه لنا بطاعمنا * غضا وقام العرف بالمنديل

فقوله غضا احتراس عجيب اذ لو لم يذكر لتوهم انهم ينقلون عليه أزوادهم (وطرفة بن العبد) هو ابن سفيان ابن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة ويقال ان اسمه عمرو وسمى طرفة بسبب بيت قاله وأمه وردة من رهط أبيه وفيها يقول لأخوالها وقد ظلموها حقها

ما تنظرون بحق وردة فيكم * صغر البنون ورهط وردة غيب

وكان أحدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين وقيل قتل وهو ابن ست وعشرين سنة والى ذلك تشير أخته حيث قالت ترثيه

عددنا له ستا وعشرين حجة * فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا ايابه * على خير حال لا وليدا ولا قحما

وكان السبب فى قتله انه كان ينادم عمرو بن هند فأشرفت ذات يوم أخته فرأى طرفة ظلها فى الجام الذى فى يده فقال ألا يا بأبى الظبى الذى يبرق شنفاه * ولولا الملك القاعد قد ألثمنى فاه

فحقد عليه وكان قد قال أيضا قبل ذلك

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

لعمرك ان قابوس بن هند * ليخلط ملكه نوك كثير

وقابوس هذا هو أخو عمرو بن هند وكان فيه لين ويسمى قينة العرس فكتب له عمرو بن هند الى الربيع ابن حوثرة عامله على البحرين كتابا أوهمه فيه انه أمر له بجائزة وكتب للمتلمس بمثل ذلك فأما المتلمس ففك كتابه وعرف ما فيه فنجا كما سيأتى فى خبره وأما طرفة فمضى بالكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى أثمله ثم فصد أكحله فقبره بالبحرين وكان لطرفة أخ يقال له معبد فطالب بديته فأخذها من الحواثر قال أبو عبيدة مر لبيد بمجلس لنهد بالكوفة وهو يتوكأ على عصا فلما جاوز أمروا فتى منهم أن يلحقه فيسأله من أشعر العرب ففعل فقال له لبيد الملك الضليل يعنى امرأ القيس فرجع فأخبرهم فقالوا ألا سألته ثم من فرجع فسأله فقال له ابن العشرين يعنى طرفة فلما رجع قالوا ليتك سألته ثم من فرجع فقال صاحب المحجن يعنى نفسه قال أبو عبيدة طرفة أجودهم واحدة ولا يلحق بالبحور يعنى امرأ القيس وزهيرا والنابغة ولكنه يوضع مع أصحابه الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبى كاهل ومن شعر طرفة وهو صبى قوله

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى

فمنهن سبقى العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

وقد أخذه عبد الله بن نهيك بن اساف الانصارى فقال

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمنهن سبقى العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس

ابن عبد الله الهمدانى اجازة أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن ابن خيران أخبرنا ابن الانبارى قال دخل الزبير ابن بكار على أمير المؤمنين المعتز بالله وهو محموم فقال له يا أبا عبد الله انى قد قلت فى ليلتى هذه أبياتا وقد أعييا على اجازة بعضها وأنشدنى

انى عرفت علاج الجسم من وجعى * وما عرفت علاج الحب والجزع

جزعت للحب والحمى صبرت لها * انى لأعجب من صبرى ومن جزعى

من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلنى عن حبكم وجعى

(فقال أبو عبد الله)

وما أمل حبيبى ليتنى أبدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معى

فأمر له على هذا البيت بألف دينار (وبهذا الاسناد) عن الامام الحافظ ابن عساكر قال حدثنا أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن أحمد الملحى لفظا وكتبه لى بخطه قال حدثنى السابق أبو اليمن محمد بن الخضر المعرى قال اجتمعت بأبى عبد الله ابن الخياط يعنى الشاعر الدمشقى بطرابلس وكنت أنا وهو نجلس فى دكان عطار نصرانى يعرف بأبى الفضل فيه ذكاء ومحبة للادب فخرجنا يوما الى

ومنهنّ تجريد الكواعب كالدمى * اذا ابتزعن أكفالهنّ الملابس
ومنهنّ تقريط الجواد عنانه * اذا استبق الشخص القوىّ الفوارس

وقد ناقض عبد الحميد بن أبى الحديد البغدادى أبيات طرفة السابقة فقال

لولا ثلاث لم أخف صرعتى * ليست كما قال فتى العبد
أن أنصر التوحيد والعدل فى * كل مكان باذلا جهدى
وأن أناجى الله مستمتعا * بخلوة أحلى من الشهد
وأن أتيه الدهر كبرا على * كل لئيم أصعر الخدّ
لذاك أهوى لا فتاة ولا * خمر ولا ذى منعة نهد

ومما سبق اليه أيضا وكان يتمثل به النبى صلى الله عليه وسلم قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

وقال غيره

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له * بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

ومما يستجاد من قصيدته التى منها البيت السابق على هذا قوله

ألا أيها ذا الزاجرى أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى
فان كنت لا تستطيع دفع منيتى * فذرنى أبادرها بما ملكت يدى
أرى قبر نحام بخيل بماله * كقبر غوىّ فى البطالة مفسد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة * وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول المرخى وثنياه باليد

ومما يعاب من شعره قوله يمدح قوما

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض أهداب الازر

ذكر أنهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط ذلك فى صحوهم كما قال عنترة

واذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرّمى

قالوا والجيد هو قول زهير بن أبى سلمى

أخو ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال بعض المحدّثين

فتى لا يلوك الخمر شحمة ماله * ولكن عطاياه ندى وبوادى

وما ألطف قول ابن حمديس فى معنى قول عنترة

يعيد عطايا سكره عند صحوه * ليعلم أن الجود منه على علم
ويسلم فى الانعام من قول قائل * تكرّم لما خامرته ابنة الكرم

---

﴿ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان﴾

البيت لعوف بن محلم الشيبانى من قصيدة من السريع قالها لعبد الله بن طاهر وكان قد دخل عليه فسلم فلم يسمع فأعلم بذلك فدنا منه ثم ارتجل هذه القصيدة وأوّلها

يا ابن الذى دان له المشرقان * طرا وقد دان له المغربان

وبعده البيت وبعده

وبدّلتنى بالشطاط انحنا * وكنت كالصعدة تحت السنان
وعوّضتنى من زماع الفتى * وهمتى همّ الجبان الهدان
وقاربت منى خطا لم تكن * مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بينى وبين الورى * سحابة ليست كنسج العنان

ظاهر البلد فاخترنا موضعا نجلس فيه على غدير هناك فقال ابن الخياط بديها

أوما ترى قلق الغدير كأنه * يبدو لعينك منه حلى مناطق
مترقرق لعب الشعاع بمائه * فتراه يخفق مثل قلب العاشق
فاذا نظرت اليه راقك لمعه * وعلات طرفك من سراب صادق

ولم يفتح الله على السابق ولا بلفظة فقال العطار

قد كنت أرجو أن تكون مصليا * حتى رأيتك سابقا للسابق

فاستحسنا ما أتى به العطار وجعلناه من مأثور الاخبار قال أبو عبد الله وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتا واحدا وأبو عبد الله بن الخياط بخلافه يحفظ شعره منذ عمله الى أن مات ﴿ومنه اجازة أكثر من بيت بأكثر من بيت﴾ فمن ذلك ما ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة من حكاية أبى الفرج الببغا فى دير مرّان ووصفها بأن قال وهى وان كان فيها بعض طول فالبديع غير مملول وكل ما أرويه وأسنده الى اليتيمة فى هذا الكتاب فهو مما أجازه لى القاضى الفقيه نبيه الدين أبو الحسن على ابن المفضل المقدسى رحمه الله تعالى قال أخبرنا الشيخ الفقيه أبو القاسم على بن مهدى الاسكندرى قال أخبرنا أبو الحسن على ابن عبد الله الجبار بن سلامة

ولم تدع فى مستمتع * الا لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به * على الامير المصعبى الهجان

وهمت بالاوطان وجدا بها * وبالغوانى أين منى الغوان

فقربانى بأبى أنتما * من وطنى قبل اصفرار البنان

وقبل منعاى الى نسوة * مسكنها حران والرقتان

سقى قصور الشاذياخ الحيا * من بعد عهدى وقصور الميان

فكم وكم من دعوة لى بها * أن تتخطاها صروف الزمان

والترجمان يقال بضم تائه وجيمه وفتحهما وفتح التاء وضم الجيم وهو المفسر للسان يقال ترجمه وعنه والفعل يدل على أصالة التاء ولقد أجاد الغزى فى تضمينه صدر البيت بقوله

طول حياة ما لها طائل * تغص عندى كل ما يشتهى

أصبحت مثل الطفل فى ضعفه * تشابه المبدأ والمنتهى

فلا تلم سمعى اذا خاننى * ان الثمانين وبلغتها

ولطيف قول الشهاب المنصورى رحمه الله

نحو ثمانين من العمر قد * قطعتها مثل عقود الجمان

ما أحوجت يوما يمينى الى * عصا ولا سمعى الى ترجمان

(والشاهد فيه) الاعتراض ويسمى الالتفات وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام وهو هنا الدعاء فى قوله وبلغتها لانها جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ومن الاعتراض أيضا قول كثير عزة

ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى * فى الحسن عند موفق لقضى لها

وهو معترض اذ لا بد فيه من ذكر موفق لانه لا يتم المعنى بدونه ومنه قول كثير أيضا

لو ان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

ومن مليح ما سمع فيه قول نصيب وكان أسود

فكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

(يروى) أن التى قيل فيها هذا البيت لما سمعته تنفست نفسا شديدا فصاح ابن أبى عتيق أوه قد والله أجابته بأحسن من شعره والله لو سمعك لنعق وطار فجعله غرابا لسواده ومن المستحسن فيه أيضا قول العباس بن الاحنف

قد كنت أبكى وأنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا * تم فمالى فى العيش من أرب

وما أحسن قول أبى الفتح البستى

أراح الله قلبى من زمان * محت يده سرورى بالاساءه

فان حمد الكريم صباح يوم * وأنى ذاك لم يحمد مساءه

والمتأخرون يسمون هذا الاعتراض حشو اللوزنيج وما أبدع قول ابن الساعاتى فيه

حال من دونك يا اخت الكلل * مقل الحى وفرسان الاسل

ومواض مرهفات فتكت * بى وحاشاك ولا مثل الكحل

وقول أبى الحسين الجزار

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته * كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وقد أخذه من ابن الساعاتى فانه قال

يهزه المدح هز الجود سائله * أو لا وحاشاه هز الشارب الثمل

وما أحسن قول الفقيه عمارة اليمنى

...[illegible] بن ... أبو محمد بن على بن الحسن التميمى قال أخبرنا أبو محمد اسمعيل بن محمد النيسابورى قال أخبرنا أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى وقد تقدم ذكر هذا الاسناد قال الثعالبى قال أبو الفرج واللفظ له تأخرت عن سيف الدولة بدمشق مكرها وقد سار عنها فى بعض وقائعه وكان الخطر شديدا على من أراد اللحوق به من أصحابه حتى ان ذلك كان يؤدى الى النهب وطول الاعتقال فاضطررت الى اعمال الحيلة والسلامة بخدمة من بها من رؤساء الدولة الاخشيدية وكان سنى فى ذلك الوقت عشرين سنة وكان انقطاعى منهم الى أبى بكر على بن صالح الروذبارى لتقدمه فى الرياسة ومكانه من الفضل فأحسن تقبلى وبالغ فى الاحسان الى فتوفرت على قصد البقاع المستحسنة والمنتزهات المطروقة تسليا وتعللا فلما كان فى بعض الايام عملت على قصد دير مران وهذا الدير مشهور الموقع فى الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت بعض من كنت آنس به وتقدمت بحمل ما يصلحنا وتوجهت نحوه فلما حصلنا تحته أخذنا فى شأننا وقد كنت اخترت من رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وسجاحة

له راحة يهمل جود ابنانها * ووجه اذا قابلته يتهلل
يرى الحق للزوار حتى كأنه * عليهم وحاشا قدره يتطفل

والكل أخذوا لفظة حاشا من أبي الطيب المتنبي حيث يقول

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وما أحسن أيضا قوله فيه

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتي لوجدت فيه جهنما

وللقاضي مهذب الدين الغساني

ومالي الى ماء سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر الله زمزم

وبديع قول أبي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

أتجزع من دمعي وأنت أسلته * ومن نار أحشائي ومنك لهيبها
وتزعم أن النفس غيرك علقت * وأنت ولا منّ عليك حبيبها

ومن الحشو الذي زاد حلاوة قول الجمال بن نباتة

لو ذقت برد رضاب من مقبله * يا جار ماتت أعطافي التي ثملت

وقول السراج الوراق ان عيني وهي عضو دنف * ما على ما كابدته جلد
ما كفاها بعدها عنك الى * أن دهاها وكفيت الرمد

وما أحسن قول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمرت بالاحسان أهل ميورقة * وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكأنها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

قوله وله السلامة من أملح الحشو وأحلاه قالوا وهو أملح وأوضح من قول المتنبي ويحتقر الدنيا البيت المار

ومن المضحك فيه قول الجزار

لئن قطع الغيث الطريق فبغلتي * وحاشاك قبقابي وجوختي الدار
وان قيل لي لا تخش فهي عبورة * خشيت على علمي بأني جزار

وما ألطف قوله في معنى رقة الحال وان لم يكن من هذا الباب

لي من الشمس حلة صفراء * لا أبالي اذا أتاني الشتاء
ومن الزمهرير ان حدث الغيم * ثيابي وطيلساني الهواء
بيتي الارض والفضا فيه سور * لي مدار وسقف بيتي السماء
شنع الناس انني جاهلي * ثانوي وما لهم أهواء
أخذوني بظاهري اذ رأوني * عبد شمس تسوءني الظلماء

وما ألطف قول البهاء زهير في هذا المعنى

أدركوني في من البرد هم * ليس ينسى وفي حشاي التهاب
كلما ازرق لون جسمي من البر * د تخيلت انه سنجاب

(رجع الى الاعتراض) ومنه قول أبي محمد الميطراني وكتب به الى صديق له رأى عنده غلاما استخدمه

رأيت ظبيا يطوف في حرمك * أغر مستأنسا الى كرمك * أطمعني فيه انه رشأ
يرشى ليختشي وليس من خدمك * فاشغله بي ساعة اذا فرغت * دواته ان رأيت من قلمك

ومن بديعه مع الرقة والانسجام قول ربيسم بن شادلويه صاحب اذربيجان

سعاد تسبني ذكرت بخير * وتزعم أنني ملق خبيث
وأن مودتي كذب ومين * وأني بالذي أهوى بثوث

النفس حسبما جرى به الرسم والعادة في غشيان الاغمار وطروق الديرة من التطرف بعشرة أهلها والانسة بسكانها ولم تزل الاقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة الى أن فض اللهو ختامه ولوح السكر الصحبي أعلامه فحانت مني التفاتة الى بعض الرهبان فوجدته الى خطابي متوثبا والنظري اليه مترقبا فلما أخذته عيني أخذ يحيي بخفي الرمز ووحي الايماء فاستوحشت لذلك وأنكرته ونهضت عجلا واستحضرته فأدرج لي رقعة مختومة وقال لي قد لزمك فرض الامانة فيما تتضمنه هذه الرقعة وسقط ذمام كاتبها في سترها بك عني ففضضتها فاذا فيها مكتوب بأحسن خط وأملحه وأقواه وأوضحه بسم الله الرحمن الرحيم لم أزل فيما أتوديه هذه الرقعة يا مولانا بن حزم يحث على الانقباض عنك وحسن ظن يحض على التسامح بنفيس الحظ منك الى أن استنزلتني الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خبرة فرفعت سجف الحشمة وأطعت في الانبساط أوامر الانسة وانتهزت في التوصل الى مودتك فائت الفرصة والمستماح منك جعلني الله فداك زورة أرتجع بها ما اغتصبتنيه الايام من

وليس كذا ولا رد عليها * ولكن الملوك هم النكوث
رأت شغفي بها ونحول جسمي * فصدت هكذا كان الحديث

وما ألطف قول البهاء زهير يهجو

صديق لي سأذكره بخير * وان عرفت باطنه الخبيثا
وحاشا السامعين يقال عنهم * وبالله اكتموا هذا الحديثا

وبالغ ابن الساعاتي بقوله تود نجوم الليل لو نصلت بها * وان لقيت بؤسا ذوابل مابده
ولو علك الحكم الاهلة لم تكن * ويا فخرها الا نعالا لجرده

(وعوف بن محلم الخزاعي أبو المناهل) هو أحد العلماء الادباء الرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء الفصحاء وكان صاحب نوادر وأخبار ومعرفة بأيام الناس واختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمنادمته ومسامرته فلا يسافر الا وهو معه فيكون زميله وعديله ويعجب به وقال محمد بن داود ان سبب اتصاله بطاهر أنه نادى على الجسر بهذه الابيات أيام الفتنة ببغداد وطاهر منصرف في حراقة له بدجلة فأدخله معه وأنشده اياها وهي عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تعوم ولا تغرق

وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها * وقد مسها كيف لا تورق

وأصله من حران وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه وكلما استأذنه في الانصراف الى أهله ووطنه لا يأذن له فلما مات ظن انه تخلص وأنه يلحق بأهله فقربه عبد الله بن طاهر وأنزله منزلته من أبيه وأفضل عليه حتى كثر ماله وحسنت حاله وتلطف بجهده أن يأذن له في العود الى أهله فاتفق انه خرج عبد الله من بغداد الى خراسان فجعل عوفا عديله فلما شارف الري سمع صوت عندليب يغرد بأحسن تغريد فأعجب ذلك عبد الله والتفت الى عوف وقال يا ابن محلم هل سمعت بأشجى من هذا فقال لا والله فقال عبد الله قاتل الله أبا كبير حيث يقول ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

أفق لا تنح من غير بين فانني * بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب * فها أنا أبكي والفؤاد قريح

فقال عوف أحسن والله وأجاد أبو كبير انه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعرا ما فيهم الا مفلق وما كان فيهم مثل أبي كبير وأخذ يصفه فقال له عبد الله أقسمت عليك الا أجزت قوله فقال له قد كبر سني وفني ذهني وأنكرت كل ما كنت أعرفه فقال عبد الله بحق طاهر الا فعلت فابتدر عوف فقال

أفي كل عام غربة ونزوح * أما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبي * فهل أرين البين وهو طليح
وأرقني بالري نوح حمامة * فنحت وذو اللب الغريب ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة * ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفراخي مهامه فيح
ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى * فتلقى عصا التطواف وهي طريح
فان الغنى يدني الفتى من صديقه * وعدم الفتى بالمغربين طروح

فاستعبر عبد الله ورق له وجرت دموعه وقال والله انني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك ولكن والله لا أعملت معي خفا ولا حافرا الا راجعا الى أهلك وأمر له بثلاثين ألف درهم فقال عوف الابيات المشهورة وسار راجعا الى أهله فلم يصل اليهم ومات في حدود العشرين والمائتين ومن شعره رحمه الله تعالى قوله وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم ونيتي الوفاء

المسرة مهنأة بالانفراد الا من غلامك الذي هو مادة مسرتك
وماذاك عن خلق يضيق بطارق
ولكن لاخذي باحتياط على حالي
فان صادف ماخطبته منك أيدك الله قبولا ولديك نفاقا فخنية غفل الدهر عنها اذ فارق مذهبه فيما أهداه الي منها وان جرى على رسمه في المضايقة فيما أوثره وأهواه وأترقبه من قربك وأتمناه فذمام المروءة يلزمك رد هذه الرقعة وسترها وتناسيها واطراح ذكرها ان شاء الله تعالى واذا بأبيات تتلو الخطاب وهي
يا عامر العمر بالفتوة والـ * ـقصف وحث الكؤس والطرب
هل لك في صاحب تناسب في الـ * ـغربة أخلاقه وفي الادب
أوحشه الدهر فاستراح الى * قربك مستنصرا على النوب
فان تقبلت ما أتاك به * لم تشب الظن فيك بالكذب
وان أبى الدهر دون رغبته * فكن كمن لم يقل ولم يجب
قال أبو الفرج فورد علي ما حيرني واسترد ما أخذه الشراب من تمييزي وحصل لي في الجملة أن الغالب على أوصاف صاحبها الكتابة خطا وترسلا ونظما وشاهدته بالفراسة من ألفاظه وجدت أخلاقه قبل

فأحسن حين يحسن محسنوهم * وأجتنب الاساءة ان أساؤا

وأبصر ما يريبهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء

ومنه قوله وصغيرة علقتها * كانت من الفتن الكبار

بلهاء لم تعرف لغشرتها اليمين من اليسار كالبدر الا أنها * تبقى على ضوء النهار

(واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتي كل ماقدرا)

البيت من السريع وأنشده أبو علي الفارسي ولم يعزه الى أحد وأن هنا مخففة من مثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدور آت لا محالة وان وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر (والشاهد فيه) الاعتراض بالتنبيه وهو قوله فعلم المرء ينفعه وهو جملة معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية

(يصدّ عن الدنيا اذا عنّ سودد)

هو من الطويل وتمامه ولو برزت في زيّ عذراء ناهد وقائله أبو تمام من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم وأولها

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد * وان لم تكن تسمع لنشدان ناشد

لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم * وبينهم اطراق ثكلان فاقد

وأبقوا الضيف الشوق مني بعدهم * قرى من جوى سار وطيف معاود

سقته ذعافا غارة الدهر فيهم * وسمّ الليالي فوق سمّ الاساود

بعلة صماء البين لم تصح * لبرء ولم توجب عيادة عائد

وفي الكلة الوردية اللون جؤذر * من العين وردىّ الخدود المجاسد

رمته بخلف بعدما عاش حقبة * له رسفان في قيود المواعد

غدت مغتدى الغضبى وأوصت خيالها * بهجران نضو العيش نضو الخرائد

وقالت نكاح الحب يفسد شكله * وكم نكحوا حبا وليس بفاسد

وهي طويلة يقول في مديحها

هم حسدوه لا ملومين مجده * وماحاسد في المكرمات بحاسد

قرانى اللهى والودّ حتى كأنما * أفاد الغنى من نائلي وفوائدي

فأصبحت يلقاني الزمان من اجله * باعظام مولود واشفاق والد

وبعده البيت وبعده اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له * بعصفرها الدنيا فليس بزاهد

فوا كبدي الحرّى ووا كبد النوى * لأيامه لو كنّ غير بوائد

وهيهات ماريب الزمان بمخلد * غريبا ولا ريب الزمان بخالد

والزيّ بكسر الزاي الهيئة والعذراء البكر والناهد التي نهد ثديها أي ارتفع (والشاهد فيه) وصفه بالايجاز بالنسبة الى كلام آخر مساو له في أصل المعنى وهو البيت الآتي بعده وهو اذا المرء لم يزهد الخ

(ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر)

البيت من الطويل وهكذا رويته وان كان في التلخيص بلفظ نظار بدل ميال وقائله المعذل بن غيلان أبو عبد الصمد أحد الشاعرين المشهورين روى ذلك عنه الاخفش عن المبرّد ومحمد بن خلف بن المرزبان عن الربعي وبعد البيت واني لصبار على ماينوبني * وحسبك أن الله أثنى على الصبر ورواه صاحب الدرّ الفريد لابي سعيد المخزومي يخاطب به امرأته وأول الابيات

ثقي بجميل الصبر مني على الدهر * ولا تثقي بالصبر مني على الهجر

وأراد بالغنى مسببه أعني الراحة وبالفقر المحنة يعني ان السيادة مع التعب والمشقة أحب اليه من الراحة والدعة بدونها (والشاهد فيه) وصفه بالاطناب بالنسبة الى مصراع أبي تمام لانه مساوله في أصل المعنى مع قلة حروفه ومثل ذلك قول الشماخ

الاختبار من رقعته فقلت للراهب ويحك من هذا وكيف السبيل الى لقائه فقال أما ذكر حاله فاليه اذا اجتمعتما وأما السبيل الى لقائه فسهل ان شئت قالت دلني قال تظهر فتورا وتنصب عذرا تفارق به أصحابك منصرفا فاذا صرت بباب الدير دلت بك الى باب صغير تدخل منه فرددت الرقعة عليه وقلت ادفعها اليه ليتمكن أنسه بي وسكونه الي ثم عزته أن التوفر على اعمال الحيلة في التوصل الى حضرته على ما آثره من التفرد أولى من التشاغل باصدار جواب يضيع وقت بكتابته ومضى الراهب وعدت الى أصحابي بغير النشاط الذي ذهبت به فأنكروا ذلك مني فاعتذرت اليوم بشئ عرض لي واستدعيت ما أركبه وتقدمت الى من كان معي من الخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كنا عولنا على المبيت فأجمعوا على تعجيل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير ومعي صبيّ صغير كنت آنس به وبخدمته وتقدمت الى الشاكري برد الدابة وستر خبري ومباكرتي وتلقاني الراهب فعدل بي الى طريق في مضيق وأدخلني الدير من طريق غامض وصار بي الى باب ولاية يتميز عما يجاوره من الابواب نظافة وحسنا

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وقول بشر بن أبى حازم اذا ما المكرمات رفعن يوما * وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين فيها * سما أوس اليها فاحتواها

﴿والمعذل﴾ هو ابن غيلان بن الحكم بن البختري وكان أبوه غيلان شاعرا أيضا حدث عمارة قال مر المعذل ابن غيلان بعبد الله بن سوار العنبرى القاضى فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل أن ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة أن نقضى * ذمامكم ولا تقضوا ذماما

وقد قال الاديب مقال صدق * رآه الآخرون لهم اماما

اذا أكرمتكم وأهنتمونى * ولم أغضب لذاكم فداما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رأيتك أبا عبد الله مغضبا فقال أجل ماتت بنت أختى ولم تأتنى قال ما علمت ذلك قال ذنبك أيسر من عذرك ومالى أنا أعرف خبر حقوقك وأنت لا تعرف خبر حقوقى فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضى عنه وحدث الجماز قال هجا أبان اللاحقى المعذل بن غيلان فقال

كنت أمشى مع المعذل يوما * ففسا فسوة فكدت أطير

فتلفت هل أرى ظربانا * من ورائى والارض بى تستدير

فاذا ليس غيره واذا اعصار ذاك الفساء منه يفور

فتعجبت ثم قلت لقد أعرق فى ذا فيما أرى خنزير

فأجابه المعذل بقوله صحفت أمك اذ سمتك فى المهد أبانا قد علمنا ما أرادت * لم ترد الا أتانا

صيرت باء مكان التاء فالله أعانا قطع الله وشيكا * من مسميك اللسانا

وقد روى عن المعذل وأبيه شئ من الاخبار والحديث واللغة ليس بالكثير ومن شعره

الى الله أشكو لا الى الناس اننى * أرى صالح الاعمال لا أستطيعها * أرى خلة فى اخوة وقرابة

وذى رحم ما كان مثلى يضيعها * فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

وأما أبو المعذل عبد الصمد فكان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد المعارضة وكان أخوه أحمد شاعرا أيضا الا أنه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم عند المعتزلة وجاه واسع فى بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه وكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما ومن هجاء أحمد لاخيه عبد الصمد قوله وهو فى غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة

قال لى أنت أخو الكلب وفى * ظنه أن قد هجانى واجتهد

أحمد الله تعالى انه * ما درى انى أخو عبد الصمد

﴿وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول﴾

البيت للسموأل بن عاديا اليهودى من قصيدة من الطويل أولها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياه مثلنا * شباب تسامت للعلا وكهول

وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد فى فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظبات نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

الى أن يقول فيها فنحن كماء المزن ما فى نصالنا * كهام ولا فينا يعد بخيل

فترعه بحركات مختلفة كالعلامة بينهما فابتدرنا منه غلام كأن البدر ركب على أزراره مهفهف الكشح مخطفه معتدل القوام أهيفه تخال الشمس برقعت غرته والليل ناسب أصداغه وطرته فى غلالة تنم على ما تستره وتظهر مع رقتها ما تضمره وعلى رأسه محلسية صمت فبهر عقلى واستوقف نظرى ثم أجفل كالظبى المذعور وتلوته والراهب الى صحن القلاية فاذا أنا ببيت فضى الحيطان رخامى الاركان يضم طارمة خيش مفروشة بحصير مستعملة فوثب الينا منه فتى مقتبل الشبيبة حسن الصورة ظاهر النبل والهيئة متزن اللباس بزى غلافه فلقينى حافيا بعثرفى سراويله واعتنقنى ثم قال انما استخدمت هذا الغلام فى تلقيك ياسيدى لاجعل ما لعلك استحسنته من صورته مصانعا لما يرد عليك من مشاهدتى فاستحسنت اختصاره الطريق الى بسطى وارتحاله للمبادرة على نفسه حرصا على تأنيسى وأفاض فى شكرى على المسارعة الى امتثال أمره وأنا فى خلال ذلك أواصل المبالغة فى الاعتداد به ثم قال ياسيدى أنت مكدود عن كان معك والتمكن من الانس بك لا يتم الا براحتك وقد كان الامر على ما ذكر فاستلقيت

وبعده البيت وبعده اذا سيد منا خلا قام سيد * قوول لما قال الكرام فعول

وما أخمدت نار لنا دون طارق * ولا ذمنا فى النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة فى عدونا * لها غرر معروفة وحجول

وأسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

معودة أن لا تسل نصالها * فتغمد حتى يستباح قتيل

سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

ومعنى البيت انا نغير ما نريد تغييره من قول غيرنا ولا يجسر أحد على الاعتراض علينا انقياد الهوانا واقتداء بحزمنا يصف رياستهم ونفاذ حكمهم ورجوع الناس فى المهمات الى رأيهم (والشاهد فيه) وصفه بالاطناب بالنسبة الى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ووصف الآيات الكريمة بالايجاز بالنسبة اليه وفى قوله من القصيدة وانا القوم لا نرى القتل سبة البيت نوع من البديع يسمى الاستطراد وهو أن يرى الشاعر أنه يريد وصف شئ وهو انما يريد غيره ومنه قول الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا اجتمعوا أفواه بكر بن وائل

وقول جرير لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضغا البعيث جدعت أنف الاخطل

﴿ويروى﴾ أن الفرزدق وقف على جرير بالبصرة وهو ينشد قصيدته التى هجا فيها الراعى فلما بلغ الى قوله بها برص بأسفل اسكتيها وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم أخزه والله لقد علمت حين بدأ بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكنى طمعت أن لا يأتى به فغطيت وجهى فما أغنى ذلك شيأ ويقال ان يونس كان يقول ما أرى جريرا قال هذا المصراع الا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها ومن الاستطراد قول أبى تمام فى وصف فرس

فلو تراه مشيحا والحصا فلق * تحت السنابك من مثنى ووحدان

حلفت ان لم تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وقول أبى بكر النطاح فى مالك بن طوق

عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئنى بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يشتهى من لحم عنقاء مغرب

سلى كل أمر يستقيم طلابه * ولا تذهبى يا در بى كل مذهب

فأقسم لو أصبحت فى عز مالك * وقدرته أعيا بما رمت مطلبى

فتى شقيت أمواله بعفاته * كما شقيت قيس بأرماح تغلب

وقول بعضهم يمدح الوزير المهلبى

بأبى من اذا أراد سرارى * عبرت لى أنفاسه عن عبير * وسبانى ثغر كدر نظيم

تحته منطق كدر نثير * وله طاعة كنيل الامانى * أو كشعر المهلبى الوزير

وقول أبى الطاهر الخزاعى

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه

قطعت دياجيه بنوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر فى خبطه وجنونه

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقول اسحق بن ابراهيم يهجو أحمد بن هشام

وصافية يغشى العيون صفاؤها * رهينة عام فى الدنان وعام * أدرنا بها الكاس الروية موهنا

من الليل حتى انجاب كل ظلام * فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا * من العى نحكى أحمد بن هشام

يسيرا ثم نهضت لخدمة فى حالتى النوم واليقظة الخدمة التى عهدتها فى دار الملوك وجلة الرؤساء ثم جاءنا خادم لم أر أحسن وجها ولا أتم سوادا منه يضم ما يتخذ للعشاء فقال يا سيدى العشاء منى للحاجة ومنك للمؤانسة فنلنا شيأ وأقبل الليل وطلع القمر ففتحت مناظر ذلك البيت الى فضاء أدى الينا محاسن الغوطة وحيانا بذخائر رياضها من المنظر الجنانى والنسيم العطرى وجاءنا الراهب من الاشربة بما وقع اتفاقنا عليه واقتعدنا غارب اللذة وجرينا فى ميدان المفاوضة وأخذنا فى نوادر الاخبار ونخلط ذلك من المزح بأظرفه ومن التودد بألطفه فلما توسطنا الشرب التفت الى غلامه وقال يا مترف ان مولاك لم يدخر عنا ممكنا من السرور بحضرته فينبغى لنا أن لا ندخر ممكنا من تمام مسرته فامتقع وجه الغلام حياء وخفرا فأقسم عليه بحياته وأنا لا أعلم ما يريد فمضى ثم عاد يحمل طنبورا وجلس وقال لى تأذن يا سيدى فى خدمتك فهممت بتقبيل يديه لما داخلنى من عظم المسرة بذلك فأصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى يقول

يا مالكى وهو ماسكى

وسالبى ثوب نسكى

نزه يقين الهوى فيـ

ـك عن تعرض شك

وقول الحسين بن علي القمي

جاوزت أجبالا كأن صخورها * وجنات نجم ذى الحياء البارد
والشوك يعمل فى ثيابى مثل ما * عمل الهجاء بعرض عبد الواحد

وقول أبي الفرج الببغاء

لنا روضة فى الدار صيغ لزهرها * قلائد من حمل الندى وشنوف
يطيف بنا منها اذا ما تنفست * نسيم كعقل الخالدى ضعيف

ومن ظريف الاستطراد وغريبه قول بعضهم

أكشفنى وجهك الذى أوحلنى * فيه من قبل كشفه عيناك
غلطى فى هواك يشبه عندى * غلطى فى أبي علي بن زاكى

وقول أبي بكر الخوارزمي

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة * شمال وأنهار ودهر مجرم
مسرة محزون وعذر معربد * وكنز مجوسى وفتنة مسلم
ممات لاحياء حياة لميت * وعدم لمن اثرى ثراء لمعدم
يدور بها ظبى تدور عيوننا * على عينه من شرط يحيى بن اكثم
بنزهنا من ثغره ومدامه * وخديه فى شمس وبدر وأنجم
نهضت اليها والظلام كأنه * معاش فقير أو فؤاد معلم

(وقوله)

ولقد بكيت عليك حتى قد بدا * دمعى يحاكى لفظك المنظوما
ولقد حزنت عليك حتى قد حكى * قلبى فؤاد حسودك المحموما

ومنه قول ابن رشيق وكتب به الى بعض الرؤساء

انى لقيت مشقه * فابعث الى بشقه * كمثل وجهك حسنا * ومثل دينى رقه

فقال له الرئيس أما مثل دينك رقة فلا يوجد بوزن أمثال رمال الرقة ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق يدعى أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما * قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا * هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما أتقنا غير الصياح كأنما * لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل فى عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث * الا رقاعة مدلويه الشاعر

ومنه قول ابن جابر الاندلسى

تطول به للمجد أشرف همة * فاباعه عن غاية بقصير
سما لاقتناص المكرمات كما سما * بعمرو الى الزباء سعى قصير

وقوله أيضا

سراة كرام من ذؤابة هاشم * يقولون للاضياف أهلا ومرحبا
ويفعل فى فقر المقلين جودهم * كفعل علي يوم حارب مرحبا

(والسموأل) هو ابن عريض بن عادياء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكرى عن الطوسى وأبى حبيب وذكر أن الناس يدرجون عريضا فى النسب وينسبونه الى عادياء جده وقال عمرو بن شبة هو السموأل بن عادياء ولم يذكر عريضا وقد قيل ان أمه كانت من غسان وكلهم قال انه صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عادياء واحتفر فيه بئرا عذبة روية وقد ذكرته الشعراء فى أشعارها قال السموأل

لولاك ما بت أبكى الى الصباح وأبكى فنظر الى الغلام وتبسم فعلمت أن الشعر له وكدت والله أن أطير طربا وفرحا لملاحة خلقه وجودة ضربه وعذوبة منطقه وتكامل حسنه فاستدعيت كبيرا فاحضر الغلام عدة قطع من البلور وجيد الجام المحكم فشربت سرورا بوجهه وشرب بمثل ما شربت به ثم قال أنا والله ياسيدى أحب ترفيهك ولا أقطعك عما أنت متوفر عليه ولكن حيث عرفت الاسم والنسب والصناعة واللقب فلا بد أن تسم ليلتنا هذه بشئ يكون لها طرازا ولذكرها علما فجذبت الدواة وكتبت ارتجالا

وقد أخذ الشراب منى
وليلة أوسعتنى
لهوا وحسنا وأنسا
مازلت ألثم بدرا
بها وأشرب شمسا
اذا أطلع الدير سعدا
لم يبق مذ آب نحسا
فصار للروح منى
روحا وللنفس نفسا

فطرب لقولى ألثم بدرا وأشرب شمسا ثم جذب غلامه فقبله وقال لم أجهل ياسيدى ما يجب لك من التوقير ولكنى اعتمدت تصديقك فيما ذكرته فحييتنى الا مافعلت ذلك بغلامك كما فعلت فأجبته خوفا من احتشامه وأخذ الابيات وجعل يرددها ثم أخذ الدواة

فبالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوى الابلق

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه ويقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لانه رضي بقتل ابنه ولم يخن أمانته في أدراع أودعها وكان السبب في ذلك أن امرأ القيس بن حجر الكندي لما سار الى الشام يريد قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على انهم بنو أسد وكراهة من معه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب وطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه الى طلبه جيوشا وخذلته حمير وتفرقت عنه فلجأ الى السموأل بن عاديا وكان معه خمسة أدراع الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول وكانت لبني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه ابنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال وكان بقي مما كان معه رجل من بني فزارة يقال له الربيع وهو الذي قال فيه امرؤ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

فقال له الفزاري قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه فقال فيه امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال له الفزاري ان السموأل يمنع منك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرّفه اياه وأنشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له فأقاموا عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وأدراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالابلق ويقال بل كان المنذر وجهه في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني فقال أفتسلم ما قبلك أو أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقتله وقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك

وفيت بأدرع الكندي اني * اذا ما ذمّ أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدّم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا * وبئرا كلما شئت استقيت

وفي ذلك يقول الاعشى وكان قد استجار بشريح بن السموأل من رجل كلبي قد هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه فنزل بابن السموأل فأحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشى من جملة أبيات

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في عسكر كسواد الليل جرّار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * قل ما تشاء فاني سامع جاري
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرّهن لدينا ذاهب أبدا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار أدراعه كيلا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضر فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندي حتى أكرمك وأجيزك فقال له الاعشى ان تمام صنيعك أن تعطيني ناقة نجيبة فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الي الاسير الذي وهبته لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبي وراءه فلم يلحقه وسعيد بن عريض أخو السموأل

وكتب اجازة لها
ولم أكن لغريمي
والله أبذل فلسا
لو ارتضى لي غريمي
بدير مرّان حبسا

فقلت له اذا والله ما كان أحد يؤدي حقا ولا باطلا وداعبته في هذا المعنى بما حضرني وعرفت في الجملة أنه مستتر من دين قد ركبه فقال لي يا سيدي قد خرج لك أكثر الحديث فان عذرت والا ذكرت لك القصة فآثرت مراده في كتمان أمره فقلت يا سيدي كل مالا يتعرف بك نكرة وقد أغنت المشاهدة عن الاعتذار ونابت الخبرة عن الاستخبار وجعل يشرب وينتخب من غير اكراه ولا ابطاء الى أن رأيت الشراب قد دب فيه وأكب على محادثة غلامه والفطنة تنبهه الى الوقت بعد الوقت فأظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام ببرذعة ففرشها بازاء برذعته فنهضت اليها فقام يتفقد أمري بنفسه فقلت ان لي مذهبا في تقريب غلامي مني واعتمدت في ذلك تسهيل ما يختاره من غلامه في هذه الحال فتبسم وقال لي جمع الله لك شمل المسرّة كما جمعه لي بك وأظهرت النوم وعاد يحادث غلامه بأعذب لفظ وأحلى معاتبة ويخلط ذلك بمواعيد تدل على سعة حال وانبساط يد وغلامه تارة يقبل يده وتارة يقبل فمه وغلبتني عيناي الى

شاعر أيضا ومن شعره انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل

لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

عن العتبى قال كان معاوية رضى الله عنه كثيرا ما يتمثل اذا اجتمع الناس فى مجلسه بهذا الشعر وعن يوسف ابن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفا على رأسه فأنشده هذه الابيات ثم يجتهد فى الحق بين الخصمين

## ﴿شواهد الفن الثانى وهو علم البيان﴾

﴿وكأن محمر الشقيـ * ـق اذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد﴾

البيتان من الكامل المجزو المرفل ولم أقف على اسم قائلهما ورأيت بعض أهل العصر نسبهما فى مصنف له الى الصنوبرى الشاعر والشقيق أراد به شقائق النعمان وهو النور المعروف ويطلق على الواحد والجمع وسمى بذلك لحمرته تشبيها بشقيقة البرق وأضيف الى النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة لانه خرج الى ظهر الحيرة وقد اعتم نبته ما بين أصفر وأحمر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق شئ كثير فقال ما أحسنها احموها فكان أول من حماها فنسبت اليه وكان أبو العميثل يقول النعمان اسم من أسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها قال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشئ قال وحدثت الاصمعى بهذا فنقله عنى انتهى والذى قدمناه هو الذى ذكره أرباب اللغة (والشاهد فيهما) التشبيه الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس انما يدرك ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيآت محسوسة مخصوصة لكن مادته التى تركب منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر وقريب من هذا النوع قول بعضهم

كلنا باسط اليد * نحو نيلوفر ندى كدبابيس عسجد * قضبها من زبرجد

ومثله قول أبى الغنائم الحمصى

خود كأن بنانها * فى خضرة النقش المزرد سمك من البلور فى * شبك تكون من زبرجد

وقد تفنن الشعراء فى وصف الشقائق فمما ورد من ذلك قول ابن الرومى أو الاخيطل الاهوازى

هذى الشقائق قد أبصرت حمرتها * مع السواد على قضبانها الذبل

كأنها أدمع قد غسلت كحلا * جادت بها وقفة فى وجنتى خجل

وقول سيدوك الواسطى انظر الى مقل العقيق تضمنت حدق السبج

من فوق قامات حسن وما سمعن من العوج

وقول الخباز البلدى من أبيات

الى الروض الذى قد أضحكته * شآبيب السحائب بالبكاء

كأن شقائق النعمان فيه * ثياب قد روين من الدماء

وقول ولد القاضى عياض رحمهما الله تعالى

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ولت أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وقول الخالدى أيضا وصبغ شقائق النعمان يحكى * يواقيتا نظمن على اقتران

وأحيانا نشبهها خدودا * كساها الراح ثوبا أرجوانى

شقائق مثل أقداح ملاء * وخشخاش كفارغة القنانى

ان ايقظنى هواه السحر فانتبهت وهما متعانقان بما عليهما من اللباس فأردت توديعه وكرهت انباهه وازعاجه فخرجت فلقينى الخادم يريد ايقاظه وتعريفه انصرافى فأقسمت عليه أن لا يفعل ووجدت غلامى قد بكر بما أركبه كما كنت أمرته فركبت منصرفا وعازما على العودة اليه والتوفر على مواصلته وأخذ الحظ من معاشرته ومتوهما أن ما كنت فيه منام لطيبه وقرب آخره من أوله واعترضتنى أسباب أدت الى اللحاق بسيف الدولة فسرت على أتم حسرة لما فاتنى من معاودة لقائه وقلت فى ذلك

ويوم كأن الدهر سامحنا به فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر

جرت فيه أفراس الصبا بارتياحنا الى دير مران المعظم والعمر

بحيث هواء الغوطتين معطر النسيم بأنفاس الرياحين والزهر

فمن روضة بالحسن ترفد روضة ومن نهر بالفيض يجرى الى نهر

وفى الهيكل المعمور منه افترعتها وصحبى حلالا بعد توفية المهر

ونزهت عن غير الدنانير قدرها فمازلت منها أشرب التبر بالتبر

وحل لنا ما كان منها محرما وهل يحظر المحظور فى بلد الكفر

وامـا غازلتنـا الريح خلنـا * بهـا جيشى وغى يتقـاتلان

وقول الصنوبرى

وجوه شقائق تبـدو وتخفى * على قضب تميس بهن ضعفا
تراها كالعذارى مسـبلات * عليها من حميم الشـعر سجفا
اذا طلعت أرتك السرج تذكى * وان غربت أرتك السرج تطفا
تخـال اذا هى اعتدلت قواما * زجاجات ملئن الراح صرفا
تنازعت الخدود الحمر حسنا * فـما قد أخطأت منهن وصفا

وقول ابن الدويده

كأن الشـقائق والاقحوان * خـدود تقبلهن الثغور
فهاتيـك أخجلهن الحيـاء * وهاتيك أضحكهن السرور

وقول أبى الحسن بن وكيع من أرجوزة

يضحك فيهـا زهر الشـقيق * كأنه مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج * فأشرقت بين احمرار ودعج
كأنما المحمر فى المسود * منه اذا لاح عيون الرمد

وقول أبى الفضل الميكالى

تصوغ لنا أيدى الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن أنوار الشقائق قد حكت * خدود عذارى نقطت بغوالى

وقول الخبزارزى أيضا

وروضة راضها الندى فغدت * لها من الزهر أنجم زهر
تنشر فيها أيدى الربيع لنا * ثوبا من الوشى حاكه القطر
كأنما شق من شقائقها * على رباها مطارف خضر
ثم تبدت كأنها حدق * أجفانها من دمائها حمر

(ومسنونة زرق كأنياب أغوال)

هو من الطويل وصدره أيقتلنى والمشرفى مضاجعى وقائله امرؤ القيس الكندى من قصيدة أولها

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
وهل يعمن الا سعيد مخلد * قليل هموم ما يبيت بأوجال
وهل يعمن من كان آخر عهده * ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال
ديار لسلمى عافيات بذى الخال * ألح عليها كل أسحم هطال
وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا * بوادى الخزامى أو على رأس أوعال
ألا زعمت بسباسة اليوم أننى * كبرت وأن لا يشهد اللهو أمثالى
بلى رب يوم قد لهوت وليلة * بآنسة كأنها خط تمثال
يضئ الفراش وجهها لضجيعها * كمصباح زيت فى قناديل ذبال
اذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها * تميل عليه هونة غير معطال
كدعص النقا يمشى الوليدان فوقه * لما احتسبا من لين مس وتسهال
اذا ما استحمت كان فيض حميمها * على متنتيها كالجمان لدى الحالى
تنورتها من اذرعات وأهلها * بيثرب ادنى دارها نظر عالى
نظرت اليها والنجوم كأنها * مصابيح رهبان تشب لقفال
سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال

فأهدت لى الايام منها مودة
دعتنى الى ستر فلبيت فى ستر
أتى من شريف الطبع أصدق رغبة
يخاطبنى من معدن النظم والنثر
فلاقيت ملء العين نبلا وهمة
محلى السجايا باطلاقة والبشر
فكان جوابى طاعة لا مقالة
ومن ذا الذى لا يستجيب الى السحر
وأحشمنى بالود حتى ظننته
يريد اختلاعى عن حياتى ولا أدرى
ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا
فكنت واياه كقلبين فى صدر
وشاء سرور أن يلينا بثالث
فلاطفنا بالبدر أو بأخى البدر
يعط عيونا ما اشتهت من جماله
ومض قالوا بالتجنب والهجر
جنينا جنى الورد فى غير وقته
وزهر الربا من ورد خديه والثغر
وقابلنا من وجهه وشرابه
بشمسين فى جنحى دجا الليل والشعر
وغنى فصار السمع كالطرف آخذا
بأوفر حظ من محاسنه الزهر
ومتعنا من وجنتيه بمثل ما
تمزج كفاه من الماء والخمر
سرور شكرنا منة الصحو اذ دعا
اليه ولم نشكر به منة السكر
كأن الليالى غرن عنه فعندما
تنبهن بدلن الوفاء الى الغدر
مضى فكأنى كنت منه مهوما

فقالت

فقلت سباك الله انك فاضحى * ألست ترى السمار والناس أحوالى
فقلت يمين الله لاأنابارح * ولوقطعوارأسى اليك وأوصالى
فلماتنازعنا الحديث وأسمحت * هصرت بغصن ذى شماريخ ميال
فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة أى اذلال
حلفت لها بالله حلفة فاجر * لناموا فماان من حديث ولاصالى
فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها * عليه قتام كاسف اللون والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه * ليقتلنى والمرء ليس بقتال وبعده البيت
وليس بذى سيف فيقتلنى به * وليس بذى رمح وليس بنبال وبعده
أيقتلنى وقدقطرت فؤادها * كماقطر المهنوءة الرجل الطالى
وقدعلمت سلمى وان كان بعلها * بأن الفتى يهذى وليس بفعال
وماذاعليه ان ذكرت أوانسا * كغزلان رمل فى محاريب أقوالى

وهى طويلة والمشرفى بفتح الميم والراء نسبة الى مشارف الشام وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية والمسنون المحدد المصقول ووصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائها وكونها مجلوة وأراد بقوله أنياب أغوال أى شياطين وانما أراد أن يهول قال أبونصر سألت الاصمعى عن الغول فقال همرجة من همرجة الجن (والشاهدفيه) التشبيه الوهمى وهو الغير المدرك باحدى الحواس ولكنه بحيث لوأدرك لكان مدركابها فان أنياب الغول مما لايدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لوأدركت لم تدرك الابحس البصر وذكرت بأول القصيدة ماحكاه ناشب بن هلال الحرانى الواعظ البديهى وكان يلقب به لقوله الشعر بديها قال قصدت ديار بكر متكسبا بالوعظ فلمانزلت قلعة ماردين دعانى بهاصاحبها تمرداش ابن المغان بن أرتق للافطار عنده فى شهر رمضان فحضرت اليه فلم يرفع مجلسى ولم يكرمنى وقال بعد الافطار لغلام عنده ائتنا بكتاب فجاءبه فقال له ادفعه الى الشيخ ليقرأ فيه فازداد غيظى لذلك وفتحت الكتاب فاذا هوديوان امرئ القيس واذاأول مافيه

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فقلت فى نفسى أناضيف وغريب وأستفتح ماأقرأه على سلطان كبير وقدمضى هزيع من الليل ألا عم صباحافقلت ألا عم مساء أيها الملك العالى * ولازلت فى عزيدوم واقبال
ثم أتممت القصيدة فتهلل وجه السلطان لذلك ورفع مجلسى وأدنانى اليه وكان ذلك سبب حظوتى عنده

﴿وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع﴾

البيت للقاضى التنوخى من أبيات من الخفيف أولها

رب ليل قطعته بصدود * أوفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العين * وتأبى حديثه الاسماع
وبعده البيت وبعده مشرقات كأنهن حجاج * تقطع الخصم والظلام انقطاع
وكأن السماء خيمة وشى * وكأن الجوزاء فيها شراع

والدجى جمع دجية وهى الظلمة والضمير راجع الى الليالى أوالنجوم والابتداع الحدث فى الدين بعد الكمال أومااستحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال (والشاهدفيه) التشبيه التخييلى وهو أن لايوجد فى أحد الطرفين أوفى كليهما الاعلى سبيل التخييل والتأويل ووجهه فى هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم أسود فتلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به الاعلى طريق التخييل وذلك أنه لما كانت البدعة وكل ماهوجهل تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا

يحدث عن طيف الخيال الذى يسرى وهل يحصل الانسان من كل مابه تسامحه الايام الاعلى الذكر ولم أزل على أتم قلق وأعظم حسرة وأشد تأسف على ماسلبته من عظيم النعمة بفراق الفتى لاسيما ولم أحصل منه على حقيقة علم ولانص خبر يؤديانى الى الطمع فى لقائه الى أن عاد سيف الدولة الى دمشق وأنافى جملته فما بدأت بشئ قبل مصيرى الى الراهب وقدكنت حفظت اسمه فخرج الى مرعوبا وهولايعلم ماالسبب فلما رآنى استطار فرحا وأقسم لايكلمنى الابعد النزول والمقام عنده يومى ذلك فلما جلسنا للمعادثة قال لى مالى أراك لاتسألنى عن صاحبك قلت والله مالى فكر ينصرف عنه ولاأسف يتجاوز زماخزته منه ولاسررت بعودى الى هذا البلد الامن أجله ولذلك بدأت بقصدك فاذكرلى خبره فقال أماالآن فنعم هذافتى من الماردانيين جليل القدر عظيم النعمة كان قدضمن من سلطانه بمصر ضياعا بمال عظيم فخاس به ضمانه لقعود السعر عنه وأشرف على الخروج من نعمته فاستتر والمشتد البحث عنه فخرج مستخفيا الى أن ورد دمشق بزى تاجر وكان استتاره عند بعض اخوانه ممن لى به ارتباط

يهتدى للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بالظلمة ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ماهو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة ﴿والقاضى التنوخى﴾ هو على ابن محمد بن داود أبو القاسم التنوخى قدم بغداد وتفقه على مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى وكان حافظا للشعر ذكيا وله عروض بديع وولى القضاء بعدة بلدان وهو والد أبى على المحسن التنوخى صاحب نشوان المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة وغيرهما وكان أبو القاسم هذا بصيرا بعلم النجوم قرأ على الكسائى المنجم ويقال انه كان يقوم بعشرة علوم وكان يحفظ للطائيين سبعمائة قصيدة ومقطوعة سوى مايحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم وكان يحفظ من النحو واللغة شيأ كثيرا وكان فى الفقه والفرائض والشروط غاية واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة وكان فى الهيئة قدوة وقال الثعالبى فى حقه رحمهما الله تعالى هو كما قرأته فى فصل الصاحب ان أردت فانى سبحة ناسك أو أحببت فانى تفاحة فاتك أو اقترحت فانى مدرعة راهب أو آثرت فانى نخبة شارب وكان الوزير المهلبى وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جدا ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتكرم أخلاقه وتسير أشعاره حاشيتى البر والبحر وناحيتى الشرق والغرب (ويحكى) انه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده فى الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط فى القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والايذجى وغيرهم ومامنهم الا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبى فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا أثواب الوقار للعقار وتقلبوا فى أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع فى يد كل منهم طاس من ذهب ألف مثقال مملوء شرابا قطربليا أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره ثم يرش بها بعضهم على بعض ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم واياهم عنى السرى الرفاء بقوله

مجالس ترقص القضاة بها * اذا انتشوا فى مخانق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا * بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثا * أنامل مثل حمرة العنم
حتى تخال العيون شيبته * شيبة عثمان ضرجت بدم

فاذا أصبحوا عادوا لعادتهم فى التزام التوقر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء وكان له غلام يؤثره على غيره من غلمانه يسمى نسيما فكتب الى القاضى التنوخى بعض أصحابه

هل على لامه مدغمة * لاضطرار الوزن فى ميم نسيم

فوقع تحته نعم ولم لا وقال منصور الخالدى كنت ليلة عند التنوخى فى ضيافة فأغفى اغفاءة فخرج منه ريح فضحك بعض القوم فانتبه بضحكه وقال لعل ريحا فسكتنا من هيبته فمكث ساعة ثم قال

اذا نامت العينان من متيقظ * تراخت بلاشك تشاريج فقحته
فمن كان ذا عقل فيعذرنا بها * ومن كان ذا جهل ففى جوف لحيته

وهذه نبذة من شعره قال من قصيدة كثيرة العيون وكان الصاحب بن عباد يفضلها على سائر شعره وهى

أحبب الى بنهر معقل الذى * فيه لقلبى من هوى معقل
عذب اذا ماعب منه ناهل * فكأنه من ريق حب ينهل
متسلسل وكأنه لصفائه * دمع بخدى كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونه * فكأنه درع جلاها صيقل
وكأن دجلة اذ تغطغط موجها * ملك يعظم خيفة ويبجل
وكأنه ياقوتة أو أعين * زرق يلائم بينها ويوصل
عذبت فما ندرى أماء ماؤها * عند المذاقة أم رحيق سلسل

فانى كنت عنده يوما اذ ظهر
لى وقال لصديقه انى أريد
الانتقال الى هذا الراهب
ان كان مأمونا على فذكر
له صديقه مذهبى وأظهرت
له السرور وعاد راغبا فيه
من الانس بى وأنا لا أعرفه
غير أن صديقى قد أمرنى
بخدمته فلما حصل فى قلايتى
واصل الصوم فلما كان بعد
أيام جاءنا الرسول من عند
صديقنا ومعه الغلام والخادم
وقد لحقا به ومعهما سفاتج
وعليهما ثياب رثة فلما نظر
الى الغلام قال ياراهب قد
حل الفطر وجاء العيد ووثب
الى الغلام فاعتنقه وجعل
يقبل عينيه ويبكى ثم وقف
على السفاتج وأنفذها مع
رقعة الى صديقه فلما كان
بعد يومين حمل اليه ألفى
دينار ومايحتاج اليه من
فرش وملبوس ولم يزل مكبا
على مارأيت الى أن ورد عليه
البغال والآلات السنية
الحسنة من مصر وكتب
اليه أهله باجتماعهم بصاحب
مصر وتعريفهم اياه الحال
فى بعده عن وطنه لضيق
ذات يده عما يطالب به
والتوقيع بحطيطة المال
فلما أعمل المسير قال لغلامه
سلم مابقى معك من النفقة
الى الراهب ليصرفه فى مصالح
الدير الى أن نواصل تفقده
فى مستقرنا وسار وماله
حسرة غيرك ولا أسف الا
عليك بقطع الاوقات بذكرك
ولا يشرب الا على مايغنيه

ولها بعد جزر ذاهب * جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابلة خلتها * من جنة الفردوس حين تخيل
كم منزل فى نهرها آلى السرو * ربانه فى غيرها الاينزل
وكأنما تلك القصور عرائس * والروض حلى فهى فيه ترفل
غنت قيان الورق فى أرجائها * هزجا يقل له الثقيل الاول
وتعانقت تلك الغصون فأذكرت * يوم الوداع وعيرهم تترحل
ربع الربيع بها فحاكت كفه * حللا بها عقد الهموم تحلل
فـديج وموشح ومـدثر * ومعـمد ومحبر ومهلهل
فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا * خدا يعضض مرة ويقبل

ومن شعره أيضا قوله كأنما المريخ والمشترى * أمامه فى شامخ الرفعه
منصرف بالليـل عن دعوة * قد أوقدت قـدامه شمعـه

ومثله قول أبى عتيق السفار وكان البدر والمريخ اذ وافى اليه ملك توقد ليلا * شمعة بين يديه

رجع الى شعر القاضى التنوخى رحمه الله قال

وليـلة مشـتاق كأن نجومها * قد اغتصبت عينى الكرى فهى نوم
كأن سواد الليل والفجر ضاحك * يلوح ويخفى أسـود يتبسم

وله أيضا فى غور الكواكب عند الصباح

عهدى بها وضياء الصبح يطفئها * كالسرج تطفأ أو كالاعين العور
أعجب بها حين وافى وهى نيرة * فظل يطمس منها النور بالنور

وكتب الى الوزير المهلبى وقد منعه المطر من خدمته

سحاب أتى كالأمن من بعد تخوف * له فى الثرى فعل الشفاء بمدنف
أكب على الآفاق اطراق مطرق * بفكر أو كالنائم المتلهف
ومد جناحيه على الارض جانحا * فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البر بحرا زاخرا وانثنى الضحى * بظلمته فى ثوب ليل مسجف
يعبس عن برق به متبسم * عبوس بخيل فى تبسم معتف
تحاول منه الشمس فى الجو مخرجا * كما حاول المغلوب تجريد مرهف

أين هذا من قول ابن المعتز رحمه الله

تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يريد نكاح بكر
فأفرغ ماء قال وارد حوضه * أسلسال ماء أم سلافة قرقف
أتى رحمة للناس غيرى فانه * على عذاب ماله من تكشف
سحاب عدانى عن سحاب وعارض * منعت به من عارض متكفكف

أخذه من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات

لست أدرى ماذا أذم وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء

ومن شعر القاضى التنوخى أيضا

أما ترى البرد قد وافت عساكره * وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها * قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما * فى العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا * بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

الغلام من شعرك وهو الآن بمصر على أحسن الاحوال وأجلها ما يخل بتفقدى ولا يغب برى (قال أبو الفرج) فتعجبت بعد السلو مما عرفت من حقيقة خبره وأتممت يومى عند الراهب وكان آخر العهد به (قال على بن ظافر) أقسم بالله ان هذه الحكاية وان طالت لحقيقة أن تكتب بالمقل السود على صفحات الخدود ولقد أزرت برأى العقود بين الترائب والنهود فرحم الله أبا الفرج وصاحبه فلقد استحقا منا بهذه الحكاية حمدا وشكرا وأبقيا لهما فى الظرفاء ذكرا ولقد بلغ من طربى بها وارتياحى عند قراءتها مالى أوسع هذا الفتى الماردانى دعاء وترحما وأتبع ذكره صلاة عليه وتسليما حتى انى أكثر قصد ترب الماردانيين بالزيارة والدعا أملا أن يكون فى جملتهم وطمعا وما أنا واياهم الا كما قال خالد بن يزيد

أحب بنى العوام من أجل حبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وهذه غاية جهدى مع تربة دائرة ورمة بالية فرحمه الله كلما غرب نجم وطلع ونبت نجم وأينع بحرمة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم (أنبأنى) العماد أبو حامد أخبرنى أبو على الحسن بن سعد الشاتانى قال لى نجم الدين بن الشهرزورى قاضى الموصل

ومنه أيضا رضاك شباب لا يليه مشيب * وسخطك داء ليس منه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب * فأنت الى كل النفوس حبيب

وله في معذر قلت لأصحابي وقد مر بي * منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادي قفوا * كي تبصروا كيف زوال النعم

ومحاسنه رحمه الله كثيرة وهذا الأنموذج كاف فيها وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

(وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا)

البيت لأبي القيس بن الاسلت من الطويل والملاحي بضم الميم وتخفيف اللام وقد تشدد عنب أبيض في حبه طول ومعنى نوّر تفتح نوره والثريا مصغرة قيل تصغير تعظيم وقيل تصغير تقريب اعلاما بأن نجومها قريب بعضها من بعض ومكبرها ثروى وهي الكثرة وسميت هذه النجوم المجتمعة بالثريا لكثرة نورها وقيل لكثرة نجومها مع صغر مرآها فكأنها كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل وعدد نجومها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحد خفي تختبر به الناس أبصارهم وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراها أحد عشر نجما (والشاهد فيه) المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مفردان الحاصل من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية المخصوصة منضمة الى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة انها لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما نجده في رأي العين بين تلك الأنجم والطرفان المفردان هما الثريا والعنقود ومما جاء في وصف الثريا أيضا قول امرئ القيس اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقد أبدع المتأخرون في وصفها فمن ذلك قول ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لأكل عنقود

ومثله قوله أيضا زارني والدجى أحم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

وقول ابن بابك وأبي لها جوزاءها * مثل الخباء المنهتك * قطعتها والبدر عن
سمت الثريا منفرك * كأنها في عرضه * باز على كف ملك

وقول سهل بن المرزبان كم ليلة أحييتها ومؤانسي * طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما دنت * منه الثريا في قميص سندسي
ملكا مهيبا قاعدا في روضة * حياه بعض الزائرين بنرجس

وقول ابن المعتز أيضا أتاني والاصباح يرفل في الدجى * بصفراء لم تفسد بطبخ واحراق
فناولنيها والثريا كأنها * جنى نرجس حيا الندامى به الساقي

ومثله قول الناشي الاصغر

وليل توارى النجم من طول مكثه * كما ازور محبوب لخوف رقيبه
كأن الثريا فيه باقة نرجس * يحيي بها ذو صبوة لحبيبه

وقول أبي الفرج الببغاء من أبيات

ترى الثريا والبدر في قرن * كما يحيي بنرجس ملك

وقول الوزير أبي العباس أحمد الضبي

خلت الثريا اذ بدت * طالعة في الحندس مرسلة من لؤلؤ * أو باقة من نرجس

وقوله أيضا اذا الثريا اعترضت * عند طلوع الفجر حسبتها الامة * سبيكة من در

ونفيس

دخل الي شاب من أهل بغداد فأنشدني هذه الابيات

في نهر عيسى والهواء معنبر
والماء فضي القميص صقيل
والطير اما هاتف بقرينة
أو نادب يشكو الفراق ثكول
والدهر كالليل البهيم وأنتم
غرر تضيء ظلامه وتجول

(واستجازني فقلت)

والغصن مهزوز القوام كأنما
هبت عليه من الشمال شمول
وكأنما السمر والتحفن بسندس
ورقصن فارتفعت لهن ذيول

(قال علي بن ظافر) واتفقت لي وللقاضي الاجل شهاب الدين يعقوب سفرة الى البيت المقدس للتبرك بما هناك من البقاع المقدسة والمشاهد المعظمة وأجداث الانبياء المباركة الطيبة فلما جد بنا المسير وسهل من فراق الاهل والاوطان العسير وقطعت المطايا بنا الربا والوهاد ولم يسمع الاهيد وهاد صنع الشهاب

يارب سير كالشهاب المحرق
قدحته من زند عود اورق
يسير في الخرق مسير الاخرق
فهل رأت عيناك عدو النقنق
حتى اذا ما افتر ثغر المشرق

(ثم استجازني فقلت)

ولاح في الجو احمرار الشفق
كالخمر صبت في زجاج أزرق
بدا على الآل قطار الاينق
كمثل سطر في بياض مهرق
أو كالدراري في مشيب المفرق
كم بازل في بحره كالزورق
أو كهلال مشرق في زبرق
(وهذه) أيضا حكاية بديعة

ونفيس قول ابن حمديس أيضا من قصيدة

فاسقني عن اذن سلطان الهوى * ليس يشفي الروح الا كاس راح
وانتظر للحلم مني كرة * كم فساد كان عقباه صلاح
فالقضيب اهتز والبدر بدا * والكثيب ارتج والعنبر فاح
والثريا زجج الجو بها * كابن ماء ضم للوكر جناح
وكأن الغرب منها ناشق * باقة من ياسمين أو أقاح

وقول الصاحب بن عباد تنير الثريا وهي قرط مسلسل * ويعقل منها الطرف درّ مبدّد

وما ألطف قول ابن حصن علىّ أن أتذلل * له وأن يتدلل خدّ كأن الثريا * عليه قرط مسلسل

وقول أبي الفرج الببغاء

خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
في حامل الكاس من بدر الدجى خلف * وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كأن نجم الثريا كف ذي كرم * مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

وقول ابن سكرة الهاشمي ترى الثريا والغرب يجذبها * والبدر يسري والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها * أو عقد درّ في الجوّ ينتثر

ومثله قول أبي القاسم علي بن جلبات

وحلت الثريا كف عذراء طفلة * مختمة بالدرّ منها الانامل
تخيلتها في الافق طرة جبهة * مكوكبة لم تعتلقها حبائل

وقول أبي القاسم ابن هانئ الاندلسي وولت نجوم للثريا كأنها * خواتم تبدو في بنان يد تخفى

وما أحسن قول محيي الدين بن عبد الظاهر

ملأت الليالي من علا وختمتها * فقد أصبحت محشوة من مكارمك
ختمت عليها بالثريا فقل لنا * أهذا الذي في كفها من خواتمك

وقد أحسن الصنوبري في تشبيه الثريا في جميع أحوالها حيث يقول من أبيات

قم فاسقني والظلام منهزم * والصبح باد كأنه علم
والطير قد طربت فأفصحت الا * لحان طرا وكلها عجم
وميلت رأسها الثريا الاس * رار الى الغرب وهي تحتشم
في الشرق كاس وفي مغاربها * قرط وفي أوسط السماء قدم

وقد وصفها الواوا الدمشقي في حالتي الشروق والغروب فقط فقال

قد تأملت الثريا * في شروق وغروب فهي كاس في شروق * وهي قرط في غروب

وما أبدع قول بعضهم أيضا وكأنما نجم الثريا * اذ تعرض كالوشاح
كاس بكف خريدة * تسقي المسابيد الصباح

وقول الواوا الدمشقي وجلا الثريا في ملا * ءة نوره بدر التمام
فكأنها كاس لشر * ربها الدجى والبدر جام
وكأن زرق نجومها * حدق مفتحة نيام

وبديع قول عبد الوهاب الازدي المشهور بالمثقال

يا ساقي الكاس اسق صحبي * واسقني انني أواسي وانظر الى حيرة الثريا * والليل قد سد باندماس
ما بين بهرامها الملاحي * وبين مريخها المواسي كأنها راحة أشارت * لاخذ تفاحة وكاس

وقوله أيضا رأيت بهرام والثريا * والمشتري في القران كره

---

يشتمل على نوعي الاجازة القديم والعصري قصدت بايرادها في هذا الموضع أن تكون دهليزا للخروج من القسم الاول والدخول في القسم الثاني لما بينهما من الاشتراك فيها (روى) من طرق مختلفة كتبت أكملها وأتمها أن الامير محمد بن عبد الله بن طاهر ارتاح الى منادمة من بعد عهده بمنادمته أو من لم يره وحضره صاحبه الحسن بن محمد بن طالوت وكان أخص الناس به فقال له لا بدّ لنا في يومنا هذا من ثالث نطيب بمعاشرته ونلتذ بصحبته ومؤانسته فمن ترى أن يكون طاهر الاعراق غير دنس الاخلاق فأعمل فكره وأمعن نظره وقال أيها الامير قد خطر ببالي رجل ليست علينا في مجالسته كلفة قد خلا من ابرام المجالسة وبرئ من ثقل المؤانسة خفيف الوقفة اذا أحببت سريع الوثبة اذا أمرت قال ومن ذاك قال ماني الموسوس قال أحسنت والله فتقدم الى أصحاب الارباع بطلبه فما كان بأسرع من أن اقتنصه صاحب ربع الكرخ فصار به الى باب الامير فأدخل الحمام وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا ثم أدخل عليه فقال السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام يا ماني ألم يأن أن تزورنا على حين توقان منا

كراهة حيرت يداها * ما بين ياقوتة ودرّه

قال عبد الوهاب المذكور هذين البيتين لما أنشده ابن رشيق قوله

والثريا بالة البدر تحكى * باسطا كفه ليأخذ جاما

وللواوا الدمشقى رب ليل مازلت ألثم فيه * قمرا لابسا غلالة ورد

والثريا كأنها كف خود * داخلتها للبين رعدة وجد

ومثله قول بعضهم كأن الثريا بين شرق ومغرب * وقد سلمت للصبح طوعا عنانها

مروعة بالبين نحو أليفها * تقلب من خوف الفراق بنانها

وقول الآخر والليل قد ولى بقاص برده * كذا ويسحب ذيله فى المغرب

وكأنما نجم الثريا سحرة * كف تمسح عن معاطف أشهب

ولابراهيم بن العباس الصولى فى اقتران الثريا والهلال

وليلة من ليالى الانس بت بها * والروض ما بين منظوم ومنضود

والنسر قد حام فى الظلماء من ظما * وللمجرة نهر غير مورود

وابن الغزالة فوق النجم منعطف * كما تأود عرجون بعنقود

ولابى عاصم البصرى فى اقتران الهلال والثريا والزهرة

رأيت الهلال وقد أحدقته * نجوم السماء لكى تسبقه * فشبهته وهو فى اثرها

وبينهما الزهرة المشرقه * بقوس لرام رمى طائرا * فأتبع فى اثره بندقه

ولابى الحسن الكرخى فى مثله

كأن الهلال المستنير وقد بدا * ونجم الثريا واقف فوق هالته

مليك على أعلاه تاج مرصع * ويزهى على من دونه بجلالته

وما أحسن قول ابن طباطبا العلوى

أما والثريا والهلال جلتهما * لى الشمس اذ ودعت كرها نهارها

كأسماء اذ زارت عشيا وغادرت * دلالا لدينا قرطها وسوارها

وقول أبى على الحاتمى وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا * الى أن بدا للصبح فى الليل عسكر

ونجم الثريا فى السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر

ومن بديع أوصاف الثريا قول البديع القليوبى الكاتب

وصافية بات الغلام يديرها * على الشرب فى جنح من الليل أدعج

كأن حباب الماء فى وجناتها * فرائد در فى عقيق مدحرج

ولاضوء الامن هلال كأنما * تفرق عنه الغيم عن نصف دملج

وقد حال دون المشترى من شعاعه * وميض كمثل الزئبق المترجرج

كأن الثريا فى أواخر ليلها * تفتح ورد فوق زهر بنفسج

وما أحسن قول ابن فضال كأن بهرام وقد عارضت * فيه الثريا نظر المبصر

ياقوتة يعرضها بائع * فى كفه والمشترى المشترى

وبديع قول الشهاب محمود فى تشبيه الثريا والهلال والدارة

كأن الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها

حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقد أغرب ابن عون بقوله رب ليل لم أغمه * ونجوم الليل تشهد

والثريا فى مداها * حين تنحط وتصعد * عقرب يسعى من الدر على صحن زبرجد

---

اليك ومنازعه ولو بالحوك

فقال مانى الشوق شديد والمزار بعيد والحجاب عتيد والبواب فظ عنيد ولو سهل الاذن لسهلت علينا الزيارة قال لقد ألطفت فى الاستئذان فلا تمنع فى أى وقت جئت من ليل أو نهار ثم أذن له فجلس ثم دعا له بالطعام فأكل ثم غسل يده وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من تنوسة جارية ابنة المهدى فأحضرت فكان أول ماغنت

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا
دموعى على الاحباب من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بليل حمولهم
بواكر تحدى لا يكن آخر العهد

فقال مانى أحسنت والله ألا زدت فيه

أقمت أناجى الفكر والدمع حائر
بمقلة موقوف على الجهد والصد
ولم يعدنى هذا الامير بعزه
على ظالم قد لج فى الهجر والبعد

فاندفعت تغنيه فرق محمد ابن عبد الله وقال أعاشق أنت يامانى قال فاستحيا وغمزه ابن طالوت لئلا يبوح له بشئ فسقط من عينه فقال بل هاج وطرب أعز الله الامير وشوق كان كامنا فظهر وهل بعد المشيب من صبوة ثم اقترح محمد على تنوسة هذا الصوت من شعر أبى العتاهية

خلفها طالب نار * وشهاب ليس يخمد فهى حيرى ما أراها * من سبيل الغى ترشد

وبديع قول ظافر الحدّاد

كأن الثريا تقدم الفجر والدجى * يضم حواشى سجفه للمغارب
مقدّم جيش الروم أومى بكفه * لتبديد جيش من بنى الزنج هارب

وقوله أيضا

كأن نجوم الليل لما تضاءلت * توقد جمر فى سواد رماد
حكى فوق ممتدّ المجرّة شكلها * فواقع تطفو فوق لجة واد
وقد سبحت فيه الثريا كأنها * بقية وشى فى قميص حداد
ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب * بيسراه للتعليم هيئة صاد
الى أن بدا وجه الصباح كأنه * رداء عروس فيه صبغ مداد

وقوله أيضا

وليلة مثل عين الظبى داجية * عسفتها ونجوم الليل لم تقد
كأن أنجمها فى الليل زاهرة * دراهم والثريا كف منتقد

وظريف قول بعضهم فى شكاية طول الليل

كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل أم لى تعرّضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولبعضهم

والثريا كأنها رأس طرف * أدهم زين باللجام المحلى

ومثله قول ابن المعتز

ألا فاسقنيها والظلام مقوّض * ونجم الدجى فى لجة الليل يركض
كأن الثريا فى أواخر ليلها * مفتح نور أو لجام مفضـــض

والاطلاع على تفنن الادباء فى أوصاف الثريا يغتفر الاطالة هنا (وأبو قيس) لم يقع لى الى الآن اسمه والاسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم بن وائل ينتهى نسبه للاوس وهو شاعر من شعراء الجاهلية وأسلم ابنه عقبة ابن أبى قيس رضى الله عنه واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السلمى أخو عباس بن مرداس السلمى الشاعر قتل قيس بن أبى قيس فى بعض حروبهم فطلب بثاره هرون بن النعمان بن الاسلت حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس ابن عمه والقيس يقول أبوه أبو قيس بن الاسلت المذكور

أقيس ان هلكت وأنت حىّ * فلا تعدم مواصلة الفقير

وقال هشام الكلبى كانت الاوس قد أسندوا أمرهم فى يوم بعاث الى أبى قيس بن الاسلت الوائلى فقام بحربهم وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغير ولبث أشهرا لا يقرب امرأته ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهى كبشة بنت ضمرة بن مالك من بنى عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى بيده اليها فأنكرته ودفعته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت فقال فى ذلك أبو قيس

قالت ولم تقصد مقال الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعى
استنكرت لونا له شاحبا * والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرّا وتتركه بجعجاع
لا نألم القتـــل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير رضى الله عنهما خطب الناس بالنخيلة فقال فى خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والآراء المتشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاريتمونا الى السيف فرأيتم كيف صنع بكم ولا أعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراءة فانى لا أزداد بعدها الا عقوبة وما مثلى ومثلكم الا كما قال أبو قيس بن الاسلت

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة * يصلى بنار كريم غير عوّار
أنا النذير لكم منى مجاهرة * كيلا ألام على نهى واعذار

حبوها عن الرياح ...
قالت يا ريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن
منعوها يوم الرحيل الكلاما
فغنته فطرب محمد ثم دعا
برطل فشربه فقال مانى ما على
قائل هذا الشعر لو زاد فيه
فتنفست ثم قالت لطيفى
آه لو زرت طيفها الماما
خصها بالسلام سرّا والا
منعوها الشقوتى أن تناما
فكان أبعث للصبابة بين
الاحشاء وألطف تغلغلا
على كبد الظمآن من زلال
الماء مع حسن تأليف
نظامه وانتهائه الى غاية
تمامه قال محمد أحسنت والله
يامانى ثم أمر تنوسة بالحاقها
هذين البيتين بالاوّلين
ففعلت ثم غنت هذين البيتين
من شعر أبى نوس
ياخليلىّ ساعة لا تريعا
وعلى ذى صبابة فأقيما
مامررنا بدار زينب الا
فضح الدمع سرّها المكتوما
فاستحسنه محمد فقال مانى
لولا رهبة التعدّى لأضفت
الى هذين البيتين بيتين
لا يردان على سمع ذى لب
الاصدر استحسانه لهما
فقال محمد الرغبة فيما تأتى به
حائلة دون كل رهبة فهات
ماعندك فقال
ظبية كالغزال لو تلحظ الصخـ
ـر بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ماتبـ
ـدى من الثغر لؤلؤا منظوما
فقال محمد أحسنت والله
فأجز

فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار
لتتركن أحاديثا وملعبة * عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهر يدركه * عندى وانى لطلاب لاوتار
أقيم نخوته ان كان ذا عوج * كما يقيم لقدح النبعة البارى

وعن الهيثم بن عدى قال كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا أنشدونى بيتا خفرا فى امرأة خفرة فقلنا قول حاتم

يضئ بها البيت الظليل حصاصة * اذا هى يوما حاولت أن تبسما

فقال هذه من الاصنام أريد أحسن من هذا فقلنا قول الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف فقلنا ما عند ناشئ فقال قول أبى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها أن تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيي وتخفر

ثم قال أنشدونى أحسن بيت وصفت به الثريا فقلنا بيت الزبير الاسدى وهو

وقد لاح فى الغور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

فقال أريد أحسن من هذا قلنا بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

قال أريد أحسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ما الثريا فى السماء كأنها * جمان وهى من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ما عند ناشئ قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له بالتقدم عليهم فى هذين المعنيين والله أعلم

---

(كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه)

البيت لبشار بن برد من قصيدة من الطويل يمدح بها ابن هبيرة وأولها

جفاوده فازور أومل صاحبه * وأزرى به أن لا يزال يعاتبه
خليلى لا تستكثرا لوعة الهوى * ولا سلوة المحزون شطت حبائبه

يقول فيها

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
رويدا نصاهل بالعراق جيادنا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

ومنها

وسام لمروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها * بأسيافنا انا ردى من نحاربه
وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا فى ظاهر لا نراقبه
ركبناله جهرا بكل مثقف * وأبيض تستسقى الدماء مضاربه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطى حمر ثعالبه

ومنها

غدونا له والشمس فى خدر أمها * تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجا الفرار مثالبه

وبعده البيت وبعده

بعثنا لهم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق فى الاسارى ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

---

ثم ذهب الغداة من
طابت له لذة تنوسه
غنت بصوت أطاقت عبرة
كانت بحسن الصبر محبوسه
(فقال مانى)
وكيف صبر النفس عن غادة
تظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان شبهتها بانة
فى جنة الفردوس مغروسه
ثم سكت فقال محمد فأعدلى
وصفك لها فقال
وغير عدل ان قرنابها
جوهرة فى التاج ملبوسه
جلت عن الوصف فافكرة
تلحقها بالنعت محسوسه
فقالت تنوسة وجب علينا
يا مانى شكرك فساعدك
دهرك وعطف عليك الفك
وقارنك سرورك وفارقك
محذورك والله تعالى يديم
لنا السرور ببقاء من ببقائه
اجتمع شملنا فأنشأ يقول
ليس لى الف فيقطعنى
فارقت نفسى الاباطيل
أنا موصول بنعمة من
حبله بالمجد موصول
أنا مشمول بنعمة من
منه فى الخلق مبذول
أنا مغبوط بزورة من
ربعه بالمجد مأهول
فأومأ اليه ابن طالوت
بالقيام فنهض وهو يقول
ملك عز النظير له
زانه الغر البهاليل
طاهرى فى مركبه
عرفه للناس مبذول
دم من يشقى بصارمه
مع هبوب الريح مطلول
فقال محمد وجب جزاؤك

اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وهي طويلة فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم وكانت أول عطية سنية أعطيها بشار بالشعر ورفعت من ذكره والنقع الغبار ومعنى تهاوى كواكبه يتساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى فحذفت احدى التاءين (والشاهد فيه) المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوي أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شئ مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما في أسرار البلاغة يروى انه قيل لبشار وقد أنشد هذا البيت ماقيل أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيأ منها فقال ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته وأنشدهم قوله

عميت جنينا والذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا * لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاأمت بينه * بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا

(وحدث) أبو يعقوب الخزيمي الشاعر أن بشارا قال لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين حتى قلت كأن مثار النقع البيت وقد كرره بشار فقال

خلقت سماء فوقنا بنجومها * سيوفا ونقعا يقبض الطرف أقتما

وقد أخذ هذا المعنى منصور النميري فقال وأحسن

ليل من النقع لاشمس ولاقمر * الا جبينك والمذروبة الشرع

ومسلم بن الوليد أيضا حيث يقول

في عسكر تشرق الارض الفضاء به * كالليل أنجمه القضبان والاسل

وللمؤلف رحمه الله من قصيدة عثمانية مظفرية

والنقع ليل سماء لانجوم له * الا الأسنة والهندية البتر

وله في معناه من قصيدة مظفرية أيضا مع زيادة مخترعة فيما يظن

يعقد النقع فوقها سماء * كالليل فيه السيوف أضحت نجوما
فتى مارأت سواد شياطيـ * ـن بغاة الحروب عادت رجوما

وابن المعتز حيث قال اذا شئت أوقرت البلاد حوافرا * وسارت ورائي هاشم ونزار
وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وبعضهم أيضا حيث قال نسجت حوافرها سماء فوقها * جعلت أسنتها نجوم سمائها

وأبو الطيب المتنبي حيث قال

فكأنما كسي النهار بها دجى * ليل وأطلعت الرماح كواكبا

وقد نقله الى مثال آخر فقال

تزور الاعادي في سماء عجاجة * أسنتها في جانبيها الكواكب

وقد ضمنه سيف الدين بن المشد فقال

كأن دخان العود والند بيننا * وأقداحنا ليل تهاوى كواكبه
ولاحت لنا شمس العقار فزقت * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والبرهان القيراطي ضمن المصراع الاخير وان كان من غير هذه القصيدة بقوله وأجاد

ولما بدا والليل أسود فاحم * وقد انتشرت في الخافقين ذوائبه

---

منا اليك ثم أقبل على ابن طالوت فقال ياهذا ليست خساسة ثوب المرء واتضاع المنظر ونبو العين بذاهبة جوهر الادب المركب فيه (ولله در) صالح بن عبد القدوس حيث يقول

لا يعجبنك من يصون ثيابه
حذر الغبار وعرضه مبذول
فلربما افتقر الفتى فرأيته
دنس الثياب وعرضه مغسول

(قال ابن طالوت) فما رأيت أحدا أحضر ذهنا منه اذ تقول له الجارية عطف عليك الف فينفيها بقوله ليس لي الف فيقطعني البيت قال ولم يزل محمد مجريا عليه رزقا سنيا الى أن مات

(القسم الثالث ما تكون الاجازة فيه لشعر قديم)

(فمنه) اجازة بيت ببيت كما روى اسحق الموصلي قال قال أبو الجيب شداد بن عقبة دعا رجل يقال له أبو سفيان رجلا من حيه اسمه الفتاك الكلابي الى وليمة فجلس الفتاك ينتظر رسوله ولا يأكل حتى ارتفع النهار وكانت عند امرأته فقرة من حوار فقالت له امرأته هلم الى هذه الفقرة فقال كلا والاله اني لعلى دعوة أبي سفيان فلما يئس قال

أظن أبا سفيان ليس بيومكم
بخير فهاتي فقرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم ماذا قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله

أضاء ببدر الثغر عند ابتسامه * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

(والشمس كالمرآة فى كف الاشل)

هو من الرجز واختلف فى قائله فقيل الشماخ وقيل ابن أخيه وقيل أبو النجم وقيل ابن المعتز والاشل هو الذى يبست يده أو ذهبت (والشاهد فيه) مجىء المركب الحسى فى الهيآت التى تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجىء فى تلك الهيآت على وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون والثانى أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما فى البيت ووجه الشبه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض فالشمس اذا أحد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية الى هذه الهيئة وكذلك المرآة اذا كانت فى كف الاشل وما أعدل قول المعوج الشاعر فى معناه

كأن شعاع الشمس فى كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع
دنانير فى كف الاشل يضمها * لقبض فتهوى من فروج الاصابع

وهو مأخوذ من قول أبى الطيب المتنبى

وألقى الشرق منها فى ثيابى * دنانيرا تفر من البنان

وأخذه أيضا القاضى عبد الرحيم الفاضل فقال

والشمس من بين الارائك قد حكت * سيفا صقيلا فى يد رعشاء

وما أبدع قول الشهاب التلعفرى

أفدى الذى زارنى فى الليل مستترا * أحلى من الامن عند الخائف الدهش
ولاحت الشمس تحكى عند مطلعها * مرآة تبر بدت فى كف مرتعش

وبديع قول ادريس بن اليمانى العبدى

قبلة كانت على دهش * أذهبت ما بى من العطش
ولها فى القلب منزلة * لو عدتها النفس لم تعش
طرقتنى والدجى لابس * خلعا من جلدة الحبش
وكأن النجم حين بدا * درهم فى كف مرتعش

وقول النامى

سماء غصون تحجب الشمس أن ترى * على الارض الامثل نثر الدراهم

(وكأن البرق مصحف قار * فانطباقا مرة وانفتاحا)

البيت لابن المعتز من قصيدة من الرمل وأولها

عرف الدار فحياها وناحا * بعد ما كان صحا واستراحا
ظل يلحاه العذول ويأبى * فى عنان العذل الا جماحا
علمونى كيف أسلو والا * فخذوا من مقلتى الملاحا
من رأى برقا يضىء التماحا * ثقب الليل سناه فلاحا

(وبعده البيت وبعده)

لم يزل يلمع بالليل حتى * خلته نبه فيه صباحا
وكأن الرعد فحل لقاح * كلما يعجبه البرق صاحا

والبرق واحد بروق السحاب أو هو ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران (والشاهد فيه) الوجه الثانى وهو تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف مع اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة المصحف الشريف فى انطباقه وانفتاحه فيها تركيب لان المصحف يتحرك فى الحالتين الى جهتين فى كل حالة الى جهة ومثله قول القاضى المغربى

والسحب تلعب بالبروق كأنها * قار على عجل يقلب مصحفا
قد قلدت بالنور أجياد الربا * حليا وألبست الخمائل مطرفا

يتيما فقلت أفلا أزيدك اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبى أنت وأمى والله لقد أرسلته مثلا وانك لمن طراز ما رأيت فى العراق مثله وما يلام الخليفة على أن يدنيك ويؤثرك ويتملح بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى يدى وبعينى على أن فيك بحمد الله منه بقية تسر الودود وترغم الحسود هذا من رواية الاصبهانى يتصل بعمر بن شبة وحماد عن اسحق (وفى رواية) تتصل بالاخفش ويزيد المهلبى أن اسحق قال أخبرنى أبو زياد الكلابى قال أولم جار لى وذكر الحكاية والبيت الاول فيها لابى زياد فعلى هذه الرواية تكون من اجازة بيت بمصرى ببيت (ومن ذلك) ما روى أحمد بن أبى فنن قال دخل أبو نواس على الذلفاء جارية ابن طرخان ودخل على أثره مروان بن أبى حفصة فرفعه مولاها عنه فغضب وقال أجيزى لجرير غيض من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا فقالت تشبب بالرشيد قد هجت بالبيت الذى أنشدتنى

حبا بقلبى للامام دفينا

فقام أبو نواس عند ذلك وخرج وهو ينشد

وما أحسن قول بعضهم فى وصف البرق

عارض أقبل فى جنح الدجى * يتهادى كتهادى ذى الوجى
أتلفت ريح الصبا لؤلؤه * فانبرى يوقد عنها سرجا
وكأن الرعد حادى مصعب * كلما صال عليه وشجا
وكأن البرق كأس سكبت * فى لهاه المزن حتى لهجا
وكأن الجو ميدان وغى * رفعت فيه المذاكى رهجا

وما أحسن قول ابن المعتز فيه أيضا

رأيت فيها برقها منذ بدت * كمثل طرف العين أوقلب وجب
ثم حدا بها الصبا حتى بدا * فيها لى البرق كأمثال الشهب
تحسبه فيها اذا ما انصدعت * أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تحسبه كأنه * أبلق مال جله حين وثب
حتى اذا ما رفع اليوم الضحى * حسبته سلاسلا من الذهب

وقد ولد أبو العباس بن أبى طالب العربى من تشبيه البرق بالسلاسل توليدا بديعا فقال يصف ممدوحه
بسرعة البديهة اذا كتب له فلو يجارى البروق * لخلت السلاسل فيه قيودا

وللأديب أبى حفص أحمد بن برد فى السحاب والبرق

ويوم تفنن فى طيبه * وجاءت مواقيته بالعجب
تجلى الصباح به عن حيا * قد اسقى وعن زهر قد شرب
ومازلت أحسب فيه السحاب * ونار بوارقه تلتهب
بخاتى توضع فى سيرها * وقد فزعت بسياط الذهب

ولأبى عثمان الخالدى فى مثله

ادن من الدن لى فداك أبى * واشرب واسق الكبير وانتخب
أماترى الطل وهو يلمع فى * عيون نور تدعو الى الطرب
والصبح قد جردت صوارمه * والليل قد هم منه بالهرب
والجو فى حلة ممسكة * قد كتبتها البروق بالذهب

وللسرى الرفاء فى مثله غيوم تمسك أفق السماء * وبرق يكتبها بالذهب

وله أيضا وينسب للخالدى وبرق مثل حاشيتى رداء * جديد مذهب فى يوم ريح

وللخالدى فيه أيضا وأجاد

ألا فاسقنى والليل قد غاب نوره * لغيبة بدر فى الظلام غريق
وقد فضح الظلماء برق كأنه * فؤاد مشوق مولع بخفوق

وقد سرقه من قول ابن المعتز

أمنك سرى يا بشر طيف كأنه * فؤاد مشوق مولع بخفوق

وسرقه السرى الرفاء أيضا فقال من قصيدة

أماترى الصبح قد قامت عساكره * فى الشرق تنشر أعلاما من الذهب
والجو يختال فى حجب ممسكة * كأنما البرق فيها قلب ذى رعب

وما أحسن قوله فيه أيضا

وحدائق يسبيك وشى برودها * حتى تشبهها سبائب عبقرى
يجرى النسيم خلالها فكأنما * غمست فضول ردائه فى عنبر

---

تشهى فيا شل الخلفاء
فقال ابن أبى فنن فأجزت أنا
قول أبى نواس وأكثر الناس
يروونه له
لو تشهيت غيره كان أولى
من أبور الدناة والضعفاء
ان أدنى الأمور عندى منالا
شهوات الأكفاء للأكفاء
(وروى) أحمد بن معاوية قال
قال لى رجل تصفحت كتبا
فوجدت فيها بيتا جهدت
جهدى أن أجد من يجيزه
فلم أجد فقال لى صديق عليك
بعنان جارية الناطفى فجئتها
فقلت أجيزى
فما زال يشكو الحب حتى
رأيته
تنفس فى احشائه وتكلما
فلم تلبث أن قالت
ويبكى فأبكى رحمة لبكائه
اذا ما بكى دمعا بكيت له دما
(روى العباس بن رستم) قال
دخلت مع أبان اللاحقى
على عنان فى خيشها فقال أبان
العيش فى الصيف خيش
(فقالت مسرعة)
اذا لاقنال وجيش
قال فأنشدتها الجرير
ظللت أوارى صاحبى صبابتى
وقد علقتنى من هوى الشعلوق
(فقالت)
اذا عقل الخوف اللسان
تكلمت
بأسراره عين عليه نطوق
(وذكر الجهشيارى) فى
كتاب الوزراء والكتاب
حدث محمد بن الفضل الهاشمى
قال حدث أحمد بن سلمة
الكاتب أنه قال لعباس بن

باتت قلوب المحل تخفق بينها * بخفوق رايات السحاب الممطر
من كل ناءى الجزتين مولع * بالبرق دانى الظلتين مشهر
تحدى بألسنة الرعود عشاره * فتسير بين مغرد ومزمجر
طارت عقيقة برقه فكأنما * صدعت مسك غيمه بعصفر

ولابى القاسم الزاهى فيه أيضا

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

ولبعضهم

برق أطار القلب لما استطار * أنار جنح الليل لما استنار
ذاب لجين المزن لما سرى * معدنه منه بمقباس نار

(و ابن المعتز) هو عبدالله بن محمد وقيل الزبير المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسى الامير الاديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق أخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقى ومولده فى شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وهو أول من صنف فى صنعة الشعر ووضع كتاب البديع وهو أشعر بنى هاشم على الاطلاق وأشعر الناس فى الاوصاف والتشبيهات وكان يقول اذا قلت كأن ولم آت بعدها بالتشبيه ففض الله فاى (وحدث) جعفر بن قدامة قال كنت عند ابن المعتز يوما وعنده سرية وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان فى زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وفى يدها جنابى من باكورة باقلاء والجنابى لعبة للصبيان فقالت له ياسيدى تلعب معى جنابى فالتفت الينا وقال على بديهته غير متفكر ولا متوقف

قد بت من مرتعشى فى معصفرة * عشية فسقانى ثم حيانى
وقال تلعب جنابى فقلت له * من جد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغنى به (وحدث) جعفر قال كان لعبدالله بن المعتز غلام يحبه وكان يغنى غناء صالحا وكان يدعى بنشوان فجدر فجزع عبدالله لذلك جزعا شديدا ثم عوفى ولم يؤثر الجدرى فى وجهه أثرا قبيحا فدخلت عليه ذات يوم فقال لى يا أبا القاسم قد عوفى فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفا فاسمعهما انشادا الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله بانشادى اياهما فأنشدنى

بى قمر جدر لما استوى * فزاده حسنا وزالت هموم
أظنه غنى لشمس الضحى * فنقطته طربا بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الامير فقال لو سمعته من زرياب كنت أشد استحسانا له وخرجت زرياب فغنته لنا فى طريقة الرمل غناء شربنا عليه عامة يومنا قال وغضب هذا الغلام عليه فجهد أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة ودخلت عليه فأنشدنى فيه

بأبى أنت قد تما * ديت فى الهجر والغضب واصطبارى على صدو * دك يوما من العجب
ليس لى ان فقدت وجـ * ـهك فى العيش من أرب رحم الله من أعا * ن على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتى ترضيته له وجئته به فخرنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه وغنتنا زرياب فى هذا الشعر رملا عجيبا (وحدث) عبدالله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبدالله بن المعتز وفى داره طبقات من الصناع وهو يبنيها ويبيضها فقلت له ما هذه الغرامة الجادة والكلفة فقال السيل الذى جاء من ليال أحدث فى دارى ما أحوج الى هذه الغرامة الجادة والكلفة فقلت

ألا من لنفس وأحزانها * ودار تداعى بحيطانها * أظل نهارى فى شمسها
شقيا معنى ببنيانها * أسود وجهى بتبييضها * وأهدم كيسى بعمرانها

ومن هنا أخذ أبو الحسين الجزار قوله

---

القاسم اجتمعت مع عمرو بن مسعدة وأحمد بن يوسف فى مجلس فيه قينة فغنت

اناس مضوا كانوا اذا ذكر الالى * مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا

فقال عمرو هو والله حسن الا أنه مفرد فأضيفوا اليه بيتا آخر فانه أحسن له وأطول للقافية وأطوع للغناء فيه فقال أحمد بديها

وما نحن الا مثلهم غير أننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

فغنت بهما المغنية فطربوا وشربوا عليهما بقية يومهم (وروى) على بن الحسن الباخرزى فى كتاب دمية القصر أن أبا جعفر محمد بن ابراهيم المعدنى معدن زوزن رأى على جدار بيتا مكتوبا

لكل شئ فقدته عوض * وما لفقد الشباب من عوض

(فقال)

وليس فى الدهر من شدائده * أشد من فاقة على مرض

(وذكر) أحمد بن أبى طاهر قال ألقى بعض أصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت مسرعة

فوالله ما ندرى أتدرى بما جنت * على قلبه أم أهلكته ولا تدرى

(وروى) الفضل بن العباس الهاشمى عنها وعن بنان الشاعرة قالت توكأ المتوكل على يدى ويد فضل وقال أجيزا قول الشاعر

أكلف نفسي كل يوم وليلة * شرورا على من لا أفوز بخيره
كما سود القصار في الشمس وجهه * ليجهد في تبييض أثواب غيره

(وحدّث) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري فحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر متعجبا ثم قال

صلاتك بين الملا نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

وقال كنا عند عبد الله بن المعتز يوما ومعنا النميري وعنده جارية لبعض بنات المعتز تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت في غاية القبح فجعل عبد الله يجمشها ويتعاشق فلما قامت قال له النميري أيها الامير سألتك بالله أتعشق هذه التي ما رأيت قط أقبح منها فقال وهو يضحك

قلبي وثاب الى ذا وذا * ليس يرى شيأ فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

وقال كنت أشرب مع عبد الله بن المعتز في يوم من أيام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا حلّ ويمتدّ النهار
وعلى الارض اصفرار * واخضرار واحمرار
فكأن الروض وشي * بالغت فيه التجار
نقشه آس ونسرين وورد وبهار

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مونس ابنه محمد بن عبيد الله على شرطة بغداد

فرحت بما أضعافه دون قدركم * وقالت عسى قد هبّ من نومه الدهر
فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر
عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بدّ من يسر اذا ما انتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن لكم ان نالنا مس جفوة * فناء على لأوائها الصبر والعذر
فان رجعت من نعمة الله دولة * الينا فنا عندها الحمد والشكر

وجاء محمد بن عبيد الله المذكور بعقب هذا شاكرا للتهنئة ولم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه ابن المعتز يقول

قد جئتنا مرة ولم تكد * ولم تزر بعدها ولم تعد
لست ترى واجدا بنا عوضا * فاطلب وجرب واستقص واجتهد
ناولني حبل وصله بيد * وهجره جاذب له بيد
فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

ولم يزل في طيب عيش ودعة من عوادي الزمان الى أن قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وخلعوه وأقاموا ابن المعتز فقال بشرط أن لا يقتل بسببي مسلم ولقبوه المرتضى بالله وقيل المنصف وقيل الغالب وقيل الراضي (فحدّث) المعافى بن زكريا الجريري قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال ما الخبر فقيل له بويع ابن المعتز قال فمن رشح للوزارة فقيل محمد بن داود قال فمن ذكر للقضاء قيل الحسن بن المثنى فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم قيل وكيف قال كل واحد ممن سميتم متقدم في معناه على الرتبة والدنيا مولية والزمان مدبر وما أرى هذا الا اضمحلال وما أرى لمدته طولا وبعث ابن المعتز الى المقتدر يأمره بالتحول الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل هو الى دار الخلافة فأجاب ولم يكن بقي معه غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب خاله وجماعة من الخدم فباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة فقاتلها فاجتمع الخدم فدفعوه عنها بعد أن حمل ما قدر عليه من المال وسار الى الموصل ثم قال الذين عند المقتدر يا قوم نسلم هذا الامر ولا نجرب أنفسنا في دفع ما نزل بنا فنزلوا في الزوارق وألبسوا جماعة منهم السلاح وقصدوا المخرم وبه عبد الله بن المعتز فلما رآهم من حوله أوقع الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا

---

تعلمت اسباب الرضا خوف سخطه
وعلمه حبي له كيف يغضب
فقالت فضل
يصد وأدنو بالمودة جاهدا
ويبعد عني بالوصال وأقرب
فقلت أنا
وعندي له العتبى على كل حالة
فما منه لي بدّ ولا عنه مذهب

(قال علي بن ظافر) أنشدني أبو القاسم الصيرفي في قول عبد الله بن السمط
حار طرفي تأملك
ملك أنت أم ملك
فقلت بديها
بل تعاليت رتبة
فلك الارض والفلك

(وأخبرني) بهاء الدين بن الساعاتي المقدم ذكره قال غنى مغن في مجلس كنت به حاضرا
يا بدر عذالي عليك كثيرة
والمسعدون على هواك قليل
فأجزته بديها فقلت
في الصبر عن هذا القوام ولينه
قصر وفي شرح الصبابة طول

(وأخبرني) الاديب أبو القاسم العداس المنبوز بالراوية قال قصد الشيخ أبو الخير سلامة الانباري الضرير النحوي تعجيزي بين يدي الشيخ العلامة أبي محمد بن بري النحوي كان بيني وبينه فقال لي ان كنت شاعرا كما تزعم فأجز
أدرجت في أثناء نسيانكم
حتى كأني ألف الوصل
فقلت بديها
وكنت عين الفعل في قربكم
فصرت لام الجزم في الفعل

منهزمين بلا حرب وخرج ابن المعتز فركب فرساومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه وهو ينادى معاشر العامة ادعوا الخليفتكم وأشار والى الجيش ليتبعوهم الى سامر اليثبتوا أمرهم فلم يتبعهم أحد فنزل ابن المعتز عن دابته ودخل دار ابن الجصاص الجوهرى واختفى الوزير ابن داود والقاضى الحسن ابن المثنى ونهبت دورهم ووقع النهب والقتل فى بغداد وقبض المقتدر على الامراء والقضاة الذين خلعوه وسلمهم الى مؤنس الخازن فقتلهم واستقام الامر للمقتدر واستوزر ابن الفرات ثم بعث جماعة فكبسوا دار ابن الجصاص وأخذوا ابن المعتز وابن الجصاص فصودر ابن الجصاص وحبس ابن المعتز ثم أخرج فيما بعد ميتا ورثاه على بن محمد بن بسام بقوله

لله درك من ملك بمضيعة * ناهيك فى العقل والآداب والحسب
مافيه لولا ولا ليت تنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

وهو مأخوذ من قول أبى تمام الطائى

مازلت أرمى بآمالى مطالبها * لم يخلق العرض منى سوء مطلبى
اذا قصدت لشأو خلت أنى قد * أدركته أدركتنى حرفة الادب

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فقال ابن الساعاتى

عفت القريض فلا أسمو له أبدا * حتى لقد عفت أن أرويه فى الكتب
هجرت نظمى له لا من مهانته * لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال ابن قلاقس

لا أقتضيك لتقديم وعدت به * من عادة الغيث أن يأتى بلا طلب
عيون جاهك عنى غير نائمة * وانما أنا أخشى حرفة الادب

وذكرت بهذا ما أنشدنيه بعض أدباء العصر متسليا حين قعدت الاحوال وقامت الاهوال وهو الشهاب ابن محمود النابلسى رحمه الله تعالى

عبد الرحيم أضاعوا * بدولة ضيعته مافيه لولا وليت * وانما أدركته

رجع الى أخبار ابن المعتز رحمه الله قال بعض من كان يخدمه انه خرج يوما يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد وبستان الناعورة وكان ذلك آخر أيامه فأخذ خزفة وكتب على الجص

سقيا لظل زمانى * ودهرى المحمود ولى كايلة وصل * قدام يوم صدود

قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت بعد قتله فوجدت خطه خفيا وتحته مكتوب

أف لظل زمانى * وعيشى المنكود فارقت أهلى والفى * وصاحبى وودودى
ومن هويت جفانى * مطاوعا لحسودى يارب موتا والا * فراحة من صدود

ويقال انه لما سلم لمؤنس الخادم ليهلكه أنشد

يانفس صبرا لعل الخير عقباك * خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوباك ياليتنى اياك طوباك
ان كان قصدك شوقا بالسلام على * شاطى الفرات ابلغى ان كان مثواك
من موثق بالمنايا لا فكاك له * يبكى الدماء على الف له باكى

الى أن قال

أظنه آخر الايام من عمرى * وأوشك اليوم أن يبكى له الباكى

ومن نثره الجارى مجرى الحكم والامثال من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار * ربما أورد الطمع ولم يصدر * من ارتحل الحرص أضناه الطلب * الحظ يأتى من لا يأتيه * أشقى الناس أقربهم من السلطان كما أن أقرب الاشياء الى النار أسرعها الى الاحتراق * من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة * يكفيك للحاسد غمه بسرورك (ومن شعره)

وانى لمعذور على طول حبها * لان لها وجها يدل على عذرى

(قال على بن ظافر) أنشدنى بعض أصحابنا هذا البيت من شعر ابن منير وسألنى اجازته

يجل عن التشبيه فى الحسن وجهه * فبدر الدجا من حسنه يتعجب

فقلت فى قضية اقتضاها سؤاله

ومن كان بدر التم يعجب ان رأى * محاسنه بالبدر كيف يلقب

ومنه ما تكون الاجازة فيه لبيت بأكثر من بيت (روى) أبو الفرج فى كتاب القيان والمغنين أن بذلا الكبيرة جارية عبد الله بن موسى الهادى غنت بين يدى المأمون

ألا لا أرى شيأ ألذ من الوعد * ومن أمل فيه وان كان لا يجدى

وأبدلت مكان الوعد السحق فقال لها المأمون بابذل أخطأت النيك ألذ من السحق ثم صنع المأمون بديها وقال زبديه مافيه

ومن غفلة الواشى اذا ما لقيته * ومن زورتى ابياتها خاليا وحدى
ومن ضحكة فى الملتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندى ألذ من الشهد

(وبالاسناد المتقدم ذكره) ذكر ابن بسام فى كتاب الذخيرة قال غنى يوما بين يدى المعالى الادريسى بمالقة بيت لعبد الله بن المعتز

هل ترين البدر يختال * ان غدت للسير أجمال

فأمر الفقيه أبا محمد غانم بن الوليد المالقى باجازته فقال بديها

اذامابدت والبدرليـــلة تمه * رأيت لهـا فضلامبينا على البدر
وتهـتز من تحت الثياب كأنهـا * قضيب من الريحان فى الورق الخضر
أبى الله الا أن أموت صـــبابة * بساحرة العينـين طيبـة النشر

ومنـــه
من لى بقلب صيـغ من صخرة * فى جسـد من لؤلؤ رطب
جرحت خـدّيه بلحظى فما * برحت حتى اقتص من قلبى

ومنه ويعزى لغيره
تفقد مساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره فى الكلام * فانك تجـنى ثمـار الغيوب

ومنـــه
سابق الى مالك ورّاثه * ماالمـــرء فى الدنيا بلبّاث
كم صامت تخفق اكياسـه * قدصاح فى ميزان مـيراث

ومنـــه
ياطارقى فى الدجى والليل منبسط * على البـــلاد بهيم ثابت الدعم
طرقت باب غنى طابت موارده * ونائلا كانهمال العارض السجم
حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من * حكم الخـلائف آبائى على الامم
فكل مافيـه مبـذول لطارقه * ولازمام له الاعلى الحـــرم

ومنه قوله فى القلم
قـلم ما أراه أم فلك يجـ * ـرى بماشاء قاسم ويسير
راكع ساجد يقبل قرطا * سا كما قبل البساط شكور

ومنه قول ابن طباطبا
قلم يدور بكفه فكأنه * فلك يدور بنحسه وسعوده

وقوله فيه أيضا وأجاد
أقسمت بالقلم الحسام فلم يزل * يردى به حىّ وينتاش الردى
واذارضيت فريقه أرى وان * أضمرت سخطا مج سم الاسود
فكأنه فلك بكفـك دائر * يجرى النجوم بأنحس وبأسعد

وماأحسن قول الآخر فيه
قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ماسلت من الاغمـاد
وهبت له الآجام حين نشابها * كرم السيول وصولة الآساد

وقول التهامى فيه أيضا
قلم يقـــلم ظفركل ملمة * ويكف كف حوادث الايام

وقول أبى سعيد بن بوقه
قلم يج على العـداة سمامه * لـكنه للمرتجـــين سمـاء
كم قد أسلت به لعبدك ريقة * سوداء فيهانعـمة بيضاء

ومحاسن ابن المعتز كثيرة وكان قتله فى ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وسامحه

﴿بقى جلوس البـدوى المصـطلى﴾

قائله المتنبى من أرجوزة قالهـا ارتجالا فى مجلسه يصف كلبا أخذ ظبيا وحده بغير صقر وأولهـا
ومـنزل ليس لنا بمـــنزل * ولالغـــيرالغـاديات الهطل
ندى الخـزامى ذفر القرنفـل * محلل مـلوحش لم يحلـــل
عن لنافيـــه مراعى مغزل * محين النفس بعيـــد الموئل
أغناه حسن الجيدعن لبس الحلى * وعادة العرى عن التفضـــل
كأنه مضمخ بصـــندل * معـترضا بمثـــل قرن الايل
يحول بين الكلب والتأمـل * فحـل كلابى وثاق الاحبـل
عن أشـدق مسوجر مسلسـل * أقب ساط شرس شمـــردل
منهـا اذا يثـغ له لايعـــزل * موجد الفقرة رخو المفصـل

جليت فى عصره الحال
ملك اقبال دولته
لذوى الافهام اقبال
قل لمن أكدت مطالبه
راحتاه الجاه والمال
(وأخبرنى) أبو الحسن بن
الساعاتى المقدم ذكره قال
غنى مغن فى بعض المجالس
أسفى على بان القدود
ربان أثمر بالنهود
وكان عندنا بالمجلس رجل
كبير الانف متطايب وكان
ينعت بالسديد فأردت
العبث به فقلت بديها
يامانعى صفو الوصا
ل ومانحى كدر الصدود
ماضاقت الدنيا علـ
ـىّ وقد حوت أنف السديد
(وغنى) بعض القوالين يوما
سلام على من لست أرجو
وصاله
وغير الصبا مالى اليه رسول
(فأجابه) الشهاب بن المجاور
بديها بقوله
تراجعنى عن خده وهو عاطر
وترجع عن عطفيه وهى بليل
وما كنت لولا هجره برقوع
ولو صدّنى عنه قنا ونصول
أناه فانى لا أصيخ للائم
ولو أن حدّ المشرفى عذول
فلا صبر لا يدرى هواى فينثنى
ولا أنا أرجو عطفه فأقول
(وأخبرنى) القاضى الموفق
بهاء الدين أبو على بن الديباجى
كاتب الدست الشريف قال
أنشدنا مولانا السلطان
الملك الكامل خلد الله ملكه
قول الشاعر
ترحل من حياتى فى يديه

له اذا أدبر لحظ المقبـــل * يعدو اذا أحزن عدو المسهل
اذا تلاجاء المدى وقد تلى

وبعده البيت وبعده بأربع مجدولة لم تجـدل * فتل الايادى ربذات الارجل
آثارها أمثالها فى الجندل * يكاد فى الوثب من التفتل
يجمع بين متنه والكلكل * وبين أعلاه وبين الاسفل

وهى طويلة والاقعاء الجلوس على الاليتين والمصطلى المتدفئ بالنار (والشاهد فيه) وقوع التركيب فى هيئة السكون لوجه الشبه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من الكلب فى اقعائه فانه يكون لكل عضو منه موقع خاص والمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض وفى مثل ذلك قول الاخيطل الاهوازى يصف مصلوبا

كأنه عاشـق قد مد صفحته * يوم الفراق الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته * مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطى المواصل لتمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى الجهات الثلاث فالطف بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطى فانه قريب التناول يقع فى نفس الرائى للمصلوب لكونه أمرا جليا وقد أحسن ابن الرومى فى وصف المصلوب بقوله

كأن له فى الجو حبلا يبوعه * اذا ما انقضى حبل أتيح له حبل
يعانق أنفاس الرياح مودعا * وداع رحيل لا يحط له رحـل

وللبحترى فيه
فتراه مطردا على أعواده * مثل اطراد كواكب الجوزاء
مستشرفا للشمس منتصبا لها * فى أخريات الجذع كالحرباء

ولابن المعتز فيه
أرانيك الاله قرين جذع * يضمك غير ضم الالتزام
كلوطى له ايرطويل * ينفذ للواجر من قيام

ولابراهيم بن المهدى فيه كأنه شلو كبش والهجيرله * تنور شاوية والجذع سفود

ولابن حديس فيه ومرتفع فى الجذع اذ حط قدره * أساء اليه ظالم وهو محسن
كذى غرق مد الذراعين سابحا * من الجو بحرا عومه ليس يمكن
وتحسبه من جنة الخلد دانيا * يعانق حورا لا تراهن أعين

وما أحسن قول ابن الانبارى فى ابن بقية الوزير لما صلب من أبيات

كأن الناس حولك حين قاموا * وفود يديك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصـلاة

وقد أخذ معنى البيت الاول من قول ابن المعتز

وصلوا عليه خاشعين كأنهم * وفود وقوف للسلام عليه

ولعمر الخراط فيه انظر اليه كأنه فى وصفه * متظلم لحظ السماء بطرفه
بسط اليدين كأنه يدعو على * من قد أشار على الامير بحتفه

وللفقيه عمارة اليمنى فيه
ومد على صليب الصلب منه * يمينا لا تطول الى شمال
ونكس رأسه لعتاب قلب * دعاه الى الغواية والضلال

ومن العجيب انه صلب بعد قوله هذا بقليل صلبه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فكانت هذه الكلمات كالفال عليه وله فى معناه أيضا

ورأت يداه عظيم ما جنتا * ففررن ذى شرقا وذى غربا
وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم فى أفعاله القلبا

فيا أسفى ويا شوقى اليه
واستجاز الجماعة فقلت
ومن هذا يكون عليه مثلى
وهذى الريح أخشاها عليه
وقال الامير الاجل الكبير
صلاح الدين أدام الله توفيقه
ألا يا ليته ان كان يأتى
حياتى ثم موتى فى يديه
ومنه ما يكون الاجازة
فيه لا كثر من بيت (ذكر)
أبو العتاهية قال حبسنى
الرشيد لتركى الشعر وغلقت
على الابواب فبقيت دهشا
كما يدهش مثلى لتلك الحال
فاذا رجل جالس فى جانب
السجن وهو مقيد فجعلت
أنظر اليه ساعة فتمثل بقوله
تعودت حسن الصبر حتى
ألفته
فأسلمنى حسن العزاء الى
الصبر
وصيرنى يأسى من الناس
راجيا
لحسن صنيع الله من حيث
لا أدرى
فقلت له أعد أعزك الله هذين
البيتين فقال لى ويلك يا أبا
العتاهية ما أسوأ أدبك
وأقل عقلك دخلت على
السجن فما سلمت تسليم
المسلم على المسلم ولا سألت
مسئلة الحر للحر ولا توجعت
توجع المبتلى للمبتلى حتى اذا
سمعت بيتين من الشعر الذى
لا فضيلة فيك سواه لم تصبر
عن استعادتهما ولم تقدم
قبل مسئلتك عنهما عذرا
لنفسك فى طلبهما فقلت
يا أخى انى دهشت من هذه
الحال فلا تعذلنى واعذرنى

﴿كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت﴾

البيت من الطويل ولا أعرف قائله (والمعنى) أبرقت الغمامة للقوم فحذف الجار وأوصل الفعل ومعنى أقشعت وتجلت تفرقت وانكشفت (والشاهد فيه) المركب العقلي من وجه الشبه وانه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من البيت فانه يكون خطأ لوجوب انتزاعه من جميعه فان المراد تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة على هذا البيت بظهور الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها بواسطة اتصال مطمع بانتهاء موئس لان البيت مثل في أن يظهر للمضطر الى الشيء الشديد الحاجة اليه أمارة وجوده ثم يفوته ويبقى تحسره وزيادة ترجيه وفي معناه قول مسلم بن الوليد

وشمتك اذ أقبلت في عارض الغنى * فأقلعت لم تنبض برى ولا محل

وقول بشار بن برد

أظلت علينا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها

فلا غيمها يجلى فييأس طامع * ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها

وقوله

لمروان مواعد كاذبات * كبرق الحيا وما استهلا

والاصل فيه قول الاحوص

وكنت وما أملت منك كبارق * لوى قطره من بعد ما كان غيما

وما أحسن قول بعضهم

ألا انما الدنيا كظل غمامة * اذا ما رجاها المستظل اضمحلت

فلا تك مفراحا اذا هي أقبلت * ولا تك محزانا اذا ما تولت

ولابن الطراوة النحوي في معنى البيت وقد خرجوا ليستسقوا على اثر قحط في يوم غامت سماؤه فزال ذلك عند خروجهم

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت * بحرية قمن بها السح

حتى اذا اصطفوا الدعوتهم * وبدا لأعينهم بها نضح

كشف الغمام اجابة لهم * فكأنهم خرجوا ليستصحوا

وقد سبقه الى ذلك أبو علي الحسن التنوخي فقال

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يلبس الارضا

فلما بدا يدعو تقشعت السما * فما تم الا والغمام قد ارفضا

ومنه قول بعضهم

لما بدا وجه السماء لهم * متجهما لم يبد أنواء

قاموا ليستسقوا الاله لهم * غيثا فلم يسقيهم الماء

﴿فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال﴾

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر يرثي بها والدة سيف الدولة بن حمدان أولها

نعد المشرفية والعوالي * وتقتلنا المنون بلا قتال

ونرتبط السوابق مقربات * وما ينجين من خبب الليالي

وهي طويلة وقبل البيت قوله يخاطب سيف الدولة

رأيتك في الذين أرى ملوكا * كأنك مستقيم في محال

وحكى أن المتنبي قيل له ان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن القافية ألجأتك الى ذلك فلو فرض أنك قلت كأنك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في الثاني فقال ولم يتوقف فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته (والشاهد فيه) بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه فانه أراد أن يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بوجه بل صار أصلا برأسه وجنسا بمفرده وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد أن تتناهى بعض آحاد النوع في

منصلا فقال أنا والله
بالدهش والحيرة أولى منك
لانك حبست على أن تقول
الشعر الذي به ارتفعت
وبلغت ما بلغت واذا قلته
أمنت وأنا حبست على أن
أدل على ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل
دونه ووالله لا أدل عليه
أبدا والساعة يدعى بي فأقتل
فأينا أحق بالدهش فقلت
أنت والله أولى سلمك الله
وكفاك ولو علمت أن هذه
حالك ما سألتك فقال اذا
لا أبخل عليك ثم أعاد علي
البيتين حتى حفظتهما
وأجزتما بقولي
اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبي على
الدهر
ثم سألته عن اسمه فقال أنا
أبو حاضرة داعية عيسى بن
زيد وابنه أحمد قال فلم نلبث
الا قليلا حتى سمعنا صوت
الاقفال فقام فسكب عليه
ماء من جرة كانت عنده
ولبس ثوبا نظيفا ودخل
الحرس ومعهم الشموع
فأخرجونا جميعا وقدم قبلي
الى الرشيد فسأله عن أحمد بن
عيسى فقال لا تسألني عنه
وافعل ما بدا لك فلو أنه تحت
ثوبي ما كشفت عنه فأمر
به فضربت عنقه ثم قال لي
أظنك يا اسمعيل ارتعت
فقلت دون ما رأيته تسيل
منه النفوس فقال ردوه الى
محبسه فرددوني (وذكر) ابن
عبد ربه في كتاب العقد قال
صنع أبو دلف القاسم بن

الفضائل الخاصة بذلك النوع الى أن يصير كأنه ليس منها فاحتيج لهذه الدعوى وبين امكانها بأن شبه حاله بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد منها لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا أو مكنيا عنه لدلالة البيت عليه ضمنا وقد أحسن السراج الوراق تضمينه بقوله

وأصيد ظل يدرك يوم صيد * طرائده بجرد كالسعالى
فان عبقت لنا عنداه مسكا * فان المسك بعض دم الغزال

والشهاب ابن بنت الاعز بقوله

وقالوا بالعذار تسل عنه * وما أنا عن غزال الحسن سالى
وان أبدت لنا خداه مسكا * فان المسك بعض دم الغزال

ويشبه قول أبى الطيب المتنبى هنا فى سيف الدولة قوله فى عضد الدولة

ولولا كونكم فى الناس كانوا * هذاء كالكلام بلا معانى

ومثله قول يحيى بن بقى

هل يستوى الناس قالوا كلنا بشر * فالمندل الرطب والطرفاء أعواد

وللغزى فى مثله فلا غرو ان كنت بعض الورى * فان اليلنجوج بعض الحطب

ومنه قول خلف بن عبد العزيز النحوى

ما أنت بعض الناس الا مثل ما * بعض الحصا الياقوتة الحمراء

وللعصرى فيه أبا بكر ان أصبحت بعض ملوكهم * فان الليالى بعضها ليلة القدر

ومثله قول ابن قلاقس وأجاد

أنشرت من آبائك الصيد الاولى * ذكرا لسان الدهر ناشر نشره
كرموا فزدت عليهم فكأنهم * شهر الصيام وأنت ليلة قدره

ومثله قول التهامى

لقد شرف الرحمن قدرك فى الورى * كما فى الليالى شرفت ليلة القدر
وان كنت من جنس البرايا وفقتهم * فللمسك نشر ليس يوجد فى العطر

وما أحسن قول شيخ الشيوخ رحمه الله

فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها * طيب طوى المسك من نشر لها أرج
فان يشاركه فى اسم الملك طائفة * فان شمس الضحى من جملة السرج

ومثله قول عبد الصمد بن بابك

تقاعس عنك الفاخرون فأحجموا * وخيل المغانى غير خيل المواكب
فان زعم الاملاك انك منهم * فخارا فان الشمس بعض الكواكب

ومن البديع فى معناه قول ابن شرف القيروانى

سلك الورى آثار فضلك فانثنى * متكلف عن مسلك مطبوع
أبناء جنسك فى الحلى لا فى العلا * وأقول قولا ليس بالمدفوع
أبدا ترى البيتين يختلفان فى الـ * ـمعنى ويتفقان فى التقطيع

وفى مقلوب معنى البيت قول الصاحب بن عباد يهجو

أبوك أبو على ذو اعتلاء * اذا عد الكرام وأنت نجله
وان أباك اذ تعزى اليه * لكالطاوس تقبح منه رجله

﴿ولازوردية تزهو بزرقتها * وسط الرياض على حمر اليواقيت﴾
﴿كأنها وضعاف القضب تحملها * أوائل النار فى أطراف كبريت﴾

عيسى الحلى

أنا أبو دلف البادى بقافية
جوابها يعجز الداهى من الغيظ
من زاد فيها الرحلى وراحاتى
وخاتمى والمدى فيها الى القيظ
قال فطن أنه لا ثالث لهاتين
القافيتين فصنعت
قد زدت فيها ولو أمسى أبو
دلف
والنفس قد أشرفت منه
على الفيظ
قال على بن ظافر تذاكرنا
بهذه الرقعة فقال بعض
الحاضرين لم يبق رابعة
فصنعت
أزيد فيها ولوما تابغيظ هما
ما ألقت النمل أحيانا من
البيظ
وذلك أن كل بيض لطائر أو
حيوان فبالضاد الا بيض
النمل فانه بالظاء وكل ما يفيض
من اناء وغيره فبالضاد الا فيظ
النفس فانه بالظاء ثم صنع
القاضى الاعز بن المؤيد رحمه
الله بعد ذلك بديها
ذو الحزم لا يتعدى فى فعائله
ما دام للناس تكوين من
البيظ
والبيظ ههنا ماء الرجل ثم
صنع شهاب الدين بن أخت
الوزير نجم الدين رحمه الله
يا سادتى فى القوافى قلما تركوا
كمائح البئر لم يترك سوى البيظ
حازت قوافيكم الظاآت
أجمعها
كمثل ما حيز مع البيظ بالبيظ
لكن مواعيد باديكم أبى دلف
لا صدق فيها كمثل الا ل
والبيظ

البيتان لابن الرومي يصف البنفسج وقبلهما

بنفسج جمعت أوراقه فحكى * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

وهي من قصيدة من البسيط (والشاهد فيهما) كون المشبه به نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت يندر حضورها في الذهن عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد فانه أراك شبه النبات غض يرف وأوراق رطبة من لهب نار استولى عليه اليبس ومبنى الطبائع على أن الشيء اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس اليه أكثر وهي بالشغف به أجدر وهذان البيتان من نادر التشبيه وغريبه وليس بعدهما الا قول النميري

بنفسج بذكي المسك مخصوص * ما في زمانك ان وافاك تنغيص

كأنما شعل الكبريت منظره * أو خد أغيد بالتخميش مقروص

وقول الآخر

مازلت من شغفي ألمع كفها * وذراعها بالقرص والآثار

حتى جعلت أديمها وكأنما * غرس البنفسج في نقا الجمار

وقد لطف ابن كيغلغ في استعارة المعنى فقال

لما التقينا للوداع وأعربت * عبراتنا عنا بدمع ناطق

فرقن بين محاجر ومعاجر * وجمعن بين بنفسج وشقائق

واستعاره أبو تمام في قوله لهام من لوعة البين التدام * يعيد بنفسجا ورد الخدود

وقوله التدام مما أخذ عليه به في جملة ما أخذ

---

(وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح)

البيت لمحمد بن وهيب الحميري من قصيدة من الكامل يمدح بها المأمون أولها

العذر ان أنصفت متضح * وشهود حبك أدمع سفح

واذا تكاتمت العيون على * اجرامها فالسر مفتضح

فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فصح

مهما أبيت معانق قمر * للحسن فيه مخايل تضح

نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح

يختال في حلل الشباب به * مرح وداؤك أنه مرح

مازال يلثمني مراشفه * ويعلني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح

وبعده البيت ثم انه يقول فيها

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح * وكأنما مذ غاب عنك له

بازاء طرفك عارض سحح * واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(والشاهد في البيت) ايهام أن المشبه به أتم من المشبه ويسمى التشبيه المقلوب فانه قصد ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح وفي معناه قول البحتري

كأن سناها بالعشي لصبحها * تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وتقدم ذكر ابن وهيب في شواهد المسند

البيط في القافية الاولى بقية الماء في نقرة البئر وهي الحفرة التي يبقى فيها الماء بعد نزحها وفي القافية الثانية قشرة البيض الرقيقة فوق المح وهو الغرقىء قال زهير

كأن البيط لنفه قناعا على الهامات كرات الدهور

وفي القافية الثالثة خيال وجه الانسان في السيف قال عبيد

كأن وجوه نسل بني غير مثال البيط في السيف اليماني

قالوا وجميعها بالظاء ولست على يقين من صحة ذلك وأظن أن صاحب العقد وهم في كون قائل البيتين أبادلف العجلي فان أبادلف أفضل وأفصح وأعلم وأشرف من أن يقع في مثل هذا وأظن قائلهما أبادلف هاشم ابن محمد الخزاعي الشاعر الوالي كان بالبصرة للمقتدر بالله سنة خمس وثلثمائة (وبالاسناد المتقدم ذكره) ذكر صاحب اليتيمة أن الصاحب أمر أبا محمد الحسن بن أحمد البروجردي باجازة هذين البيتين

يانسيم الريح من بلدي خبري بالله كيف هم

ليس لي صبر ولا جلد ليت شعري كيف صبرهم

(فقال)

واسان الدمع يشهد لي وهو ممن ليس يتهم

(وأنبأني) الفقيه أبو الحسن ابن المقدسي اجازة قال

(تشابه دمعى اذ جرى ومـــدامتى * فمن مثل مافى الكاس عينى تسكب)
(فوالله ما أدرى أبالخمر أســبلت * جفونى أم من عبرتى كنت أشرب)

البيتان لابى اسحق الصابى من الطويل ورأيت فى اليتيمة البيت الاول بلفظ تورّد بدل تشابه (والشاهد فيهما) ترك التشبيه والعدول الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين فى وجه الشبه فان الشاعر لما اعتقد التساوى بين الخمر والدمع ولم يعتقد أن أحدهما زائد فى الحمرة والآخر ناقص يلحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه وفى معناه قول الصاحب ابن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقوله أيضا من أبيات

متغايرات قد جمعن وكلها * متشاكل أشباحها أرواح
واذا أردت مصرّحا تفسيرها * فالراح والمصباح والتفاح
لم يعلم الساقى وقد جمعن لى * من أىّ هذى تملأ الاقداح

ومثله ما كتب به أبو الوليد بن زيدون الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية مع تفاح أهداه اليه

يامن تزينت السـيا * دة حين ألبس ثوبها جاءتك جامدة المدا * م فخذ عليها ذوبها

وهو مأخوذ من قول الخليع

الراح تفاح جرى ذائبا * كذلك التفاح راح جمد فاشرب على جامده ذوبه * ولا تدع لذة يوم لغد

وللسرى الرفاء فى معناه

وقد أضاءت نجوم مجالسنا * حتى اكتسى غرة وأوضاحا
لو جمدت راحنا اغتدت ذهبا * أو ذاب تفاحنا اغتدى راحا

ولطاهر العتابى فى هذا المعنى

وليـلة قد بت أهزم بردها * بجيشين من خمر عتيق ومن جمر
فطورا أظن الخمر من ذوب جمرها * وطورا أظن الجمر من جمد الخمر

والصابى هو ابراهيم بن هلال بن هرون الحرانى قال فى حقه أبو منصور الثعالبىّ هو أوحد العراق فى البلاغة ومن به تثنى الخناصر فى الكتابه وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة فى الصناعه وكان قد بلغ التسعين فى خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وحلب الدهر أشطره وذاق حلوه ومرّه ولابس خيره ومارس شرّه ورئس ورأس وخدم وخدم ومدحه شعراء العراق فى جملة الرؤساء وشاع ذكره فى الآفاق ودوّن له من الكلام البهىّ النقىّ العلوىّ ما تناثرت درره وتكاثرت غرره وفيه يقول بعض أهل العصر

أصبحت مشتاقا حليف صبابة * برسائل الصابى أبى اسحاق
صوب البلاغة والحلاوة والحجى * ذوب البراعة سلوة العشاق
طورا كمارقّ النسيم وتارة * يحكى لنا الاطواق فى الاعناق
لا يبلغ البلغاء شأو مـبرّز * كتبت بدائعه على الاحداق

ويقول أيضا

يابؤس من يمنى بدمع ساجم * يهمى على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكاس مدامة * ورسائل الصابى وشعر كشاجم

(ويحكى) أن الخلفاء والملوك والوزراء راودوه كثيرا على الاسلام وأداروه بكل حيله وتمنية جميله حتى ان السلطان بختيار عرض عليه الوزارة ان أسلم فلم يهده الله تعالى للاسلام كما هداه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين أحسن عشره ويخدم الاكابر أوقع خدمه ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم حفظا يدور على طرف لسانه وسنّ قلمه وكان فى أيام شبابه واقتباله أحسن حالا وأرخى بالا

أنبأنى الشيخ أبو القاسم مخلوف بن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى نصر بن عبد الله الحميدى قال أخبرنى أبو الوليد الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن الفراء قال حضرت عند عمى وعنده أبو عمر القسطلى يعنى ابن دراج وأبو عبد الله المعيطى فغنى المعيطى

مروع منك كل يوم * محتمل فيك كل لوم
ياغايتى فى المنى وسؤلى * ملكت رقى بغير سوم

فأعجبنا هذين البيتين فقال أبو عمر أنا أضيف اليهما ثالثا يتأخر عنهما ثم قال

تركت قلبى بغير صبر * فيك وعينى بغير نوم

(وذكر) ابن بسام فى كتاب الذخيرة أن المعتمد بن عباد غنى بين يديه بقول ابن المعتز

وخمارة من بنات المجوس * ترى الزق فى بيتها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا

(فأجازهما بقوله)

وقلنا خذى جوهرا ثابتا * فقالت خذوا عرضا زائلا

(ونقلت) من خط عبد الجليل ابن عبد المحسن الكتامى الشاعر الاسيوطى قال غنى لنا يوما بعض القوالين هذين البيتين وهما لابى

منه

منه فى أيام استكماله وفى زمن اكتهاله أورى زندا وأسعد جدا منه حين مسه الكبر وأخذ منه الهرم ففى ذلك يقول من قصيدة فى فهافريده كتب بها الى الصاحب يشكو بثه وحزنه ويستمطر سحابه ومزنه بعد أن كان يخاطبه بالكاف ولا يرفعه عن رتبة الاكاف

عجبا لحظى اذ أراه مصالحى * عصر الشباب وفى المشيب مغاضبى
أمن الغوانى كان حتى خاننى * شيخا وكان لدى الشبيبة صاحبى
أمع التضعضع ملنى متجنبا * ومع الترعرع كان غير مجانبى
ياليت صبوته الىّ تأخرت * حتى تكون ذخيرة لعواقبى

وكان المهلبى لا يرى الدنيا الا به ويحنو على براعته وتقدمه ويصطنعه لنفسه ويستدعيه فى أوقات أنسه فلما مات المهلبى وأبو اسحق يلى ديوان الرسائل والخلافة على ديوان الوزارة اعتقل فى جملة عمال المهلبى وأصحابه فمن قوله فى ذلك الاعتقال من قصيدة

يا أيها الرؤساء دعوة خادم * أوفت رسائله على التعديد
أيجوز فى حكم المروءة عندكم * حبسى وطول تهددى ووعيدى
أنسيتم كتبا شحنت فصولها * بفصول در عنكم منضود
ورسائلا نفذت الى أطرافكم * عبد الحميد بهن غير حميد
يهتز سامعهن من طرب كما * هز النديم سماع صوت العود
منها قصرت خطاه خلاخل من قيده * فتراه فيها كالفتاة الرود
يمشى الهوينى ذلة لا عزة * مشى النزيف الخائف المزؤد

ولما خلى عنه وأعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الى أن دفع فى أيام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كان فى صدره حزازات كثيرة من انشاآت له عن الخليفة وعن بختيار نقمها منه واحتقدها عليه قيل كان من أقوى أسباب تغير عضد الدولة على أبى اسحق بعد ميله اليه وضنه به فصل له من كتاب أنشأه عن الخليفة فى شأن بختيار وهو وقد جدد له أمير المؤمنين مع هذه المساعى السوابق والمعالى السوامق التى يلزم كل دان وقاص وعام وخاص أن يعرف له حق ما أكرم به منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها فان عضد الدولة أنكر هذه اللفظة أشد انكار ولم يشك فى التعريض به وأسرّها فى نفسه الى أن ملك بغداد وسائر العراق وأمر أبا اسحق بتأليف كتاب فى أخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيره وحروبه وفتوحه فامتثل أمره وافتتح كتابه المترجم بالتاجى واشتغل به فى منزله وأخذ يتأنق فى تصنيفه وترصيفه وينفق من روحه على تقريظه وتشنيفه فرفع الى عضد الدولة أن صديقا للصابى دخل اليه فرآه فى شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض فسأله عما يعمل من ذلك فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فانضاف تأثير هذه الكلمة فى قلب عضد الدولة الى ما كان فى نفسه من أبى اسحق وتحرك من ضغنه الساكن وثار من سخطه الكامن فأمر أن يلقى تحت أرجل الفيلة فأكب جماعة من أرباب الدولة على الارض يقبلونها بين يديه ويشفعون اليه فى أمره ويتلطفون فى استيهابه الى أن أمر باستحيائه مع القبض عليه وعلى أسبابه واستصفاء أمواله فبقى فى ذلك الاعتقال بضع سنين الى أن تخلص فى آخر أيام عضد الدولة وقد رزحت حاله وتهتك ستره وكان الصاحب ابن عباد يحبه أشد الحب ويتعصب له ويتعهده على بعد الدار بالمنح والصابى يخدم حضرته بالمدح وكان الصاحب يتمنى انحيازه اليه وقدومه عليه ويضمن له الرغائب على ذلك اما تشوّقا أو تشرّفا وكان هو يحتمل ثقل الخلة وسوء أثر العطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة فى أيامه وكان الصاحب كثيرا ما يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة الاستاذ ابن العميد وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف وأبو اسحق الصابى ولو شئت لذكرت الرابع يعنى نفسه فأما الترجيح بين هذين الصادين أعنى الصاحب

العلاء الاسدى من شعراء
اليتيمة
لا لعمرى ما أنصفوا حين بانو
حلفوا لى أن لا يخونوا فخانو
شتتوا بالفراق شمل اتصالى
جمع الله شملهم أين كانوا
قال فأجزتهما بقولى بديها
أنا ممن يدين فى الرجعة الا
ن تراهم بمذهب الصب دانو
(قال على بن ظافر) ومما
هو من هذا الباب الآن
الاجازة فيه لسد فرجة بين
البيتين ما ذكره صاحب
المقتبس من أن أبا الحسن
زريابا المغنى مولى المهدى
المروانى غنى يوما بين يدى
الامير عبد الرحمن بن الحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن
الداخل ملك الاندلس
بهذين البيتين
قالت ظلوم سمية الظلم
مالى رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبى فأقصده
أنت الخبير بموقع السهم
فقال عبد الرحمن هذان
البيتان منقطعان فلو كان
بينهما ما يوصلهما لكان
أبدع فقال عبد الرحمن بن
قزمان
فأجبتها والدمع منحدر
مثل الجمان هوى من النظم
فاستحسنه وأمر له بجائزة
(ومما) يجرى مجرى
الطرف ما أخبرنى به الاد
أبو القاسم بن نفطويه أنه
جلس أيام اشتغاله على
الشيخ الاستاذ العلامة
محمد بن برّى مع جماعة من

والصابئ فقد خاض فيه الخائضون وأطنب المخاصون ومن أشف ما سمعته من ذلك أن الصاحب كان يكتب كما يريد والصابئ يكتب كما يؤمر أي كما يراد وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فهما هما ولقد وقف فلك البلاغة بعدهما ولنذكر نبذا من نثره ونظامه لتكون كالعنوان على محاسنه فمن ذلك فصل له من كتاب الى عضد الدولة في التهنئة بتحويل سنة * أسأل الله مبتهلا لديه مادا يدي اليه أن يجعل على مولانا هذه السنة وما يتلوها من أخواتها بالصالحات الباقيات والزيادات الغامرات ليكون كل دهر يستقبله وأمد يستأنفه موفيا على المتقدم له قاصرا على المتأخر عنه ويوفيه من العمر أطوله وأبعده ومن العيش أعذبه وأرغده عزيزا منصورا محميا موفورا باسطا يده لا يقبضها الا على نواصي أعداء وحساد ساميا طرفه فلا يغضه الا على لذة غمض ورقاد مستريحة ركابه فلا يعملها الا لاستضافة عز وملك فائزة قداحه فلا يجيلها الا لحيازة مال وملك حتى ينال أقصى ما تتوجه اليه أمنية صالحه وتسمو له همة طامحه

﴿فصل من رسالة في وصف المتصيد والصيد﴾ وخيلنا كالامواج المتدفقه والاطواد الموثقه متشوفة عاطيه متشنفة جاريه تشتاق الصيد وهي لا تطعمه وتحن اليه كأنه قضيم تقضمه وعلى أيدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذربة النصال والخناجر طامحة الالحاظ والمناظر بعيدة المرامي والمطارح ذكية القلوب والنفوس قليلة القطوب والعبوس سابغة الاذناب كريمة الانساب صلبة الاعواد قوية الاوصال تزيد اذا ألجمت شرها وقرما وتتضاعف اذا شبعت كلبا ونهما فبينا نحن سائرون وفي الطلب ممعنون اذ وردنا ماء أزرق جمامه طامية أرجاؤه يبوح بأسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه وأفانين الطير به محدقه وغرائبه عليه واقعه متغايرة الالوان والصفات مختلفات الاصوات واللغات فمن صريح خاص وتهذب نوعه ومن مشوب تهجن أو أقرف عرقه فلما أوفينا عليها أرسلنا الجوارح اليها كأنها رسل المنايا أو سهام القضايا فلم نسمع الا صميما ولم نر الا مذكيا ثم عدنا لشأننا دفعات وأطلقنا مرات ﴿ومن فصل منها﴾ ثم عدلنا عن مطارح الحمام الى مسارح الآرام نستقري ملاعبها ونؤم مجامعها حتى أفضينا الى أسراب لاهيه بأطلائها راتعة بأكلائها ومعنا فهود أخطف من البروق وأثقف من الليوث وأمكر من الثعالب وأدب من العقارب وأنزى من الجنادب خمص الخصور قب البطون رقش المتون حمر الآماق خزر الأحداق هرت الاشداق عراض الجباه غلب الرقاب كاشرة عن أنياب كالحراب ﴿وله فصل في ذكر الاقدار لله تعالى﴾ أقدار ترد في أوقاتها وقضايا تجري الى غاياتها لا يرد شيء منها عن شأوه ومداه ولا يصد دون مطلبه ومنحاه فهي كالسهام التي لا تثبت الا في الاغراض ولا ترجع الا بالاعتراض والناس فيها بين عطية يجب الشكر عليها ورزية يوثق بالعوض عنها ﴿وله من فصل عن بختيار الى سبكتكين المعزي﴾ ليت شعري بأي قدم توافينا وراياتنا خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا الموسومة بأسمائنا تحتك وثيابنا المنسوجة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك ﴿ومن فصل في ذكره﴾ هو أرق دينا وأمانه وأخفض قدرا ومكانه وأتم ذلا ومهانه وأظهر عجزا وزمانه من أن تستقل به قدم في مطاولتنا أو تطمئن له ضلوع على منابذتنا وهو في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشوده وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردوده ومن ملح شعره قوله في الغزل وهو في معنى البيتين المستشهد بهما

جرت الدموع دما وكأسي في يدي * شوقا الى من لج في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة * يبكي دما وتشابه اللونان
فكأن ما في الجفن من كأسي جرى * وكأن ما في الكأس من أجفاني

وقال
لست أشكو هواك يا من هواه * كل يوم يروعني منه خطب
مر ما مر بي من أجلك حلو * وعذابي في مثل حبك عذب

وقال
ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد * حفنا عليك به ظلما وعدوانا

تلامذته فتذاكروا ما يعانيه الشيخ من بلادة بعض طلبته وهو رجل كرهت ذكره مع فرط اعتنائه بتعليمه وشدة عنايته في تفهيمه فأنشد أحدهم قول أبي العباس المبرد

أقسم بالمبتسم العذب
ومشتكى الصب الى الصب
لو قرأ النحو على الرب
ما زاده الا عمى القلب

(قال فقلت ارتجالا)

قد عذب الله به شيخنا
في هذه الدنيا بلا ذنب

فضحك الجماعة واستظرفوا البيت (ومنه ما تكون الاجازة فيه بأكثر من بيت لا كثر (فمن ذلك) ما ذكره اسحق الموصلي قال أنشدني شداد بن عقبة لجميل

بثين سليني بعض مالي فانه
يبين عند المال كل بخيل
واني وتكرار الزيارة نحوكم
لبين يدي هجر بثين طويل

قال فقلت لشداد أفلا أزيدك فيهما قال بلى فقلت مسرعا

ألا ليت شعري هل تقولين بعدنا
اذا نحن أجمعنا غداة الرحيل
ألا ليت أياما مضين رواجع
وليت النوى قد ساعفت بجميل

فقال أحسنت والله ان هذا لهو الشعر الضائع فقلت وكيف قال نفيته عن نفسك بتسميتك جميلا فيه ولم يلحق برتبة شعر جميل فضاع بينكما جميعا (أنبأني) الشيخان

الغصن أحسن مانلقاه مكتسيا * وأنت أحسن مانلقاك عريانا

وقال
مرضت من الهوى حتى اذاما * بدا مابى لاخوانى الحضور
تكنفنى ذووالاشفاق منهم * ولاذوا بالدعا وبالنذور
وقالوا للطبيب أشر فانا * نعدّك للمهمّ من الامور
فقال شفاؤه الرمّان مما * تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير عمد * ولكن ذاك رمّان الصدور

وقال
ماأنس لاأنس ليلة الاحد * والبدر ضيفى وأمره بيدى
قبلت منه فى مجاجته * تجمع بين المدام والشهد
كأن مجرى سواكه برد * وريقه ذوب ذلك البرد

وقال فى شمامة كافور
وشمامة كالبدر عنداعتراضه * وكالكوكب الدرىّ عندانقضاضه
يودّسوادالعين من شغف بها * لواعتاضها مستبدلا ببياضه

وقال
ومحرورة الاحشاء تحسب أنها * متيمة تشكو من الحب تبريحا
تناجيك نجوى يسمع الانف وحيها * وتجهله الأذن السميعة اذيوحى
تحرّق فيها الندّعودا وبدأة * فتأخذه جسما وتنفثه روحا

وقال فى غلام له أسود اسمه رشد
أبصرت فى رشد وقد أحببته * رشدى ولم أحفل بمن قد ينكر
ياللائمى أعلى السواد تلومنى * من لونه وبه عليك المفخر
دع لى السواد وخذ بياضك اننى * أدرى بما آتى وما أتخير
مثوى البصيرة فى الفؤادسواده * والعين بالمسودّ منها تبصر
فالدين أنت مناظر فيه بذا * وكذاك فى الدنيا بهذى تنظر
بسوادذ ينك تستضىء ولوهما ابـ * ـيضا تغشاك الظلام الاكدر
فغدابياضك وهو ليل دامس * وغدا سوادى وهو فجر أنور

وقال فيه أيضا
قدقال رشد وهو أسود للذى * ببياضه يعلو علوّ الخائن
مافخر خدّك بالبياض وهل ترى * ان قد أفدت به مزيد محاسن
لوأن منى فيه خالا زانه * ولوان منه فىّ خالا شانى

ولقد تفنن الشعراء فى مدح السودان وأكثروا فن ذلك قول ابن الرومى من قصيدة طويلة
أكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق

وقول ابن خفاجة الاندلسى أيضا
وأسود يسبح فى لجة * لاتكتم الحصباء غدرانها
كأنها فى شكلها مقلة * زرقاء والأسود انسانها

وقول الآخر
ياأسود يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لحسن الخدّ خالا وقد * صرت لعين العين انسانا

وقول شرف الدين بن عنين
وماذاعليهم ان كلفت بأسود * محلته بالقلب والعين منهم * وقد عابنى قوم بتقبيل خدّه
وماذاك عيب أسود الركن يلثم * وماشانه ذاك السوادلانه * لغير الثنايا والخدلائق معلم

وقال ابن رياح الملقب بالحجام

---

الأجل العلامة تاج الدين الكندى والفقيه جمال الدين بن الخرستانى اجازة قالا أخبرنا الامام الحافظ أبوالقاسم بن عساكر الدمشقى سماعا عليه قال أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى عن أبى القاسم التنوخى أخبرنى أبو عبد الله محمد ابن عثمان الخرقى الفارقى الحنبلى التميمى قال كنت بالرملة سنة ثلثمائة وخمس وستين وقد ورد اليها القرمطى أبو على القصير الثياب فاستدنانى منه وقربنى الى خدمته فكنت ليلة عنده اذحضر الفراشون بالشموع فقال لابى نصر ابن كشاجم وكان كاتبه ياأبانصر مايحضرك فى صفة هذه الشموع فقال انما نحضر مجالس السيد لنسمع كلامه ونستفيد من أدبه فقال أبو على فى الحال بديها

ومجدولة مثل صدر القناة * تعرّت وباطنها مكتسى
لها مقلة هى روح لها * وتاج على الرأس كالبرنس
اذاغازلتها الصبا حركت * لسانا من الذهب الاملس
وان رنقت لنعاس عرا * وقطت من الرأس لم تنعس
وتنتج فى وقت تلقيحها * ضياء يجلى دجا الحندس
فنحن من النور فى أسعد * وتلك من النار فى أنحس
تكيد الظلام وما كادها * فتفنى وتفنيه فى مجلس

يالعبــة بذوى الالبـاب لاعبــة * فى أصل حســنك معنى غير متفق
خلقت بيضــاء كالكافور ناصعة * فصرت سوداء من مثواك فى الحدق

وقال أحمد بن بكر الكاتب يامن فؤادى فيها * متيما لا يزال ان كان لليل بدر * فأنت للصبح خال

وقال الوزير المغربى يارب ســوداء تيمتــنى * يحسن فى مثلها الغرام
كالليل تستسهل المعاصى * فيه ويستعذب الحرام

وقريب منه قول ابن أبى الجهم

غصن من الابنوس أهدى * من مسك دارين لى ثمارا
ليـــل نعيم أظل فيه * للطيب لا أشتهى نهارا

وما أحسن قول بعضهم مضمنا

وسوداء الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظرى فصبا اليها * وشبه الشئ منجذب اليه

وقال نجم الدين يعقوب بن صابر

وجارية من بنات الحبــوش * ذات جفون صحاح مراض * تعشقتها للتصابى فشبت
غــراما ولم أك بالشيب راضى * وكنت أعيرها بالسواد * فصارت تعيرنى بالبياض

وقد أغرب ابن دفترخوان بقوله

ان لمعت ليــلا نجوم السما * بيضاء لى أدهم مرخى الازار
وأوجب العكس مثالا لها * فى الارض فالسود نجوم النهار

رجع الى شعر الصابئ قال يرثى ابنه سنانا

أســعدانى بالدمعــة الحمراء * حل ما حل بى عن البيضاء
يؤلم القلب كل فقــد ولا مثـــل افتقاد الآباء للابناء
كنت منى وكنت منك اتفاقا * والتئاما مثــل العصا واللحاء
كنت لليتم فى أجمــل منى * فيك للشكل فى أوان فنائى
ولئن كان من أخيــك وأولا * دكما بغض من برحائى
ولعــمرى لربما هيج الشو * ق فــزادوا فى لوعتى وبكائى

ألم فيه بقول ابن الرومى ولم يحسن احسانه

وانى وان متعت بابنى بعــده * لذاكره ما حنت النجب فى نجد
وأولادنا مثــل الجوارح أيما * فقدناه كان الفاجع البين الفقد
لكل مكان لا يســد اختلاله * مكان أخيه من جزوع ومن جلد
هل العين بعد السمع تكفى مكانه * أم السمع بعد العين يهدى كما تهدى

وقال الصابئ مفتخرا من قصيدة

وقد علم الســلطان انى أمينــه * وكاتبه الكافى السـديد الموفق
أوازره فيما عرى وأمــدّه * برأى يريه الشمس والليل أغسق
يجدّد بى نهج العلا وهو دارس * ويفتح بى باب الهدى وهو مغلق
فيمناى يمناه ولفظى لفظـــه * وعيــنى له عين بها الدهر يرمق
ولى فقــر تضحى الملوك فقيرة * اليها لدى احداثها حين تطرق
أردّ بهــا رأس الجمــوح فينثنى * وأجعلها سوط الحرون فيعنق
فان حاولت لطفا فماء مروّق * وان حاولت عنفا فنار تألق

فقام أبو نصر بن كشاجم وقبل الارض بين يديه وسأله أن يأذن له فى اجازة الابيات فأذن له فقال

وليلتنا هذه ليلة
تشاكل اشكال اقليدس
فيا ربة العود غنى لنا
ويا حامل الكاس لا تجلس

فتقــدّم بأن يخلع عليــه وحملت اليه صلة سنية والى كل من الحاضرين (وأخبرنى) الامير شمس الدولة عبد الرحمن بن محمد ابن مرشد بن على بن منقذ ابن نصر بن منقذ رحمه الله تعالى قال جرت بينى وبين القاضى المهذب أبى محمــد الحســن بن عــلى بن الزبير مفاوضة فى قول الشــعر بديها وذلك فى سنة اثنتين وخمســين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة قال كنت فى مبدا عمرى أملى الشعر املاء كالمحفوظ عــلى من يكتبه فربما سبقته بالاملاء ولا أتوقف فجعلت أتعجب من قوله تعجبا ظهر منــه الاستبعاد فقال وكأنك تستصعب هذا انما الصعب أن تقترح على الشاعر العمل فى معــنى مخصوص على قافية شاذة فى وزن معين وان أردت أن تقف على حقيقة ما قلته ليزول عنك الشك وتدركه بالرؤية لا بالرواية فأنشدنى ما أعمل لك عليه قال فانشدته من شعر الحماسة فان يجبوها أو يحل دون

يسـلى قس وسحبان وائل * ويرضى جرير مذهبي والفرزدق
فيغضى لنثرى خاطب وهو مصقع * ويعنو لنظمى شاعر وهو مفلق
مقال لو الاعشى رآهن لم يقل * وبات على النار الندى والمحلق

وقال فى المهلبى الوزير قل للوزير أبى محمد الذى * قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المحافل منطق يشفى الجوى * ويسوغ فى أذن الاديب سلافه
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل * وكأنما آذاننا أصدافه

وقال أيضا تلوح نواجذى والكاس شربى * وأشربها كأنى مستطيب
وفوق السر لى جهر ضحوك * وتحت الجهر لى سر كئيب
سأثبت اذ يصادمنى زمانى * بركنيه كما ثبت النجيب
وأرقب ماتجىء به الليالى * ففى أثنائه فرج قريب

وقال أيضا فى عضد الدولة
لاتحسب الملك الذى أوتيته * يفضى وان طال الزمان الى مدى
كالدوح فى أفق السماء فروعه * وعروقه متولجات فى الندى
فى كل عام يستجد شبيبة * فيعود ماء العود فيه كما بدا
حتى كأنك دائر فى حلقة * فلكية فى منتهاها المبتدا

وكتب الى عضد الدولة فى يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه اليه
أهدى اليك بنو الاموال واختلفوا * فى مهرجان جديد أنت مبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * علو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض مهداة اليك فقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

ومن لطيف شعره قوله
دفترى مؤنسى وفكرى سميرى * ويدى خادمى وحلمى ضجيعى
ولسانى سيفى وبطشى قريضى * ودواتى عينى ودرجى ربيعى

ومثله قول أبى محمد الخازن فدفترى روضتى ومحبرتى * غدير علمى وصارمى قلمى
وراحتى فى قرار صومعتى * تعلمنى كيف موقع النعم

وقال أبو اسحق الصابى وهو فى الحبس
اذا لم يكن للمرء بد من الردى * فأسهله ماجاء والعيش أنكد
وأصعبه ماجاءه وهو راتع * تطيف به اللذات والحظ مسعد
فان ألسوء العيشتين أعيشها * فانى الى خير المماتين أقصد
وسيان يوما شقوة وسعادة * اذا كان غبا واحدا لهما الغد

وقال لقد أخلقت جدتى الحادثات * ومن عاش فى ريبها يخلق
وبدلنى صلعا شاملا * من الصلع الفاحم الاغسق
وقد كنت أمرد من عارضى * فقد صرت أمرد من مفرقى

وكتب الى قاضى القضاة ابن معروف وكان قد زاره فى معتقله رقعة نسختها
قوى دخول قاضى القضاة الى نفسى وجدد أنسى وأغرب نحسى ووسع حبسى فدعوت الله له بما قد ارتفع اليه وسمعه فان لم أكن أهلا لان يستجاب منى فهو أيده الله تعالى أهل لان يستجاب منه وأقول مع ذلك
دخلت حاكم حكام الزمان الى * صنيعة لك رهن الحبس ممتحن
أخنت عليه خطوب جار جائرها * حتى توفاه طول الهم والحزن

وصالها
لقاء عدو أو وعيد أمير
فان يغنوا عينى من دائم البـ
وان يظهروا ماقد أجن
ضميرى
فأنشد مبادرا كأنه يحفظ
ماينشده
صبرت على جور الزمان
وصرفه
وان كنت يوم البين غير صبو
وان الذى يبغى اعتلاقا بودها
لمستمسك منها بحبل غرور
أرى الناس قد فكوا العناة
تحرجا
فهل لك يوما فى فكاك أسير
اذا أظلمت أيامنا من صدودكم
جلوتم بدورا فى ظلام شعور
ولم أر فيمن أستعين به سوى
عذول فمن لى فيكم بعذير
وان ظباء الوحش تحسب
منكم
بحسن نفور عندها ونحور
وما كنت ممن يصبح الحب
قادرا
عليه ولكن ذاك فعل قدير
قال الامير فجننت استحسانا
لما أتى به وتعجبا من سرعته
فقال أنشدنى غير هذا الئلا
تقول انه محفوظ لى فامتنع
تحرجا من ذلك فابى الا أن
أنشد فأنشدته
وما فارقت لبنى عن ثقال
ولكن شقوة بلغت مدا
فاسترسل مع آخر انشادى
قائلا
وكل منى النفوس الى انقطا
اذا بلغت لعمرك منتهاه
أناديها وليس تجيب قولى

فماش عن كلمات منك كن له * كالروح عائدة منه الى البدن
وكتب الى بعض الرؤساء عرفت ان سيدنا الاستاذ الجليل أطال الله بقاءه يشتكي التياثا
فلو استطعت أخذت علة جسمه * فقرنتها مني بعلة حالي
وجعلت صحتي التي لم تصف لي * صفواله مع صحة الاقبال
فتكون عندي العلتان كلاهما * والصحتان له بغير زوال

وقال
عهدي بشعري وكله غزل * يضحك عنه السرور والجذل
أيام همي أحبة بهم القلـ*ـب عن النائبات يشتغل
والآن شعري في كل داهية * نيرانها في الضلوع تشتعل
أخرج من نكبة وأدخل في * أخرى فمحني بهن متصل
كأنها سنة مؤكدة * لابد من أن تقيمها الدول
فالعيش مر كأنه صبر * والموت حلو كأنه عسل

وقال يهجو
أيها النابح الذي يتصدى * بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمل اني أقول لك اخسأ * لست أسخو بها لكل الكلاب

وحكى أبو القاسم بن برهان قال دخلت على أبي اسحق الصابئ وكان قد لحقه وجع المفاصل وقد أبل والمجلس عنده حافل وأراد أن يريهم انه قادر على الكتابة ففتح الدواة ليكتب فتطاولوا بالنظر الى كتابته فوضع القلم وقال بديها
وجع المفاصل وهو أيـ*ـسر ما لقيت من الاذى
جعل الذي استحسنته * والناس من حظي كذا
والعمر مثل الكاس ير * سب في أواخره القذى

وقد ألم بهذا المعنى أمين الدولة سبط التعاويذي وزاد فيه فقال
فمن شبه العمر كاسا يقر * قذاه ويرسب في أسفله
فاني رأيت القذى طافيا * على صفحة الكاس من أوله

والامير سيف الدين بن المشد بقوله
أن ترقى الى المعالي أولو الفضـ*ـل وساخت تحت الثرى السفهاء
فحباب المدام يعلو على الكا * س محلا وترسب الاقذاء

وما أحسن قول ابن زياد فيه أيضا
باضطراب الزمان ترتفع الانـ*ـذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء راكدا فاذا حـ*ـرك ثارت من قعره الاقذاء

وقول الآخر
بادر الى العيش فالايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكاس يبدو في أوائله * صفوا وآخره في قعره كدر

ولما مات أبو اسحق الصابئ رثاه الشريف أبو الحسن الموسوي بقوله
أعلمت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى * من وقعه متتابع الازباد
ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى * ان الثرى يعلو على الاطواد

ومنها
بعدا ليومك في الزمان فانه * أقذى العيون وفت في الاعضاد
لا تطلبي يا نفس خلا بعده * فلمثله أعيى على المرتاد
فقدت ملاءمة الشكول بفقده * وبقيت بين تباين الاضداد
ما مطعم الدنيا بحلو بعده * أبدا وما ماء الحياة ببادي

كأني قد دعوت بها سواها
سألقي دونها نبل الاعادي
وأرمي منهم من قد رماها
وأصبر للتجني كل يوم
وما أنا بالصبور على قلاها
سلاها حين مال القلب عنها
ولم يعلق سواها هل سلاها
ومن هذا الذي عني جفاها
على قرب ولم يدخل حماها
وضنت بالسلام علي بخلا
وقد ضمنت لطارقها قراها
وعين حل فيها السحر لما
أحلت في نواظرها قذاها
غدا الاعراض حظ مؤمليها
وأمسى اليأس غاية من رجاها
أود ومهجتي في راحتيها
مدى الايام لو جعلت فداها
قال الامير وحين انتهى الى هذا الحد رأيت شدة تجمعه وفرط تحفزه وما يعانيه في احضار ذهنه قطعته اشفاقا عليه (ومما وقع من هذا الباب) وكانت الاجازة في وسط الشعر صلة لمعنى منقطع ما أخبرني به الشيخ أبو عبد الله محمد ابن علي القرموني قال أنشد والدي الشيخ أبو الحسن علي بن محمد اليحصبي القرموني قول ابن الرومي
شهر الصيام مبارك
ما لم يكن في شهر آب
خفت العذاب فصمته
فوقعت في نفس العذاب
فقال هذان البيتان منقطعان ويحتاجان الى ما يصل بينهما فقال بديها

لك فى الحشاق برو ان لم تأوه * ومن الدموع روائح وغوادى
سلوا من الابراد جسمك فانثنى * جسمى يسيل عليك فى الابراد
ومنها
الفضل ناسب بيننا اذلم يكن * شرفى مناسبة ولا ميلادى
ان لم تكن من أسرتى وعشيرتى * فلأنت أعلقهم يدا بفؤادى
أولا تكن عالى الاصول فقد وفى * عظم الجدود بسودد الاجداد

وهى طويلة ورثاه بغير ذلك أيضا وقال وقد ليم على رثاه له انى رثيت علمه وكان سنه أربعا وثمانين سنة ومات ابنه المحسن على كفره أيضا وابن ابنه هلال أسلم بآخر وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

---

﴿ ياصاحبىّ تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصوّر ﴾
﴿ تريا نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربا فكأنما هو مقمر ﴾

البيتان لابى تمام الطائى من قصيدة من الكامل يمدح بها المعتصم أوّلها

رقت حواشى الدهر فهى تمرمر * وغدا الثرى فى حليه يتكسر
نزلت مقدّمة المصيف حميدة * ويد الشتاء جديدة لاتكفر
لولا الذى غرس الشتاء بكفه * قاسى المصيف هشائما لاتثمر
كم ليلة آسى البلاد بنفسه * فيها ويوم وبله متفجر
مطر يذوب الصحو منه وبعده * صحو يكاد من الغضارة يمطر
غيثان فالانواء غيث ظاهر * لك وجهه والصحو غيث مضمر
وندى اذا ادّهنت به لمم الثرى * خلت السحاب أتاه وهو معذر
أربيعنا فى تسع عشرة حجة * حقا لهنك للربيع الازهر
ما كانت الايام تسلب بهجة * لو أن حسن الروض كان يعمر
أولا ترى الاشياء ان هى غيرت * سمجت وحسن الارض حين تغير

وبعده البيتان وبعدهما

دنيا معاش للورى حتى اذا * حلّ الربيع فانما هى منظر * أضحت تصوغ بطونها لظهورها
نورا تكاد له القلوب تنوّر * من كل زاهرة ترقرق بالندى * فكأنها عين لديك تحدر

وهى طويلة ومعنى تقصيا نظريكما أبلغا أقصى نظريكما وغاية ماتبلغانه واجتهدا فى النظر وتصوّر أصلها تتصوّر فحذف احدى التاءين (والشاهد فيهما) تشبيه المركب بالمفرد فانه شبه الشمس الذى اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد قيل ولا يخلو هذا من تسامح

---

﴿ كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى ﴾

البيت من الطويل وقائله امرؤ القيس من قصيدته السابقة فى أوّل هذا الفنّ وقبله

كأنى بفتخاء الجناحين لقوة * على عجل منها أطأطئ شمالى
تخطف خزان الانيعم بالضحى * وقد حجرت منها ثعالب أورال

وبعده البيت وبعده

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى
وما المرء مادامت حشاشة نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آلى

والحشف أردأ التمر والضعيف الذى لانوى له أو اليابس الفاسد (والشاهد فيه) التشبيه المكفوف وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أوّلا ثم بالمشبه بها فهنا شبه الرطب الطرىّ من قلوب الطير

اليوم فيه كأنه
من طوله يوم الحسا…
والليل فيه كأنه
ليل التواصل والعتا…

﴿الباب الثالث فى بدائع… بدائه التمليط﴾

التمليط هو أن يجتمع شاعر…
فصاعدا على تجريد أفكاره…
وتجريب خواطرهم فى…
العمل فى معنى واحد وأم…
اشتقاقه فذكر ابن رشيق
أنه من أحد شيئين اما أن
يكون من الملاطين وهما
جانبا السنام فى مردّ الكتف
قال جرير
ظللن حوالى خدر أسما…
وانتحى
بأسماء موّار الملاطين أروح…
فكأن كل قسيم أو بيت…
ملاط أى جانب من البيت…
أو القطعة والآخر أن يكو…
من الملاط وهو الطين يدخ…
فى البناء ويملط به الحائط…
تمليطا أى يدخل بين اللبن…
حتى يصير شيأ واحدا وأم…
الملط وهو الذى لايبالى
ما صنع والاملاط وهو الذى…
لاشعر له فى جسده فليس…
لاشتقاقه منهما وجه (قال…
على بن ظافر) فن التمليط…
ما يكون بين شاعرين ومن…
ما يكون بين شعراء ومنه…
ما يكون بقسيم لقسيم ومن…
ما يكون ببيت لبيت ومنه…
ما يكون ببيتين لبيتين…
والفرق بينه وبين الاجاز…
أن التمليط يتفق فيه الشع…
قبل العمل على العمل…

بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها و يقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ عبد القاهر انه انما يتضمن الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا أن للجمع فائدة في عين التشبيه وذكرت بهذا البيت ما ضمنه الجمال ابن نباتة مجونا وهو

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد * فوا خجلتي لما دنوت واذلالي
وقالت امسكيه بالأنامل فالتقي * لدي وكرها العناب والحشف البالي

(النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم)

البيت لمرقش الاكبر من قصيدة من السريع قالها في مرثية عم له أولها

هل بالديار أن تجيب صمم * لو أن حيا ناطقا كلم
الدار وحش والرسوم كما * رقش في ظهر الاديم قلم
ديار سلمى التي سلبت * قلبي فعيني ماؤها يسجم
أضحت خلاء نبتها ثئد * نور فيها زهره فاعتم
بل هل شجتك الظعن باكرة * كأنهن النخل من ملهم

وبعده البيت ومنها

لسنا كأقوام خلائقهم * نث الحديث ونكهة المحرم
ان يخصبوا يبغوا بخصبهم * أو يجدبوا فهم به ألأم

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى قال ابن قتيبة ولا أعلم فيها شيأ يستحسن الا قوله النشر مسك البيت ويستجاد منها أيضا قوله

ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء المرء ما يعلم

النشر الريح الطيبة أو أعم أو ريح فم المرأة وأعطافها بعد النوم والعنم شجر لين الاغصان يشبه به بنان الجواري وقيل هي أطراف الخروب الشامي عن أبي عبيدة وقيل هو شجر له أغصان حمر وقيل هو ثمر العوسج يكون أحمر ثم يسود اذا عقد ونضج (والشاهد فيه) التشبيه المفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر وهو واضح في البيت ونظيره قول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وتبعه أبو القاسم الزاهي فقال

سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن في الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وممن نسج على هذا المنوال اسمعيل الشاشي فانه قال من قصيدة

رأيت على أكوارنا كل ماجد * يرى كل ما يبقى من المال مغرما
ندوم أسيافا ونعلو قواضبا * وننقض عقبانا ونطلع أنجما

وقال أبو الحسن الجوهري في وصف الخمر الا انه ثلث التشبيه

يقولون بغداد التي اشتقت نزهة * تباكرها والعبقري المقيرا
اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا * وأشرق مصباحا ونور عصفرا

ولبعض الشعراء في غلام مغن

فديتك يا أتم الناس ظرفا * وأصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا * وشدوك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا * لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

ولابن الاثير الجزري

---

أو يمدون لذلك وشكر
منهم المناوبة وهذان ليسا
من شروط الاجازة
(فما وقع من التمليط بين
شاعرين بقسيم لقسيم)
وهذا النوع يسمى المماتنة
ما أنبأني به الشيخان تاج
الدين الكندي وجمال الدين
الخرستاني اجازة عن الامام
الحافظ أبي القاسم علي بن
الحسن بن عساكر الدمشقي
قال أخبرنا محمد بن طاوس
أخبرنا عاصم بن الحسن
أخبرنا أبو الحسين بن بشران
أخبرنا الحسن بن صفوان
حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا
حدثني أبو عدنان البصري
حدثني الصامت بن مخبل
اليشكري سنة احدى
وتسعين ومائة وأخبرني به
أبو عبيدة عن أبي عمرو بن
العلاء قال أقبل امرؤ القيس
حتى لقي التوأم اليشكري
وكان اسمه الحرث ويكنى
أبا شريح فقال امرؤ القيس
أحار ترى بريقا هب وهنا
فقال التوأم
كنار مجوس تستعر استعارا
فقال امرؤ القيس
أرقت له ونام أبو شريح
فقال التوأم
اذا ما قلت قد هدأ استطارا
فقال امرؤ القيس
كأن حنينه والرعد فيه
فقال التوأم
عشار وله لاقت عشارا
فقال امرؤ القيس
فلم يترك ببطن الارض ظبيا

منوع الحسن يبدى من محاسنه * لأعين الناس أوصافا وأشكالا
فلاح بدرا ووافى دميـة وذكا * مسكا وعلّ طلا وازورّ رئبالا
وافترّ درّا وغنى بلبلا وسـطا * عضبا وماس نقا واهتز عسالا

وما أحسن قوله أيضا

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت روضة وبدت * بدرا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ولابن سكرة الهاشمى أيضا

فى وجـه انسانة كلفت بها * أربعـة ما اجتمعن فى أحد
الخدّ ورد والصـدغ غاليـة * والريق خمر والثغـر من برد

والمرقش اسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهى نسبه لبكر بن وائل وهو أحد من قال شعرا فلقب به وهو أحد المتيمين كان يهوى ابنـة عمّ له وهى أسماء بنت عوف بن مالك وكان المرقش الاصغر ابن أخى المرقش الاكبر واسمه ربيعة وقيل عمرو وهو عمّ طرفة بن العبد وهو أيضا أحد المتيمين كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك ويشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع فى بكر بن وائل وحروبها مع بنى تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدّم فى المشاهد ونكاية فى العدوّ وحسن أثر (وكان) من خبر المرقش الاكبر أنه عشق ابنة عمه أسماء بنت عوف وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال لا أزوّجك اياها حتى تعرف بالبأس وكان يعـده فيها المواعيـد الكاذبة ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك وكان عنـده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوفا زمان شـديد فأتاه رجل من مراد فأرغبه فى المال فزوّجه أسماء على مائة من الابل ثم تنحى عن بنى سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخـبروه الا أنها ماتت فذبحوا كبشا وأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها فى ملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهـم أخبروه أنها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليـه وصار بعد ذلك يعتاده ويتردّد اليه ويزوره فبيناهو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيـه يلعبان بكعبين لهما اذا اختصما فى كعب فقال أحـدهما هذا كعبى أعطانيـه أبى من الكبش الذى دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخـبرناه أنه قبر أسماء فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضنى ضنى شـديدا فسأله عن الحديث فأخـبره به وبتزوّج المرادى أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقيل كان عشير المرقش فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعتـه وكان له رواحل فأمره باحضارها ليطلب المرادى فأحضره اياها فركبها ومضى فى طلبـه فمرض فى الطريق حتى ما يحمل الا معروضا ثم انهما نزلا كهفا بأسفل نجران وهى أرض مراد ومع العقيلى امرأته وليـدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليـدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرّا وجوعا فجعلت الوليـدة تبكى من ذلك فقال لها زوجها أطيعينى والا فانى تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب كان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكان أحب ولده اليـه الى نصرانى من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول العقيلى للوليدة كتب مرقش على مؤخر الرحل هذه الابيات

ياصاحبىّ تلبثا لا تعجـلا * ان الرواح رهين أن لا تفعلا
فلعـل لبثكما يفرّط سيئا * أو يحدث الاسراع سيئا مثقلا
يا راكبا اما وصلت فبلغن * أنس بن سعد ان لقيت وحرملا
لله درّكما ودرّ أبيكما * أن يفلت العقلىّ حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام ان مرقشا * أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا
وكأنما ترد السباع بشلوه * اذغاب جمع بنى ضبيعة منهلا

قال فانطلق العقيلى وامرأته حتى رجعا الى أهليهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه وقرأ الابيات فدعاهما وخوّفهما وأمرهما أن يصدقاه فأخبراه الخبر فقتلهما وكان العقيلى قد وصف له الموضع فركب فى طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره وعرف ان مرقشا كان فى الكهف * ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذى هو فيه وأقبل راعيها اليها فلما بصر به قال له من أنت وما شأنك

فقال التوأم
ولم يترك بجلتها حمارا
فقال امرؤ القيس
فلما أن دنا لقفا أضاخ
فقال التوأم
وهت أعجاز ريقه فحارا
فقال امرؤ القيس لا أتعنت
على أحد بعد ذلك (وروى)
ابن الكلبى عن أبيه قال
حدّثنى شيخ من بنى زياد بن
عبد المدان وكان عالما
بقومه قال نشأ غلام من
بنى جنب يقال له رفاعة
ويقال له المحترش فنبغ فى
الشعر وماتن شعراء قومه
حتى أبرّ عليهم فلما وثق من
نفسـه بذلك قال لابيـه
لأخرجنّ فى قبائل اليمن فان
وجـدت أحـدا يعاتننى
رجعت الى بلادى وان لم
أصادف من يعاتننى تقرّيت
قبائل العرب فنزل بصرم
من بنى فهد والحى خلوف
فأتى حجرة عن جنب الحواء
فاذا بعجوز حيزبون قد أقبلت
معتمـة تتوكأ على محجن
فقالت عم ظلاما فقال نعم
ظلامك فقالت ممن الرجل
قال فقلت من مذحج قالت
من أيهم قلت من جنب
قالت أضيف أنت فقلت
نعم قالت فـلا حلاك الله
ما عدوت أن بخلتنا وأسأت
أحـدوثتنا ثم أثارت ناقتى
وكنتها فى خبائها وأمرت
وليدة لها فجاءت بعتود عبر
فى اهابه سمنا ومدية وقالت
اذبح أيها الرجل واعتبط

فقال له مرقش أنا رجل من مراد وقال له فراعى من أنت قال راعى فلان فاذا هو راعى زوج أسماء فقال له مرقش أتستطيع أن تكلم أسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزا فتأتيها بلبنها فقال له خذ خاتمى هذا فاذا حلبت فألقه فى اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك فأخذ الراعى الخاتم وفعل ذلك ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت مالى به علم فأرسلتها الى مولاها وهو فى شرف بنجران فأقبل فزعا فقال لها لم دعوتنى فقالت له أدع عبدك راعى غنمك فدعاه فقالت سله أين وجد هذا الخاتم فقال وجدته مع رجل فى كهف خبان وقال لى اطرحه فى اللبن الذى تشرب به أسماء فانك تصيب به خيرا وما أخبرنى من هو ولقد تركته بآخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فأعجل الساعة فى طلبه فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه الى أهليهما فمات عند أسماء فدفن فى أرض مراد (وحدث التوزرى) قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبى بردة مجتمعين على شراب وكان حفص مرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس أغضف مقبح الوجه فجعل حفص يعيب شعر المرقش ويلحنه فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع * تتبعت لحنا فى كلام مرقش
ووجهك مبنى على اللحن أجمع * فأذناك اقواء وأنفك مكفأ * وعيناك أيطاء فأنت المرقع

فقام حفص من المجلس خجلا وهجره مدة

(صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى)

هو من المجتث ولا أعرف قائله (والشاهد فيه) تشبيه التسوية وهو تعدد طرف المشبه وهو هنا الصدغ والحال دون المشبه به وهو الليالى ومثله قول أبى محمد المطرانى

مهفهفة لها نصف قضيف * كخوط البان فى نصف رداح
حكت لونا ولينا واعتدالا * ولحظا قاتلا سمر الرماح

(كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أقاح)

البيت للبحترى من قصيدة من السريع يمدح بها أبا نوح عيسى بن ابراهيم أولها

بات نديما لى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يضحك عن لؤلؤ * منظم أو برد أو أقاح

هكذا وجدت البيت فى ديوانه

تحسبه نشوان أنى رنا * للفتر من أجفانه وهو صاح * بت أفديه ولا أرعوى
لنهى ناه عنه أو لحى لاح * أمزج كأسى بجنى ريقه * وانما أمزج راحا براح
يساقط الورد علينا وقد * تبلج الصبح نسيم الرياح * أغضيت عن بعض الذى يتقى
من حرج فى حبه أو جناح * سحر العيون النجل مستهلك * لبى وتوريد الخدود الملاح

والمنضد المنظم والبرد حب الغمام والاقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور (والشاهد فيه) تعدد طرف المشبه به وهو هنا اللؤلؤ والبرد والاقاح دون المشبه وهو الثغر وقد جاء تشبيه الثغر بخمسة فى قول الحريرى

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

ومثل البيت المستشهد به قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر * يعل به برد أنيابها * اذا غرد الطائر المستحر

ومن محاسن تعدد التشبيه قول الصاحب بن عباد فى وصف أبيات أهديت اليه

وامتلأت وطبخت وقربت طعاما وجلست أنا وهى والوليدة فلما تعشينا قالت ما رمى بك الى هذه البلاد فأخبرتها خبرى فضحكت وقالت بت فسأجيئك غدا بعشر خرائد تماتنك دون الرجال فان غلبت فارجع الى بلادك واعلم انك ترمى من مرام فبت فلما أصبحنا اذا العجوز قد أقبلت ومعها ثلاث فتيات كالمهرات فابتدرن الى الحجرة وأقبلت العجوز فحيتنى وسألتنى عن مبيتى ثم أومأت الى احداهن فأقبلت كالعيدانة يميلها الصبا فقالت أنت المتحدى بالمماتنة فقلت نعم فقالت قل أسمع فقلت

سوام تداعت سومها وعجافها

فقالت

حوامل أثقال تنوء فترزح

فقلت

اذا أيهت فى حجرتيها رعاؤها

فقالت

سمت فرق منها شوامر لقح

فقلت

نوا تداعى بالجنين عشارها

فقالت

فتبرح نارا أو تبيت فتسنح

فقلت

اذا وصلت أرضا سقتها بدرها

فقالت

أفاويق رسل محضه لا تضيح

فقلت

اذا انسفعت أخلافها خلت ماجرى فقالت

أتتنى بالامس أبياته * تعلل روحى بروح الجنان * كبرد الشباب وبرد الشراب
وظل الامان ونيل الامانى * وعهد الصبا ونسيم الصبا * وصفو الدنان ورجع القيان

وقول الثعالبى فى الامير أبى الفضل الميكالى

لك فى المحاسن معجزات جمة * أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع * بحران بحر فى البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى * كالنور أو كالسحر أو كالدر أو * كالوشى فى برد عليه موشع

﴿صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب﴾
﴿كالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لج فى الطلب﴾

البيتان لابى تمام من قصيدة من البسيط يمدح بها الحسن بن رجاء بن الضحاك أولها

أبدت أسى ان رأتنى مخلس القصب * وآل ما كان من عجب الى عجب
ست وعشرون تدعونى فاتبعها * الى المشيب ولم تظلم ولم تحب
يومى من الدهر مثل الدهر تجربة * حزما وعزما وساعى منه كالحقب
وأصغرى أن شيبا لاح بى حدثا * وأكبرى أننى فى المهد لم أشب
ولا يورقك ايماض القتير به * فان ذاك ابتسام الرأى والادب

يقول فى مديحها

ستصبح العيس بى والليل عند فتى * كثير ذكر الرضى فى ساعة الغضب

وبعده البيتان ومعنى صدفت أعرضت وريق كل شئ أوله وأصله والرواية فى ديوان أبى تمام مروءته بدل مواهبه وكان بدل لج وذكرت بقوله فان ذاك ابتسام الرأى والادب قول أبى الحسن على بن طاهر بن منصور

أعرضت حين أبصرت شعرات * فى عذارى كأنهن الثغام
قلت هذا تبسم الدهر قالت * قدسمى فى صدودك الابتسام

(والشاهد فى البيتين) التشبيه المجمل المذكور فيه وصف المشبه والمشبه به فانه وصف الممدوح بأن عطاياه فائضة عليه أعرض أولم يعرض وكذا وصف الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه وهذان الوصفان مشعران بوجه الشبه أعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه

﴿وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى﴾

البيت من المجتث وهو كالبيت السابق (والشاهد فيه) التشبيه المفصل وهو ما ذكر فيه وجه الشبه وهو هنا الصفاء

﴿حملت ردينيا كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان﴾

البيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل أولها

لمن طلل أبصرته فشجانى * كخط زبور فى عسيب يمانى * ديار لهند والرباب وفرتنى
ليالينا بالنعف من بدلان * ليالى يدعونى الصبا فأجيبه * وأعين من أهوى الى روانى
فان أمس مكروبا فيارب بهمة * كشفت اذا ما اسود وجه جبان * وان أمس مكروبا فيارب قينة
منعمة أعملتها بكران * لها مزهر يعلو الخميس بصوته * أجش اذا ما حركته يدان

وهى طويلة والردينى الرمح نسبة الى امرأة كانت تعمل الرماح اسمها ردينة (والشاهد فيه) تفصيل التشبيه وهو على وجوه أعرفها أن يأخذ بعضا من الاوصاف ويدع بعضا كما فعل امرؤ القيس هنا حيث عزل الدخان عن السنا وجرده وذكرت بأبيات امرئ القيس هذه تضمين أبى الحسين الاشبيلى لبعضها وكان قد تناول من يده معذر الاشعار الستة فأول ما وقعت عينه على قصيدة امرئ القيس هذه قال

وذى صلف خط العذار بخده * كخط زبور فى عسيب يمانى

على الارض منه لجة
تتضحضح فقلت
أمطلقة أم ذات بعل
فقالت
عقال لعمر والله لو شئت بته
شرادى ولكن التكرم أجد
فقمت الى راحلتى فقالت
العجوز رويت أم أحاب
لك أخرى فقلت أروتنى
الاولى فقالت الحق الآن
بأرضك فخرجت أريد
الرجوع الى قومى فأبى بى
اللجاج الا قصد ما خرجت
اليه فدفعت الى صرم من
جرم فاذا صبيان على غدير
يرتجزون فدعوت غلاما
منهم من أبشرهم فقلت
ياغلام هل فى صرمكم من
عاتنى فانى قد برزت على
شعراء العرب فقال
أنا فقلت أنت أيها الفصيعل
فقال
قل ودع عنك مالا يجدى
فقلت
أوابدا كالجزع الظفارى أربـ
فقال
جماهن جون الطرتين مولـ
فقلت
يرودبهن الروض فى الامن
جاره فقال
وأحلى لهن المستضى والمود
فقلت
فلما اشتكت امات قردانه الس
فقال
وخب على البيد السفير المذ
فقلت

فقالت له مستفهما كنه حاله * لمن طال أبصرته فشجاني
فقال ولم يملك عزاء لنفسه * تمتع من الدنيا فانك فاني
فما كان الا برهة اذ رأيته * كتيس ظباء الحلب والعدوان

(لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء)

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها هرون بن عبد العزيز الأوارجي وأولها

أمن ازديارك في الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها * ومسيرها في الليل وهي ذكاء
أسفي على أسفي الذي دلهتني * عن علمه فبه علي خفاء
وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي أعضاء
مثلت عينك في حشاي جراحة * فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت على السابري وربما * تندق فيه الصعدة السمراء
انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت * فاذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا تراني مقلة عمياء

ومنها

فاذا سئلت فلا لانك محوج * واذا كتمت وشت بك الآلاء
واذا مدحت فلا لتكسب رفعة * للشاكرين على الاله ثناء
واذا مطرت فلا لانك مجدب * يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

(والشاهد في البيت) التصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال فان تشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء عنه قد أخرجه عن الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ثم ان كان قوله لم تلق من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه فيه مكني غير مصرح وان كان بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه أي لم تقابله ولم تعارضه في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ومثله قول الآخر

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت * الى نداك فقاسته بما فيها

(عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول)

البيت لرشيد الدين الوطواط من قصيدة من الكامل والثواقب جمع ثاقب وهو النجم المرتفع على النجوم والأفول الغيبة (والشاهد فيه) كما في البيت الذي قبله فان تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور أخرجه الى الغرابة ويسمى هذا التشبيه المشروط وهو أن يقيد المشبه أو المشبه به أو كلاهما بشرط وجودي أو عدمي يدل عليه بصريح اللفظ أو سياق الكلام وسيأتي ذكر الوطواط في شواهد التفريق ان شاء الله تعالى

(والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله وعبث الريح بالغصون عبارة عن امالتها اياها والاصيل هو الوقت من بعد العصر الى الغروب يوصف بالصفرة قال الشاعر

ورب نهار للفراق أصيله * ووجهي كلا لونيهما متناسب

وما أحسن قول الخطيب أبي القاسم بن معاوية فيه

كأن الموج في عبريه ترس * تذهب متنه كف الاصيل

وقوله أيضا

لجدوله في سرحة الماء منصل * ولكنه في الجذع عطف سوار
وأمواجه أرداف غيد نواعم * تلفعن بالآصال ريط نضار

وشبت على الاكباد نار من الصدى فقال

تظل لنا بين الحيازيم تسفع

فقلت أولى لك وامتطيت راحلتي حتى دفعت الى شيخ يرعى غنيمات له فاستقريته فقام مبادرا الى قعب له فاحتلب ما كان في ضروعهن ثم جاءني به فشربت فلما اطمأننت قال ما رمى بك الى هذا القطر فاخبرته وكتمت مالاقيت فكشر وصاح بغلمة يرعون قريبا منه فأقبل غلام منهم فقال ادع عشرقة فالبث أن أقبلت جويرية عجفاء كأنها وبيلة خيسفوج حتى وقفت بين يديه فقال ان ابن عمك هذا خرج من بلاده يتحدى بالمماتنة فهل عندك شئ فقالت قل أيها المتحدي وانبرت تقلب عينيها كعيني الارقم فقلت

فما بسرة زرقاء في ظل صخرة فقالت
ذخيرة عذراء الذرى جونة النضد فقلت
نفى سيلان الريح عن متنها القذى فقالت
وذادت غصون الايك عن متنها الوفد فقلت
سباب مجاج اخلاص الدبرار به فقالت
بصهباء صرف جيب عن صفوها الزبد

ومثله

ومثله لابن الأبار   ونهر كما ذابت سبائك فضة * حكى بمحانيه انعطاف الاراقم

اذا الشفق استولى عليه احمراره * تبدّى خضيبا مثل دامي الصوارم

ولابن قلاقس في تشبيه الشمس وقت الاصيل

والشمس في وقت الاصيـ * ـل بهارة لفت بورد

وله أيضا في معنى ماسبق   كأن الشعاع على متنه * فرند بصفحة سيف صدى

وأشبه اذ درّجته الصبا * برادة تبر على مبرد

ومن بديع ماوقع لشاعر في وصف نهر جعده النسيم قول ابن حمديس وقد جلس في متنزه باشبيلية ومعه جماعة من الادباء وقد هبت ريح لطيفة صنعت من الماء حبكا جميلة فأنشد   حاكت الريح من الماء زرد

واستجاز الحاضرين فأتوا بما لم يرض الى أن قال الشاعر المشهور بالحجام مجيزا له   هو درع لقتال لو جمد

ومن الاندلسيين من ينسب هذا البيت الى أبي القاسم بن عباد ولابن حمديس المذكور مطلع قصيدة من وزن هذا البيت وقريب من معناه وهو

نثر الجوّ على الترب برد * هو درّ لنحور لو جمد   لؤلؤ أصدافه السحب التي * أنجز البارق فيها ما وعد

ومن بديع ماوقع له فيها من التشبيه أيضا قوله

وكأن الصبح كف حلت * من ظلام الليل بالنور عقد

وكأن الشمس تجري ذهبا * طائرا من جيده في كل يد

ومن بديع مايذكر في معنى البيت المستشهد به قول عبد العزيز بن المنفتل القرطبي أو ابن الحدّاد

اني أرى شمس الاصيل عليلة * ترتاد من بين المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكأنها * مدّت على الدنيا بساطا مذهبا

وما أحسن قول ابن لؤلؤة الذهبي

وماذهبت شمس الاصيل عشية * الى الغرب حتى ذهبت فضة النهر

وما أبدع قول الآخر أيضا

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها * عليه ولاحت في ملابسها الصفر

رأينا الذي أبقت به من شعاعها * كأنا أرقنا فيه كأسا من الخمر

وقول ابراهيم بن خفاجة أيضا

وقد غشي النبت بطحاءه * كبدو العذار بخدّ أسيل * وقد ولت الشمس محتثة

الى الغرب ترنو بطرف كحيل * كأن سناها على نهره * بقايا نجيع بسيف صقيل

وبديع أيضا قول ابن سارة هنا

النهر قد رقت غلالة صفوه * وعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقرق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور تهزها الأعجاز

وما أعذب قول الحسن بن سراج فيه

عمري أبا حسن لقد جئت التي * عطفت عليك ملامة الاخوان

لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة داني

والشمس تنفض زعفرانا بالربا * وتفت مسكتها على الغيطان

أطلعتها شمسا وأنت صباحها * وحففتها بكواكب الندمان

وأتيت بدعا في الانام مخالدا * فيما قرنت ولات حين قران

وما أبدع قول عيسى بن لبون أيضا

لو كنت تشهدنا ياهذا عشيتنا * والمزن يسكب أحيانا وينحدر

فتركت ماقصدت له ومات
الى جهة أخرى ووصفت نا
فقالت
اذا انشج الحرباء في رأس
عوده   فقالت
وألجأ أم الحسل في مائها
الصخد   فقالت
أثارت تنونا بين تحت حواجب
فقالت
حوائك أشباه كرانية الجلد
قال فرحت وآليت أن
لاأماتن أحدا ماعشت
(تفسير مافي الكلام
والشعر) العتود الجذع من
الغنم أو فوق ذلك والعيدانة
النخلة الطويلة قال الشاعر
واذا مشين مشين غير جوارب
هز الجنوب نواعم العيدان
والشوامر التي قد شالت
بأذيالها أي رفعتها والنواء
السمان الواحدة ناوية قال
الشاعر
ألا ياحمز للشرف النواء
وهن معقلات بالفناء
والبارح الذي يمر ومياسره
عن مياسرك والسانح الذي
يمر وميامنه عن ميامنك
وأهل نجد يتيامنون بالسانح
ويتشاءمون بالبارح وأهل
الحجاز يخالفونهم في ذلك
وأفاويق جمع فواق ويمكن
أن يكون جمع فيقة وهي
السكتة بين المطرتين
والسكتة بين الحلبتين قال
حتى اذا فيقة في ضرعها
اجتمعت

والارض مصفرة بالمزن كاسية * أبصرت تبراً عليه الدر ينتثر

وبديع أيضاً قول أبي العلاء المعري

ثم شاب الدجى وخاف من الهجـر فغطى المشيب بالزعفران

وقول أسعد بن ابراهيم بن أسعد بن بليطة

لو كنت شاهدنا عشية أنسها * والمزن يبكينا بعيني مذنب * والشمس قد مدت أديم شعاعها
في الارض تجنح غير أن لم تذهب * خلت الرذاذ برادة من فضة * قد غربلت من فوق نطع مذهب

ولابن حمديس في وصف نهر ألقت الشمس عليه حمرتها عند الشروق من أبيات

ومشرق كيمياء الشمس في يده * ففضة الماء من القائها ذهب

ومثله أيضاً قول أبي العلاء المعري

يظن به ذوب اللجين فان بدت * له الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد

وبديع قول الشريف أبي القاسم شارح مقصورة حازم

وغريبة الانشاء سرنا فوقها * والبحر يسكن تارة ويموج
عجنا نؤم بها معاهد للمها * كرمت فعاج الحسن حين تعوج
وامتد من شمس الاصيل أمامنا * نور له مرعى هناك بهيج
فكأن ماء البحر ذائب فضة * قد سال فيه من النضار خليج

وبديع قول ابن العطار وهو في معنى قول ابن حمديس السابق وهو

مررنا بشاطي النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وقوله أيضاً
هبت الريح بالعشي فحاكت * زرداً للغدير ناهيك جنه
فانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كف للقتال فيه أسنه

(والشاهد في البيت) حذف أداة التشبيه ويسمى التشبيه المؤكد وهو هنا تشبيه صفرة الاصيل بالذهب وبياض الماء وصفائه باللجين وهو الفضة ومن محاسن التشبيه من غير أداته قول الواوا الدمشقي

قالت وقد فتكت فينا لواحظها * مهلاً أما لقتيل الحب من قود
وأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت * ورداً وعضت على العناب بالبرد

ومثله قول الحريري

سألتها حين زارت نضو برقعها الـ * ـقاني وايداع سمعي أطيب الخبر
فزحزحت شفقاً غشى سنا قمر * وساقطت لؤلؤاً من خاتم عطر

وقوله أيضاً
وأقبلت يوم جد البين في حلل * سود تعض بنان النادم الحصر
فلاح ليل على صبح أقلهما * غصن وضرست البلور بالدرر

وقول الغزي الشاعر
ومانسيت ولا أنسى تبسمها * وملبس الجو غفل غير ذي علم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش * وانحل بالضم عقد السلك في الظلم
تبسمت فأضاء الجو فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم

وقول أبي طالب المأموني

عزماتهم قضب وفيض أكفهم * سحب وبيض وجوههم أقمار

وقول صردر
الباذلي العرف والانواء باخلة * والمانعي الجار والاعمار تخترم
حيث الدجى النقع والفجر الصوارم والاسد الفوارس والخطية الأجم

وقول محمد بن حمدون القنوع من قصيدة في شبل الدولة ابن صالح لما هزم ملك الروم

جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

والضيح اللبن الذي صب فيه ماء وكذلك المذق قال الراجز

امتضحا واسقياني ضيحا
فقد كفيت صاحبي الميحا

وانسفحت انصبت وبه سمي السفاح التغلبي لانه سفح ماء أصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب قال

وأخوهما السفاح ظمأ خيله
حتى وردن جبا الكلاب نهالا

الجبا الماء بعينه والجبا الحوض أيضاً والضحضاح الماء القليل يضطرب على وجه الارض والخيسفوج القطوف والخشب اليابس (ومن ذلك) ما رواه أبو عزبة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحق الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقاً عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فقال

كادت تهال من الاصوات راحلتي

ثم قال يا ربيع أجز فقال

والنفر منها اذا ما أوجست خلق

فقال ما رأيت كاليوم شعراً ثم قال أجز

لولا أنهنهها بالزجر لاجتذبت

فقال

مني الزمام واني راكب لبق

فقال النابغة

قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت

ابسوادر وعاص ظبائك تقيهم * كانت عليهم للحتوف شباكا
نالت بك العرب الغنى من مالهم * وتقاسمت أتراكك الاتراكا
لولم يفر جعلت صفحة خده * نعلا وقوسى حاجبيه شراكا

أردت البيت الاخير ومنه قول أبي حفص عمر المطوعي

ومعسول الشمائل قام يسعى * وفي يده رحيق كالحريق
فأسقاني عقيقا حشو در * ونقلني بدر في عقيق

وما أبدع قول أبي الحسن العقيلي

وللاقاحي قصور كلها ذهب * من حولها شرفات كلها درر

(ولنذكر) هنا طرفا من التشبيهات على اختلاف أنواعها وغريب أسلوبها واختراعها فمن ذلك قول منصور بن كيغلغ وهو

عاد الزمان عن هويت فأعتبا * ياصاحبي فاسقياني واشربا
كم ليلة لك سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن يتغيبا
قام الغلام يديرها في كفه * فحسبت بدر التم يحمل كوكبا
والبدر يجنح للغروب كأنه * قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وأحسن ما سمع في هذا المعنى قول التنوخي

أحسن بدجلة والدجى متصوب * والبدر في أفق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

ولابي فراس في وصف الجلنار

وجلنار مشرق * على أعالي شجره
كأن في رؤسه * أحمره وأصفره
قراضة من ذهب * في خرق معصفره

ولابي الفرج الببغاء في وصف كانون نار من أبيات وتعزى الى السرى الرفاء أيضا

وذى أربع لا يطيق النهوض * ولا يألف السير فيمن سرى
تحمله سبجا أسودا * فيجعله ذهبا أحمرا

وله في معناه أيضا

وأحدقنا بأزهرنا * فقات حوله العذب
فما ينفك عن سبج * يعود كأنه ذهب

وله فيه أيضا

والتهبت نارنا فمنظرها * يغنيك عن كل منظر عجب
اذا رمت بالشرار واضطرمت * على ذراها مطارف اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة * تطير منها قراضة الذهب

ولابن محمد الخالدي في معناه

ومقعد لا حراك ينهضه * وهو على أربع قد انتصبا * مصفر محرق تنفسه
تخاله العين عاشقا وصبا * اذا نظمنا في جيده سبجا * صيره بعد ساعة ذهبا

ولابي بكر الخالدي في وصف الصباح من هذه القصيدة أيضا

طوى انظلام البنود منصرفا * حين رأى الفجر ينشر العذبا
والليل من فتكة الصباح به * كراهب شق جيبه طربا

وللسرى الرفاء في مثله

كراهب جن للهوى طربا * فشق جلبابه من الطرب

وله في معناه أيضا

والفجر كالراهب قد مزقت * من طرب عنه الجلابيب

وما أحسن قول ابن حبان الكاتب أيضا

كأنما الفحم والزناد وما * تفعله النار فيهما الهبا
شيخ من الزنج شاب مفرقه * عليه درع منسوجة ذهبا

فقال
الى منتهاها والأنام طلائق
فقال النابغة يار بيع أنت
أشعر الناس (ومن ذلك)
مارواه ابراهيم بن المدبر عن
ابراهيم بن العباس الصولي
قال وحدثني به دعبل أيضا
وكانا متفقين قال كنا نطلب
جميعا بالشعر نخرج ناسنة
وكنا في محل فابتدأت أقول
في المطلب بن عبد الله
أمطلب أنت مستعذب
فقال دعبل
لسمر المنايا ومستقتل
فقلت
فان أسف منك تكن سبة
فقال دعبل
وان أعف عنك فما تفعل
(وذكر الصولي في كتاب
الوزراء) قال حدثني محمد
ابن يحيى قال قدم أعرابي
اسمه عتبة يقول الشعر
وكان ظريفا من الاعراب
فضمه الحسن بن وهب اليه
فاجتمع الحسن يوما وابراهيم
ابن العباس فقال لهما عتبة
هذان كنتما تقولان الشعر
بالعجلة فهجواني فقال الحسن
لن طلل في رأس عتبة مقم...
فقال ابراهيم
عفته رياح الصفع تعلو وتسفل
فقال الحسن
شكا ما يلاقيه من الصفع رأسه
فقال ابراهيم
تناوبه منه جنوب وشمال
فقال الاعرابي والله لئن لم
تمسكا لأخرجن من البلد
(وذكر الصابي في كتاب

وقول مجير الدين بن تميم  وكأنما النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولهيبها المتضرم
سوداء أحرق قلبها فلسانها * بسفاهة للحاضرين يكلم

وقوله أيضا  كأنما نارنا وقد خمدت * وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن منثور

وقوله أيضا  كأنما النار في تلهبها * والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها * من فوق نارنجة لتخفيها

وقول الآخر  كأن كانوننا سماء * والجمر في وسطه نجوم
ونحن جن بحافتيه * والشرر الطائر الرجوم

وبديع أيضا قول ابن مكنسة
ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا    أو عابد من بني المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

وفي معنى البيت الثاني قول القاضي أبي الفتح بن قادوس
وليلة كاغتماض الجفن قصرها * وصل الحبيب ولم تقصر عن الامل
وكلما رام نطقا في معاتبتي * سددت فاه بنظم اللثم والقبل
وبات بدر تمام الحسن معتنقي * والشمس في فلك الكاسات لم تفل
فبت منها أرى النار التي سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لي

ومن بديع التشبيه وغريبه قول ابن حمديس من أبيات
حمراء تشرب بالانوف سلافها * لطفا مع الاسماع والاحداق
بزجاجة صور الفوارس نقشها * فترى لها حربا بكف الساقي
وكأنما سفكت صوارمها دما * لبست به عرفا الى الاعناق
وكأن للكاسات حمر غلائل * ازرارها درر على الاطواق

وما أحسن قول ابن عطية أيضا
بتنا نديرالراح في شاهق * ليلا على نغمة عودين * والنار في الارض التي دوننا
مثل نجوم الجو في العين * فيا له من منظر مونق * كأننا بين سماءين

وما أحسن قول الخالدي من قصيدة أولها
لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج * لأرتك سالفتي غزال أدعج
أرعى النجوم كأنها في أفقها * زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله * وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر أصفر ركبته * في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجا * ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم أبيض * هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ * كملت محاسنها ولم تتزوج

وهذا تشبيه بديع لم يسبق اليه  ومثله قول أبي حفص بن برد
والبدر كالمرآة غير صقلها * حيث الغواني فيه بالانفاس

وقول ابن طباطبا العلوي متى أبصرت شمسا تحت غيم * ترى المرآة في كف الحسود
يقابلها فيلبسها غشاء * بأنفاس تزايد في الصعود

وللخالدي في وصف النجوم  كأنما أنجم السماء لمن * يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه * من كل وجه فليس يفترق

الوزراء والكتاب) قال روى أبو الفتح منصور بن محمد بن المقتدر الاصفهاني قال كان أبو القاسم بن أبي العلاء الشاعر من وجوه أهل اصفهان وأعيانهم ورؤسائهم فحدثني أنه رأى في منامه قائلا يقول له لم لم ترث الصاحب بن عباد مع فضلك وشعرك فقلت أعجزني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وخفت أن أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال أجز ما أقول قلت قل فقال
ثوى الجود والكافي معا في حفيرة
فقلت
ليأنس كل منهما بأخيه
فقال
هما اصطحبا حيين ثم تعانقا
فقلت
ضجيعين في قبر بباب دريه
فقال
اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم
فقلت
أقاما الى يوم القيامة فيه

(ومن ذلك) ما أخبر به أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في كتابه المسمى بالحديقة قال أخبرني محمد بن حبيب القلانسي الشاعر قال حضرنا ليلة بمجلس السلطان أبي يحيى تميم بن المعز بن باديس فالتفت حميد بن سعيد الشاعر الى مملوكين من مماليكه قد جمعا بين رأسيهما متناجيين فقال لي ملط انظر الى اللذين قد حكيا
فقلت

ولاخيه

ولاخيه أبى عثمان الخالدى فى وصف النجوم أيضا

وليلة ليلاء فى اللون كلون المفرق كأنما نجومها * فى مغرب ومشرق
دراهم منثورة * على بساط أزرق

ومن التشبيه النفيس قول ابن حمديس فى وصف خضاب الشيب

وكأن الخضاب دهمة ليل * تحته للمشيب غرة صبح

وقوله أيضا فى تشبيه العذار من أبيات

أودب بالحسن فوق عارضه * نمل أصاب المداد أرجلها

وقوله أيضا فى وصف الشمعة

كأنها راقصة بيننا * لم تنتقل بالرقص منها قدم قائمة فى ملبس أصفر * قد حركت منه لنا فردكم

وبديع قوله أيضا فى وصف الشيب

ولى شبابى وراع شيبى * منى سرب المها وفضه كأنما المشط فى عينى * يجر منه خيوط فضه

وللواوا الدمشقى ولرب ليل ضل عنه صباحه * وكأنه بك خطرة المتذكر

والبدر أول ما بدا متلثما * يبدى الضياء لنا بخد مسفر
فكأنما هو خودة من فضة * قد ركبت فى هامة من عنبر

ولابى طالب الرفاء فى وصف اترجة مقمعة

مصفرة الظاهر بيضاء الحشى * أبدع فى صنعتها رب السما
كأنها كف محب دنف * مبعد يحسب أيام الجفا

ولابن لنكك البصرى وروض عبقرى الوشى غض * يشاكل حين زخرف بالشقيق
سماء زبرجد خضراء فيها * نجوم طالعات من عقيق

وللنفرى الكاتب فى الباقلاء الاخضر

فصوص زبرجد فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد صاغ الاله لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

ولعبدان الخوذى فى قينة

لنا قينة تحمى من الشرب شربنا * فقد أمنوا سكرا وخوف خمار
تكشر عن أنيابها فى غنائها * فتحكى حمارا شم بول حمار

وما ألطف قول عبد الله بن النطاح فى أحدب

وقصير قد جمعت أعضاؤه * ليكون فى باب الخلاعة أطبعا * قصرت أخادعه وغاص قذاله
فكأنه متوقع أن يصفعا * وكأنه قد ذاق أول صفعة * وأحس ثانية لها فتجمعا

وبديع قول السراج المحاريجى بجوار امرأة سوداء زامرة

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر * شبهت أغلها على صرنابها
وقبيح مبسمها الشنيع الابخر * بخنافس قصدت كنيفا واغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر

وهو من قول الاول يهجو زامرا أسود أيضا

فكأنها فى حالة العيان * خنافس دبت على ثعبان

وقول محمد بن الحسن المصرى الكاتب

رأيت يحيى اذا أفاد الغنى * هاج به ذكر ووسواس
كأنه كلب على جيفة * يخاف أن يطرده الناس

وقول البسامى فى رجل لبس خلعة تطول عليه و يقصر عنها

فقال
فاعجب لغصنين كلما انعطفا
فقلت
ماسا من اللين فى وشاحين
فقال
ظبيان يحمى حماهما أسد
فقلت
لولاه كانا لنا مباحين
فقال
فلو تدانيت منهما لدنت
فقلت
منى فى الحين أسهم الحين
(ومن ذلك) ماروى أن المعتمد بن عباد ركب فى يوم قاصدا الجامع والوزير أبو بكر بن عمار يسايره فسمع أذان مؤذن فقال المعتمد
هذا المؤذن قد بدا باذانه
فقلت
يرجو بذاك العفو من رحمانه
فقال
طوبى له من شاهد بحقيقة
فقلت
ان كان عقد ضميره كلسانه
(وأخبرنى) الفقيه أبو الحسن على بن عبد الوهاب بن خلف بالاسكندرية قال أخبرنى الاديب المعروف بابن رزين قال أخبرنى عبد الجبار بن حمديس الصقلى قال أقمت باشبيلية لما قدمتها وافدا على المعتمد بن عباد مدة لا يلتفت الى ولا يعبأ بى حتى قنطت لخيبتى مع فرط تعبى وهممت بالنكوص على عقبى فانى لكذلك ليلة من الليالى فى منزلى اذ أتانى

كأنه لما بدا طالعا * في خلعة يقصر عن لبسها   جارية رعناء قد قدرت * ثياب مولاها على نفسها
ولطيف قول ابن قلاقس في عواد اسمه حسن
حسن ملاوي عوده * مهما تناوله مساوي * وكأنه ان جسه
من بعد تحرير الملاوي * كلب تجاذب كفه * أنشوطة والكلب عاوي
ولابي طالب المأموني في رمانة تفت
رمانة مازلت مستخرجا * في الجام من حقتها جوهرا   فالجام أرض وبناني حيا * يمطر منها ذهبا أحمرا
وللصادع بالحق الواثق وأجاد
وليلة شاب بها المفرق * بل جمد الناظر والمنطق * كأنما فحم الغضا بيننا
والنار فيه ذهب محرق * أو سبج في ذهب أحمر * بينهما النيلوفر أزرق
وللامام أبي عامر التميمي رحمه الله تعالى
يارب كوماء خضبت نحرها * عدية مثل القضاء السابق
كأنها والدم حبس حولها * سوسنة زرقاء في شقائق
وله في وصف الرمان   خذوا صفة الرمان عني فان لي * لسانا عن الاوصاف غير قصير
حقاق كأمثال الكرات تضمنت * فصوص بلخش في غشاء حرير
وله في النرجس   يانرجسا لم تعد قامته * سهم الزمرذ حين تنتسب
فرصافه عظم وقدته * قطع اللجين وفوقه ذهب
ولابي منصور البغوي رحمه الله تعالى
تراءت لنا من خدرها بسوالف * كما لاح بدر من خلال سحاب
وهز الصبا صدغا لها فوق خدها * كما روحت نار بريش غراب
ولنصر بن يسار الهروي في تفاحة معضوضة
تفاحة قد عضها قمر * عمدا ومسك موضع العضه * وكأن عضته ممسكة
صدغ أحاط بوجنة غضه * وكأنما نونان قد كتبا * بالمسك في كرة من الفضه
وله أيضا   وبدا لنا بدر الدجى والليل قد * شمل الانام بفاضل الجلباب
غطى الكسوف عليه الا لمعة * فكأنه حسناء تحت نقاب
وله في النرجس   ونرجس غادرني * ما بين عجب وعجب   كطبق من فضة * عليه كأس من ذهب
وما أبدع قول أسعد بن ابراهيم بن بلبطة
أحبب بنور الاقاح نوارا * عهده في لجينه حارا
كأن ما اصفر من موسطه * عليل قوم أتوه زوارا
كأن مبيضه صقالبه * كانوا مجوسا فاستقبلوا نارا
كأنه ثغر من هويت وقد * وضعت فيه بني دينارا
ومن بديع ماقيل فيه قول ابن عباد الاسكندري أيضا
كأن شمعته من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب
وقول ظافر الحداد الاسكندري أيضا
والاقحوانة تحكي ثغر غانية * تبسمت فيه من عجب ومن عجب * كشمعة من لجين في زبرجدة
قد شرفت تحت مسمار من الذهب * وللشقائق جمر في جوانبها * بقية الفحم لم تستره باللهب
ومن لطيف التشبيه قول محمد بن عبدالله بن طاهر في الورد
أما ترى شجرات الورد مظهرة * منها بدائع قد ركبن في قضب * أوراقها حمر أوساطها ...

غلام ومعه سمعة ومركوب
فقال لي أجب السلطان
فركبت من فوري ودخلت
عليه فأجلسني على مرتبته
وقال افتح الطاق الذي يليك
ففتحته فاذا بكوز زجاج
على بعد والنار تلوح من بابيه
وواقده يفتحهما تارة
ويسدهما أخرى ثم أدام سد
أحدهما وفتح الآخر فحين
تأملتهما قال لي ملط
انظرهما في الظلام قد نجما
فقلت
كما رنا في الدجنة الاسد
فقال
يفتح عينيه ثم يطبقها
فقلت
فعل امرئ في جفونه رمد
فقال
فابتزه الدهر نور واحدة
فقلت
وهل نجا من صروفه أحد
فاستحسن ذلك وأمر لي
بجائزة سنية وألزمني خدمته
(وأخبرني) رجل من التجار
يعرف بأبي الفضل بن فتوح
المصري قال سكنت بدار في
الخطة المعروفة بدويرة
خلف فرأيت جميع
جدران المنزل مكتوبة
بأخبار بديعة وأشعار
مستحسنة السبك ووجدت
في جملتها لما دخلت بجانبه
عند عبوري اجتزت في
بعض الايام بصديق لي من
المعلمين وهو في مكتبه وصبيانه
قد حفوا به فأحضر صبيا
منهم وقال لي اختبره فانه
يقول الشعر الجيد فقلت له
أجز وشادن ذي شطاط

صفر ومن حولها اخضر من الشطب * كأنهن يواقيت يطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب
ولأبي الحكم مالك بن المرحل يصف قصر الليل وأجاد

وعشية سبق الصباح عشاؤها * قصرا فأمسيت حتى أسفرا * مسكية لبست حلى ذهبية
وجلا تبسمها نقابا أحمرا * وكأن شهب الرجم بعض حليها * عثرت به من سرعة فتكسرا

وما أحسن قول صفوان بن ادريس من أبيات

والورد في شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء

وما ألطف قول بعضهم وشادن أبصرته راكبا * في كفه جوكانه يلعب

كالبدر فوق البرق في كفه * هلاله والكرة الكوكب

ومثله قول الصفي الحلي ولم أدر أيهما أخذ من الآخر

ملك بروض فوق طرف ضاربا * كرة بجوكان حناه ضرابا
فكأن بدرا في سماء راكبا * برقا يزخرج بالهلال شهابا

ومن بديع التشبيه قول الاستاذ علي بن الحسن بن علي بن سعد الخير في دولاب

لله دولاب يفيض بسلسل * في روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحته بها الحمائم شجوها * فيجيبها ويرجع الألحانا
فكأنه دنف يدور بمعهد * يبكي ويسأل فيه عمن بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه * فتفتحت أضلاعه أجفانا

وباب التشبيه واسع جدا تضيق الطاقة عن حصره وهذا القدر كاف فيه

## *(شواهد الاستعارة)*

(لدى أسد شاكي السلاح مقذف)

قائله زهير بن أبي سلمى من قصيدته السابقة في شواهد الايجاز وسيأتي كاملا فيما بعد وقبله

لعمري لنعم الحي جر عليهم * بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنة * فلا هو أبداها ولم يتقدم
وقال سأقضي مأربي ثم أتقي * عدوي بألف من ورائي ملجم
فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

وبعده البيت والقصيدة طويلة يقول منها أيضا

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين عاما لا أبالك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وشاكي السلاح وشائكه حديده والمقذف الذي يقذف به كثيرا الى الوقائع أو الذي رمي باللحم رميا (والشاهد فيه) الاستعارة التحقيقية فالأسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو أمر متحقق حسا

(قامت تظللني من الشمس * نفس أعز علي من نفسي)
(قامت تظللني ومن عجب * شمس تظللني من الشمس)

البيتان لابن العميد وهما من الكامل قالهما في غلام حسن قام على رأسه يظلله من الشمس وقال ابن النجار في تاريخه قرأت على اسمعيل بن سعد الله أنبأنا أبا بكر بن علي التاجر قال أنشدنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الواعظ في ولده أبي العباس لأنه كان يقوم اذا جاءت عليه الشمس ويظلله فقال

فقلت موكل بضميري
فقال معلق بنياطي
فعجبت من سرعة بديهته مع صغر سنه ثم تمادى الأمر فاشتهر بقول الشعر فنمي الى السلطان تميم بن المعز أنه هجاه وأنه قال فيه

بلد مظلم وملك ظلوم
وهما فحمة وتميم
هو فيها كالك والمقيم
ن بها المجرمون وهو الجحيم

فاستحضره السلطان واستخبره عما قال فيه فأنكر وقال انما قلت

عرجا بي فذا مناخ كريم
هذه حمة وهذا تميم
هذه الجنة التي وعد الله
وهذا صراطه المستقيم

فاستظرفه تميم واستلطفه وأكرمه ثم صرفه * قال المخبر بهذه الحكاية ثم تقصيت عن المنزل فقيل لي انه كان منزل أبي الصلت حين قدومه الى مصر (قرأت) في بعض المجاميع أن شاعرا من أهل تنس من بلاد افريقية قصد المعتمد على الله ابن عباد وهو بسبتة أيام جوازه للقاء أمير المؤمنين ابن تاشفين للاستنجاد به فوصف له بخضر فأنشده فقال هذا يصلح لمنادمتنا الليلة وأمر بامساكه فسقي وجرى في المجلس حديث فرس أدهم كان مشهورا بالأندلس وعزيز المحل عند المعتمد واتفق

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز علىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس
لما رأيت الشمس بارزة * سترت عين الشمس بالخمس
ثم استعذت على التى اختلست * منى الفؤاد بآية الكرسى

(وقال ياقوت فى معجم الادباء) كان أبو اسحق الصابئى واقفا بين يدى عضد الدولة وعلى رأسه غلام تركى جميل فكان اذا رأى الشمس عليه حجبها عنه فقال للصابئى هل قلت شيأ يا ابراهيم فقال

وقفت لتحجبنى عن الشمس * نفس أعز علىّ من نفسى
ظلت تظللنى ومن عجب * شمس تغيبنى عن الشمس

فسرّ بذلك (والشاهد فيها) أن اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به واذا كان كذلك فيكون استعمال الاستعارة فى المشبه استعمالا فيما وضعت له فهنا لولا أنه ادّعى له معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب فى أن انسانا حسنا يظلل انسانا آخر * وقريب من معنى البيتين ما حكى أن سيماء التركى غلام المعتصم كان أحسن تركى على وجه الارض فى وقته وكان المعتصم لا يكاد يفارقه ولا يصبر عنه محبة له ووجدا به فاتفق أن المعتصم دعا أخاه المأمون ذات يوم الى داره فأجلسه فى بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيماء فصاح المأمون لاحمد بن محمد اليزيدى فقال انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سيماء أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالانس فأجز فقال اليزيدىّ بعده

قد كنت أشنا الشمس من قبل ذا * فصرت أرتاح الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض شفتيه لاحمد قال أحمد للمأمون والله يا أمير المؤمنين لئن لم يعلم الامير حقيقة الامر منك لأقعن منه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله يا أخى فى غلمانك مثله * ويقرب من هذا ما حكى أن المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية جلس يوما وبين يديه جارية تسقيه فخطف البرق فارتاعت منه فقال ابن عباد فى ذلك

روّعها البرق وفى كفها * برق من القهوة لماع
عجبت منها وهى شمس الضحى * من مثل ما تحمل ترتاع

ثم أنشد الاوّل لعبد الجليل بن وهبون المرسى واستجازه فقال

ولن ترى أعجب من آنس * من مثل ما يمسك يرتاع

وابن العميد هو أبو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم قال فى حقه أبو منصور الثعالبى كان أوحد العصر فى الكتابة وكان يدعى الجاحظ الآخر والاستاذ والرئيس ويضرب به المثل فى البلاغة وحسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعانى ونفاستها وما أحسن ما قاله له الصاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد فى البلاد كالاستاذ فى العباد وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد أجرى ذكرهما معا مثلا أبو محمد الخازن فى قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد حيث وصف بلاغته فقال

دعوا الاقاصيص والأنباء ناحية * فما على ظهرها غير ابن عباد
والى بيان متى يطاق أعنته * يدع لسان أياد رهن أقياد
وموردكلمات عطرت زهرا * على رياض ودرّا فوق أجياد
وتارك أوّلا عبد الحميد بها * وابن العميد أخيرا فى أبى جاد

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمّة فى وصف صائد حاذق

[illegible]
منه ريح بصوت شديد فقال المعتمد ارتجالا
فواعجبا من ضعيف القوى
تزلزلت الارض من ضرطته
ثم قال لندمائه لا يشعره أحد بما جرى واستيقظ الرجل فقال كالمعتذر من نومه ان هذا النوم سلطان فقال بعض الندماء الحاضرين صدقت قد سمعنا طبله فجعل الرجل يقول رأيت فى منامى كأن السلطان أعزه الله قد حملنى على فرس أدهم من صفته كذا ومن صفته كذا فقال المعتمد صدقت قد سمعنا تحتك صهيله ثم قال المعتمد قولوا فى هذا شيأ فقال بعض الحاضرين
وضرطة كالجرس
فقال المعتمد
أو كصهيل الفرس
فقال الشاعر
أفلتها صاحبنا
فقال المعتمد
عند انصرام الغلس
فقال الشاعر
سمعتها من سبتة
فقال المعتمد
وأصلها من تنس
(وأخبرنى) الاديب أبو عبد الله محمد التوزرىّ قال حدّثنى الشيخ الباغانى النحوىّ قال تذاكرت مع الشيخ الزاهد أبى الفضل الشكرى رضى الله عنه أمر أبى الهيثم الشاعر فقال

الى

ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب * لان أباه عبد الله الملقب بكله كان فى الرتبة الكبرى من الكتابة وكان قد تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر وكان يحضر ديوان الرسائل فى محفة لسوء أثر النقرس فى قدميه وفيه يقول أبو القاسم الاسكافى وكان يكتب فى ديوانه اذ ذاك ويرى نفسه أحق منه برتبته ويتمنى زوال أمره ليقوم مقامه

ياذا الذى ركب المحفة له جامعا فيها جهازه
أترى الاله يغيثنى * حتى يرينيها جنازه

ولم تطل الايام حتى أتت على أبى عبد الله منيته ووافت أبا القاسم أمنيته وتولى ديوان الرسائل فسبق من قبله وأتعب من بعده ولم يزل أبو الفضل هذا فى حياة أبيه وبعد وفاته بالرى وكورة الجبل وفارس يتدرج الى المعالى ويزداد فضلا وبراعة على الايام والليالى حتى بلغ ما بلغ واستقر فى الذروة من وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل وخدمة الكبراء وانتجعه الشعراء وورد عليه أبو الطيب المتنبى عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدى فمدحه بتلك القصائد المشهورة التى منها يقول

من مبلغ الاعراب أنى بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

ومنها

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتوا فذلك اذ أتيت مؤخرا
بأبى وأمى ناطق فى لفظه * ثمن تباع له القلوب وتشترى
قطف الرجال القول قبل نباته * وقطفت أنت القول لما نوّرا

ومدحه الصاحب بن عباد بقصائد كثيرة استفرغ فيها جهده فمنها قوله فيه

من لقلب يهيم فى كل وادى * وقتيل للحب من غير وادى
انما أذكر الغوانى والمقصـ * ـد سعدى تكثرا للسواد
واذا ما صدقت فهى مرامى * ومرادى وروضتى ومرادى
وندى ابن العميد انى عميد * من هواها أليـة الامجاد
لو درى الدهر أنه من بنيه * لازدرى قدر سائر الاولاد
أو رأى الناس كيف يهتز للجو * د لما عدّدوه فى الاطواد

وله أيضا

قالوا ربيعك قد قدم * فلك البشارة بالنعم قلت الربيع أخو الشتا * ء أم الربيع أخو الكرم
قالوا الذى بنواله * يغنى المقلّ من العدم قلت الرئيس ابن العميـ * ـد اذا فقالوا لى نعم

ولبعضهم فيه عند انتقاله الى قصر جديد قد بناه وهو مستبدع

لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها

وهذه نبذة من محاسن نثره (فصل من رسالة كتب بها الى أبى العلاء السروى) كتابى جعلنى الله تعالى فداك وأنا فى جد وتعب منذ فارقت شعبان وفى جهد ونصب من رمضان وفى العذاب الادنى دون العذاب الاكبر من ألم الجوع ووقع الصوم ومرتهن بتضاعف حر لو أن اللحم يصلى ببعضه غريضا أتى أصحابه وهو منضج ومتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب ويصرف وجه الحرباء عن التحنف ويزويه عن التنصر ويقبض يده عن امساك ساق وارسال ساق ويترك الجأب فى شغل عن الحقب ويقدح النار بين الجلد والعصب ويغادر الوحش قد مالت هواديها

سجودا لدى الارطى كأن رؤسها * علاها صداع أو فواق يصورها

---

اجتمعت به ليلة وكان نديما فيها فتى راميا وضىء الوجه فقلت له مستخبرا قريحته وسالكا به من التصنع غير مذهب أجزما أقول

نشبت نشائب حب هذا الناشب

فقال

بحشى حشاه نار وجد غالب

فقلت

تصمى رمايته القلوب كأنما

فقال

يرمى الورى عن قوس ذاك الحاجب

قال الشيخ أبو الفضل فقلت انما تظهر القرائح فى التشبيه ونظرت الى السماء فاذا الجوزاء متوسطة فقلت

وكأنما الجوزاء فى وسط السماء

فقال

درّ تناثر من قلادة كاعب

قال الشيخ أبو الفضل ومررت به يوما وهو مطرق بفكر فقلت

أراك تصنع شعرا

فقال

نعم لحبى بدرا

فقلت

قد حار وصفى فيه

فقال

فتركى الوصف أحرى

فقلت

هذا على أن ذهنى

فقال

من عاصف الريح أجرى

(وأخبرنى) العماد أبو حامد قال روى السمعانى فى تاريخه عن محمد بن على بن أحمد بن جعفر بن الحسين البندنيجى أنه قال سمعت والدى يقول سمعت عمى والدى أبا سعيد عقيل بن الحسين يقول أتانى آت فى المنام فقال هل لك أن تصرع وأعـ

كما قال الفرزدق ليوم أتى دون الظلال شموسه * تظل المها صورا جماجمها تغلي
كما قال مسكين الدارمي وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ما اتقتها بالقرون سجود
تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها * كما لاذ من وخز السنان طريد

ومنه وبأيام تحاكي ظل ارمح طولا وليال كابهام القطاة قصرا ونوم كلا ولا قلة وكحسو الطائر من الماء الثماد دقه وكتصفيقة الطائر المستحر خفة

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت

وكنقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع العنب وأحمد الله تعالى على كل حال وأسأله أن يعرفني بركته ويلقيني الخير في أيامه وخاتمته وأرغب الى الله أن يقرب على القمر دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول من ساعاته ويرد على غرة شوال فهي أسر سائر الغرر عندي وأقرها للعيني ويسمعني النعرة في قفا شهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السر وأظلم من الكفر وأنحف من مجنون بني عامر وأضنى من قيس بن ذريح وأبلى من أسير الهجر ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل على رقاقته التي يغشي العيون ضوءها ويحط من الاجسام نوءها كلفا يغمرها وكسوفا يسترها ويريته مغمور النور مقمور الظهور قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة وينقص من أطرافه كما تنقص النار من أطراف الزند ويبعث اليه الارضة ويهدي اليه السوس ويغري به الدود ويبليه بالفار ويخترمه بالجراد ويبيده بالنمل ويجتحنه بالذر ويجعله من نجوم الرجم ويرمي به مسترق السمع ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دوره ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ويفعل به فعله بالثكلان ويصنع به صنيعه بالالوان ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق اذا افتضح بضوءه وتهتك بطلوعه ويرحم الله عبدا قال آمينا وأستغفر الله جل وجهه مما قلته ان كرهه وأستعفيه من توفيق لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يسبغه وحالي بعد ما شكوت صالحة وعلى من تحب وتهوى جارية ولله الحمد تقدست أسماؤه والشكر * ومن فصوله القصار الجارية مجرى الامثال * قوله متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى وصفا فيه شرب من اعتراض قذى خير القول ما أغناك جده وألهاك هزله الرتب لا تبلغ الا بالتدرج وتدرب ولا تدرك الا بتجشم كلفة وتصعب المرء أشبه شيء بزمانه وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلاطينه المرء يبذل ماله في اصلاح أعدائه فكيف يذهب العاقل من حفظ أوليائه هل السيد الا من تهابه اذا حضر وتغتابه اذا أدبر اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل المرح والهزل بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد العسر وخلان اذا ألقحا لم ينتجا غير الشر * ومما أخرج له من الشعر قوله

آخ الرجال من الابا * عد والاقارب لا تقارب     ان الاقارب كالعقا * رب بل أضر من العقارب

وكتب الى العلوي     يا من تخلى وولى * وصدني وملا
وأوسع العهد نكثا * واتبع العقد حلا     ما كان عهدك الا * عهد الشبيبة ولى
أو طائفا من خيال * ألم ثم تولى     أو عارضا لاح حتى * اذا دنا فتدلى
ألوت به نسمات * من الصبا فتجلى     أهلا بما ترتضيه * في كل حال وسهلا
ليجزينك ودي * بمثل فعلك فعلا     ان شئت هجرا فهجرا * أو شئت وصلا فوصلا
صبرت عني فانظر * ظفرت بالصبر أم لا     اني اذا الخل ولى * وليته ما تولى

وكتب الى أبي الحسن بن هند وأرسلها اليه صبيحة عرسه
انعم أبا حسن صباحا * وازدد بزوجتك ارتياحا     قد رضت طرفك خاليا * فهل استلنت له جماحا
وقدحت زندك جاهدا * فهل استبنت له انقداحا     وطرقت منغلقا فهل * سنى الاله له انفتاحا
قد كنت ارسلت العيو * ن صباح يومك والرواحا     وبعثت مصغية تبيـ * ـت لديك ترتقب النجاحا

أو تيم وأمصرع فقلت لا بل أمصرع وتيم فقال لي يا عيار هربت من القافية ولكن قل فقلت
هل عندكم رحمة يرجو عواطفها
فقال
صب تشكت الى الشكوى جوارحه
فقلت
أغلقتم كل باب في مودته
فقال
وفي يدي ظبيكم كانت مفاتحه
فقلت
ما أمسكت قلبه اذ لم يطر جزعا
فقال
من فرط حر الجوى الا جوانحه
ثم استيقظت (وأخبرني) القاضي الاعز أبو الحسن علي بن المؤيد رحمه الله تعالى قال أخبرني والدي قال كان الصالح طلائع بن رزيك الوزير لا يزال يحضر مجالسه في ليالي الجمع جلساؤه وبعض أمرائه لسماع قراءة مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذي يقرأ رجلا أبخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الامير علي بن الزبير والقاضي الجليس أبي محمد عبد العزيز ابن الحباب وقد أمال وجهه الى القاضي المهذب ابن الزبير وقال له
وأبخر قالت لا تجالس بجنبي
فقال الامير
اذا قات بالليل البخاري
فقال الجليس ولم قال
فقلت وقد سئلت بلا احتشام

فقدت على بجملة * لم توانى الافتضاحا وشكت الى خلاخلا * خرساوأوشحة فصاحا

منعت وساوسها المسا * مع ان تحس لكم صياحا

وللصاحب ابن عباد فى هذا المعنى الا أنه أقرب فى التصريح

قلبى على الجمرة يا أبا العلا * فهل فتحت الموضع المقفلا

وهل فككت الختم عن كيسه * وهل كحلت الناظر الاكحلا

ان قلت يا هذا نعم صادقا * أبعث نثارا يملأ المنزلا

وان تجبنى من حياء بلا * أبعث اليك القطن والمغزلا

ولابن العميد فى المغنى القرشى

اذا غنانى القرشى يوما * وغنانى برؤيته وضربه

وددت لو ان أذنى مثل عينى * هناك وان عينى مثل قلبه

وللوزير المهلبى فيه أيضا اذا غنانى القرشى * دعوت الله بالطرش

وان أبصرت طلعته * فوالهفى على العمش

واجتمع عند ابن العميد يوما أبو محمد هندو وأبو القاسم بن أبى الحسين وأبو الحسين بن فارس وأبو عبد الله الطبرى وأبو الحسن البديهى فحياه بعض الزائرين بأترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب أهداب وصفها فقالوا ان رأى سيدنا أن يبتدئ فعل فابتدأ وقال وأترجة فيها طبائع أربع فقال أبو محمد وفيها فنون اللهو والشرب أجمع فقال أبو القاسم يشبهها الرائى سبيكة عسجد فقال أبو القاسم ابن أبى الحسين على أنها من فأرة المسك أضوع فقال أبو عبد الله وما اصفر منها اللون للعشق والهوى فقال أبو الحسن ولكن أراها للمحبين تجمع

وكان ابن العميد متفلسفا متهما برأى الاوائل ويقال انه كان مع فنونه لا يدرى الشرع فاذا تكلم أحد بحضرته فى أمر الدين شق عليه وخنس ثم قطع على المتكلم فيه وكان قد ألف كتابا سماه الخلق والخلق ولم يبيضه ولم يكن الكتاب بذاك ولكن جعس الرؤساء خبيص وصنان الاغنياء ند وتوفى فى سنة ثلثمائة وستين وقام ابنه على أبو الفتح ذو الكفايتين مقامه اذ هو ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسوره (وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا) وما أصدق قول الشاعر

ان السرى اذا سرا فبنفسه * وابن السرى اذا سرا أسراهما

وكان نجيبا ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروءة تأنق أبوه فى تأديبه وتهذيبه وجالس به أدباء عصره وفضلاء وقته وخرج حسن الترسل متقدم القدم فى النظم آخذا من محاسن الادب بأوفر الحظ ولما قام مقام أبيه قبل الاستكمال وعلى مدى بعيد من الاكتهال وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة ابن بويه لقب بذى الكفايتين وعلا شأنه وارتفع قدره وطاب ذكره وجرى أمره أحسن مجرى الى أن توفى ركن الدولة وأفضت حال أبى الفتح الى ما سيذكر قريبا بمشيئة الله تعالى وعونه ومن طرف أخباره ان أباه كان قد قيض جماعة من ثقاته فى السر يشرفون على ولده الاستاذ أبى الفتح فى منزله ومكتبه ويشاهدون أحواله ويعدون أنفاسه وأفعاله وينهون اليه جميع ما يأتيه ويذره ويقوله ويفعله فرفع اليه بعضهم ان أبا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الاحداث المترفون من عقد مجالس أنس واتخاذ الندماء وتعاطى ما يجمع شمل اللهو فى خفية شديدة واحتياط تام وانه فى تلك الحال كتب رقعة الى بعض أصدقائه فى استهداء الشراب فحمل اليهم ما يصلح لهم من المشروب والنقل والمشموم فدس أبوه الى ذلك الانسان من أتاه بالرقعة فاذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاك ياسيدى ومولاى رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطير الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة

لانك دائما من فيك خارى

(قال على بن ظافر) أخبرنى أيضا هو وشهاب الدين يعقوب المقدم ذكره باهذا معناه قالا جلسنا فى بعض الايام لاجتناء زهر المحادثه واقتناء در المنافثه فسمعنا صوت شبابة تذكر الاشيب الهرم زمان الشبيبه وتحرك من الخرف الهم غزله وتشبيبه وصوتها أشجى من أنين المشتاق لفرط الاشواق وأرق من نوح العشاق عند عزم الفريق الى الفراق فقال شهاب الدين

وشبابة شبت لظى الشوق فى قلبى

فقال الاعز

تذكرنى عهد الصبابة والحب

فقال شهاب الدين

حبتنى على بعد بترجيعها الصبا

فقال الاعز

فأحيت فؤادى المستهام على قرب

(وأخبرنى) الشهاب قال انفردت ببوصير يوما بالفقيه رضى الدين أبى اسحق بن عبد البارى رحمه الله وكنا خرجنا اليها فى خدمة الوزير نجم الدين رحمه الله وكان قد مضى اليها متنزها فجلس الينا غلام من أولاد بعض الرؤساء الذين كانوا فى خدمته حسن الوجه ثم انصرف فقال الرضى

لله يوم مضى ببوصير

فقلت

البديعة وقال الآن ظهر لي أمر براعته ووثقت بجريه في طريقي ونيابته منابي ووقع له بألفي دينار

(وحكى) أبو الحسين بن فارس قال كنت عند الأستاذ أبي الفتح في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم أحر جوابا لأني لم أفطن لما أراد ولما كان بعد هنية أقبل رسول والده الأستاذ يستدعيني الى مجلسه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت ومازلت متفكرا حتى تنبهت أنه يريد الخيش وكان من يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه أتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة فأفرط اهتزازه لها وقرأت صحيفة السرور في وجهه ثم أخذت أتحفه بنكت نظمه ونثره فكان مما أعجب به واستضحك له رقعة له وردت علي وصدرها وصلت رقعة الشيخ أصغر من عنفقة بقة وأقصر من أنملة نملة قال أبو الحسين وجرى في بعض أيامنا ذكر أبيات استحسن الرئيس الأستاذ وزنها واستحلى رويها وأنشد كل من الحاضرين ما حضره على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت عني والا * شققت منك ثيابي

فأصغى الأستاذ أبو الفتح ثم أنشد في الوقت وقال

يا مولعا بعذابي * أما رحمت شبابي
تركت قلبي قريحا * نهب الأسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي * من ذلتي واكتئابي
فارفع قليلا قليلا * عن العظام ثيابي

وله من نوروزية

ابشر بنوروز أتاك مبشرا * بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه * عن منظر متهلل بسام
وهديتي شعر عجيب نظمه * ومديحه يبقى على الأيام
فاقبله واقبل عذر من لم يستطع * اهداء غير نتيجة الأفهام

ومن بدائعه المشهورة قوله من قصيدة

عودي وماء شبيبتي في عودي * لا تعمدي لقاتل المعمود
وصليه ما دامت أصائل عيشه * تؤويه في ظل لهن ممدود
ما دام من ليل الصبا في فاحم * رجل الذرى متهدل العنقود
قبل المشيب وطارقات جنوده * يبدلنه يققا بسحم سود

ومن شعره

أين لي من يفي بشكر الليالي * اذ أضافت خيالها وخيالي
لم يكن لي على الزمان اقتراح * غيرها منية تجاذبها لي

ومنه

اذا أنا بلغت الذي كنت أشتهي * وأضعافه ألفا فكلني الى الخمر
وقل لنديمي قم الى الدهر واقترح * عليه الذي يهوى وكلني الى الدهر

يحكى أنه سر يوما وطلب الندماء وهيأ مجلسا عظيما بآلات الذهب والفضة والمغاني والفواكه وشرب بقية يومه وعامة ليلته ثم عمل شعرا وغنوه به وهو هذا

دعوت الغنا ودعوت المنى * فلما أجابا دعوت القدح
اذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح

وكان ذلك بعد تدبيره على الصاحب وابعاده عن ركن الدولة وانفراده بالدست كما تقدم ذكره ثم طرب بالشعر وشرب الى أن سكر وقال غطوا المجلس لأصطبح عليه غدا وقال لندمائه باكروني ثم نام فدعاه مؤيد الدولة في السحر وقبض عليه وأخذ ما لديه ثم قتله وكان من خبر ذلك أنه لما توفي ركن الدولة وقام بعده ولده مؤيد الدولة مقامه خليفة لأخيه عضد الدولة أقبل من أصبهان الى الري ومعه الصاحب أبو القاسم بن عباد فخلع على أبي الفتح هذا خلع الوزارة وألقى اليه مقاليد المملكة والصاحب على حالته في الكتابة لمؤيد الدولة والاختصاص به وشدة الحظ لديه فكره أبو الفتح مكانه وأساء به الظن فبعث الجند على أن يشغبوا عليه وهموا بأن ينالوا منه فأمره مؤيد الدولة بمعاودة أصبهان وأسر في نفسه الموجدة على أبي الفتح وانضاف الى ذلك تغير عضد الدولة واحتقاده عليه أشياء كثيرة في أيام أبيه وبعدها منها ممايلته عز الدولة بختيار ومنها

ميل

والعيش صفو بغير تكدير

فقال

نديمنا فيه شادن غنج

فقلت

مكحل جفنه بتفتير

(قال علي بن ظافر) وجلست مع الشهاب يوما بالجامع الأنور بالقاهرة لانتظار الجمعة وكان يجلس بالقرب من مكاننا صبي وضيء نهب وجهه وشعره من البدر نوره ومن الليل ديجوره واغتصب طرفه وعطفه من الظبي كحله ومن الغصن تميله ينعت بالشمس فتأخر حضوره يوما فتعاطينا القول في غيبته فقلت

فدى الذي غاب فغاب السرور

فقال الشهاب

واتسع الهم بضيق الصدور

فقلت

وأظلم الأنور من بعده

فقال الشهاب

وليس بعد الشمس للأفق نور

(واتفق لي) أني اجتمعت ليلة مع القاضي أبي الحسن بن النبيه ومعنا جماعة من شعراء مصر فأنشدهم قول مؤيد الدين الطغرائي في الهلال

قوموا الى لذاتكم يا نيام
وأترعوا الكاس بصفو المدام
هذا هلال العيد قد جاءنا
بمنجل يحصد شهر الصيام

فقال المذكور لو شبهه بمنجل ذهب يحصد نرجس النجوم لكان أولى ثم قال نظما

ميل القواد اليه بل غلوّهم فى موالاته ومحبته ومنها ترفعه عن التواضع له فى مكاتباته واجتمع رأى
الاخوين على اعتقاله وأخذ أمواله والقبض عليه بدرت منه كلمات أيضا نقلت الى عضد الدولة فزادت فى
استيحاشه منه وأنهض من حضرته من طالبه بالاموال وعذبه بأنواع العذاب ويقال انه سمل احدى عينيه
وقطع أنفه وجز لحيته وفى تلك الحال يقول وقد أيس من نفسه واستأذن فى صلاة ركعتين ودعا بدواة
وقرطاس وكتب

بدّل من صورتى المنظر * لكنه ماغير المخبر * ولست ذا حزن على فائت
لكن على من بات يستعبر * وواله القلب لما مسنى * مستخبر عنى ولا يخبر

(وحدّث) أبو جعفر الكاتب قال كان أبو الفتح قبل النكبة التى أتت على نفسه قد لهج بانشاد هذين البيتين
فى أكثر أوقاته ولست أدرى أهما له أم لغيره وهما

سكن الدنيا أناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا

ولما تيقن بهلاكه وانه لا ينجو منهم ببذل المال مدّ يده الى جيب جبة كانت عليه ففتقه عن رقعة فيها
مكتوب مالا يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره وألقاها فى كانون كان بين يديه ثم قال للموكل به المأمور
بقتله اصنع ما أنت صانع فوالله لا يصل من أموالى المستورة الى صاحبك الدرهم الواحد فما زال يعرضه
على العذاب ويمثل به حتى تلف وفيه يقول بعض الشعراء المتعصبين له

آل العميد وآل برمك مالكم * قلّ المعين لكم وقلّ الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له * ان الزمان هو المحب الغادر

ورثاه كثير من الشعراء بغرر القصائد

---

(لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زرّ أزراره على القمر)

البيت لابى الحسن بن طباطبا العلوى من المنسرح وقبله

يامن حكى الماء فرط رقته * وقلبه فى قساوة الحجر
ياليت حظى كحظ ثوبك من * جسمك يا واحدا من البشر

وبعده البيت ورأيته بلفظ قد زرّ كتانها على القمر
ولعله أبلغ فى المراد والغلالة بكسر الغين المعجمة شعار يلبس تحت الثوب (والشاهد فيه) مافى البيت الذى
قبله لانه لولم يجعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب
ملازمته للقمر الحقيقى لا بسبب ملابسة انسان كالقمر حسنا ورد كون الاستعارة مجازا عقليا بأن ادّعاء
دخول المشبه فى جنس المشبه به لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى بأنها مستعملة
فى الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع المخصوص وأما التعجب والنهى عنه فى البيت والذى قبله
فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على أن المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به أصلا حتى ان
كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عنه يترتب على المشبه أيضا (وأبو الحسن بن طباطبا) اسمه
محمد بن حمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب
رضى الله تعالى عنهم وهو شاعر مفلق وعالم محقق مولده باصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
وله عقب كثير باصبهان فيهم علماء وأدباء ومشاهير وكان مذكورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة
الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض
ولم يسبق الى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف أولها

ياسيدا دانت له السادات * وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة

ميزانها عند الخليل معدّل * متفاعلن متفاعلن فعلات

---

انظر الى حسن هلال بدا
فقلت
يذهب من أنواره حندسا
فقال
كمنجل قد صيغ من عسجد
فقلت
يحصد من شهب الدجا نرجس
ثم زدت على هذا المعنى
زيادتين بديعتين يدركهما
الناقد البصير فقلت
أما ترى الهلال يخفى أنج
م الافق بنور وجهه الوس
كمنجل من ذهب يحصد من
روض الظلام نرجس النجو
(ومن التمليط الواقع بين
شاعرين ببيت ابيت) ويسم
هذا النوع الانقاذ اذ كر
أبو الفرج برواية تتصل
بحماد الراوية قال تحرك
كعب بن زهير لقول الشعر
فنهاه زهير مخافة أن يكون
لم يستحكم شعره فيروى له
مالا خير فيه فكان يضربه
فى ذلك فيغلبه فلما طال
عليه أخذه فحبسه ثم قال
والذى أحلف به لا يبلغنى
أنك قلت بيتا الا نكلت بك
فبلغه أنه يقول فضربه
مبرّحا ثم أطلقه وسرّحه
فى بهمة وهو غلام صغير
فانطلق فرعا ثم روّح عشية
وهو يرتجز
كأنما أحدو ببهمى عيرا
من القرى موقرة شعيرا
فغضب زهير فركب ناقته
وأردفه وهو يريد أن يتعنته
ليعلم ماعنده من الشعر فقال

لو واصل ابن عطاء البانى لها * تليت توهم أنها آيات

ومن شعره يهجو أباعلى الرستمى و يرميه بالدعوة والبرص

أنت أعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤسا
جئت فردا بلا أب و بيمنا * لـبياض فأنت عيسى وموسى

ومما أحسن قول أبى المطاع ناصر الدولة ابن حمدان فى معنى البيت المستشهد به

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاجرها * والبدر فى كل وقت طالع فيها

وقال منصور البستى المعروف بالغزال فيه من قصيدة يصف الساقى

ومشى بكتان نحات عنا كبا * نسجت على الياقوت ثوب قتام
اعجب ببدر سالم كتانه * وبه يحترق أنفس الأقوام

ومثله قول الآخر كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهى كتان

---

**﴿ فان تعافوا العدل والايمانا * فان فى أيماننا نيرانا ﴾**

قائله بعض العرب من الرجز (والشاهد فيه) ذكر القرينة فى الاستعارة لانها مجاز ولا بد لها من قرينة مانعة من ارادة المعنى الموضوع له وهى اما أمر واحد أو أكثر وهو هنا قوله تعافوا فان تعلقه بكل من العدل والايمان قرينة دالة على أن المراد بالنيران السيوف أى سيوفا تلمع كشعل النيران لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف

---

**﴿ وصاعقة من نصله تنكفى بها * على أرؤس الاقران خمس سحائب ﴾**

البيت للبحترى من قصيدة من الطويل أولها

هبيه لمنهل الدموع السواكب * وهبات شوق فى حشاه لواعب
والافرد ى نظرة فيه تجتبى * لما فيه أولا تحفلى بالعجائب

وهى طويلة والرواية فيه وصاعقة فى كفه كما فى الديوان وبعده

يكاد الندى منها يفيض على العدا * لدى الحرب فى ثنى قنا وقواضب

والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمحراق الذى بيد الملك سائق السحاب ولا يأتى على شئ الا أحرقه أونار تسقط من السماء والانكفاء الانقلاب والارؤس جمع رأس والاقران جمع قرن وهو الكفؤ (والشاهد فيه) مجئ القرينة معانى ملتئمة مربوطة بعضها ببعض ويكون الجميع قرينة لا كل واحد فههنا أراد بخمس سحائب أنامل الممدوح الخمس التى هى فى الجود وعموم العطاء سحائب أى يصبها على أكفائه فى الحرب فيهلكهم بها وأراد بأرؤس الاقران جمع الكثرة بقرينة المدح لان كلا من صيغة جمع القلة والكثرة يستعار للآخر فههنا لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه أراد بالسحائب الخمس الانامل

---

**﴿ واذ احتبى قربوسه بعنانه ﴾**

قائله يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من قصيدة من الكامل يصف فرساله بأنه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى أن يعود اليه وتمامه

علك الشكيم الى انصراف الزائر والقربوس بفتح الراء ولا تسكن الا فى ضرورة الشعر وهو حنو السرج وهما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام الذى تمسك به الدابة والشكيم والشكيمة الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس وأراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله وهو

زهير حين برز من الحى منشدا

وانى لتعدينى على الهم جسرة
تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال أجز لكع فقال

كبنيانة القرنى موضع رحلها
وآثار نسعيها من الدم أبلق

فقال زهير

على لاحب مثل المجرة خلته
اذا ماعلا نشزا من الارض يهرق

ثم ضربه وقال أجز فقال

منير هداه ليله كنهاره
جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

قال فبدا به زهير فى وصف النعام ونزل عن حركة القاف يتعنته بذلك ليعلم ما عنده فقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه
خباء على صقبى بوان مورق

بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخت به خب الضحى وقد رأى
سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

يحن الى مثل الحبابير جثم
لدى منتج من بيضها المتفلق

الحبابير جمع حبارى ويجمع أيضا على حباريات فقال كعب

تحطم عنها بيضها عن خراطم
وعن حدق كالنبخ لم يتفلق

النبخ الجدرى شبه عيون أولاد النعام به قال فأخذ زهير بيده وقال قد أذنت

عودته فيما أزور حبائبي * اهماله وكذاك كل مخاطر

(والشاهد فيه) الاستعارة الخاصة وهى الغريبة والغرابة قد تكون فى نفس الشبه كما فى البيت فانه شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبى ممتدا الى جانبى ظهره وساقيه بثوب أوغيره كوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة كغرابة المشبه ومن الاستعارات الغريبة قول طفيل الغنوى

وجعلت كورى فوق ناجية * يقتات شحم سنامها الرحل

وكذا قول الاستاذ ابن المعتز

حتى اذا ما عرف الصيد أنصار * وأذن الصبح لنا بالابصار

وقول جرير

تحيى الروامس ربعها فتجدّه * بعد البلى وتميته الامطار

وقول أبى نواس

بصحن خدّ لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وقوله أيضا

فاذا بدا اقتادت محاسنه * قسرا اليه أعنة الحدق

---

**(وسالت بأعناق المطىّ الاباطح)**

قائله كثير عزة من قصيدة من الطويل وصدره أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا

وقبله

ولما قضينا من منى كلّ حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدّت على حدب المهارى رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

وقيل الابيات لابن الطثرية وذكر الشريف الرضى فى كتابه غرر الفرائد قال أنشدنى ابن الاعرابى للضرى وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى رحمهم الله تعالى

ومازلت أرجو نفع سلمى وودّها * وتبعد حتى ابيض منى المسائح
وحتى رأيت الشخص يزداد مثله * اليه وحتى نصف رأسى واضح
علا حاجبىّ الشيب حتى كأنه * ظباء جرت منها سنيح وبارح
وهزة أظعان عليهن بهجة * طلبت وريعان الصبا بى جامح
فلما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطىّ الاباطح
وشدّت على حدب المهارى رحالها * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
قفلنا على الخوص المراسيل وارتمت * بهنّ الصحارى والسناح الصحاصح

والاباطح جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى والمعنى لما فرغنا من أداء مناسك الحج ومسحنا أركان البيت الشريف عند طواف الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم ينظر السائرون فى الغداة السائرين فى الرواح للاستعجال أخذنا فى الاحاديث وأخذت المطايا فى سرعة السير (والشاهد فيه) حصول الغرابة فى الاستعارة العامية بتصرف فيها فانه استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا عنيفا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامى لكنه تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة حين أسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطىّ أو أعناقها حتى أفاد انه امتلأت الاباطح من الابل وأدخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطء فى سير الابل يظهران غالبا فى الاعناق ويتبين أمرهما فى الهوادى وسائر الاجزاء يستند اليها فى الحركة ويتبعها فى الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة فى الحسن وعلو الطبقة فى هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز رحمه الله تعالى حيث يقول

سالت عليه شعاب الحىّ حين دعا * أنصاره بوجوه كالدنانير

أراد أنه مطاع فى الحىّ وأنهم يسرعون الى نصرته كالسيل وكما أن ادخال الاعناق فى السير أكد كلا من الرقة والغرابة فى الاوّل أكده هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لأنه يؤكد مقصوده من كونه

لك فى قول الشعر يا بنىّ فلما نزل وانتهى الى أهله قال قصيدته وهو صغير يومئذ وهى أوّل شعر روى له

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع
لعرض أبيه فى المعاشر ينفق

(ومن ذلك) ما أنبأنى به الشيخان الشيخ الاجل العلامة تاج الدين الكندى والشيخ الفقيه جمال الدين الحرستانى قالا أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم بن عساكر سماعا عليه أخبرنا أبو العز ابن كادش أخبرنا أبو يعلى ابن الفراء أنبأنا أبو القاسم اسمعيل بن سعيد بن المعدل بن سويد أنبأنا أبو علىّ الحسين ابن القاسم بن جعفر الكوكبى أنبأنا دعبل بن ذكوان أخبرنا الثورى عن الاصمعى عن ابن أبى طرفة قال جلس حسان بن ثابت ليلة ومعه ابنته ليلى فجعل يريد شعرا يقوله فقال

متاريك أدبار الامور اذا اعترت
تركنا الفروع واجتثثنا أصولها

ثم جعل يريد الزيادة فلم يقدر فقالت له ابنته كأنك قد أجبلت قال نعم قالت أفأجيز عنك قال نعم فقالت

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا
كرام يعاطون العشيرة سولها

فحمى حسان فقال

مطاعا فى الحى (وكثير عزة) هو عبد الرحمن بن أبى جمعة الاسود بن عامر بن عويمر أبو صخر الخزاعى الشاعر المشهور أحد عشاق العرب وانما صغروه لانه كان شديد القصر * حدث الوقاصى قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه وكان اذا دخل على عبد الملك بن مروان أو أخيه عبد العزيز رحمهما الله تعالى يقول له طأطئ رأسك لا يصيبه السقف وكان يلقب زب الذباب وعن أبى عبيدة قال كان الحزين الكنانى قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين فى كل شهر منهم ابن أبى عتيق فجاءه لاخذ درهميه على حمار له أعجف قال وكثير مع ابن أبى عتيق فأمر ابن أبى عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن أبى عتيق من هذا الذى معك قال أبو صخر كثير بن أبى جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لى فى أن أهجوه ببيت من الشعر قال لعمرى لا آذن لك أن تهجو جليسى ولكنى أشترى عرضه منك بدرهمين ودعا له بهما فأخذهما وقال لا بد لى من هجائه ببيت قال وأشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فدعا له بهما فأخذهما أيضا وقال ما أنا بتاركه حتى أهجوه قال وأشترى ذلك منك بدرهمين أيضا فقال له كثير ائذن له وما عسى أن يقول فى بيت واحد قال فأذن له ابن أبى عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب اليه كثير فلكزه فسقط عن الحمار فخلص ابن أبى عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير وأنا ما ظننت أن يبلغ بى فى بيت واحد هذا كله وكان كثير يقول بتناسخ الارواح وكان يدخل على عمة له يزورها فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفينى ولا تكرمينى حق كرامتى قالت بلى والله انى لأعرفك قال فمن أنا قالت فلان ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال قد علمت أنك لا تعرفينى قالت فمن أنت قال أنا يونس بن متى وكان يقرأ فى أى صورة ماشاء ركبك وكان يؤمن بالرجعة ودخل عليه عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم يعوده فى مرضه الذى مات فيه فقال له كثير أبشر فكأنك بى بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن رضى الله عنه مالك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا أشهدك والله لا أعودك ولا أكلمك أبدا وكان شيعيا غاليا فى التشيع وكان يأتى ولد حسن بن حسن رضى الله عنهم اذا أخذ العطاء فيهب لهم الدراهم ويقول أنا نبى الانبياء الصغار وقال عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى انى لأعرف صالح بنى هاشم من فاسدهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا يؤمن بالرجعة (وحدث) رجل من مزينة قال ضفت كثيرا ليلة وبت عنده ثم تحدثنا وغنانا فلما طلع الفجر تضور ثم قمت فتوضأت وصليت وكثير نائم فى لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال يا جارية أنجزى لى ماء أى سخنى قال فقلت تبا لك سائر اليوم وبعده وركبت راحلتى وتركته وكان كثير عاقا لأبيه وكان أبوه قد أصابته قرحة فى اصبع من أصابع يديه فقال له كثير أتدرى لم أصابتك القرحة فى اصبعك قال لا أدرى قال مما ترفعها الى الله فى يمين كاذبة (وعن) طلحة بن عبيد الله قال ما رأيت أحمق من كثير دخلت عليه فى نفر من قريش وكنا كثيرا ما نهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا أبا صخر وهو مريض فقال أجدنى ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيأ قلت نعم يتحدثون بأنك الدجال قال أما الآن قلت ذاك فانى لأجد فى عينى هذه ضعفا منذ أيام (وعن) عبد العزيز بن عمر رحمهما الله ان أناسا من أهل المدينة المنورة كانوا يهزأون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لا يلتفت من تيهه فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضى فى قميص وكان عبد الملك بن مروان معجبا بشعره قال له يوما كيف ترى شعرى يا أمير المؤمنين قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر وقال عبد الملك له يوما من أشعر الناس يا أبا صخر قال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال له عبد الملك انك لمنهم (وحدث كثير) قال ما قلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذاك قال بينا أنا نصف النهار أسير على بعير لى بالغميم أو بقاع حمران اذا راكب قد دنا الى حتى صار الى جنبى فتأملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه فى الارض

وقافية مثل السنان رزينة
تناولت من جو السماء نزولها
فقالت
يراها الذى لا ينطق الشعر عنده
ويعجز عن أمثالها أن يقولها
فقال والله لا قلت بيت شعر ما دمت حية قالت أو ومنك قال فذاك قالت فأنت آمن أن أقول بيت شعر ما بقيت (وروى) عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير اجتمعا ذات يوم فى حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها والحجاب بينهما وبينها يحدثانها ويسألانها فجرى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة وعائشة تسمع فقال مروان
فمن يشا الرحمن يخفض بقدره
وليس لمن لم يرفع الله رافع
فقال ابن الزبير
ففوض الى الله الامور اذا اعترت
وبالله لا بالاقربين أدافع
فقال مروان
وداو ضمير القلب بالبر والتقى
فلا يستوى قلبان قاس وخاشع
فقال ابن الزبير
ولا يستوى عبدان هذا مكذب
عتل لأرحام العشيرة قاطع
فقال مروان
وعبد يجافى جنبه عن فراشه
يبيت يناجى ربه وهو راكع
فقال ابن الزبير
وللخير أهل يعرفون بهديهم

جرّافقال لى قل الشعر وألقاه على قلت من أنت قال قرينك من الجن فقلت الشعر وكان أول أمره مع عزة التى يتعشقها أنه مرّ بنسوة من بنى ضمرة ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عزة وهى صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع فأعطاها كبشا وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التى أخذت منى الكبش قالت وماتصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمى الا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وأبرزنها له وهى كارهة ثم انها أحبته بعد ذلك أشد من حبه لها وعن الهيثم ابن عدى أن عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاجل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الىّ وهى لا تعلم أنها خيمتى وكنت أبرى سهما لى فلما رأيتها جعلت أبرى وأنظر اليها ولا أعلم حتى بريت ذراعى وأنا لا أشعر به والدم يجرى فلما تبينت ذلك دخلت الىّ فأمسكت بيدى وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندى نحى من سمن فحلفت لتأخذنه فجاءت به الى زوجها فلما رأى الدم سألها عن خبره قال فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فلما أخبرته ضربها وحلف لتشتمنى فى وجهى فوقفت علىّ وهو معها فقالت لى يا ابن الزانية وهى تبكى ثم انصرفا فذلك حيث أقول

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

ومنه قوله فيها أيضا ودت وحق الله انك بكرة * وأنى هجان مصعب ثم نهرب
كلانا به عرّ فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب
نكون لذى مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمى ونضرب

يحكى أن عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها أنشدته الابيات وقالت له ويحك لقد أردت بى الشقاء أما وجدت أمنية أوطأ من هذه تخرج من عندها خجلا وأسوأ من هذه الامنية أمنية الفزارى حيث قال

من حبها أتمنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولكنه استدرك بعد ذلك فقال

ولو تموت وراعتنى لقلت لها * يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها

وقال الآخر تمنيت من حبى بثينة أننا * وثدنا جميعا ثم نحيى ولا أحيا
فترجع دنياها عليها واننى * بساعة ضمها رضيت من الدنيا

وكل امرء أماليه تليق بعاليه قيل للامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ماتتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا *وقيل لبعض الورّاقين ماتتمنى قال قلما مشاقا وحبرا برّاقا وجلودا وأوراقا وقيل لبعض الصوفية ماتتمنى قال دفئا ودلقا ولا أريد رزقا وقال بعضهم

لو قال لى خالقى تمنى * قلت له سائلا بصدق * أريد فى صبح كل يوم
فتوح خير يأتى برزق * كف حشيش ورطل لحم * ومن خبز ونيك علق

وقول الآخر لو قيل ماتتمنى قلت فى عجل * أخا صدوقا أمينا غير خوّان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرنى * وان أسأت تلقانى بغفران

وما أحسن قول ابن سارة فى الامانى

أمانىّ من ليلى حسان كأنما * سقتنى بها ليلى على ظما بردا

---

اذا اجتمعت عند الخطوب
المجامع فقال مروان
وللشرّ أهل يعرفون بشكلهم
تشير اليهم بالفجور الاصابع
فسكت ابن الزبير ولم يجب
فقالت عائشة رضى الله عنها
يا عبد الله مالك لم تجب
صاحبك فوالله ماسمعت
تجاول رجلين تجاولا فى نحو
ماتجاولتما فيه أعجب الىّ
من تجاولكما فقال ابن الزبير
انى خفت عوار القول
فكففت فقالت عائشة
رضى الله عنها أما ان لمروان
ارثا فى الشعر ليس لك من
قبل صفوان بن محرث
الكنانى وكانت أم مروان
آمنة بنت علقمة بن صفوان
(وروى) أبو عبد الله الجماز
قال كنت أنا وأبو نواس
جالسين عند باب عثمان اذ
مرّ بنا أحمد بن عبد الوهاب
الثقفى وهو غلام حسن
فقال له أبو نواس قبلنى قبلة
فقال لا حتى تقول فىّ شيأ
فقال أبو نواس
حبك يا أحمد أضنانى
يا قرة فى زىّ انسان
فقبله فقلت وأنا فاشأنى
فقال حتى تقول فىّ فقلت
بذلت للاول مايشتهى
فجد أبا العباس للثانى
فقبلنى فقال أبو نواس وهذا
بيت يكون عندك دينا وأنشد
ياوردة أعجلها قاطف
مرّت بنا فى باب عثمان

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وبديع قول الوزير مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله تعالى

أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل

وقد أخذه العماد الكاتب فقال

وما هذه الايام الا صحائف * نؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق

ولم أر عيشا مثل دائرة المنى * توسعها الآمال والعيش ضيق

وقال العفيف اسحق بن خليل كاتب الانشاء للناصر داود

لولا مواعيد آمال أعيش بها * لمت يا أهل هذا الحي من زمن

وانما طرف آمالي به مرح * يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وقال آخر   في المنى راحة وان عللتنا * من هواها ببعض ما لا يكون

وقال أبو الوليد بن زيدون أيضا

أماني قلبي فأنت جميعه * ياليتني أصبحت بعض مناك

يدني مزارك حين شط به النوى * وهم أكاد به أقبل فاك

ومن هنا أخذ الحاجري قوله

يمثلك الشوق الشديد لناظري * فأطرق اجلالا كأنك حاضر

وقال ابن رزين من شعراء الذخيرة

لأسرحن نواظري * في ذلك الروض النضير   ولآكلنك بالمنى * ولأشربنك بالضمير

وقال علم الدين ايدمر المحيوي

كم لدينا أمانيا * قد حوت محكم العمل   فارغات من الدنا * نير ملأى من الأمل

وهو عكس قول الآخر   وأن رجاء كامنا في نواله * لكالمال في الاكياس تحت الخواتم

وقال أبو الحسين الجزار

ليت شعري ما العذر لولا قضاء الله في رزقه وفي حرماني

ولقد كدت أن أهيم بحمل الهم لولا تعللي بالأماني

وله أيضا   حسب الفتى حسن الاماني انه * لا يعتريه مدى الزمان زوال

وقال أبو البركات محمد بن الحسن الحاتمي

لي حبيب لو قيل ما تتمنى * ما تعديته ولو بالمنون

أشتهي أن أحل في كل طرف * فأراه بلحظ كل العيون

وقال غيره   أعلل بالمنى قلبي لاني * أفرج بالاماني الهم عني

وأعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أقل من التمني

وقال الآخر وهو أصرح مما قبله

اذا ما عن ذكرك في ضميري * وقابلني محياك الجميل

أصير لفرط أشواقي أيورا * لعلي أن أنيكك مستحيل

وهو يشبه قول الصفي الحلي أيضا

اذا صد الحبيب لغير ذنب * وقاطعني وأعرض عن وصالي

أمثله وأنكحه عند صلحي * بأير الفكر في ثقب الخيال   ي

وقد سد ابن المعتز باب المنى بقوله

لا تأسفن من الدنيا على أمل * فليس باقيه الا مثل ماضيه

(وذكر الاصبهاني في كتاب الاغاني) قال دخل أبو نواس على عنان جارية الناطفي وهي تبكي وقد كان سيدها ضربها فأومأ اليه الناطفي أن يحركها بشيء فقال

عنان لو جدت لي فاني من
عمري لا آمر الرسول بها

فقالت مسرعة

فان تمادى ولا تمادى في
قطعك حبلي أكن كمن ختما

فقال

عاقت من لو أتى على أنفس الـ
ـباقين والغابرين ما رحما

فقالت

لو نظرت عينه الى حجر
ولد فيه فتورها سقما

(قال أبو الفرج) وقرأت في بعض الكتب دخل بعض الشعراء على عنان فقال لها مولاها عابثيه فقالت

سقيا لبغداد لا أرى بلدا
يسكنه الساكنون يشبهها

فقال

كأنها فضة مموهة
أخلص تمويهها مموهها

فقالت

أمن وخفض ولا كبهجتها
أرغد أرض عيشا وأرفهها

فانقطع (وذكر الصولي في كتاب الوزراء) قال قال علي بن يحيى المنجم كنت عند أبي الصقر اسمعيل بن بلبل فقال

حمدنا به علينا
بشكله وبقده

فقالت

وتابعه

وتابعه الخالدى فقال   ولاتكن عبد المنى فالمنى * رؤس أموال المفاليس

وقال الآخر   من نال من دنياه أمنية * أسقطت الايام منها الالف

وقال شرف الدين القيروانى أيضا

غلف تمنوا فى البيوت أمانيا * وجميع أعمار اللئام أمانى

وقال الآخر   ألايانفس ان ترضى بقوت * فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعى عنك المطامع والأمانى * فكم أمنية جلبت منيه

وقال أبو الحسين الجزار   أنا فى راحة من الآمال * أين من همتى بلوغ المعالى
لى عجز أراح قلبى من الهم ومن طول فكرتى فى المحال
ماالباس الحرير مما أرجيه * فيرجى ولاركوب البغال
راحة السر فى التخلف عن كل محل أضحى بعيد المنال

وقال بعضهم   وأكثر ماتلقى الامانى كواذبا * فان صدقت جازت بصاحبها القدرا

وقال آخر   ولى من تمنى النفس دنيا عريضة * ومستفتح يغدو على ويطرق
فقدت المنى لاالنفس تلهو عن المنى * لتجربة منها ولاهى تصدق

وقال الصلاح الصفدى

ألا فاطرح عنك التمنى ولاتبت * بكاساته نشوان غير مفيق
فان كان مما لاغنى عنه فليكن * وفاة عدو أو حياة صديق

وقد أكثرنا فى طول الامل وضده فلنرجع الى أخبار كثير عزة يحكى أنه خرج فى الحج بجمل يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين رضى الله عنهما ومعها عزة وهو لايعرفها فقالت لها سكينة هذا كثير سوميه بالجمل فسامته فاستام بمائتى درهم فقالت ضع عنا كذا وكذا الشئ قليل فأبى فدعت له بتمر وزبد فأكل فقالت له ضع عنا كذا وكذا الشئ قليل فأبى أيضا فقالت له قد أكلت بأكثر مما نسألك فقال ما أنا بواضع شيأ فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما رآها استحى وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم وحدث محمد بن سلام قال كان كثير يتقول ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق وقال أبو عبيدة كان جميل يصدق فى حبه وكان كثير يكذب فى حبه ويروى أنه نظر ذات يوم الى عزة وهى تميس فى مشيتها فلم يعرفها فاتبعها وقال لها ياسيدتى قفى لى أكلمك فانى لم أر مثلك قط فمن أنت قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد فقال بأبى أنت لو أن عزة أمة لوهبتها لك قالت فهل لك فى المخالة قال وكيف لى بذلك قالت وكيف بما قلته فى عزة قال أقلبه كله وأحوله اليك فكشفت عن وجهها وقالت أغدرا يافاسق وانك لهكذا فأبلس ولم ينطق وبهت فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتنى قبل الذى قلت شيب لى * من السم جرعات بماء الذرارح
فمت ولم تعلم على خيانة * وكم طالب للربح ليس برابح
أبوء بذنبى اننى قد ظلمتها * وانى بباقى سرها غير بائح

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة المنورة فاشتاق اليها فسافر ليلقاها فصادفها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر فجرى بينهما كلام طويل الشرح ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى مصر فوافاها توفيت والناس منصرفون عن جنازتها فأتى قبرها وأناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول أبياتا منها قوله   أقول ونضوى واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت أبكى من فراقك حية * فأنت لعمرى الآن أنأى وأنزح

وقال له عبد الملك بن مروان يوما بحق على بن أبى طالب هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدتنى بحقك لأخبرتك بينما أنا أسير فى بعض الفلوات اذ أنا برجل قد نصب حبالته فقلت له ما حبسك



جزاوه كما نا
ه ان يهان بصده
فقال
وقد ملا الارض طرا
بتيهه وبيرده
فقلت
يارب فامنن علينا
قبل الممات بفقده

(وذكر) محمد بن أيوب الغرناطى فى كتاب فرحة الانفس فى أخبار أهل الاندلس أن الناصر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل جلس فى جماعة من خواصه ومعهم أبو القاسم لب وكان يعده للمجون فقال له اهج عبد الملك بن جهور أحد وزرائه فقال أخافه فقال لعبد الملك فاهجه أنت فقال أخاف على عرضى منه فقال أهجوه أنا وأنت ثم صنع

لب أبو القاسم ذو لحية
طويلة فى طولها ميل

فقال عبد الملك

وعرضها ميلان ان كسرت
والعقل مافون ومخبول

فقال الناصر للب اهجه فقد هجاك فقال بديها

قال أمين الله فى عصرنا
لى لحية أزرى بها الطول
وابن عبير قال قول الذى
مأكوله القرضيل والفول
لولا حياءى من امام الهدى
بخست بالمخس شو

ثم سكت فقال الناصر هات

ههنا فقال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي هنا لأصيب لهم شيأ يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبت صيدا تجعل لي جزأ منه قال نعم فبينا نحن كذلك وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

(وحدث) عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال بكى بعض آل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لا تبك فكأني بك بعد أربعين يوما تسمع خشفة نعلي من تلك الشعبة راجعا اليكم وحدث يزيد بن عروة رحمهم الله تعالى قال مات كثير وعكرمة رحمهما الله تعالى في يوم واحد فقيل مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس ولم تتخلف امرأة ولا رجل عن جنازتيهما وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن فقال أبو جعفر محمد بن علي افرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي رضي الله عنه يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صويحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصويحباته وقد كنا خيرا منكم له فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفنا فلما انصرف أتى بتلك المرأة كأنها شرر النار فقال لها أيه أنت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبي فأبيني قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجب وبعتموه بأبخس الاثمان وحبستموه في السجن فأينا كان عليه أحن وبه أرأف فقال لها محمد لله درك لن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال ألك بعل فقالت لي من الرجال من أنا بعله فقال لها ما أصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه ربيبة فلانة بنت معيقب الانصارية وكانت وفاة كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك رحمهم الله تعالى

## (قتل البخل وأحيي السماحا)

هو لابن المعتز من قصيدته السابقة في التشبيه وصدره جمع الحق لنا في امام وبعده قوله

ان عفا لم يبلغ لله حقا * أو سطا لم يخش منه جناحا

ألف الهيجاء طفلا وكهلا * يحسب السيف عليه وشاحا

(والشاهد فيه) مدار قرينة الاستعارة التبعية على المفعول فان القتل والاحياء الحقيقين لا يتعلقان بالبخل والجود

## (نقريهم لهذميات)

قائله القطامي ولفظه نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها زفر بن الحرث الكلابي أولها

ما اعتاد حب سليمى غير معتاد * ولا تقضى بواقي دينها الصادي

بيضاء مخطوطة المتنين بهكنة * ريا الروادف لم تمغل بأولاد

ما للكواعب ودعن الحياة كما * ودعنني واتخذن الشيب ميعادي

أبصارهن الى الشبان مائلة * وقد أراهن عني غير صداد

اذ باطلي لم تقشع جاهليته * عني ولم يترك الخلان تقوادي

كنية الحي من ذي القيظة احتملوا * مستحقبين فؤادا ماله فادي

بانوا وكانت حياتي في اجتماعهم * وفي تفرقهم قتلي واقصادي

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه بادي

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

تمام البيت فامتنع فقال له قولو يعني تمام البيت قالها الناصر مسترسلا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوا اذ صوابه قله على حكم المثنى مع الطبع وازاحة من التكلف فقال لب يا مولانا أنت هجوته ففطن الناصر والحاضرون وضحكوا وأمر له بجائزة * القرضيل شوك له ورق عريض تأكله البقر وشواسم ذكر الرجل بالرومية وقولو اسم للاست فكأنه قال لولا حياءي من امام الهدى نخست بالمنخس الذي هو الذكر استه (قال علي ابن ظافر) أخبرني من أثق به وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي القرموني بما معناه اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرنة والاستاذ أبو العباس بن صارة في يوم جلا ذهب برقه وأذاب ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعبيس السماء واهتزت وربت عند نزول الماء فترافدا في صفتها فقال ابن صارة

هذي البسيطة كاعب أبرادها * حلل الربيع وحليها النوار

فقال ابن القبطرنة

وكأن هذا الجو فيها عاشق * قد شفه التعذيب والاضرار

فقال ابن صارة

فاذا شكا فالبرق قلب خافق * واذا بكى فدموعه الامطار

وهى طويلة واللهذم القاطع من الاسنة وأراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة أو أراد نفس الاسنة والتشبيه للمبالغة والقد القطع والزرّاد صانع الدروع (والشاهد فيه) ان مدار قرينة الاستعارة التبعية فى الفعل وما يشتق منه على الفاعل أو المفعول كما هنا فان المفعول الثانى وهو اللهذميات قرينة على أن نقريهم استعارة وقد تقدم ذكر القطامى فى شواهد القلب والله أعلم

## ﴿غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا﴾

هو من الكامل وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال وهو من قصيدة لكثير عزة وأراد بغمر الرداء كثير العطاء (والشاهد فيه) الاستعارة المجردة وهى ما قورنت بملائم المستعار له فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذى يلائم العطاء دون الرداء تجريد الاستعارة والقرينة سياق الكلام وهو قوله اذا تبسم ضاحكا أى شارعا فى الضحك آخذا فيه غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه وهو يريد فى البيت أن ممدوحه اذا تبسم غلقت رقاب أمواله فى أيدى السائلين ومن استعارة الرداء قوله

ينازعنى ردائى عبد عمرو * رويدك يا أخا عمرو بن بكر
لى الشطر الذى ملكت يمينى * فدونك فاعتجر منه بشطر

فانه استعار الرداء للسيف وأثبت له الاعتجار وهو من صفة الرداء وما أحسن استعارة الرداء فى قول أبى الوليد بن الجنان الشاطبى وهو فوق خدّ الورد دمع * من عيون السحب يذرف
برداء الشمس أضحى * بعد ما سال يجفف

وفى معنى عجز البيت قول امرئ القيس
غلقن برهن من حبيب به ادّعت * سليمى فأضحى حبلها قد تبترا
وقول زهير وفارقتك برهن لا فكاك له * يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا
وقول الوليد ومن يك رهنا للحوادث يغلق
وقول عمر بن أبى ربيعة وكم من قتيل لا يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا ضمه منى
وقول أبى جعفر بن مسلمة بن وضاح يخاطب ساجع حمام من أبيات
وهاج مبكاك بيتان ابـ*ـراهيم للنجدى ذكر القطين
فرّج فساعدنى على لوعتى * فان رهنى غلق فى الرهون
وقول أبى نصر الساجى تشكو اليك جماتى ما نالها * فيا لها ان صبرت ويا لها
لانها مرهونة بحبكم * طوبى لها ان غلقت طوبى لها
وما ألطف قول الصلاح الصفدى مع زيادة ابهام وايهام الطباق
سهام لحظك أصمت * قلبى ولم تترفق ما انفتح الجفن الا * ورهن قلبى يغلق

## ﴿لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم﴾

تقدم قريبا أن قائله زهير بن أبى سلمى من قصيدة من الطويل واللبد بالكسر شعر زبرة الأسد وكنيته أبو لبد والتقليم مبالغة القلم وهو قطع الاظفار (والشاهد فيه) اجتماع التجريد والترشيح فى الاستعارة فالتجريد قد عرف قبله والترشيح هو ما قورن بملائم المستعار منه فقوله هنا لدى أسد شاكى السلاح تجريد لانه وصف يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع وباقى البيت ترشيح لانه وصف يلائم المستعار منه وهو الاسد الحقيقى ومعنى البيت أخذه زهير من قول أوس بن حجر حيث قال
لعمرك انا والأحاليف هؤلا * لفى حقبة أظفارها لم تقلم
أى نحن فى حرب وكذلك أخذه النابغة حيث قال أيضا
وبنو قعين لا محالة أنهم * آتوك غير مقلمى الاظفار

فقال ابن القبطرنية
من أجل ذلة ذا وعزة هذه
يبكى الغمام وتضحك الازه
(قال على بن ظافر) وأخبرنى
أبو يحيى بن أحمد الستولى
بما معناه أخبرنى كل من
الاديب أبى عبد الله المتيطى
وأبى العباس أحمد بن خمير
ستة عشية فى منار سبتة
والشمس قد آذنت بالرواح
ونثرت زعفرانها على مسك
البطاح فقال ابن خمير
عشيتنا وقد لبست رداءى
شحوب للتفرق والوداع
فقال المتيطى
فيا شمس الاصيل أرا
تشكو
كشكواى أطبعك م
طباعى فقال ابن خمير
فلا تجزع لعل الدهر يوم
يجود على التفرق باجتما
(قال على بن ظافر) وقال
الستولى ما معناه وأخبرا
أيضا أنهما مرّا على صبى
نجار ينجر أخشاب سفين
كأن البدر يبسم عن محيـ
والزهر ينسم عن رياه وه
يبذل من أخشابه ما كا
مصونا ويعاقبها بالقط
لسرقتها حركات أعطا
حين كانت غصونا فتجا
القول فيه فقال المتيطى
ورب ظبى غرير
يروع بالهجر روع
فقال ابن خمير
ذلت له الخشب طوعا

﴿ ويصعد حتى يظن الجهو * ل بأن له حاجة فى السما ﴾

البيت لابى تمام الطائى من قصيدة من المتقارب يرثى بها خالد بن يزيد الشيبانى ويذكر أباه وأولها

نعاء الى كل حى نعى * فتى العرب اختط ربع الفنا  أصبنا جميعا بسهم النضا * ل فهلا أصبنا بسهم العلا

ألا أيها الموت فجعتنا * بماء الحياة وماء الحيا  فماذا حضرت به حاضرا * وماذا خبأت لاهل الخبا

نعاء نعاء شقيق الندى * اليه نعيا قليل الجدا  وكانا زمانا شريكى عنان * رضيعى لبان خليلى صفا

الى أن قال يخاطب ولده  أبا جعفر ليعرك الزما * ن عزا ويكسك طول البقا

فما من نك المرتجى بالجهام * ولا ريحنا منك بالجربيا

فلا رجعت فيك تلك الظنون * حيارى ولا انسد شعب الرجا

وقد نكس الثغر فابعث له * صدور القنا فى ابتغاء الشفا

فقد مات جدك جد الملوك * ونجم أبيك حديث الضيا

ولم ترض قبضته للحسام * ولا حمل عاتقه للوى

فما زال يقرع تلك العلا * مع النجم مرتديا بالعما

وبعده البيت وهى قصيدة طويلة وهذا البيت فى مدح أبيه وذكر علوه (والشاهد فيه) أن مبنى الترشيح على تناسى التشبيه حتى ان المرشح يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا أن قصده أن يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فيجعله صاعدا فى السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه  ومثله قول بشار

أتتنى الشمس زائرة * ولم تك تبرح الفلكا

وقول ابن الرومى يمدح به بنى نوبخت

شافهتم البدر بالسؤال عن الا مر الى أن بلغتم زحلا

وقول أبى الطيب المتنبى أيضا

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق

وقول الآخر  ولم أر قبلى من مشى البدر نحوه * ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

وقد اتفق علماء البديع على تقديم الاستعارة المرشحة على غيرها فى هذا الباب وانه ليس فوق رتبتها رتبة ولنذكر نبذة منها ومن غيرها  فمن محاسن ما ورد فيها قول أبى جعفر الشقرى

ياهل ترى أظرف من يومنا * قلد جيد الافق طوق العقيق * وأنطق الورق بعيدانه

مرقصة كل قضيب وريق * والشمس لا تشرب خمر الندى * فى الروض الا بكؤوس الشقيق

ومثله فى الرشاقة قول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المزاح

من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

ولطيف قول بعضهم أيضا  شربنا الريق وكاساتنا * شفاهنا والقبل النقل

ويقرب من البيت الاول من قول ابن رشيق قول ابن المعتز

وقد ركضت بنا خيل الملاهى * وقد طرنا بأجنحة السرور

وبديع أيضا قول ابن وكيع

غرد الطير فنبه من نعس * وأدر كاسك فالعيش خلس * سل سيف الفجر من غمد الدجى

وتعرى الصبح من ثوب الغلس * وانجلى عن حلل فضية * نالها من ظلم الليل دنس

وقول أبى نواس  بصحن خد لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وقوله أيضا  فاذا بدا اقتادت محاسنه * قسرا اليه أعنة الحدق

كذلتى وخضوعى

فقال المتيطى

فقلت حبى ماذا

تبغى بهذا الصنيع

فقال ابن خمير

فقال أنشى سفينا

لرحاتى ونزوعى

فقال المتيطى

فقلت دونك فاجعل

سفينة من ضلوعى

فقال ابن خمير

شراعها من فؤادى

وبحرها من دموعى

(قال على بن ظافر) وأخبرنى القاضى الاسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير المقدم ذكره قال اجتمعت مع الوجيه أبى الحسن على بن الذروى رضى الله تعالى عنه ومعنا رجل سيئ الخلق كثير الضجر والحنق ذو صدر يضيق عن مثقال الذره ويتسع عنه اتساع الافق لسم الابره فتر افدنا فى ذمه فقال ابن الذروى

لو كان سرمك مثل صدرك ضيقة

طال اشتياق حتاره للفيشل

فقلت

ولكنت أول من يقال بأنه

بغاء الا أنه لم يدخل

(وأخبرنى) الاديب عبد المنعم بن صالح الجزيرى قال اجتمع عندى ابن المنجم والوجيه أبو الحسن بن الذروى والفقيه الاديب أبو الفضل المنبوز بطيرى وجلسوا للحديث فدخل

وقوله أيضا وهو عجيب هنا

مازلت أستل روح الزق في لطف * وأستقي دمه من جفن مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي * والزق منطرح جسم بلا روح

وقول البدر الذهبي وأجاد

مانظرت مقلتي عجيبا * كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

وقول ابن خفاجة الاندلسي

وقد جال من حول الغمامة أدهم * له البرق سوط والشمال عنان
وضمخ درع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جمان
ونمت بأسرار الرياض خميلة * لها النور ثغر والنسيم لسان

وقول ابن قرناص

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

وبديع أيضا قول ابن نباتة السعدي

خرقنا بأطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب
لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا * لأوجههم منها لحى وشوارب

وقول الشريف أبي الحسن العقيلي

وفرق تيجان نواره * فلم ينس من غصن مفرقا

وقوله أيضا   اذا أبدى مؤامرة التجني * أقمت له وجوه الاحتمال

وقوله أيضا   خلص بجاه الوصل قلب متيم * غمز الصدود عليه أعوان الضنى

وقوله أيضا   كلما لاح وجهه بمكان * كثرت زحمة العيون عليه

وقوله أيضا   فلما تبدى لنا وجهه * نهبنا محاسنه بالعيون

وقول السري الرفاء في وصف يوم بارد من أبيات

متلون يبدي لنا * طرفا بأطراف النهار
فهواه منسكب الردا * وغيمه جافي الازار
يبكي فيجمد دمعه * والبرق يكحله بنار

وقول أبي القاسم الدينوري

من عذيري من بديع الحسن ذي قد رشيق   أنبتت في فيه اللؤ * لؤ أرض من عقيق

وما ألطف قول أبي زكرياء المغربي من قصيدة أولها

نام طفل النبت في حجر النعامى * لاهتزاز الطل في مهد الخزامى

يقول فيها

كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا * قد سقته راحة الفجر مداما

وقول السلامي وهو بديع

والكأس للسكر التبري صائغة * والماء للحبب الدري نظام
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا * كأننا في حجور الروض أيتام

وما أبدع قوله أيضا   تبسطنا على الآثام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت وكان يستشهد به كثيرا ويقول ما درى قائله أي درة رمى بها وأي غرة سيرها وخلدها   وقول التنوخي وهو من غريب الاستعارات

ورياض حاكت لهن الثريا * حللا كان غزلها للرعود * نثر الغيث در دمع عليها

---

علينا أبو الربيع سليمان بن تنين الطحان وذكر أنه رأى رجلا مصلوبا بأعلى الجسر وطعن بعد صلبه فقال لوجيه ابن الذروي يا أصحابنا اصنعوا في هذا شيأ فقال ابن المنجم انما يصنع فيه من يتهم بأنه لا يشعر وليس ههنا من يتهم الا الشيخ أبو الفضل والشيخ أبو الربيع فليصنعا بيتين على حرف الذال على سبيل المرافدة ليثبت لهما ما ادعياه من قول الشعر فصنع طيري في الحال

ومفجع تخذ الجذوع مطية * فتقطعت لركوبها أفخاذه

وأطال أبو الربيع التفكر وافتضح في تمادي التأمل فدس اليه ابن المنجم رقعة صغيرة فيها

وبدا لسن الرمح فيه نفاذه * أخنى على افلاذه فولاذه

وناولها له بحيث فطنت الجماعة وتغافلوا وخفي الامر على طيري لسوء بصره فقال بيتي خير من هذا البيت وأكثر الصياح والجلبة فقال له ابن الذروي دع عنك هذا القول ألست القائل في بيتك تخذ الجذوع فهذا اصلب على جذع أو مائة وقلت أفخاذه فله فخذان أو عشرة وأوحي اليه بالقصة فأقصر عن الكلام ثم التفت ابن الذروي الى سليمان وقال له قد ثبت اليوم عملك للشعر فانصرف وقد ألزموه بعمل دعوة

فتحات بمثل درّ العقود * أقحوان معانق لشقيق * كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراآ * كعيون موصولة التسهيد * وكأن الشقيق حين تبدّى
ظلمة الصدغ فى خدود الغيد * وكأن الندى عليها دموع * فى عيون مفجوعة بفقيد
وقول السيد أبى الحسن على بن أبى طالب البلخى من أبيات

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى * مضىء ويوم بالمشرّق مشرق
تسرّقت فيه اللهو أملس ناعما * وأطيب أنس المرء مايتسرّق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا * وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن الساعاتى ولولا وشاة بل رواة تخرصوا * أحاديث ليست فى سماع ولا نقل
لثمت ثغور النور فى شنب الندى * خلال جبين النهر فى طرر الظل

وقول القاضى كمال الدين ابن النبيه

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودبّ عذار الظل فى وجنة النهر

وقوله أيضا والنهر خدّ بالشعاع مورّد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص أيضا لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضم بغصنه خصرا نحيلا
ودبّ مع العشى عذار ظل * على نهر حكى خدا أسيلا

وكلهم قد أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وانى وان جئت المشيب لمولع * بطرّة ظل فوق وجه غدير

وما أحسن قول الشهاب محمود الورّاق

اذا الكرى در فى أجفاننا سنة * من النعاس نفضناها عن الهدب

وقول ابن نباتة المصرى أيضا

والماجنى طرفى رياض جمالكم * جعلت سهادى فى عقوبة من جنى
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا * وأخليتم من جانب الجذع موطنا
فقد خزتم دمعى عقيقا ومهجتى * غضى وسكنتم من ضلوعى منحنى

وقوله أيضا هذى الحمائم فى منابر أيكها * تملى الغنا والطل يكتب فى الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق

وهو أحسن من قول الامير مجير الدين بن تميم

انى لأشهد للعمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام نرجسه فتى * الا وأجلسه على أحداقه

وقول مجد الدين الاربلى

أصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

وقول مانى الموسوس دعتنى الى وصلها جهرة * ولم تدر أنى لها أعشق
فقمت وللسكر من مفرقى * الى قدمى ألسن تنطق

وما أجود قول أبى طاهر البغدادى فى نار القرى

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها * ان الحمام لمولع بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين ذوائب النيران

وهو مأخوذ من قول الاول

سرور بذلك (وأخبرنى) الاديب أبو القسم عبد الرحمن العدّاس قال اجتمع فى منزلى أبو الفضل جعفر المنبوز بشلعلع والمهذب وابن سعدان الدمشقى فأنشدنا ابن سعدان قصيدتين مفرطتى الطول وقال صنعتهما وبيضتهما وحملتهما الممدوح فى يومى هذا وكان الظهر لم يؤذن به بعد فرددنا عليه قوله فأخذ يدّعى قوّة الارتجال وسرعة البديهة فقال له جعفر هذا مكان يمكن فيه اقامة البينة من كل مدّع ثم أطرق وقال

ولقد قطعت اليوم غير مغصص
بهذين محلاق ومقصص

وقال له اصنع على هذا البيت والزم الصادين فقال ابن سعدان هذا ينبغى أن يقوله صاحب المنزل وصدق لان جعفرا عنى بقوله محلاق نفسه وعنى بقوله مقصص ابن سعدان لانه كان يفرط فى قص لحيته فقال له جعفر قل فلم يصنع شيأ فقلت أنا

وطفقت أغتنم السرور كأنما
قد فزت من لذاته بتلصص

ثم استدعينا منه القول فما أمكن وكأنما يبس أو اعتراه الخرس فقال المهذب

فكأنما أسقيتها من خاتم
ورق بياقوت المدام مفصص

ثم استدعيناه فلم يقل شيأ فقلت أنا أصنع عنك وقلت

بيتون

يبيتون فى المشتى خماصا وعندهم * من الزاد فضلات تعدّ لمن يقرى
اذا ضلّ عنهم طارق رفعوا له * من النار فى الظلماء ألوية حمرا

وقول صردرفيها قوم اذا حيا الضيوف جفانهم * ردّت عليهم ألسن النيران

ومنه قول التهامى نادته نارك وهى غير فصيحة * وهنا بخفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمى فى قوله

ضربوا بدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى طربا على النيران

وما أحسن قول ابن سكرة وهو صاحب البيتين الجامعين لكافات الشتاء

قيل ما أعددت للبر * د فقد جاء بشدّه قلت درّاعة عرى * تحتها جبة رعده

وما ألطف قول ابن عمار

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استردّ الليل منا العنبرا

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول سعيد بن سناء الملك

ياهذه لا تستحى * منى قد انكشف المغطى ان كان كسك قد تثا * ءب ان ايرى قد تمطى

فاستعارة التثاؤب والتمطى هنا من أحسن الاستعارات قال ابن جبارة أنشدنى هذا ابن سناء الملك وزاد فى الاعجاب به فلما عدت الى البيت أخذت جزءا من البصائر والذخائر لابى حيان التوحيدى فوجدت فيه أن بغدادية قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد قالت اى وحياتك قالت لها فما رأيت قالت أحراحا تتثاءب وأيورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذى انتهبته وحكيت له الحكاية قال سيدنا يفتش عن أمرى ومن ظريف الاستعارات قول الامير مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لأن أقبل خدّ من * أهوى وقد نامت عيون الحرّس
وأصابع المنثور ترمى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

وبديع قول السلامى أيضا فى وصف الحرب

والنقع ثوب بالنسور مطرّز * والارض فرش بالجياد مخيل
وسطور رخيلك انما ألفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل

وأجاد البدر بن يوسف الذهبى بقوله

هلم ياصاح الى روضة * يجلو بها العانى صدا همه نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

ومن ظريف الاستعارة أيضا قول ابن الغويرة

عاينت حبة خاله * فى روضة من جلنار فغدا فؤادى طائرا * فاصطاده شرك العذار

وما أبدع أيضا قول الشريف الرضى الموسوى

أرسى النسيم بواديكم ولا برحت * حوامل المزن فى أجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه * على قبوركم العرّاضة الهمع

وقد أخذه ابن أسعد الموصلى فقال من قصيدة يتشوّق فيها الى دمشق

سقى دمشق وأياما مضت فيها * حوامل السحب باديها وعاديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه * حوامل المزن فى احشا أراضيها

ومحاسن هذا الباب كثيرة والاقتصار على هذه النبذة أولى

---

﴿ هى الشمس مسكنها فى السماء * فعزّ الفؤاد عزاء جميلا ﴾
﴿ فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا ﴾

ونزلت عن تكرير الصاد أشنى المفند فى المدام فدامة وأحب كل مسامح ومرخص وانقضى المجلس ولم يصنع شيئا (قال على بن ظافر) وكتب الى القاضى الاعز ابن المؤيد من الاسكندرية ولفظ الخبر له قال تسايرت أنا والقاضى المخاص أبو العباس أحمد بن يحيى بن عوف بشاطئ خليج الاسكندرية من جهة القنطرة المعروفة بقنطرة السوارى وقد رقصت أشجاره على غناء أطياره وملأ لها ساقى الغمام كؤس جلناره فبينما نحن نتناشد من نفيس رقيق الاشعار ونتعاطى من كؤس رحيق الاخبار ونتعجب من سماء ذلك الماء كيف خلت من البدور ومن نجوم تلك الازهار مع طلوع شمس النهار كيف لا تغور اذا بجوار هنالك جوار وبدور من قبل السوارى سوار فقلت

لله أىّ بدور
من السوار سوارى

فقال المخاص

من كل هيفاء جرسى الـ
وشاح خرسى السوار

فقلت

لاحت فخلت وحلت
قلبى وعقد اصطبارى

فقال

تنوب فرعا ووجها
عن الدجى والنهار

فقلت

البيتان للعباس بن الاحنف من المتقارب (والشاهد فيهما) جواز البناء على الفرع وهو المشبه به مع جحد الاصل وهو المشبه لانه هنا طوى ذكر الاصل وجعل الكلام خلوا منه ويسمى هذا المجاز المفرد ومنه قول الفرزدق أبي أحمد الغيثين صعصعة الذى * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

وقول عدى بن الرقاع يصف حمارين وحشيين

يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء محكمة اذا نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا محزنا * واذا السنابك أسهلت نشراها

وقول سعيد الكاتب التسترى النصرانى

قالت زورى فارسات * أنا آتيك سحره
قلت فالليل كان أخفى وأدنى مسره
فأجابت بحجة * زادت القلب حسره
أنا شمس وانما * تطلع الشمس بكره

وله فى معناه أيضا

وعد البدر بالزيارة ليلا * فاذا ما وفى قضيت نذورى
قلت ياسيدى فلم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير
قال لى لا أحب تغيير رسمى * هكذا الرسم فى طلوع البدور

وقال فى معناه أيضا

قلت للبدر حين أعتب زرنى * واشمت الوصل بالقلا والتجافى
قال انى مع العشاء سآتى * فانتظرنى ولا تخف من خلاف
قلت ياسيدى فزرنى نهارا * فهو أدنى لقربة الائتلاف
قال لا أستطيع تغيير رسمى * انما البدر فى الظلام يوافى

وقد جمع أبو العلاء المعرى المعنيين فى قوله

هى قالت لما رأت شيب رأسى * وأرادت تنكرا وازورارا
أنا بدر وقد بدا الصبح من شيبك والصبح يطرد الاقمارا
قلت لا بل أراك فى الحسن شمسا * لا ترى فى الدجى وتبدو نهارا

---

(وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع)

البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة من الكامل قالها وقد هلك له خمس بنين فى عام واحد وكانوا فى من هاجر الى مصر فرثاهم بهذه القصيدة وأولها

أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت أمامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها ان ما لجسمى انه * أودى بنىّ من البلاد فودّعوا
أودى بنىّ فأعقبونى حسرة * عند الرقاد وعبرة لا تقلع
فالعين بعدهم كأن حداقها * كحلت بشوك فهى عور تدمع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب * وأخال أنى لاحق مستتبع
سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم * فتخرّموا ولكل جنب مصرع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم * فاذا المنية أقبلت لا تدفع

وبعده البيت وبعده

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعضع
حتى كأنى للحوادث مروة * بصفا المشرّق كل يوم تقرع
والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السحاب له جدائد أربع

يروى أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما استأذن على معاوية فى مرض موته ليعوده فادّهن واكتحل وأمر أن يقعد ويسند وقال ائذنوا له وليسلم قائما ولينصرف فلما سلم عليه وولى أنشد معاوية قول الهذلى

فناظراها وقابى
ما بين راض وضار

فقال

وخدّها وفؤادى
من جلنار ونار

فقلت

تحكى الغزالة فى بهـ
ـجة وحسن منار

فقال

والظبى فى حسن جيد
ومقلة ونفار

(قال على بن ظافر) وأخبرنى شهاب الدين يعقوب ابن أخت الوزير نجم الدين المقدّم ذكره بما معناه جلسنا على بركة فى منظرة خالى بالجزيرة وقد ألقى عليها وردا أحمر ملأ بكثرة نجومه فسحة سمائها ونقبت حمرة خدوده صفحة مائها وأهدى رمدة الى مقلتها الزرقاء فصح سرورنا بابدائها فقال رضى الدين اسحق بن عبد البارى

وبركة صادقة الصفاء

فقلت

بريئة من دنس الاقذاء

فقال

نقب فيها الورد وجه الماء

فقلت

فأبصرت من مقلة رمداء

(وأخبرنى أيضا) هو والشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله العباسى الحلبى أنهما كانا مجتمعين فمرّ عليهما صبى من أبناء السواديين بسوق

في هذه القصيدة وتجلدي للشامتين البيت فأجابه ابن عباس على الفور واذا المنية أنشبت البيت ثم ماخرج من داره حتى سمع الناعية عليه (والشاهد فيه) الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فهو هنا شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيالها النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم فأثبت لها الاظفار التي لا يكمل الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية (وأبو ذؤيب) اسمه خويلد بن خالد بن محرث ابن زبيد بن مخزوم ينتهي نسبه لنزار وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام ولم تثبت له رؤية (وحدث) أبو ذؤيب قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فظللت أقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا * تذري الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبت شيئا أزجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة المنورة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا انطوى بالاحرام فقلت مه قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبت بابه مرتجا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر لله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا مال اليه وانقاد له ثم تكلم عمر بعده بكلام دون كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه فشهدت الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشهدت مدفنه صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ أبو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم

لما رأيت الناس في عسلانهم * ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين لشرجع بأكفهم * نص الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت * جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها * وتضعضعت آطام بطن الابطح
وتزعزعت أجبال يثرب كلها * ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته * بمصابه وزجرت سعد الاذبح
وزجرت أن نعب المشحج سانحا * متفائلا فيه بفأل أقبح

ثم انصرف أبو ذؤيب رحمه الله تعالى الى باديته فأقام بها وقال محمد بن سلام كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن وسئل حسان بن ثابت من أشعر الناس قال أحياء أم رجلا قال أحياء قال أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب وقال محمد بن معاذ المعمري في التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زوراء وكان اسم الشاعر بالعبرانية مؤلف زوراء فأخبرت بذلك بعض أصحاب العبرانية وهو كثير ابن اسحق فعجب منه وقال قد بلغني ذلك وكان أبو ذؤيب يهوى امرأة يقال لها أم عمرو وكان يرسل اليها خالد

يقمر أو كان وضيء الوجه حسن القد فتعاطينا القول في صفته فقال الشهاب

بنفسي غزالا يسوق البقر
ويقتل عمدا نفوس البشر

فقال الشريف

بدا فبدا الغصن فوق الكثيب
وبدر الدجى في ظلام الشعر

فقال الشهاب

تقل الغزالة عن وجهه
ويصغر تشبيهه بالقمر

فقال الشريف

شكوت اليه غرامي به
فأعرض عني دلالا ومر

فقال الشهاب

حلا لي لما انثنى قده
ولكنه لحياتي أمر

(قال علي بن ظافر) كنت في بعض العشايا بالقرافة أنا والاعز بن المؤيد المقدم ذكره في منزل قد انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه على عنبر طينه ومدت بكاسات الجلنار بنان غصونه والنسيم قد خفت فاعتل وسقط رداؤه في الماء فابتل ووهت قواه فضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوائح الطير فاقترح علينا أصحاب لنا كانوا معنا أن نصنع في صفة تلك العشية على هذه القافية فقال الاعز

جاء النسيم الى الغصون رسولا
ومشى يجر على الرياض ذيولا

ابن زهير نخانه فيها وكذلك كان أبو ذؤيب فعل برجل يقال له عويمر بن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم أبو ذؤيب بما فعل خالد صرمها فأرسلت تترضاه فلم يفعل وقال فيها

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أخالد ما راعيت من ذي قرابة * فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي
دعاك اليها مقلتاها وجيدها * فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السراب اذا جرى * لقوم وقد بات المطي بهم تخدي
فآليت لا أنفك أحذو قصيدة * تكون وإياها بها مثلا بعدي

وقال أبو زيد عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية يعني قصيدته المثبتة قريبا * وعن ابن عياش بالياء التحتية والشين المعجمة قال لما مات جعفر الاكبر ابن المنصور مشى في جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى الناس أجمعون معه حتى دفنه ثم انصرف الى قصره فأقبل على الربيع فقال يا ربيع انظر من في أهلي ينشدني أمن المنون وريبها تتوجع حتى أتسلى عن مصيبتي قال الربيع فخرجت الى بني هاشم وهم بأجمعهم حضور فسألتهم عنها فلم يكن فيهم أحد يحفظها فرجعت فأخبرته فقال والله لمصيبتي بأهل بيتي لا يكون فيهم أحد يحفظ هذه القصيدة لقلة رغبتهم في الأدب أعظم وأشد علي من مصيبتي بابني ثم قال انظر هل في القواد والعوام من يعرفها فاني أحب أن أسمعها من انسان ينشدها فخرجت فاعترضت الناس فلم أجد أحدا ينشدها الا شيخا مؤدبا قد انصرف من تأديبه فسألته هل يحفظ شيأ من الشعر قال نعم شعر أبي ذؤيب فقلت أنشدني فابتدأ بهذه القصيدة العينية فقلت أنت بغيتي فأوصلته الى المنصور فأنشده اياها فلما قال والدهر ليس بمعتب من يجزع قال صدق والله فأنشدني هذا البيت مائة مرة لتردد هذا المصراع علي فأنشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله والدهر لا يبقى على حدثانه الخ قال سلا أبو ذؤيب عند هذا القول ثم أمر الشيخ بالانصراف فاتبعته فقلت أمر لك أمير المؤمنين بشئ قال نعم وأراني صرة في يده فيها مائة درهم وعن الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان أبو ذؤيب الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وبعث معه نفرا منهم أبو ذؤيب فتى عبد الله يقول

وصاحب صدق كسيد الغضا * ينهض في الغزو نهضا نجيحا

في قصيدة له فلما قدموا الى مصر مات أبو ذؤيب بها وعن أبي عمرو عبد الله بن الحرث الهذلي من أهل المدينة المنورة قال خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أي العمل أفضل يا أمير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فأيه أفضل بعده قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك كان علي ولا أرجو جنة ولا أخاف نارا ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين فلما قفلوا أخذه الموت فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول فكلاهما أراد أن يتخلف عليه فقال لهما أبو ذؤيب اقترعا فطارت القرعة لأبي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان أبو عبيد يحدث قال قال لي أبو ذؤيب يا أبا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم أعضد من الشجر بسيفك ثم اجررني الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى أفرغ فاغسلني وكفني بكفني ثم اجعلني في حفيرتي وانثل علي الجرف برمحك وألق علي الغصون والحجارة ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها في الأفق اذا أمسيت كأنها جهامة قال فما أخطأ مما قال شيأ ولولا نعته لم أهتد لأثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

أبا عبيد رفع الكتاب * واقترب الموعود والحساب
وعند رحلي جمل نجاب * أحمر في حاركه انصباب

ثم مضيت حتى لحقت بالناس فكان يقال ان أهل الاسلام أبعدوا الأثر في بلاد الروم فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعلم لأحد من المسلمين وهذا يخالف رواية الزبير بن بكار السابقة والله أعلم أي ذلك كان

فقلت
نشوان يعثر في الخمائل عابثا
بالزهر مبلول الرداء عليلا
فقال
فتمايلت قاماتها فكأنما
شربت بكاسات الشمال شمولا
فقلت
فكأنه وقد هز رايات له
خضرا وسل من المياه نصولا
فقال
قد أطلعت من زهرها غررا ومن
جاري المياه بسوقها تحجيلا
فقلت
تحكي العرائس في القلائد للثرا
لبست خلاخل فضة وحجولا
فقال
ضحكت مباسم زهرها ولطالما
بكت بدمع الهاطلات طويلا
فقلت
وبدا عليها الجلنار كأنه
وجنات خود سمتها التقبيلا
فقال
سلت عليهن البروق صوارما
فكسونها منه دما مطلولا
فقلت
وتناظرت أطيارها فيه وقد
أكثرن قالا في الهديل وقيلا

(قال علي بن ظافر) ومررت أنا وهو رحمه الله بدولاب يئن أنين ثكالى فقدت أطفالها والنواعج أضلت آفالها ويبكي بكاء صب آلمه هواه وصارمه من يهواه وفرق البين بينه

(ولئن نطقت بشكر برّك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله (والشاهد فيه) ما فى البيت قبله فانه شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية فأثبت لها اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية وقريب من معناه قول ابن الخيمى

أبدا أحنّ الى محيالك الذى * يصبى البعيد اليه نور مشرق
وأروم شكوى موجعات الحب لا * استخطابها لكن لعلك تشفق
فأرى لسانى بالصبابة أخرسا * ولسان حالى بالشكاية ينطق
وأفوه باسمك والمسافة بيننا * قصوى فيضحى الجوّ طيبا يعبق

(صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرّى أفراس الصبا ورواحله)

البيت لزهير بن أبى سلمى وهو أوّل قصيدة من الطويل وبعده

وأقصرت عما تعلمين وسدّدت * علىّ سوى قصد السبيل معادله

الى أن يقول فيها

فقلنا له أبصر وسدّد طريقه * وما هو فيه عن وصاتى شاغله
وقلت تعلم أن فى الصيد عزة * وأن لا تضيعه فانك قاتله
فأتبع آثار الشياه وليدنا * كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله
نظرت اليه نظرة فرأيته * على كلّ حال مرّة وهو حامله

وهى طويلة يقال أقصر عن الشئ بمعنى انتهى أو أعجز عنه (والشاهد فيه) ما فى البيت قبله أيضا فانه أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه من المحبة زمن الجهل والغىّ وأعرض عن معاودته فبطلت آلاته فشبه فى نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فأهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المهامه والمسالك الصعبة غير مبال بمهلكة ولا متحرز عن معركة وهذا التشبيه المضمر فى النفس استعارة بالكناية فأثبت له بعض ما يختص بتلك الجهة وهى الأفراس والرواحل التى بها قوام جهة السير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية والصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوّة ويحتمل أنه أراد بالافراس والرواحل دواعى النفس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات أو أراد بها الاسباب التى قلما تتخذ فى اتباع الغىّ الا أوان الصبا وعنفوان الشباب فتكون استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا أريد بها الدواعى وحسا اذا أريد بها اتباع أسباب الغىّ

(والطاعنين مجامع الاضغان)

هو من الكامل ولا أعرف قائله وصدره الضاربين بكل أبيض مخذم والمخذم بالذال المعجمة السيف والاضغان جمع ضغن وهو الحقد (والشاهد فيه) القسم الاوّل من أقسام الكناية وهو أن يكون المطلوب بها غير صفة ولا نسبة وتكون لمعنى واحد كما هنا وتكون لمجموع معان فقوله بمجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ونحوه قول البحترى

فأتبعتها أخرى فاضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

(ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج)

البيت لزياد الاعجم من أبيات من الكامل قالها فى عبد الله بن الحشرج وكان قد وفد عليه وهو أمير على نيسابور فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه بما يحتاجه فغدا اليه فأنشده البيت وبعده

ملك أغرّ متوّج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبىّ المصطفى المتحرّج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

---

وبين محبوبه فراقا لا يرجى
انقطاعه ولا يمكن استرد
ماسلبه منه ولا استرجاع
فقلبه قد ملأته أوجاع
وجفنه قد ضاق مجراه عن
دمعه فتفتحت به أضلاع
فقلت
وساقية تئن أنين ثكلى
شكت بأنينها حرّ الاو
فقال
تحنّ ولا تزال تطوف عجلى
كرازمة تحنّ الى حو
فقلت
غدت تحكى محبا اذ انتحاب
يطوّف باكيا فى رسم دا
فقال
حكت فلكا لجلب اللهو دار
عليه من قواديسه درار
(وبصرنا) بساقية تتلوّى
تلوّى الافعوان وتخفق
خفقان قلب الجبان والزه
قد نظم بلبتها عقودا فوق
أثوابها الممسكه والنسـ
يكسوها ويلبسها غلائل
مفركه فقلت
أساقية أم أرقم فرّها ر
فقال
أم الريح قد هزت من الما
قاضبا فقلت
حصى مثل درّ الثغر أجر
زلاله
رضابا وأبدى نبته النضر ش
فقال
يوشحها زهر الرياض قلائد
ويلبسها مرّ الرياح جلابيـ
(واجتمعت) أنا وشهاب
الدين يوما فتعاطينا القول

فأمر له بعشرة آلاف درهم والمروءة كمال الرجولية (والشاهد فيه) القسم الثالث من أقسام الكناية وهو أن يكون المطلوب بها اثبات أمر لامر أو نفيه عنه فهو هنا أراد أن يثبت اختصاص ممدوحه بهذه الصفات وترك التصريح باختصاصه بها الى الكناية بأن جعلها فى قبة ضربت عليه تنبيها على ان محلها ذو قبة وهى تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء قال أبو تمام

لولا بنو جشم بن بكر فيكم * كانت خيامكم بغير قباب

وانما احتاج فى هذا البيت الى هذا لوجود ذوى قباب فى الدنيا كثيرين فأفاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا أثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد أثبته له وفى معنى البيت قول زياد أيضا فى مرثية المغيرة ابن المهلب

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

وقريب منه قول ابن خلاد يمدح ابن العميد

لقد شهدت عقول الخلق طرا * وحسبك بالبصائر من شهود
بأن محاسن الدنيا جميعا * بأفنية الرئيس ابن العميد

وقول الآخر يمدحه والجديد عوان يدوم بجيده * عقد مساعى ابن العميد نظامه

(وابن الحشرج الممدوح) اسمه عبد الله وكان سيدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها ولى كثيرا من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جوادا ممدوحا وفيه يقول زياد أيضا

اذا كنت مرتاد السماحة والندى * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

وكان عبد الله كثير العطاء أعطى بخراسان حتى أعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد ما تلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله ابن الحشرج لرفاعة بن درى النهدى وكان أخاله وصديقا ألا تسمع ما تقول هذه النوكى وما تتكلم به فقال له رفاعة صدقت والله وبرت وانك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج فى ذلك

متى يأتنا الغيث المغيث تجدلنا * مكارم ما تعيى بأموالنا التلد
مكارم قد جدنا بها اذ تمنعت * رجال وضنت فى الرخاء وفى الجهد
أردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذى يأتى خيار بنى نهد
تلوم على اتلافى المال خلتى * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * على ولا منتكم غوائى ولا رشدى
أتيت صغيرا ناشئا ما أردتم * وكهلا وحتى تبصرونى فى اللحد
سأبذل مالى ان مالى ذخيرة * لعقبى وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بمبكاء على الزاد باسل * يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكننى سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى فى الزمن الجد
بذلك أوصانى الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

والرقاد كان أحد عمومته وكان سيدا جوادا

## ﴿شواهد الفن الثالث وهو علم البديع﴾

﴿تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر﴾

البيت لابى تمام الطائى من قصيدة من الطويل يرثى بها أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد وأولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد * فأصبح فى شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله * وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

صبى ينعت بالشمس قد مضى ذكره فقال

وشمس اذا ما أشرقت يكسها الحيا
شقيقا ويلبسنى الهوى حلة الورس

فقلت

يلوح فأبكى حين أنظر وجهه
وبالقمر يبكى من يحدق للشمس

(قال على بن ظافر) واجتمعنا بالقرافة فى ليلة وقد عم السرور الارض بسحابه وغمرها بفائض انسكابه فأنبتت نواحيها زاهى جلنار من شعل النار فى غصون مائسات كحبال القرقيسات وكشف بها النور سجف الظلماء ونقل طرف الليل الى الشية الشقراء عن الشية الدهماء وزهت الارض بشهب النيران على جو السماء فترافدنا القول فقلت

أنعت ليلا مدلهما أقتما

فقال

أشعل بالنار وكان أدهما

فقلت

أضحى من الحسن منيرا مظلما

فقال

كاثرت النيران فيه الانجما

فقلت

فلم نكد نعرف أرضا من سما

(قال على بن ظافر) واجتمعنا يوما على أن نتغزل فى غلام رأيناه كأن الشمس من ازراره أشرقت وكأن النار من وجناته أنارت وما أحرقت ذى خيلان قد انبثت دهم

وما

وما كان يدرى من بلا يسر كفه * اذا ما استهلت أنه خلق العسر

يقول فيها غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف الا وأكفانه الاجر

وبعده البيت وبعده كأن بنى نبهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

يعزون عن ثاو تعزى به العلا * ويبكى عليه البأس والجود والنصر

وأنى لهم صبر عليه وقد مضى * الى الموت حتى استشهدا هو والصبر

ومعنى البيت أنه ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب خضرا من سندس الجنة أقول ولو قال أبو تمام

تردّى ثياب الموت حمرا فما اختفى * عن العين الا وهى من سندس خضر

لكان أبلغ فى القصد وأبدع فانه جعل غاية تبدلها بالسندس دخوله فى الليل وهذا ليس بمعلوم فان الميت اذا غيب بالدفن عن الاعين تبدلت أحواله الى خير أو شر والعياذ بالله تعالى ويشهد لذلك ما ورد أن الميت بمجرد ستره عن الاعين يأتيه ملكا السؤال وفى معنى بيت أبى تمام قول القاضى الفاضل عبد الرحيم رحمه الله

لهفى لمقتول تلا * حظه عيون البيض شزرا متضرجا بدم رأته * الحور فى الجنات عطرا

متكفن بملابس * حمراء وهى تعود خضرا

روى أنه لما ورد نعى هذا المرثى غمس أبو تمام طرف ردائه فى مداد ثم ضرب به كتفيه وصدره وأنشد هذه القصيدة والى ذلك أشار ابن زنجى الكاتب المغربى فى قوله يرثى الشيخ أبا على بن خلدون

لولا الحياء وأن أجى بفعلة * تنضى علىّ بها سيوف ملام * وأكون متبع الأشنع سنة

قد سنها قبلى أبو تمام * للبست لبس الثاكلات وكنت فى * سود الوجوه كأننى من حام

(والشاهد فى البيت) الطباق المسمى بالتدبيج وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر فى معنى من المدح أو غيره ألوانا القصد الكناية أو التورية ويسمى تدبيج الكناية أيضا فانه هنا ذكر لون الحمرة والخضرة والمراد من الاول الكناية عن القتل ومن الثانى الكناية عن دخول الجنة ومن طباق التدبيج قول عمرو بن كلثوم

بأنا نورد الرايات بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا

ولو اتفق له أن يقول من الاسل الظماء يردن بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا

لكان أبدع بيت للعرب فى الطباق لانه يكون قد طابق بين الايراد والاصدار والبياض والحمرة والظما والرى وقد تم لابى الشيص فقال

فأوردها بيضا ظماء صدورها * وأصدرها بالرى ألوانها حمرا

فصار أخذه مغفورا بكمال معناه وما أحسن قول ابن حيوس

وتلك العلياء بالسعى الذى * أغناك عن متعالم الانساب * ببياض عرض واحمرار صوارم

وسواد نقع واخضرار رحاب * وافخر بعم عم جود نواله * وأب لافعال الدنية آبى

وقوله أيضا ان تردعلم حالهم عن يقين * فالقهم فى مكارم أو نزال

تلق بيض الاعراض سمر مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وقد أخذه ابن النبيه فقصر عنه فى قوله

لهم بنان طافح بالندى * فهن أماديم أو بحار

بيض الايادى خضر روض الربا * حمر المواضى فى العجاج المثار

وقول بعضهم الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الاسنة خضبت بدماء

كالصعدة السمراء تحت الراية الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقريب من لفظه قول الصلاح الصفدى رحمه الله تعالى

ما أبصرت عيناك أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء

---

خيلها فى محياه وتفرقت لاقتناص فرسان القلوب التى كسرها هواه وقد حفت وجناته بالشقيق ولففت فصوص السبج بالعقيق فقال

بى رشأ أصداغه كالاوراق

بل غصن من وشيه فى اوراق

بل قمر من شعره فى اغساق

فقلت

أجفانه مثل جسوم العشاق

وقرطه مثل القلوب خفاق

يرمقنى شزرا فيفنى الارماق

فقال

فى خده ماء الجمال رقراق

عجبت منه شبم ذو احراق

يريك خيلانا خيال الاحداق

(قال على بن ظافر) واجتمعنا بالجامع فرأينا غلاما مائس العطف ذابل الطرف قد عانق افعوان شعره غصن قده وطابق بين مبيض وجهه ومسوده فقلت فيه

يارب ظبى عطر الانفاس

يسكن قلبى بدل الكناس

وجنته تزهر كالنبراس

وشعره فى قده المياس

مثل لواء لبنى العباس

فقال لو شبهته بعلم الخطيب لاسيما اذا ذكرت حلوله بالجامع ثم صنع فقال

يارب غصن أهيف رطيب

أنبته الحسن على كثيب

قام مقام الخاشع المنيب

يفتك فى الجامع بالقلوب

وقده فى شعره الغربيب

يمس مثل علم الخطيب

كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

ولابن النبيه دع النوح خلف حدوج الركائب * وسل فؤادك عن كل ذاهب

بيض السوالف حمر المراشف * صفر الترائب سود الذوائب

فما العيش الا اذا ما انتظمت * بثغر الحباب ثنايا الحبائب

ولابن الساعاتي من معشر ويجل قدر علائه * عن أن يقال لمثله من معشر

بيض الوجوه كأن زرق رماحهم * سمر يحل سواد قلب العسكر

ولابن دقوقاء العماد من أبيات

أرى العقد في ثغره محكما * يرينا الصحاح من الجوهري

وتكملة الحسن ايضاحها * رويناه عن وجهك الازهر

ومنثور دمعي غدا أحمرا * على آس عارضك الاخضر

وبعت رشادي بغي الهوى * لاجلك يا طلعة المشتري

ولابي الحسن محمد بن القنوع من أبيات

ويخترم الارواح والموت أحمر * بأبيض يتلوه لدى الطعن أزرق

وما أحسن ما قال بعده

ويجري عتاق الخيل قبا شواربا * تباري هبوب الريح بل هي أسبق

اذا حفرت منها الحوافر في الصفا * محاريب ظلت بالنجيع تخلق

ولابي الفرج الببغاء في قريب من معناه

وكأنما نقشت حوافر خيله * للناظرين أهلة في الجلمد

وما أحسن قوله بعده

وكأن طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

ولابي سعيد الرستمي من النفر العالين في السلم والوغى * وأهل المعالي والعوالي واللها

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها * وان نازلوا احمر القنا من نزالها

ولابن جابر الاندلسي

تشتكي الصفر من يديه وترضى * السمر من راحتيه عند الحروب

أحمر السيف أخضر السيب حيث الارض غبراء من سواد الخطوب

ولابي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري من قصيدة

حمر يدي بالكاس فالروض مخضر * الربا قبل اصفرار البنان

ولابي بكر الخالدي ومدامة صفراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب * والكف قطب والاناء سماء

ولنجم الدين البارزي في وصف قلم

ومثقف للخط يحكي فعل سمر * الخط الآن هذا أصغر

في رأسه المسودّ ان أجروه في المبيض للاعداء موت أحمر

ومن المضحك فيه قول ابن لنكك البصري يهجو أبا رياش وكان نهما شرها على الطعام

يطير الى الطعام أبو رياش * مبادرة ولو واراه قبر

أصابعه من الحلواء صفر * ولكن الاخادع منه حمر

وكان أبو رياش هذا باقعة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها غاية بل آية في هذا دواوينها وسرد أخبارها مع فصاحة وبيان واعراب واتقان ولكنه كان عديم المروءة وسخ اللابسة كثير التقشف قليل

ثم ردنا فقلت

وشادن ساجي اللحاظ أحور

فقال

أبيض يحكيه قوام الاسمر

فقلت

وقده تحت أثيث الشعر

فقال

من فوق ردف كالكثيب الاعفر فقلت

كعلم الخطيب فوق المنبر

(قال علي بن ظافر) ولما أعرس ابن الامير اياس المصري الاسدي بابنة الامير سيف الدين ايازكوج مقدم الاسدية احتفل الامراء والاجناد وبلغوا في الحشد غاية الاجتهاد وأبرزوا من ضروب آلات الحرب ما يفوق الوصف ويروق الطرف وظهرت من مرد المماليك بدور في سماء الغبار وغصون من زعقهم في غدران ومن سيوفهم بين أنهار يسبون النواظر بالقدود النواضر ويستملكون الخواطر بالثغور العواطر فكانت أوقات ذلك الزفاف مشهورة مشهوده وأيامه في أيام الاعياد المعدومة النظير معدوده فخرجت أنا والشهاب لننظر ذلك الاحتشاد ونتأمل تلك الظباء الظاهرة بزي الاساد فقال

نقبوا بالغبار وجه ذكاء

ثم نابوا عن حسنها بالبهاء

التنظف وفيه يقول أبو عثمان الخالدى

كأنما قل أبى رياش * ما بين صئبان قفاه الفاشى
وذاوذا قد لج فى انتفاش * شهدانج يذر فى خشخاش

وفيه يقول ابن لنكك وقد ولى عملا بالبصرة

قل للوضيع أبى رياش لا تبل * ته كل تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت الاخسة * كالكلب أنجس ما يكون اذا اغتسل

وله فيه أيضا

نبئت أن أبا رياش قد حوى * علم اللغات وفاق فيما يدعى
من مخبرى عنه فانى سائل * من كان حنكه بأير الاصمعى

وله فيه أو فى غيره من الادباء

يامن تطيب وهو من خرق استه * قلق يكابد كل داء معضل
فشل الصيال وماعهدنا دبره * مذ كان يفشل عن صيال الفيشل
وأراه فى الكتب الجليلة زاهدا * لا يستجيد سوى كتاب المدخل
قبلته ولثمت فاه مسلما * لثم الصديق فم الصديق المجمل
فدنا الى على المكان وقال لى * أفديك من متعشق متغزل
ان كنت تلثمنى بود فاشفنى * بلسان بطنك فى فى من أسفل

وقد زاغ القلم وطاش بجريرة أبى رياش وأنا أستغفر الله من ذلك

---

(لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى)

البيت لدعبل من قصيدة من الكامل أولها

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

وبعده البيت وبعده

ياسلم ما بالشيب منقصة * لا سوقة يبقى ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر * أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعرى كيف نومكما * ياصاحبى اذا دمى سفكا
لا تأخذا بظلامتى أحدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

حدث أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكى على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال وأنشد البيت فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه وحدث أبو المثنى قال كنا فى مجلس الاصمعى فأنشده رجل لدعبل لا تعجبى ياسلم البيت فاستحسناه فقال الاصمعى انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدى

أين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء * فارقونا والارض ملبسة نو
ر الاقاحى تجاد بالانواء * كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

وروى عن أبى العباس المبرد أنه قال أخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز

جن النبات فى ذراها وزكا * وضحك المزن به حتى بكى

وقال أبو هفان أنشدت يوما بعض البصريين الحمقاء قول دعبل ضحك المشيب برأسه فبكى فجاءنى بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذى قاله دعبل فقلت ياهذا وأى شئ قلت فتمنع ساعة ثم قال قهقه فى رأسه القتير وقد تداول الشعراء معنى بيت دعبل فمنه قول الراضى القرطبى

ضحك المشيب برأسه * فبكى بأعين كاسه
رجل تخونه الزما * ن ببوسه وبأسه
فجرى على غلوائه * طلق الجموح بفأسه
أخذا بأوفر حظه * لرجائه من يأسه

ومنه أيضا قول ابن نباتة المصرى رحمه الله تعالى

فقلت

وأرونا من سحر أعينهم منـ
ـهم شموسا للنقع فى ظلماء

فقال

طاولوا بالقنا السماء اقتدارا
وتبدوا من زعقهم فى سماء

فقلت

كل بدر يسير تحت ثريا
مغفر خاف كوكب السماء

فقال

مل سكنى البروج فاعتاض عنها
بسروج على متون ظباء

فقلت

ماتثنى فى الدرع الا أرانا
غصنا مائسا بجدول ماء

(قال على بن ظافر) واتفق أن مضى السلطان الملك الاشرف أبقاه الله فى أوائل خدمتى له وأواخر سنة ثمان وستمائة الى مدينة نصيبين وضرب خيمته على تل بين بساتينها يعرف بتل أبى نواس وهو تل مشرف فى غاية العلو مستدير الشكل أحسن استدارة قد استقبل جرية نهر الهرماس حتى اذا وصل النهر اليه تفرق حواليه وتلوى تلوى الحيات من جانبيه والبساتين محيطة به قد ملأت أكثر مرمى البصر وهو فى نفسه قد تأزر بالاعشاب واكتسى بغرائب الازهار التى أدناها شقائق النعمان وياسمين الاقحوان وكنت أنا مقيما بالبلد لتدبير أحوالها

تبسم الشيب بذقن الفتى * يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة * أن يضحك الشيب على ذقنه

وللمؤلف رحمه الله تعالى أيضا في هذا المعنى

ضحك الشيب برأسي * فبكت عيني الشبابا

ومن البكاء على الشباب وهو أبكى بيت قيل في فقده وينسب لابي الغصن الاسدى

أتأمل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى الذهاب
فليت الباكيات بكل أرض * جمعن لنا فنحن على الشباب

وما أحسن قول أبي العلاء المعري فيه أيضا

وقد تعوضت عن كل بمشبهه * فما وجدت لايام الصبا عوضا

وقول الآخر

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

ولابي بكر بن مجبر

رحل الشباب وما سمعت بعبرة * تجرى لمثل فراق ذاك الراحل
قد كنت أزهى بالشباب ولم أخل * ان الشبيبة كالخضاب الناصل
ظل تصفا لي ثم زال بسرعة * ياويح مغتر بظل زائل

ولابن حمديس في قريب من معناه

ولم أر كالدنيا خؤنا لصاحب * ولا كمصابي بالشباب مصابا
فقدت الصبا فابيض مسودّ لمتي * كأن الصبا للشيب كان خضابا

ولابي الفتح البستي فيه

دع دموعي تسيل سيلا بدارا * وضلوعي يصلين بالوجد نارا
قد أعاد الأسى نهاري ليلا * مذ أعاد المشيب ليلى نهارا

ولعلي بن محمد الكوفي في البكاء من الشيب والبكاء عليه

بكى للشيب ثم بكى عليه * فكان أعز من فقد الشباب
فقل للشيب لا تبرح حميدا * اذا نادى شبابي بالذهاب

ومثله قول مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره أن يفارقني * فاعجب لشئ على البغضاء موجود
يمضي الشباب وقد يأتي له خلف * والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وقد أعاد مسلم بن الوليد هذا المعنى فقال

لا يرحل الشيب عن دار أقام بها * حتى يرحل عنها صاحب الدار

ويقال أن مسلما أخذ هذا المعنى من قول بعض الاعراب

أستغفر الله واستقيله * ما أنا من شيبه يهوله * أعظم من حلوله رحيله

ومثل قول مسلم قول البحتري

يعيب الغانيات على شيبي * ومن لي أن أمتع بالمشيب
ووجدي بالشباب وان تقضى * حميدا دون وجدي بالمشيب

وما أحسن قول كشاجم الكاتب

تفكرت في شيب الفتى وشبابه * فأيقنت أن الحق للشيب واجب
يصاحبني شرخ الشباب فينقضي * وشيبي الى حين الممات مصاحب

وبديع قول الغزي

وترجيه وجوه أموالها وانا أتكرر اليه وانما انقطع المسافة الى الخيام في جنات ذات أنهار وظلال تمنع الحرور وتأذن للنسيم والانوار فمن لي أن قلت في بعض خرجاتنا ونحن سائرون على ظهور دوابنا

اجاس بتل أبي نواس
ما بين باطية وكاس
وابتع سرورا باعه
منك الزمان بلا مكاس
في ظل غيث ذي ارتجا
ز بالرواعد وارتجاس

واستدعيت من شهاب الدين المذكور المساعدة وهو يسايرني فقال

تل تطلع مشرفا
بين المزارع والغراس
بالنهر منتطق على
زهر كوشي اللباس
من قاس ربوة جلق
بذراه أخطأ في القياس

فقلت

أضربته بعصاك يا
موسى فأصبح ذا انبجاس
فالماء يفري الجلس
يف منه مكفوف الدياس
والقضب أمثال القنا
والورد أمثال التراس

فقال

والثم خدود الورد فيه
فتحتها أصداغ آس
وابن اصطباحك ان أرد
ت من الغبوق على أساس

فقلت

واسمع غناء كالغنى

ذهب

ذهب الشباب ذهاب سهم مارق * لا يستطاع مع التأسف رده
وأتى المشيب بقضه وقضيضه * وأشد من وجدان ذلك فقده
أناقى السرى والسير كالطفل الذى * يجد السكون اذا تحرك مهده
من يقتدح زندا بكف مالها * زند فكيف تراه يقدح زنده

وبديع أيضا قول حسن بن النقيب رحمه الله تعالى

لا تأسفن على الشباب وفقده * فعلى المشيب وفقده يتأسف
هاذاك يخلفه سواه اذا انقضى * ومضى وهذا ان مضى لا يخلف

وقوله أيضا

عجبت للشيب كيف أكرهه * فاصبح القلب وهو عاشقه
وكنت لا أشتهى أراه وقد * أصبحت لا أشتهى أفارقه

وما أحسن قول الصفى الحلى

لو تيقنت أن شين بياض الشيب يبقى لما كرهت البياضا
غير أنى علمت من ذلك الزا * ئر ما يقتضى وما يتقاضى

ولابى الفتح البستى رحمه الله تعالى فيه

يا شيبتى دومى ولا تترحلى * وتيقنى أنى بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرة * والآن من خوف ارتحالك أجزع

ولابى اليمن الكندى فيه أيضا

عفا الله عما جره اللهو والصبا * وما مر من قال الشباب وقيله
زمان صحبناه بأرغد عيشة * الى أن مضى مستكرها لسبيله
وأعقبنا من بعده غير مشتهى * مشيبا نفى عنا الكرى بحلوله
لئن عظمت أحزاننا بقدومه * فأعظم منها خوفنا من رحيله

وقد خالف ابن الرومى حيث يقول

من كان يبكى الشباب من أسف * فلست أبكى عليه من أسف
كيف وشرخ الشباب عرضنى * يوم حسابى لموقف التلف
لا صوحبت شرة الشباب ولا * عدمت ما فى المشيب من خلف

ومثله قول بعضهم

لم أقل للشباب فى دعة الله ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى

ومن الجيد فيه أيضا قول العلوى

لعمرك للمشيب على مما * فقدت من الشباب أجل فوتا
تمليت الشباب فصار شيبا * ومليت المشيب فصار موتا

وما أحسن أيضا قول الآخر

والمرء ان حل شيب فى مفارقه * فاما يفارقه أو يرحلان معا

وما أحسن قول المعرى فى مدح الشيب

خبرينى ماذا كرهت من الشيـ * ـب فلا علم لى بذنب المشيب
أضياء النهار أم وضح اللؤ * لؤ أم كونه كثغر الحبيب
أخبرينى فضل الشباب وماذا * فيه من منظر يسر وطيب
غدره بالخليل أم حبه للـ * ـغى أم كونه كعيش الأديب

وبالجملة فما أحسن قول الحافظ بن سهل بن غانم الاصفهانى وأصدقه

قد جاء من بعد الاياس
شدوا اذا أدوى القلو
ب أسى فيه لهن آس
فقال
لا تقتنع بالكاس واب
غ الرى من جام وكاس
واكرع فما حق المدا
مة أن تراك وأنت حاسى
فقالت
خذها الها ان ساورت
عقل الفتى أى افتراس
واترك على الاعراب ما اخ
تاره من لبن العساس
فقال
من كف ظبى لين ال
أعطاف صلد القلب قاسى
ظبى ولكن القلو
ب تكنه بدل الكناس
فقالت
يجنى بلا سكر ويكـ
ـسر جفنه لا من نعاس
يهوى ويذكر وهو سا
ل للذى يهواه ناسى
ثم شغلنا بالوصول واستدعانى
السلطان فدخلت اليه
فعمل الشهاب تمامها وأنا
عنده وكتبها على هذه
الصورة وأنفذها الى
سهل الخلائق رطبها
صعب الشكيمة والمراس
لا يستجيب ولا يطيـ
ـع ولا يجود ولا يواسى
ما بين ندمان ظرا
ف حين تخبرهم كياس
واشرب براس التل لا
تحفل بهمدان براس
واهنأ بدولة سيف ذى

من شاب قدمات وهو حي * يمشي على الارض مشي هالك

لو كان عمر الفتى حسابا * لكان في شيبه فذالك

(والشاهد في البيت) الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان فانه هنا لاتقابل بين البكاء وظهور الشيب لكنه عبر عن ظهوره بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكاء ويسمى ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ومن الشواهد على ايهام التضاد قول أبي تمام الطائي

وتنظري خبب الركاب ينصها * محيي القريض الى مميت المال

فليس بين محيي ومميت هنا تضاد بالمعنى الاعتباري يتوهم من اللفظ لان محيي القريض هنا كناية عن مجيده ويعني به نفسه ومميت المال كناية عن مفنيه في الكرم وليس بينهما تضاد ومنه قول الشاعر

يبدي وشاحا أبيضا من سيفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا

فان الابيض ليس بضد الاغبر وانما يتوهم بلفظه أنه ضده ودعبل هو ابن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ويكنى أبا علي وهو شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا من أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد (وحدث) أبو هفان قال قال لي دعبل قال لي أبو زيد الانصاري مم اشتق دعبل قلت لا أدري قال الدعبل الناقة التي معها أولادها (وحدث) محمد بن أيوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب لقب به وعن أبي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن (وحدث) دعبل قال كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا هذا دعبل قال قولوا في جليسكم خيرا كأنه ظن اللقب شتما وقال دعبل صرع مجنون مرة فصحت في أذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق وكان سبب خروجه من الكوفة أنه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة كان يروح كل ليلة بكيسه الى منزله فلما طلع مقبلا عليهما وثبا عليه وجرحاه وأخذا ما في كيسه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه معه ليلتئذ ومات الرجل في مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان أيضا في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن يهرب من الكوفة فما دخلها حتى كتب اليه أهله أنه لم يبق من أولياء الرجل أحد (وحدث) أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثرى وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشنعف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وأنشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه قال وأنشدني دعبل لنفسه في بعد أسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(وحدث) محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل الري في أيام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ * ـر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الري بعد ما سكن البر * د وقد أينعت رياض المروج

فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

وألقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري (وحدث) أحمد بن خالد قال كنا يوما عند دار رجل يقال له صالح بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من بيت دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيد فأخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه يومنا وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف أنه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من



يزن ودولة ذي نواس

فالقد فضلتهما بمجـ

ـد شامخ وندى وباس

ورواق ملك ثابت الـ

أركان سامي الفخر راسي

فالعمر ما تم السرو

ر به كقول أبي فراس

لازال يخدمك الزما

ن ومن حواه من أناس

*(ومن التمليط الواقع بين ثلاثة من الشعراء مما كان بقسيم لقسيم)*

(روى) المدائني قال خطب أويس القرني رضي الله عنه أم الشماخ ومزرد وجزء بني ضرار وحضر اليهم فقال الشماخ

نبئتها نكحت أويسا

فقال مزرد

يهدي اليها أعنزا وتيسا

فقال جزء

حمقا ترى ذلك بها أم كيسا

فقال أويس لعن الله من يكون رابعكم وما أحسب أويسا رضي الله عنه خطب امرأة قط ولعله غيره أو في الرواية وهم (ومن ذلك) ما رواه أبو الفرج الاصبهاني عن رجاله وتتصل روايته بالحرمازي قال نزل شبيب بن البرصاء المري وأرطاة بن زفر وعويف القوافي برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فأتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا الى مطيهم ورواحلهم فركبوها ثم قالوا نهجو هذا الكلب

الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء ونبهاء الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمى هفا خلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم * مابين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أوهزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له أسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لى أبى وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم أنشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريت ذلك لدعبل وبعثت به اليه والا أوقعتنا فى لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همدان وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع الى أن دعا بغداء له فأتى بقصعة فيها ديك جاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فأخذ كسرة خبز فخاض بها مرقته وقلب جميع مافى القصعة ففقد الرأس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس فقال رميت به فقال ولم قال ظننتك لا تأكله قال بئس ماظننت والله انى لأمقت من يرمى برجليه فكيف من يرمى برأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه فرقه الذى يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أوما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو قال لا أدرى والله أين هو رميت به قال لكنى أدرى أين هو رميت به فى بطنك فالله حسيبك (وحدث) ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن على فقلت له أنت أخبر الناس عندى وأقدمهم حيث تقول يعنى فى حق المأمون

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لى يا أبا اسحق أنا أحمل خشبتى منذ أربعين سنة فلا أجد من يصلبنى عليها بعد وبات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشأم وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكى وكان جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا كبيرا فانيا قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهيان * ماقام اير العزب الفانى له دواة فى سراويله * يليقها النازح والدانى

وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتنى أخزاك الله (وحدث) محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد عندى منة قط الا تمنيت موته وكان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فأنشده ماقاله فيه وهو جالس وفى يده طومار قد جعله على فيه كالمتكئ وهو جالس فلما فرغ أمر له بشئ قليل لم يرضه فقال

يامن يقبل طومارا ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير
فيه مشابه من شئ تسر به * طولا بطول وتدويرا بتدوير
لو كنت تجمع أموالا لجمعكها * اذا جمعت بيوتا من دنانير

وقال دعبل فى الفضل بن مروان

نصحت فأخلصت النصيحة فى الفضل * وقلت فسيرت المقالة فى الفضل
ألا ان فى الفضل بن سهل لعبرة * اذا اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل فى الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل بن مروان فى الفضل
فأبق جميلا من حديث تفز به * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل

فقال شبيب
أفى حدثان الدهر أوفى قد...
تعلمت أن لا تقرى الضيف...
علقما فقال أرطاة
ابتناطويلا ثم جاء بحذوة...
تماء السلى فى جانب القعب...
فقال عويف
فلما رأينا انه شر منزل
رمينا بهن الليل حتى تصـ...
(وروى أيضا) أن عقيل...
علقمة المرى خرج هو وابـ...
جثامة وعلقمة وابنته الجـ...
فانتجعوا بنى مروان بالشـ...
ثم قفلوا حتى اذا كانوا ببعـ...
الطريق قال عقيل
قضت وطرا من دير سعد ور...
على عرض ناطحنه بالجما...
اذا هبطت أرضا يموت...
بها عطشا غطينه بالخـ...
ثم قال أجز يا علقمة فقال...
اذا علم غادرنه بتنوفة
تذارعن بالايدى لآخر...
ثم قال أجز يا جثامة فقا...
وأصبحن بالموماة يحملن...
نشاوى من الادلاج مـ...
العمائم
ثم قال أجيزى يا جرباء فقـ...
وأنا آمنة قال نعم فقالـ...
كأن الكرى سقاهم صرخـ...
عقادا تمشت فى المطا والقـ...
فقال عقيل شربتها ور...
الكعبة لولا الامان لضر...
بالسيف ماتحت قرطيـ...
أما وجدت من الكلام...
هذا فقال جثامة وهـ...
أساءت انما أجازت وليس...

فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

ولم أر أبياتا من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عيب اذا هي أنشدت * سوى ان نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك (وحدث) محمد بن حاتم المؤدب قال قيل للمأمون ان دعبلا قد هجاك فقال وأي عجب في هذا هو يهجو أبا عباد فلا يهجوني أنا ومن أقدم على جنون أبي عباد أقدم على حلمي ثم قال لجلسائه من كان فيكم يحفظ شعره في أبي عباد فلينشده فأنشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد

خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا الملحمة ويوم جلاد

يسطو على كتابه بدواته * فمضمخ بدم ونضح مداد

وكأنه من دير هرقل منفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فأصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا في المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبي عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله (وحدث) أبو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب

وما كانت الانباء تأتي بمثله * يملك يوما أو تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضي اذا عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في العد سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب

واني لأعلي كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب

وفضل بن مروان سيثلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * في شر قبر لشر مدفون

اذهب الى النار والعذاب فما * خلتك الا من الشياطين

مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين

(وحدث) محمد بن جرير قال أنشدني عبد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل بدعا ولكن * لامر ما تعبدك العبيد

قال يرميه في هذا البيت بالابنة (وحدث) محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاءنا نعي المعتصم وقيام الواثق فقال لي دعبل أمعك ما تكتب فيه قلت نعم فأخرجت قرطاسا فأملى علي بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد

وكان المأمون قد تطلب دعبلا وجد في ذلك وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق

وامارة في دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق

نعوا

غيري وغيرك فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه ثم شد عليها وقال لولا يعيرني بنو مرة بعد اليوم ماذقت الحياة ثم نحر عند جثامة جزورا وتركه وقصد قومه وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أوقلت لهم انه أصابه غير الطاعون أتيت عليك فلما قدموا على أهل أثير وهم بنو القين ندم عقيل على ما فعله بجثامة فقال لهم هل لكم في جزور انكسرت قالوا نعم قال الزموا أثر هذه الرواحل حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه وقد أنزفه الدم فحملوه واقتسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ وألحقوه بقومه فلما احتملوه وقرب من الحي تغنى جثامة يقول

أيعذر لاهينا وتلحين في الصبا * وماهن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفا وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لئلا يلحقك منه شر فقال انها خطرة عرضت والراكب اذا سار يترنم (وقد) ذكر ابن قتيبة في كتاب الاشربة هذه الحكاية على غير هذه الصفة وذكر لعقيل البيت الاول من بيتيه وجعل بدل علقمة أخاه عملس وأنشد له البيت الاول أيضا

نعوا ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل أخرق مائق
أنى يكون ولا يكون ولم يكن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق فى الخلافة وولاه عهده ثم انه كتب الى دعبل أمانا فلما دخل وسلم عليه تبسم فى وجهه وقال أنشدنى مدارس آيات خلت من تلاوة فجزع فقال له لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكنى أحب سماعها من فيك فأنشده اياها الى آخرها والمأمون يبكى حتى اخضلت لحيته بدمعه ثم انه أحسن اليه وانس به حتى كان أول داخل اليه وآخر خارج من عنده ثم عاد الى خبائثه وشاعت له أبيات بعدها أيضا يهجو بها المأمون (وحدث) دعبل قال دخلت على على بن موسى الرضى فقال أنشدنى شيأ مما أحدثت فأنشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولى فيها اذا وتروا مدوا الى واتريهم * أكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى عنده حتى أغمى عليه فأومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى هذا البيت فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الاولى وأومأ الخادم أيضا الى أن اسكت فسكت ثم مكث ساعة أخرى ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال أحسنت أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت الى أحد بعد وأمر لى من فى منزله بحلى كثير أخرجه الى الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة اشتراها منى الشيعة فحصل لى مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته ثم ان دعبلا استوهب من على بن موسى الرضى رضى الله عنهما ثوبا قد لبسه ليجعله فى أكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا اليه فى طريقه فأخذوها غصبا وقالوا له ان شئت أن تأخذ المال فافعل والا فأنت أعلم فقال لهم انى والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا وأشكوكم الى الرضى فصالحوه على أن أعطوه ثلاثين ألف درهم وفرد كم من بطانتها فرضى بذلك (وحدث) دعبل قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدى وعزمت على أن أعمل قصيدة فى عبد الله بن طاهر فى تلك الليلة فانى لفى ذلك اذ سمعت والباب مردود على قائلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أألج يرحمك الله فاقشعر بدنى من ذلك ونالنى أمر عظيم فقال لى لا ترع فانى رجل من اخوانك من الجن من ساكنى اليمن طرأ علينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك (مدارس آيات) الى آخرها فأحببت أن أسمعها منك قال فأنشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال يرحمك الله ألا أحدثك بحديث فى نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا أسمع بجعفر بن محمد رحمهما الله تعالى فصرت الى المدينة المنورة فسمعته يقول حدثنى أبى عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على وشيعته هم الفائزون ثم ودعنى لينصرف فقلت يرحمك الله ان رأيت أن تخبرنى باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر (وحدث) اسحق بن ابراهيم الموصلى قال بويع ابراهيم بن المهدى ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوباش الناس وأوغادهم فاحتبس عليهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم وهم لا يرون لوعده حقيقة الى أن خرج رسوله اليهم يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح اليهم بأنه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغنى أهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاءهم ولاهل هذا الجانب مثلها قال اسحق فأنشدنى دعبل بعد أيام

ألا معشر الاجناد لا تقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لا تدخل الكيس ولا تربط

من بيته ثم ذكر أنه انحنى على ابنته الجرباء يضربها بالسوط فلما رأى ذلك بنوه وثبوا عليه فشلوا فخذه بسهم فقال

ان بنى زملونى بالدم
من يلق آساد الرجال يكلم
شنشنة أعرفها من أخزم

(وذكر أبو الفرج) هذا الرجز فى حكاية أخرى تتصل بزيد ابن العباس التغلبى والربيع ابن غبر قالا عدا عقيل بن علقمة على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فوجد بنيه وأمهم مجتمعين فشد على علقمة بسيف فحاد عنه وتغنى بقوله

قفى يا ابنة المرى نسألك ما الذى
تريدين فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك ان لم تنجزى الوعد أننا
ذواخلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم بينى وبينكم
وان شئت لم تبق المكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك بهذا وشد عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف فرماه علقمة بسهم فأصابت ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك فى دمه ويرتجز بالرجز المقدم وبعده قوله

من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا أود يقوم

(قال المدائنى) وأخزم فحل

وهكذا يرزق قوّاده * خليفة مصحفه البربط

ودخل عبدالله بن طاهر على المأمون فقال له أى شئ تحفظ يا عبدالله لدعبل قال أحفظ أبياتا له فى أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها فأنشده عبدالله قوله

سقيا ورعيا لأيام الصبابات * أيام أرفل فى أثواب لذاتى
أيام غصنى رطيب من ليانته * أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله * نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال المأمون انه وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم مالا يناله فى وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا * الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع
طوال الليالى صرفهنّ كما ترى * لكل اناس جدبة وربيع

ثم قال المأمون ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عينى وهجيراى ومسليتى حتى أعود ومن شعره يهجو

رفع الكلب فاتضع * ليس فى الكلب مصطنع    بلغ الغاية التى * دونها كل مارتفع
انما قصر كل شى * ء اذا طار ان يقع    لعن الله نخوة * صار من بعدها ضرع

ومن شعره يهجو أيضا

سمعت المديح رجالا دون مالهم * ردّ قبيح وقول ليس بالحسن
فلم أفز منهم الا بعاجلات * رجل البعوضة من تجارة اللبن

ومنه قوله فيمن استشفع به فى حاجة فاحتاج الى شفيع يشفع له

يا عجبا للمرتجى فضله * لقد رجا ما ليس بالنافع    جئنا به يشفع فى حاجة * فاحتاج فى الاذن الى شافع

(وحدّث) دعبل قال خرجت الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسير فى بعض طريقى والمكارى يسوق بى بغلا تحتى وقد أتعبنى تعبا شديدا فتغنى المكارى بقولى

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه لكف ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبنى تعرف لمن هذا الشعر يا فتى قال لمن ناك أمه وغرم درهمين فما أدرى من أى أموره أعجب أمن هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية (وحدّث) على بن عبدالله بن مسعدة قال قال لى دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة فى عيسى ابن البراء النصرانى

زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

والله ما أعلم انى حسدت أحدا كما حسدت بكرا على قوله كأنه من كبدى مقدود وكان بكر هذا ورّاقا ضيق عيشه معاقرا للشراب فى منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا حسنا ماجنا خليعا وكانت الخمرة قد أفسدت عقله فى آخر عمره فصار يهجو ويمدح بالدرهم والدرهمين ونحو هذا فاطرح (وحدّث) بعض الكوفيين قال حضرنا دعوة ليحيى بن أبى يوسف القاضى وبتنا عنده ونمت فما أنبهنى الا صياح بكر يستغيث من العطش فقلت له مالك قم فاشرب فالدار ملأى ماء قال أخاف قلت من أى شئ قال فى الدار كلب كبير فأخاف أن يظننى غزالا فيثب علىّ ويقطعنى ويأكلنى فقلت له خرّب الله بيتك أنت والله بالخنازير أشبه منك بالغزلان قم فاشرب ان كنت عطشانا وأنت آمن وكان عقله قد فسد من كثرة الشرب (وحدّث) أحمد بن عثمان الطبرى قال سمعت دعبل بن علىّ يقول لما هاجيت أبا سعد المخزومى أخذت معى

لرجل كان معجبا فضرب ابل رجل آخر ولا يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله جملا فقال

شنشنة أعرفها من أخزم

فارسلت مثلا (قال على بن ظافر) ذكر الحريرى فى تفسير بعض مقاماته أن أخزم جدّ حاتم الطائى وأن جدّه الادنى سعدا ضرب له مثلا لما رأى من تخلقه بأخلاقه وآثاره والشنشنة الشبه والصحيح ما ذكره أبو الفرج وهذه الفعلة من علقمة كانت سبب تفريق عقيل أولاده وطردهم عنه وكانوا يقصدون أذاه بانشاد الغزل بحضرة أخواتهم لانه كان مفرط الغيرة مبالغا فى الظنّ شديد الرقاعة وهم من شياطين العرب (وذكر أبو الفرج) محمد بن اسحق المعروف بالورّاق ابن يعقوب النديم فى كتاب الفهرسة قال صار جياد واسحق بن الجصاص الى أبى غزار العجلى أحد رواة اللغة فقال له جياد اسمع شيأ أقلته وأجزه قال قل فقال جياد

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى
الى دير هند كيف خطت مقابره

فقال اسحق

ترى جبابها قضى الله فيهم
رهائن حتف أوجبته مقادره

فقال أبو غزار

بيوت ترى أثقالها فوق أهلها

جوزا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلين

ياأباسعد قوصره * زانى الاخت والمره
لوتراه مجيبا * خلته عقد قنطره
أوترى الاير فى استه * قلت ساق بقنطره

فصاحوا به فغلبته ولابى سعد المخزومى يهجو دعبلا وكان قد دعاه الى بيته وأضافه

لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها
أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امرأته فنكناها

(وحدث) أبو سعد المخزومى واسمه عيسى بن خالد الوليد قال أنشدت المأمون قصيدتى الدالية التى رددت فيها على دعبل قوله

ويسومنى المأمون خطة عاجز * أوما رأى بالامس رأس محمد

وأول قصيدتى

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الانام بمرصد

ثم قلت له يا أمير المؤمنين ائذن لى أن أجيئك برأسه فقال لا هذا رجل قد فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فأما قتله فلا حجة فيه وكان الرشيد قد غنى بقول دعبل (لاتعجبى ياسلم من رجل) الابيات فطرب لها وسأل عن قائلها فقيل لدعبل غلام نشأ من خزاعة فأمر له بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه ومركب من مراكبه وجهز له ذلك مع خادم من خدمه الى خزاعة فأعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فأنشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته وأجرى عليه رزقا سنيا فكان أول من حرضه على قول الشعر ثم انه ما بلغه ان الرشيد مات حتى كافأه على فعله بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت رضى الله عنهم وهجا الرشيد

وليس حى من الاحياء نعلمه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء فى دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا * ولا أرى لبنى العباس من عذر
أربع بطوس على القبر الزكى اذا * ما كنت تربع من دين على وطر
قبران فى طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قبر الزكى ولا * على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر

يعنى قبر الرشيد وقبر موسى الكاظم ولعمرى لقد هذى هذا ولنفسه ظلم وآذى (وحدث) أبو حفص النحوى مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل على عبد الله بن طاهر فأنشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجه اليه بصرة فيها ألف درهم وكتب اليه معها

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كأنك لم تسل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

وكان دعبل قد قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبنى تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره
دماؤهم ليس لها طالب * مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض وأحسابهم * سود وفى آذانهم صفره

وقال فيه أيضا

سألت عنكم يابنى مالك * فى نازح الارضين والدانيه
طرا فلم نعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بنى الزانيه
قالوا فدع دارا على يمنة * وتلك ها دارهم ثانيه

ومجمع زور لا يكلم زائره

(وذكر محمد بن سنان) مما رواه أبو الفرج أن مطيع ابن اياس وحماد عجرد ويحيى ابن زياد خرجوا فى سفر فلما نزلوا بعض القرى عرفوا فأنزلوا منزلا وأتوا بطعام وشراب وبينما هم يشربون فى صحن الدار اذ أشرفت عليهم بنت دهقان من سطح لها وجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك ياحماد فقال حماد خذ فيما شئت فقال مطيع

ألا يا بأبى الناظر من بينهم وتحوى

فقال حماد

ويا سقيا السطح أشرفت من فوقه حذوى

فقال يحيى

ألا يا ليت فوق الحقو منها الاصقا حقوى

(وروى محمد بن خلف المرزبانى) عن بعض شعراء الكوفة قال قال لى محمد بن كناسة قد اشتهت دنانير يعنى جاريته المشهورة ... أن تنظر الى الخورنق فهل لك أن تساعدنا وكان الزمن ربيعا فقلت نعم فقال تقدمنا لنلحق بك فقصدت الخورنق وجلست فى بعض المواضع المعشبة واذا به قد أقبل على بغلة ومعه دنانير على حمار فنزلا وجلسنا وقد سترت بعض وجهها منى فقلت أداعبها وكان محمد يأنس بى ويسكن الى فقلت

فبلغت الابيات مالكا فطلبه فهرب فأتى البصرة وعليها اسحق بن العباس بن محمد بن علي العباسي وكان قد بلغه هجاء دعبل وعبد الله بن عيينة نزارا فأما ابن عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه وأما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث اليه فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم أنه لم يقلها وان عدوّا له قالها اما أبو سعد المخزومي أو غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال أما اذا أعفيتك من القتل فلابد أن أشهرك ثم دعا له بالعصى فضربه حتى سلح وأمر به فألقى على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فما رفعت عنه حتى بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما وأعطاه سما وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من الغد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين ومائة ووفاته في سنة ست وأربعين ومائتين ولسامات وكان صديق البحتري وكان أبو تمام قد مات قبله فرثاهما البحتري بقوله

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي * مثوى حبيب يوم مات ودعبل * أخويّ لا تزل السماء مخيلة
تغشاكما بسماء مزن مسبل * جدث على الاهواز يبعد دونه * مسرى النعي ورمسه بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة

( ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل )

البيت من البسيط ويعزى لابي دلامة يحكى أن أبا جعفر المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت قالته العرب في المقابلة فقال بيت يلعب به الصبيان قال وما هو على ذلك قال قول الشاعر وأنشده البيت قال ابن أبي الاصبع لا خلاف في أنه لم يقل قبله مثله فانه قابل بين أحسن وأقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة وكلما كثر عدد المقابلة كانت أبلغ وأحسن من بيت أبي دلامة قول المتنبي

فلا الجود يفني المال والجدّ مقبل * ولا البخل يبقي المال والجدّ مدبر

ومن المقابلة قول النابغة الجعدي

فتى تم فيه ما يسرّ صديقه * على أن فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الفرزدق     وانا لنمضي بالاكف رماحنا * اذا أرعشت أيديكم بالمعالق

وقول عبد الله بن الزبير الاسدي

فردّ شعورهنّ السود بيضا * وردّ وجوههنّ البيض سودا

وقول أبي تمام     يا أمّة كان قبح الجور يسخطها * دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

وقول البحتري     فاذا حاربوا أذلوا عزيزا * واذا سالموا أعزوا ذليلا

وقول يزيد بن محمد المهلبي لسليمان بن وهب

فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز معقل

وقول العباس بن الاحنف

اليوم مثل الحول حتى أرى * وجهك والساعة كالشهر

لانّ الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر ولمؤلفه من أبيات

لو كان ذا الكشح في بلدتي * لم يستطع لو مضني ومضا     وكنت في العز سماء له * وكان لي من ذله أرضا

وحسن في المقابلة قول الشريف الموسوي

ومنظر كان بالسرّاء يضحكني * يا قرب ما عاد بالضرّاء يبكيني

وقول أبي عبد الله الغواص

جهل

انما استترين وجهك عن شيخ
فقالت طماح العين قال
فضحكنا ثم أخذنا ننظر الى
رياض الحيرة وبقاعها
ونتذكر ما مضى لها من
الزمان ونستحسن حمرة
الشقائق على ائتلاف تلك
الانوار والالوان فأخذ محمد
عودا وكتب على الارض
الآن حين تزين القطر
أنجاده ووهاده العفر
ثم قال لدنانير أجيزيه
فكتبت تحته
بسط الربيع بها الرياض كما
بسطت ثياب في الثرى خضر
فقالت أحسنت

## المقابلة

وكتبت بتربة في البحر نابتة
يجبى اليها البرّ والبحر
فكتبت
وسرى الفرات على مياسرها
وجرى على أيمانها النهر
وبدا الخورنق في مطالعها
فردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم
يعمل بها الملاك قبر
وقد ذكر أبو الفرج هذه
الحكاية ورواها عن عبيد
ابن الحسين وعزا جميع
أبياتها الا ابن كناسة * قال
الاصمعي ما رأيت أثر النبيذ
في وجه الرشيد الا مرة
دخلت عليه أنا وأبو حفص
الشطرنجي فقال استبقا
الى بيت فمن أصاب غرضي
فله عشرة آلاف درهم

جهل الرئيس وحق الله يضحكنا * وفعله والله الناس يبكينا

وقول ابن شمس الخلافة طالت الشقوة للمرء اذا * قصر الرزق وطال العمر

وقول السري الرفاء

وصاحب يقدح لي * نار السرور بالقدح في روضة قد لبست * من لؤلؤ الطل سبح

والجو في ممسك * طرازه قوس قزح يبكي بلا حزن كما * يضحك من غير فرح

وقوله وقد شرب ليلة في زورق

ومعتدل يسعى الي بكاسه * وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك

وقد حجب الغيم السماء كأنما * يزر عليها منه ثوب ممسك

ظللنا نبث الوجد والكاس دائر * ونهتك أستار الهوى فتهتك

ومجلسنا في الماء يهوي ويرتقي * وابريقنا في الكأس يبكي ويضحك

وقول التمام الحداد المصري

أما ترى الغيث كلما ضحكت * كمائم الزهر في الرياض بكى

كالحب يبكي لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وما أحسن قول الارجاني وأرشقه

شبت أنا والتحى حبيبي * حتى برغمي سلوت عنه وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

وما أصفى قول الصفي الحلي

مليح يغير الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه معنى ناقص غير خصره * ولا فيه شيء بارد غير ريقه

وما أشرق قول الشمس التلمساني

فكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالى ريقه وهو بارد

وكم يدعي صونا وهذي جفونه * بفترتها للعاشقين تواعد

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وقد أخذه بعضهم أخذا مليحا فقال

أقلي النهار اذا أضاء صباحه * وأظل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا * والليل يرثي لي فيدبر عابسا

والمتنبي أخذ معنى بيته من مصراع بيت لابن المعتز وهو قوله

لا تلق الا بليل من تواعده * فالشمس نمامة والليل قواد

الا ان ابن المعتز هجن هذا المعنى بذكر نمامة وقواد وأبو الطيب سبكه أحسن سبك وأبدعه فصار أحق به منه
وقال عبد الله بن خميس من شعراء المغاربة

بانت له الاهواء أدهم سابقا * وغدت به الايام أشهب كابي

فأحسن ما شاء لمقابلته الادهم بالاشهب والسابق بالكابي على انه مأخوذ من قول ذي الوزارتين أبي عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله تعالى

وقد كنت أسري في الظلام بأدهم * فها أنا أغدو في الصباح بأشهب

وفي بيت كل منهما زيادة على الآخر ومن مقابلة ستة بستة ما أورده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل وهو

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفي رجل حر قيد ذل يشينه

(حكي) غرس الدين الاربلي ان الصاحب المذكور لما أنشد لغيره هذا البيت قال هو بديها

قال فأشفقت ومنعتني هيبـ
وبدر الشطرنجي بجرا
العميان فقال
كلما دارت الزجاجة زادتـ
ـه اشتياقا وحرقة فبكا
فاستحسنه وأجازه فزالت
عني الهيبة فقلت
لم ينلك الرجاء أن تحضرني
وتجافت أمنيتي عن سوا
فقال لله درك لك عشرون
ألفا ثم أطرق ورفع رأسه
وقال أنا والله أشعر منكما
وأنشد
فتمنيت أن يغشيني الله
نعاسا لعل عيني تراك
(وقد أنبأني التقي) أبو محمد
عبد الخالق المسكي عن أبي
طاهر الحافظ السلفي قال
أنبأنا أبو محمد جعفر بن
السراج وابن يعلان الكبير
قالا أنبأنا أبو نصر عبد الله بن
سعيد السجستاني الحافظ
عن أبي يعقوب النجيرمي
قال حدثنا الازدي عن ابن
دريد عن أبي حاتم عن
الاصمعي قال دخلت على
الرشيد وعنده أبو حفص
الاعمى المعروف بالشطرنجي
فقال استبقا الى آخره فوقع
في نفسي أنه يريد جارية
الناطفي فهبته وبدرني
أبو حفص فقال
مجلس ينسب السرور اليه
لمحب ريحانه ذكراك
فقال قد قاربت ولك العشرة
وتهيبته فقال
كلما دارت الزجاجة

تسرّ لئيم المكرمات تزينه * وتبكي كريماً حادثات تهينه

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول القائل في ذي أبنة

يأتي الى الاحرار يجلس فوقهم * وينام من تحت العبيد ويؤتى

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول النميري الغرناطي

هن البدور وتغيرت لما رأت * شعرات رأسي آذنت بتغير
راحت تحب دجى شباب مظلم * وغدت تعاف ضحى مشيب نير

(وأبو دلامة) اسمه زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه ويقول زيد بالياء التحتية وهو خطأ وانما هو بالنون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد وكان أبوه دلامة عبدا لرجل منهم يقال له قضافض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له فيها نباهة ونبغ في أيام بني العباس فانقطع الى السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره ولم يصل لاحد من الشعراء ما وصل لابي دلامة من المنصور خاصة وكان أبو دلامة فاسد الدين رديء المذهب مرتكبا للمحارم مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أوّل ما حفظ من شعره وأسنيت له الجائزة به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم وفيها يقول

أبا مسلم خوّفتني القتل فانتحى * عليك بما خوّفتني الاسد الورد
أبا مسلم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

وأنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم فقال له عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له أما والله لو تعديتها لقتلتك وكان المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وان يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزيّ فقال له أبو جعفر ما حالك قال شرّ حال وجهي في وسطي وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد ثيابي ونبذت كتاب الله وراء ظهري فضحك منه وأعفاه وحذره من ذلك وقال له اياك أن يسمع منك هذا أحد وفي ذلك يقول أبو دلامة

وكنا نرجي منحة من امامنا * فجاءت بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

(وحدّث) الجاحظ قال كان أبو دلامة واقفا بين يدي المنصور أو السفاح فقال له سلني حاجتك قال أبو دلامة كلب صيد قال أعطوه اياه قال ودابة أتصيد عليها قال أعطوه قال وغلام يقود الكلب قال أعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال فلا بدّ من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه من الارض قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرة قال فأذن لي أن أقبل يدك قال أما هذه فدعها فاني لا أفعل قال والله ما منعت عيالي شيأ أقلّ ضررا عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسألة ولطفه فيها حيث ابتدأ بكلب فسهل القضية وجعل يأتي بما يليه على ترتيب فكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه (وحدّث) الهيثم بن عديّ قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي أوّلها

بان الخليط أجدّ البين فانتجعوا * وزوّدوك خبالا بئس ما صنعوا

الى أن قال فيها يعوز زوجته

لا والذي يا أمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في أسبابها الرفع
مازلت أخلصها كسبي فتأكله * دوني ودون عيالي ثم تضطجع

ثم ذكر باقي الحكاية بنحو ما في الاولى (وحدّث) زريق العروضي قال أصبحت مخمورا فتذكرت فيمن آنس به فذكرت عنان فاستأذنت عليها فاذا عندها أعرابي فقالت يا عم قد أتاني الله بك على فاقة ان هذا الاعرابي قصدني فقال قد بلغني أنك شاعرة فقولي حتى أجيز وقد أرتج عليّ فقلت

لقد قلّ العزاء وعيل صبري
عشية عيسهم للبين زمّت

فقال الاعرابي

نظرت الى أوائلهنّ صبحا
وقد رفعت لها حدج فخنّت

فقالت عنان

كتمت هواهم في الصدر مني
ولكنّ الدموع على نمّت

فقال الاعرابي أنت أنت أشعرنا ولولا أنك حرمة لقبلتك (قال) وروى محمد ابن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس الصولي ودعبل الخزاعي وأخوه رزين في نظراء من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون وذلك في زمن خمول ابراهيم فلقوا جماعة من أهل السواد من عمال الشوك فأعطوهم شيأ وركب واحد منهم فأنشأ ابراهيم يقول

أعيضت من حمول الشو
ك أحمالا من الحرف
نشاوى لا من الصهبا
ء بل من شدة الضعف

شوهاء مشنية فى بطنها بخل * وفى المفاصل من أوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله ترتدع
فاخرنطمت ثم قالت وهى مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله يالكع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنا بمسألة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال أرضوها عنه واكتبوا لها سبعمائة جريب عامرة وغامرة فقال أنا أقطعك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة وشهد أبو دلامة لجارة له عند ابن أبى ليلى القاضى على أتان نازعها فيه رجل فلما فرغ من الشهادة قال لابن أبى ليلى اسمع ما قلت قبل أن آتيك ثم اقض بما شئت قال هات فأنشده

ان الناس غطونى تغطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

فأقبل القاضى على المرأة وقال أتبيعينى الأتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابى دلامة قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكى لمن رأيت أرضيت قال نعم وانصرف ودخل أبو عطاء السندى يوما الى أبى دلامة فاحتبسه ودعا بطعام وشراب فأكلا وشربا وخرجت الى أبى دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت على ثوبى لا حييت * فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبى عطاء فقال له أجز يا أبا عطاء فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بى هذا كله والله لا أنازعك بيت شعر أبدا فقال له أبو عطاء يكون الذى من جهتك أحب الى ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فاخبره بقصة ابنته وأنشده الابيات ثم اندفع فأنشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا فى شعاع الشمس كلكم * الى السماء فأنتم أكرم الناس
وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والأنف والاذنان فى الراس

فاستحسنها وقال بأى شئ تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه فأخرج خريطة قد خاطها من الليل وقال تملأ لى هذه دراهم فوسعت أربعة آلاف درهم ولما توفى أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالأنبار يا ابن محمد * لم تستطع عن غيرها تحويلا
ويلى عليك وويل أهلى كلهم * ويلا وعولا فى الحياة طويلا
فلتبكين لك السماء بعبرة * ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندى اذ مت يا ابن محمد * فجعلته لك فى التراب عديلا
انى سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا
ألشقوتى أخرت بعدك للتى * تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

فأبكى الناس قوله وغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال

فقال رزين
فلو كنتم على ذاك
تميلون الى قصف
تساوت حالكم فيه
ولم تبقوا على خسف
فقال دعبل
واذ فات الذى فات
فكونوا من أولى الظرف
ومروا نقصف اليوم
فانى بائع خفى
ثم باعه وأنفق ثمنه عليهم
(وذكر يزيد بن أبى اليسر الرياضى) فى كتابه الامثال الذى جمعه للمعز بن تميم صاحب القاهرة قال أخبرنى سيبويه قال اجتمع محمد بن مقبل ومحمد بن مجمع وأبو نصر الاشعثى فى بستان لابن مقبل وفى البستان نرجس تميس به الريح فقال ابن مقبل
شموس وأقمار من الزهر طلع
لذى اللهو فى أكنافها متمتع
فقال محمد بن مجمع
تجاذب أعلاها الرياح فتنثنى
فيلثم بعض بعضها ثم يرجع
فقال الاشعثى
كأن عليها من مجاجة ظلها
لآلى الا أنها هى ألمع
ويحدرها عنها الصباء كأنها
دموع براها البين والبين يفجع
(وذكر) عبيد الله بن أحمد بن أبى طاهر فى تاريخ بغداد قال اجتمع عند أبى الحسن على بن يحيى بن المنجم أحمد ابن أبى طاهر وأبو هفان

أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس كان لي مكرما وهو الذي جاءني من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف عليه السلام اليه فقل أنت كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها فقال المنصور ومن يعلم ذلك قال هؤلاء وأشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق يا أمير المؤمنين فنحن نعلم ذلك فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مغيظ ادفع اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن أخرج معهم فاني والله لمشؤم فقال له المنصور امض فان يمني يغلب شؤمك فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا أدري أيهما يغلب يمنك أو شؤمي الا أني بنفسي أدرى وأوثق وأعرف وأطول تجربة فقال دعني من هذا فمالك من الخروج بد فقال فاني أصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرغ المنصور ضحكا وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة (وحدث) أبو دلامة قال أتى بي الى المنصور أو الى المهدي وأنا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع روح بن عدي بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح أما والله لو أن تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثرا ترتضيه مني فضحك وقال والله العظيم لأدفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عنه حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما فقال هات فأنشدته

إني استجرتك أن أقدم في الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لمن يجيء ولا يرى * لما درأت الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم فبرز رجل من الخوارج يطلب المبارزة فقال أخرج اليه يا أبا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير في دمي فقال والله لتخرجن قلت أيها الامير انه أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأنا والله جائع ما تنبعث مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم أخرج فأمر لي برغيفين ودجاجة فأخذت ذلك وبرزت من الصف فلما رآني الشاري أقبل نحوي وعليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فأسرع الي فقلت على رسلك يا هذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت أفتستحل أن تقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفتستحل ذلك قبل أن تدعو من يقاتلك الى دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله فقلت لا أفعل أو تسمع مني قال قل قلت هل كان بيننا عداوة قط أو نرة أو تعلم بين أهلي وأهلك وترا قال لا والله قلت ولا أنا والله لك الا على جميل واني لأهواك وأنتحل مذهبك وأدين بدينك وأريد الشر لمن أراده لك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا وأريد أن آكله وأريد مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ونرى أهل العسكرين هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها وجعلنا نأكل والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان أقمت على طلب المبارزة ندبني لك فتتعب وتتعبني فان رأيت أن لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح أما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري يكفيك قرنه قال ثم خرج آخر يريد البراز فقال أخرج اليه فقلت

إني أعوذ بروح أن يقدمني * الى القتال فتخزى بي بنو أسد
ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

ان

---

عبد الله بن أحمد العبدي
وأبو يوسف يعقوب بن يزيد
التمار على نبيذ فقال أبو هفان
بديها يمدح عليا
وقائل اذ رأى عزمي على الطلب
أتهت أم نلت ما ترجو من الادب
ان ابن يحيى عليا قد تكفل بي
وصان عرضي كصون الدين والحسب
فابتدر التمار فقال
تذكي لزواره نار منورة
على يفاع ولا تذكي على صبب
من فارس الخيل في أبيات مملكة
وفي الاكارم من جرثومة النسب
فقال أحمد بن أبي طاهر
له خلائق لم تطبع على طبع
ونائل وصلت أسبابه سببي
كالغيث يعطيك بعد الري نائله
وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب
(ومنه) قال اجتمع عند أحمد ابن أبي طاهر أبو الضياء القيني وأبو سليمان النابلسي الضرير في أيام أبي الصقر على نبيذ فقال أحمد بن أبي طاهر
كأنما التف بريحانه
ثوب من النرجس مشقوق
فقال القيني
أو روضة خضراء نوارها
بالمزن مصبوح ومغبوق
فقال النابلسي
له نسيم بيننا ساطع

ان المهلب حب الموت أورثكم * وماورثت اختيار الموت عن أحد
لو أن لى مهجة أخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك وأعفانى (وعزم) موسى بن داود على الحج فقال لابى دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هنالك ويشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوات الحج فخرج فلما اشارف القادسية فاذا هو بأبى دلامة خارجا من قرية الى قرية أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه فى المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد أقبل أبو دلامة على موسى وناداه بقوله

يا أيها الناس قولوا أجمعين معا * صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتى خديه من ذهب * اذا بدالك فى أثوابه السود
انى أعوذ بداود وأعظمه * عن أن أكلف حجا يا ابن داود
أنبئت أن طريق الحج معطشة * من الشراب وما شربى بتصريد
والله مافى من أجر فتطلبه * ولا الثناء على دينى بمحمود

فقال موسى ألقوه لعنه الله عن المحمل ودعوه فينصرف فألقى وعاد الى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة آلاف (ودخل) أبو دلامة يوما على المنصور فأنشده

رأيتك فى المنام كسوت جلدى * ثيابا جمة وقضيت دينى * وكان بنفسجى الخز فيها
وساج ناعم فأتم زينى * فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها فى المنام كذاك عينى

فأمر له بذلك وقال لاعدت تتحلم على ثانية فاجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب فى بعض الحانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فأخذ فقيل له من أنت وما دينك فقال

دينى على دين بنى العباس * فأختم الطين على القرطاس
اذا اصطبحت أربعا بالكاس * فقد أدار شربها براسى
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه ومضوا به فخرقوا أثوابه وساجه وأتوا به الى المنصور وكان يؤتى بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج فى بيت فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته مرة فلا يجيبه أحد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديكة فلما أكثر قال له السجان ماشأنك قال ويلك من أنت وأين أنا قال فى الحبس وأنا فلان السجان قال ومن حبسنى قال أمير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس فطلب منه أن يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى المنصور

أمير المؤمنين فدتك نفسى * على م حبستنى وخرقت ساجى
أمن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
أقاد الى السجون بغير جرم * كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عقابك غير ناجى
على أنى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راجى

فدعا به وقال له أين حبست يا أبا دلامة فقال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال أقوقئ معهم حتى أصبحت فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا أمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فأمر برده ثم قال له ياخبيث شربت الخمر قال لا قال أفلم تقل طبخت بنار الله

كأنه بالسك مفتوق
كأنه يا ابن أبى طاهر
من طيب اخلاقك مخلوق
(وذكر أبو حفص عمر بن محمد بن على المطوعى) فى كتاب درك الغرر ودرج الدرر فى محاسن نظم الامير أبى الفضل الميكالى قال سمعت الامير أبا الفضل يقول سمعت أبا القاسم الكرخى يقول كنت ليلة عند الصاحب بن عباد ومعنا أبو العباس الضبى وقد وقف على رؤسنا غلام كأنه فلقة قمر فغاب فقال الصاحب مرتجلا
أين ذاك الظبى أينه
فقال أبو العباس الضبى
شادن فى زى قينه
فقال الصاحب
بلسان الدمع تشكو
أبدا عيناى عينه
فقال أبو القاسم
لى دين فى هواه
ليته أنجز دينه
فزاد الامير أبو الفضل عند انشاد أبى القاسم فقال
لا قضى الله بين
أبدا بينى وبينه
(وأخبرت) أن الامير أبا الفتح ابن أبى حصينة السلمى وأبا محمد عبد الله بن محمد بن سعد الخفاجى الحلبى اجتمعا عند الامير سديد الملك أبى الحسن على بن المقلد بن نصر بن منقذ الكنانى فتفاوضوا فى فنون الادب فقال ابن أبى

تعني الشمس قال لا والله ماعنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له (ولما) قدم المهدي من الري دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

اني نذرت لئن لقيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال صلى الله على النبي محمد وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فضحك وأمر بأن يملأ حجره دراهم (ودخل) أبو دلامة على أم سلمة زوج السفاح بعد موته فعزاها به وبكى فبكت معه فقالت أم سلمة لم أجد أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة قال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه قط فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لأضحكته (ودخل) يوما على المهدي وهو يبكي فقال له مالك قال ماتت أم دلامة وأنشد لنفسه فيها وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش مونق ناضر رغد

فأفردني ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيأ أوحش من فرد

فأمر له بطيب وثياب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران وأعلمتها أن أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه (وحدث) المديني قال دخل أبو دلامة على المهدي وعنده جماعة من بني هاشم فقال المهدي له أنا أعطي الله تعالى عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لأضربن عنقك فنظر اليه القوم وغمزوه بأن عليهم رضاه قال أبو دلامة اني وقعت وانها عزمة من عزماته ولابد منها فلم أر أحدا أحق بالهجاء مني ولا أدعى الى السلامة من هجائي نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة قلت قرد * وخنزيرا اذا وضع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد أصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه (وخرج) المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدي سهما فصرع ظبيا ورمى علي بن سليمان فأصاب كلبا فقتله فقال في ذلك أبو دلامة قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرئ يأكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه وقال صدق والله أبو دلامة وأمر له بجائزة ولقب علي بن سليمان بصائد الكلاب فعلق به (وتوفيت) حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه (وحدث) الهيثم بن عدي قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح أبو دلامة جعلني الله فداك الله الله في أمري فقالت من هذا قالوا أبو دلامة قالت اسألوه ما أمره قال أدنوني من محملها فأدنى فقال أيها السيدة اني شيخ كبير وأجرك في عظيم قالت فه قال تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد أكلت رفدي وأطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وأذكرها وخرج معها الى بغداد وأقام حتى سئم ثم دخل على عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها أبلغي سيدتي بالله يا أم عبيده * أنها أرشدها الله وان كانت رشيده

وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده * فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيده

حصينة
قران غاب عن بصري
فقال الخفاجي
ففؤادي حد مطامعه
فقال ابن أبي حصينة
لست أنسى أدمعي ولها
فقال الخفاجي
خالطت في فيض أدمعه
فقال سديد الملك
قلت زرني قال مبتسما
طمع في غير موضع

(قال علي بن ظافر) أخبرني من أثق به عن سماعه قال خرج الوزير أبو بكر بن عمار والوزير أبو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من اشبيلية الى منظرة لبني عباد بموضع يقال له الغيث تحف به مروج مشرقة الانوار متنسمة النجود والاغوار مبتسمة عن ثغور النوار في زمن ربيع سقت السحب الارض فيه بوسميها ووليها وجلتها في زاهر ملابسها وباهر حليها وأرداف الربا قد تأزرت بالازر الخضر من نباتها وأجياد الجداول قد نظم النور قلائده حول لباتها ومجامر الزهر تعطر أردية النسيم عند هباتها وهناك من البهار ما يزري بعد اهن النضار ومن النرجس الريان ما يهزأ بنواعس الاجفان وقد ثنوا انفرادهم باللهو والطرب والتنزه في روضتي النبات والادب وبعثوا

كلما اخلقن اخلفـ * ـت لها أخرى جديده ليس في بيتي لتمهيـ * ـد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده وجهها أقبح من حو * ت طرى في عصيده
ما حياتي مع أنثى * مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها الابيات ضحكت واستعادت قوله وجهها أقبح من حوت الى آخره وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذى كل مالك في قصرى ففعلت ثم دعت بخادم وقالت له سلمها الى أبي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصبه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعيها اليه وقولى له تقول لك السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل اليها ابنها دلامة فوجد أمه تبكى فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرنى يوما من الدهر فاليوم قال قولى ماشئت فانى أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها فتطؤها وتحرمها عليه والا ذهبت بعقله وجفانى وجفاك ففعل ودخل على الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية فقالت فى ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت له مالك ويلك تنح عنى والا لطمتك لطمة دققت بها أنفك فقال أبهذا أوصتك السيدة فقالت انها بعثت بى الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندى آنفا ونال منى حاجته فعلم أنه قد دهى من أم دلامة وابنها فخرج الى دلامة فلطمه وتلبب به وحلف أنه لا يفارقه الى المهدى فمضى به متلببا حتى وقف على باب المهدى فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل هذا الخبيث ابن الخبيثة مالم يعمله ولد بأبيه ولا يرضينى الا أن تقتله فقال ويلك فما فعل بك فأخبره الخبر فضحك حتى استلقى على قفاه ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبك فعله فتضحك منه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت قوله يا أمير المؤمنين فاسمع حجتى قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجها وهو ينيك أمى منذ أربعين سنة ما غضبت نكت أنا جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بى ما ترى فضحك المهدى أشد من ضحكه الاول ثم قال دعها له وأنا أعطيك خيرا منها قال على أن تخبأها الى بين السماء والارض والا نكها والله كما نكت هذه فتعهد المهدى الى أبى دلامة أن لا يعاود دلامة مثل فعله وحلف أنه ان عاود قتله وأمر له بجارية أخرى كما وعده (ودخل) أبو دلامة على المهدى وسلمة الوصيف واقف فقال انى قد أهديت لك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت أن تشرفنى بقبوله فأمر بادخاله اليه فخرج أبو دلامة وأدخل فرسه الذى كان تحته فاذا هو برذون محطم أعجف هرم فقال له المهدى أى شئ ويلك هذا ألم تزعم أنه مهر فقال له أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو يعد عندك وصيفا فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدى يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه أخوات وان أتى بمثلها فى محفل يفضحك فقال أبو دلامة اى والله يا أمير المؤمنين لأفضحنه فليس فى مواليك أحد الا وقد وصلنى غيره فانى ماشربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه أن يشترى نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك قال قد فعلت على أن لا يعاود قال أفعل ولولا أنى ما أخذت منه شيأ قط ما استعملت معه مثل هذا فمضى سلمة فحملها اليه وسلمه اياها (وجاء) دلامة يوما الى أبيه وهو فى محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم أقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخى كما ترون قد كبر سنه ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة ولا أزال أشير عليه بالشئ يمسك رمقه ويبقى قوته فيخالفنى وانى أسألكم أن تسألوه قضاء حاجة لى أذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حياته فاسعفونى بمسألته معى فقالوا نفعل وحبا وكرامة ثم أقبلوا على أبى دلامة بألسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضى ابنه وهو ساكت فقال قولوا لهذا الخبيث فليقل ما يريد فستعلمون أنه لم يأت الا ببلية فقالوا قل فقال ان أبى ما يقتله الا كثرة الجماع فتعاونونى عليه حتى أخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه وأطول لعمره فعجبوا مما أتى به وعلموا أنه أراد أن يعبث بأبيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه ويرتفع له به ذكر فضحكوا منه

ثم قالوا لابى دلامة قد سمعت فأجب قال قد سمعتم أنتم وعرفتم أنه لم يأت بخير قالوا فما عندك فى هذا قال قد جعلت أمه حكما بينى وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا بأجمعهم ودخلوا اليها وقص أبو دلامة القصة عليها وقال قد حكمتك فأقبلت على الجماعة فقالت ان ابنى هذا أبقاه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج منى الى بقائه وهذا أمر لم تقع به تجربة ولا جرت بمثله عادة ولا أشك فى معرفته بذلك فليبدأ بنفسه أوّلا فليخصها فاذا عوفى ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أيضا أبوه فجعل أبوه يضحك منه وخجل ابنه دلامة وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم فى ذلك المذهب (وكان) عند المهدى رجل من بنى مروان قد جاءه مسلما فأتى المهدى بعلج فأمر المروانى أن يضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبا عنه فرمى به المروانى وقال لو كان من سيوفنا ما نبا فسمعها المهدى فغاظه حتى تغير وجهه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى برأسه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه السيوف سيوف الطاعة ولا تعمل الا فى أيدى الاولياء ولا تعمل فى أيدى أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين قد حضرنى بيتان أفأقول قال قل فأنشده

أيهذا الامام سيفك ماض * وبكف الولى غير كهام
فاذا ما نبا بكف علمنا * أنه كف مبغض للامام

فقام المهدى من مجلسه وسرّى عنه وأمر حجابه بقتل المروانى فقتل (وقال ابن النطاح) دخل أبو دلامة على المهدى فأنشده قصيدته فى بغلته المشهورة يهجوها ويذكر معايبها فلما أنشده قوله

أتانى خائب يستام منى * عريقا فى الخسارة والضلال * فقال تبيعها قلت ارتبطها
بحكمك ان بيعى غير غالى * فأقبل ضاحكا نحوى سرورا * وقال أراك سهلا ذا جمال
هلم الى يخلو بى خداعا * وما يدرى الشقى لمن يخالى * فقلت بأربعين فقال أحسن
الى فان مثلك ذو سجال * فأترك خمسة منها العلى * بعافية يصير من الحبال

فقال له المهدى لقد أفلت من بلاء عظيم فقال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردّها علىّ قال ثم أنشده

فأبدلنى بها يا رب طرفا * يكون جمال مركبه جمالى

فقال المهدى لصاحب دوابه خيره بين مركبين من الاصطبل فقال يا أمير المؤمنين ان كان الاختيار الىّ وقعت فى شر من البغلة ولكن مره أن يختار لى فقال اختر له وأخبار أبى دلامة كثيرة وقد أثبتنا منها طرفا صالحا وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى

(كالقسى المعطفات بل الاسـ * هم مبرية بل الاوتار)

البيت للبحترى من قصيدة من الخفيف يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاما ومنها قوله

أبكاء فى الدار بعد الدار * وسلوا بزينب عن نوار
لا هذاك الشغل الجديد بحزوى * عن رسوم برامتين قفار
ما ظننت الاهواء قبلك تمحى * فى صدور العشاق محو الديار

الى أن قال منها فى وصف النوق

يترقرقن كالسراب وقد خضـ * ـن غمارا من السراب الجارى

وبعده البيت والقصيدة طويلة يقول منها فى تشكيه من الغلام الاجير ويسأل مخدومه فى هبته غلاما ويصفه

قد مللناك يا غلام فغاد * بسلام أو رائح أو سارى
سر وانأى عنى خصوصا فهلا * من عدوّ أو صاحب أو جار
أنا من ياسر وسعد وفتح * لست من عامر ولا عمار
لا أحب النظير يخرجه الشتم الى الاحتجاج والافتخار
فاذا رعته بناحية السو * ط على الذنب راعنى بالفرار

الدين أبو البركات العباس بن عبد الله المقدّم ذكره قال أخبرنى الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى قال أخبرنى ابن الدهان القرطبى قال مضيت أنا وأبو الفضل البغدادى وابن صلاح الى دار أمين الدولة أبى الحسن هبة الله بن صاعد بن التلميذ فأساء لنا حاجبه قنبر وأفرط فى منعنا من الدخول اليه فقال أبو الفضل *

قد بلينا فى دار أسعد خلق بدبر

فقلت

بقصير مطوّل
مستطيل مقصر

فقال ابن الصلاح

كم تقولون قنبر
قطعوا رأس قنبر

ثم أذن لنا فدخلنا فضحك فسألنا عن سبب ضحكنا فأخبرناه بالسبب فقال أنشدونى الابيات جملة أميز لكم قول كل واحد منكم فأنشدناه الاول فقال هذا لابى الفضل لانه شاعر كم ثم أنشدناه الثانى فقال هذا لك لان فيه شيأ من ألفاظ المهندسين وأنت رجل مهندس ثم قال والثالث لابن الصلاح لانه مخضرم

## مراعاة النظير

(قال على بن ظافر) مضيت أنا وشهاب الدين المقدّم ذكره والقاضى الاعز بن المؤيد رحمه الله فى جماعة من

مابأرض العراق ياقوم حر * يشتريني من خدمة الاحرار
هل جواد بأبيض من بني الاصـ * ـفر محض الجدود محض النجار
لم يرم قومه السرايا ولم يغـ * ـزهم غير جحفل جرار
توّجته الرياح أغيد مجدو * لاقصير الزنار وافي الازار
فوق ضعف الصغار ان وكل الامـ * ـر اليه ودون كبر الكبار
لك من ثغره وخديه ماشئت من الاقحوان والجلنار
وكأن الذكاء يبعث منه * في سواد الامور شعلة نار
ياأبا جعفر وما أنت بالـد * عوّ الا لكل أمر كبار
ولعمري للجود بالناس للنا * س سواه بالثوب والدينار
وقليل الا لديك بهذا الـ * ـفج أخذ الغلمان بالاشعار

ومعنى البيت أنه يصف ابلا أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسيّ بل السهام بل الاوتار وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا أطرافه فمن ذلك قول الشريف الموسوى

هنّ القسيّ من النحول فان سما * خطب فهنّ من النجاء الاسهم

وقد أخذه ابن قلاقس فقال أيضا

خوص كأمثال القسيّ نواحلا * واذا سما خطب فهنّ سهام

وقال أيضا

طرحنا العجز عن أعجاز عيس * نوشحها على الحزم الحزاما
وندفع بالسرى منها قسيا * فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن خفاجة أيضا

وقد ما برت منها قسيا يد السرى * وفوّق منها فوقها المجد أسهما

وقال ابن النبيه

ان خوض الظلماء أطيب عندى * من مطايا أمست تشكى كلاله
فهى مثل القسيّ شكلا ولكن * هى في السبق أسهم لامحاله

(والشاهد في البيت) مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة وهو جمع أمر وما يناسبه مع الغاء التضاد لتخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالاسهم والاوتار لما تقدم من ذكر القسيّ وهذه المناسبة هنا معنوية لالفظية كما في قول مهيار

ومدير سيان عيناه والابـ * ـريق فتكا ولحظه والمدام

والابريق هنا السيف سمى بذلك لبريقه وكان يصح أن يقال سيان عيناه والصمصام أو الهندى فاختار الابريق لمناسبته لفظ المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر وليس هذا من المعنى في شئ وانما هو مراعاة مجرّد اللفظ ومن أحسن ماورد في مراعاة النظير قول ابن خفاجة يصف فرسا وهو

وأشقر تضرم منه الوغى * بشعلة من شعلة الباس * من جلنار ناضر خدّه
وأذنه من ورق الآس * تطلع للغرّة في وجهه * حبابة تضحك في الكاس

فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس والنضارة وقول ابن الساعاتى من أبيات في وصف الثلج

السحب رايات ولامع بروقها * بيض الظبى والارض طرف أشهب
والندّ قسطله وزهر شموعنا * صم القنا والفحم نبل مذهب

وما أبدع قول بعضهم في آل النبي صلى الله عليه وسلم

أنتم بنو طه ون والضحى * وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه أحسن في المناسبة في البيت الاول بين أسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية وما أعجب قول

أصحابنا الى الدير المعروف بالقصير ابثار النظر تلك الآثار فلما تنزهنا في حسن منظره وقضينا الوطر من نظره تعاطينا القول فيه جريا على عادة خلعاء البلغاء وظرفاء الادباء ومجان الشعراء الذين نبذوا الوقار بالعراء فقطعوا الطريق الاعمار بطروق الاغمار وضيعوا العين والعقار في تحصيل العين والعقار فقال الشهاب

سقى الله يومي بدير القصير
قصير العزالى طويل الذيول
محل اذا لاح لى لم أقف
بصحبي على حومل فالدخول

فقلت

فكم فيه من قمر في دجى
على غصن في كثيب مهيل
بلحظ صحيح وجفن سقيم
وروح خفيف وردف ثقيل

فقال الاعز

قطعت به العيش مع فتية
صباح الوجوه كرام الاصول
بكل كريم قصير المرا
ء حاز المعالى بباع طويل

فقال الشهاب

اذا قسه سل سيف المدام
فكم من سليب وكم من قتيل

فقال الاعز

وكم من خليع كريم الفعال
يجدّد بالجود غيظ البخيل

فقلت

يوافيه ذا ذهب جامد
فيفنيه في ذائب للشمول

ثم صنع الشهاب فيه على غ

السلامى أوماترى طرر البروق توسطت * أفقا كأن المزن فيه شنوف
واليوم من خجل الشقيق مضرج * خجل ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره * والزهر شكل بينها وحروف

وقوله فى وصف النارنج والسماريات فى نهر طلعت عليه الشمس

تنشط للصبوح أبا على * على حكم المنى ورضى الصديق * بنهر للرياح عليه درع
يذهب بالغروب وبالشروق * اذا اصفرت عليه الشمس صبت * على أمواجه ماء الخلوق
وقفت به فكم خد رقيق * يغازلنى على قد رشيق * وجمر شب فى الأغصان حتى
أضاع الماء فى وهج الحريق * فدهم الخيل فى ميدان تبر * يصاغ لها كرات من عقيق

وقوله أيضا فى وصف الحب

الحب كالدهر يعطيناويرتجع * لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمع
صحبته والصبا تغرى الصبابة بى * والوصل طفل غرير والهوى يفع
أيام لا النوم فى أجفاننا خلس * ولا الزيارة من أحبابنا لمع
اذا الشبيبة سيفى والهوى فرسى * ورايتى اللهو واللذات لى شيع

وما أحسن قول السرى الرفاء

وغيم مرهفات البرق فيه * عوار والرياض بها كواسى * وقد سات جيوش الفطر فيه
على شهر الصيام سيوف باس * ولاح لنا الهلال كشطر طوق * على لبات زرقاء اللباس

وبديع قول أبى طالب البغدادى النحوى من أبيات

ومهمه سرت فيه والبساط دم * والجو نقع وهامات الرجال ربا

وقول أبى حنيفة الاسترابادى غاية هنا وهو

هل عثرت أقلام خط العذار * فى مشقها فالخال نضح العثار * أو استدار الخط لما غدت
نقطته مركز ذاك المدار * وريقه الخمر فهل ثغره * در حباب نظمته العقار

وقوله وهو بديع أنا الرمى بسهم اللحظ اذرشقا * فلم تدع من أصداغه الحلقا

وقول أبى على الحسن الباخرزى والد صاحب دمية القصر

وذى زجل والى سهام رهامه * وولى فألقى قوسه فى انهزامه
ألم تر خد الورد مدمى لوقعها * وانصالها مخضوبة فى كمامه

وما أحسن قول الحسين بن على النميرى من قصيدة

روض اذا جرت الرياح مريضة * فى زهره استشفت به مرضاها
واذا تقابلت الندامى وسطه * سكر الصحاة كما صحا سكراها

وما أزهر قول بعضهم يرثى فقيها حنفيا

روضة العلم قطبى بعد بشر * والبسى من بنفسج جلبابا
وهى النائحات منثور دمع * فشقيق النعمان بان وغابا

ولابى العصب الملحى ذرفت عين الغمام * فاستهلت بسجام
وبكى الابريق فى الكا * س بدمع من مدام
فاسقنى دمعا بدمع * من مدام وغمام
واعص من لامك فيه * ليس ذاوقت الملام

ولابى العلاء المعرى دع اليراع لقوم يفخرون بها * وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن أقلامك اللاتى اذا كتبت * مجدا أتت بمداد من دم هدر

هذا الروى والوزن فقال
على عمر القصير قصرت عمرى
وصنت خلاعتى وأزلت وقرى
فقال الاعز
ولم أسمع لعمرى قول زيد
اذا ما لامنى أو قول عمرو
فقلت
ظفرنا فيه من شفة وكاس
بشرو بين من ريق وخمر
فقال الشهاب
ودافعنا بقين الدين فيه
بظنونين من خمر وخضر
فقال الاعز
كسوت به الكؤس البيض حمرا
من القمص اشتريناها
بصفر فقلت
وظلت بعارق للهو أتلو
بهز البيض فيه عناق سمر
(قال على بن ظافر) وجلسنا
يوما فى روض قد ماست
قدوده واخضرت بروده
وخجل ورده من عيون
نرجسه فاحمرت خدوده
والروض يهدى الى الآناف
طيب عرفه والنسيم يركض
فى ميادين الازهار بطرفه
فقلت
بعث النسيم الى الرياض رسولا
يوحى اليه بكرة وأصيلا
فقال الاعز
يدعو الى شرب المدام فليتنى
كنت اتخذت مع الرسول
سبيلا فقال الشهاب
ياويلتى ذهب الشباب فليتنى
لم أتخذ فيه العفاف خليلا
(وممارو ى) فى مثل هذا

وماأحسن قول الواواالدمشقى

سقى القوم غداقوس الغمام به * والشمس مشرقة والبرق خلاس
كأنه قوس رام والبروق له * رشق السهام وعين الشمس برجاس

وماأبدع قول السلامى وقدخالط الفجرالظلام كما التقى * على روضة خضراء وردوأدهم
وعهدى بهاوالليل ساق ووصلنا * عقاروفوهاالكاس أو كاسهاالفم

ولبعض شعراء الذخيرة بدارسقتها ديمة أردية * فمالت بها الجدران شطراعلى شطر
فمن عارض يسقى ومن سقف مجلس * يغنى ومن بيت يميل من السكر

ومن الغايات فى هذاالباب قول البديع الهمدانى من قصيدة يصف فيهاطول السرى

لك الله من عزم أجوب جيوبه * كأنى فى أجفان عين الردى كحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا * كأنالهاشرب كأن المنى نقل
كأناجياع والمطى لنافم * كأن الفلازاد كأن السرى أكل
كأن ينابيع الثرى ثدى مرضع * وفى حجرهامنى ومن ناقتى طفل
كأناعلى أرجوحة فى مسيرنا * لغور بناتهوى ونجد بناتعلو

ومنهافى المديح ولم يخرج عن حسن المناسبة

كأن فى قوس لسانى له يد * مديحى له نزع به أملى نبل * كأن دواتى مطفل حبشية
بنانى لهابعل ونقشى لهانسل * كأن يدى فى الطرس غواص لجة * بهاكلمى در به قيمتى تغلو

وله أيضافى قريب منه يمدح الممدوح فى القصيدة قبله وهو الملك خلف بن أحمد صاحب سجستان

وليل كذ كراه كمعناه كاسمه * كدين ابن عباد كادبار فائق * شققنابأيدى العيس بردظلامه
وبتناعلى وعدمن السيرصادق * تزج بناالاسفارفى كل شاهق * وترمى بناالآمال فى كل حالق
كأن مطايانا شفار كأنما * تمدّ اليهن الفلا كف سارق * كأن نجوم الليل نظارة لنا
تعجب من آمالناوالعوائق * كأن نسيم الصبح فرصة آيس * كأن سراب القيظ لجة وابق

ومن الغريب هناقول ابن الرومى يصف أينقا

تطوى الفلا وكأن الآل أردية * وتارة وكأن الليل سيجان
كأنهافى ضحاضح الضحى سفن * وفى الغمارمن الظلماء حيتان

وماأرشق قول ابن رشيق

أصح وأقوى ماسمعناه فى الندى * من الخبرالمأثور منذ قديم
أحاديث ترويهاالسيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

ومن المستحسن فى هذاالنوع قول ابن زيلاق فى غلام معه خادم يحرسه

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدّام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدّك ياقوت وخالك عنبر

وماأبدع قول ابن مطروح وليلة وصل خلت * فياعاذلى لاتسل
لبسنا ثياب العناق * مزرّرة بالقبل

ومثله قول العماد السلماسى شقت عليك يدالاسى * ثوب الدموع الى الذيول

وعجيب قول ابن الخشاب فى المستضىء وأجاد

وردالورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت دون الوردوقفة حائم
ظمآن أطلب خفة من زحمة * والوردلايزداد غير تزاحم

وقول ابن شرف فى اجتماع البعوض والذباب والبراغيث فى مجلس مخاطباً لصاحبه يستهزئ به

الاأنه روى عن قوم مجا
فأخرناذكره حتى انته
الترتيب ولم نرا خلاء الك
من ذكره لانه يجرى مج
الملح ماروى أن ثلاثة
الكتاب خرجوا الى م
فبينماهم يأكلون طعام
معهم اذا بمتطفل جا
اليهم وابتدأفى تلقف م
الطبق ممابين أيديهم فق
له هل عرفت مناأحد
ثم هذاوأشار الى الط
فتعاطواصفته فقال أ
لم أرمثل جذبه ومط
فقال الآخر
وأكله دجاجة و
فقال الثالث
كأن جالينوس تحت ا
فقالا أمانحن فوصفنا
شدة أكله ماعايناه فا
كون جالينوس تحت
فقال بلقمه جوا
الكمون لئلا
*(ومن التمليط الواقع
أربعة من الشعرا
ماروى الاصبهانى ب
يتصل باسحق الموصلى
رجاله أن عمر بن أبى ر
والحرث بن خالد المخزو
وأباربيعة المصطلقى و
من بنى مخزوم وهو ابن
الحرث خرجوايشي
بعض خلفاء بنى أمية
انصرفوا فنزلوا بسرف
لهم برق فقال الحرث
شعراء فهلموانصف
فقال أبوربيعة

لك مجالس كانت ستارتنا به * للهو لكن تحت ذاك حديث

غنى الذباب وظل يزمر حوله * فيه البعوض ويرقص البرغوث

ومن النهايات هنا قول القاضي عبد الرحيم الفاضل

فى خده فخ كعطفة صدغه * والخال حبته وقلبى الطائر

وقول مجير الدين بن تميم

لو كنت تشهدنى وقد حمى الوغى * فى موقف ما الموت عنه بمعزل

لترى أنابيب القناة على يدى * تجرى دما من تحت ظل القسطل

وقد أغرب الأديب بدر الدين حسن الزغارى بقوله

كأن السحاب الغر لما تجمعت * وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الارض قعب وثلجها * حليب وكف الريح حالب ضرعها

والباب واسع ولا بد من مراعاة الاختصار هنا

الارصاد

(اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع)

البيت لعمرو بن معدى كرب الزبيدى من قصيدة من الوافر وأولها

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع * سباها الصمة الجشمى غصبا

كأن بياض غرتها صديع * وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع

وبعده البيت وبعده     وصله بالزمان فكل أمر * سما لك أو سموت له ولوع

وهى طويلة قال المدائنى حدثنى رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشى فجاءه رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبى بنى الحارث * هل من وفى بالعهد كالناكث

وغنته أيضا بغناء ابن سريج

يا طول ليلى وبت لم أنم * وسادى الهم مبطن سقمى

فأعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فأبى شراءها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشى ولا حاجة لنا فى جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تقول * اذا لم تستطع شيأ فدعه * البيت قال فقال الفتى القرشى أفأنا لا أستطيع شراءك والله لأشترينك بما بلغت قالت الجارية فذلك أردت قال القرشى انى لا أخيبك وابتاعها من ساعته (والشاهد فيه) الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروى وهو الحرف الذى تبنى عليه أواخر الابيات أو الفقر ويجب تكراره فى كل منها فانه قد يكون منها ما لا يعرف منه العجز لعدم معرفة حرف الروى كقول البحترى

أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى قد حللت بمحلل * وليس الذى قد حرمت بحرام

فانه لو لم يعرف أن القافية مثل سلام وكلام لربما توهم أن العجز بمحرم وقول جنوب أخت عمرو ذى الكلب

وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار به شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهلالا

والقول فيه كالذى قبله ومما اختير من شواهد هذا النوع قول الراعى

وان وزن الحصى فوزنت قومى * وجدت حصى ضريبتهم رزينا

(وقد حكى) أن عمر بن أبى ربيعة المخزومى جاس الى ابن عباس رضى الله عنهما فابتدأ ينشده * تشط غدا دار جيراننا * فقال ابن عباس رضى الله عنه * وللدار بعد غد أبعد * وكان كذلك ولم يسمع غير الشطر الاول (وكذلك) يحكى عن عدى بن الرقاع أنه أنشد فى صفة الظبية وولدها * تزجى أغر كأن ابرة روقه *

وغفل

أرقت لبرق فى دجى الليل لامع

جرى من سناه ذو الربى فتالع

فقال الحرث

أرقت له ليل التمام ودونه

مهامه موماة وأرض بلاقع

فقال ابن أخته

بضىء عضاه الشوك حتى كأنه

مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر بن أبى ربيعة

أيا رب لا آلو المودة جاهدا

لاسماء فاصنع بى الذى أنت صانع

ثم قال مالى وللبرق والشوك (وأنبأنى) الفقيه التقى عبد الخالق المسكى عن السلفى قال أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج اللغوى وابن يعلان الكبير قالا أنبأنا أبو نصر عبد الله بن سعيد السجستانى الحافظ قال أخبرنى أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمى قال ذكر أبو بكر الصولى أنه وجد بخط ابن خرداذبة أن أبا نواس ومسلم بن الوليد الصريع والحسين بن الضحاك الخليع والعباس ابن الاحنف خرجوا الى منتزه ومعهم يحيى بن معاذ فأدركتهم صلاة المغرب فقدموا ابن معاذ للصلاة فنسى الحمد وأرتج عليه فى قل هو الله أحد فقطعوا الصلاة ثم تعاطوا القول فيه فقال أبو نواس

وغفل الممدوح عنه فسكت وكان جرير حاضرا فقيل له ما تراه يقول فقال جرير * فلم أصاب من الدواة مدادها * وأقبل عليه الممدوح فقال كما قال جرير فلم يغادر حرفا ومنه قول الخنساء

ببيض الصفاح وسمر الرماح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا

وقول دعبل

وإذا عاندنا ذو قوة * غضب الروح عليه فعرج
فعلى ايماننا يجرى الندى * وعلى أسيافنا تجرى المهج

ومن جيده قول بعضهم

ولو انني أعطيت من دهرى المنى * وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لأيام مضين ألا ارجعى * وقلت لأيام أتين ألا ابعدى

وما أحسن قول البحترى

أبكيكما دمعا ولو أنى على * قدر الجوى أبكى بكيتكما دما

(وحدث) ابراهيم بن أبى محمد اليزيدى قال كنت عند المأمون يوما وبحضرته عريب فقالت له على سبيل الولع ياسلعوس وكانت جوارى المأمون يلقبنني بذلك عبثا فقلت

قل لعريب لا تكونى مسلمسه * وكونى كتعريف وكونى كمؤنسه

فقال المأمون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شىء ان ذا منك وسوسه

فقلت كذا والله يا أمير المؤمنين أردت أن أقول عجبت من ذهن المأمون وطبعه وفطنته ولمؤلفه من أبيات

ليس التقدم بالزمان مقدما * أحدا ولا التأخير فيه يؤخر
فلكل عصر مستجد تبع * ولكل وقت مقبل اسكندر

ومدح أبو الرجاء الاهوازى الصاحب ابن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها

الى ابن عباد أبى القاسم * الصاحب اسمعيل كافى الكفاه

فاستحسن جمعه بين اسمه ولقبه وكنيته واسم أبيه فى بيت واحد ثم ذكر وصوله الى بغداد وملكه اياها فقال * ويشرب الجند هنيأ بها * فقال له ابن عباد أمسك أمسك أتريد أن تقول * من بعد ماء الرى ماء الفراه * فقال هكذا والله أردت وضحك (وعمرو بن معدى كرب) هو أبو عبد الله وقيل أبو ربيعة بن عبد الله بن عمرو ابن عاصم بن عمرو بن زبيد ينتهى نسبه لقحطان ويكنى أبا ثور وأمه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرهم فيما ذكروهى معدودة من المنجبات وعن أبى عبيدة قال عمرو بن معدى كرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس (وعن) زيد بن قحيف الكلابى قال سمعت أشياخنا يزعمون ان عمرا بن معدى كرب كان يقال له مائق بنى زبيد فبلغهم أن خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معدى كرب بنى زبيد فدخل عمرو على أخته فقال لها أشبعينى انى غدا آتى الكتيبة فجاء معدى كرب فأخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصع فصنع له ذلك وذبح العنز وهيأ الطعام قال فجلس عمرو عليه فسلته جميعا وأتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرمى بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم فوضع رأسه ثم رفعه فاذا هو قد زال فقام كأنه سرحة محرقة فتلقى أباه وقد انهزموا فقال له انزل عنها فقال اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله أيها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وان ظهر فهو لك فألقى اليه سلاحه ثم ركب فرمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس بنى زبيد وكان من خبر اسلام عمرو بن معدى كرب الزبيدى ما حكاه المداينى عن أبى اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك يريد المدينة فأدرك عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى رجال من بنى زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتى أوذن به فلما تقدم ورسول الله يسير قال حياك الهك أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك
الله يوم الفزع الاكبر فقال عمرو بن معدى كرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
فزع ليس كما تحسب وتظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حى الا مات الا ما شاء الله تعالى من ذلك ثم يصاح
بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم تلج تلك الارض بدوى تنهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق
السماء انشقاق القبطية الجديدة ما شاء الله من ذلك ثم تبرز النار فينظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان
فى السماء ترمى بمثل رؤس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت
يا عمرو فقال انى أسمع أمرا عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه
على الاسلام وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وكانت فى رجب سنة تسع وعن أبى
عبيدة قال لما ارتد عمرو بن معدى كرب مع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبى صلى الله
عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلى بن أبى طالب
أميركم وهو على الناس ووجه عليا رضى الله عنه فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم و
بعض فلم تزل جعفى تزول بيدو أود بن سعد العشيرة بعدها قبيلة يروى أنه لما بلغ عمرو بن معدى كرب قرب
مكانهم أقبل فى جماعة من قومه فلما دنا منهم قال دعونى حتى آتى هؤلاء القوم فانى لم أسم لاحد قط
الا هابنى فلما دنا منهم نادى أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدى كرب فابتدره على وخالد وكلاهما يقول لصاحبه
خلنى واياه ويفديه بأبيه وأمه فقال عمرو اذ سمع قولهما العرب تفزع منى وأرانى لهؤلاء جزرا فانصرف
عنهما ثم رجع الى الاسلام وفى هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم أن
ريحانة بنت معدى كرب وهى المعنية أول القصيدة سبيت يومئذ فأفداها خالد وأثابه عمرو الصمصامة
فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد جريحا يوم قتل عثمان رضى الله عنه حين حصر (أى فى الدار) وقد ذهب
السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاءه أعرابى بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا
سيفى فجحد الاعرابى مقالته فقال سعيد الدليل على انه سيفى أن تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفاءه
فبعث معاوية الى الغمد فأتى به من منزل سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابى أنه أصابه يوم الدار فأخذه
سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم حتى أصعد المهدى من البصرة فأرسل الى آل سعيد فيه فقالوا انه للسبيل
فقال خمسون سيفا قاطعا أغنى من سيف واحد فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه (وعن الشعبى) أن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرض لعمرو بن معدى كرب فى ألفى ألفين فقال له يا أمير المؤمنين ألف
ههنا وأومأ الى شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا وأومأ الى وسط
بطنه فضحك عمر من كلام عمرو رضوان الله تعالى عليهما وزاده خمسمائة وقال أبو اليقظان قال عمرو
ابن معدى كرب لو سرت بظعينة وحدى على مياه معد كلها ما خفت أن أغلب عليها ما لم يلقنى حراها
وعبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأما العبدان فأسود بنى عبس يعنى
عنترة والسليك بن السلكة وكلهم لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة
ابن الحرث فأول الخيل اذا غارت وآخرها اذا آبت وأما عنترة فقليل النبوة شديد الكلب وأما السليك
فبعيد الغارة كالليث الضارى (وعن قيس) أن عمر رضى الله عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص انى قد أمددتك
بألفى رجل عمرو بن معدى كرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدى فشاورهما فى الحرب ولا تولهما
شيأ وعنه قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معدى كرب الزبيدى
يمر على الصفوف ويحض الناس ويقول يا معشر المهاجرين كونوا أسدا أغنى عباسا فانما الفارسى تيس
بعد أن يلقى نيزكه قال وكان مع رستم أسوار لا تسقط له نشابة فقيل له يا أبا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك
اذ رماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقباء ديباج
قال غير قيس ورجع بسلبه وهو يقول

فقال سهل
دعنا من الشعر وأوصافه
واعجل علينا بالاخاوين
فأمر باحضار الغداء وخلع
عليهم ووصلهم (ومن ذلك)
ما أنبأنا به العماد أبو محمد
الاصبهانى قال حدثنى
صديق النجيب محمد بن
مسعود القسام بأصفهان
قال حضرت مجلس مؤيد
الدين أبى على محمد بن
أسهلار رئيس جرباذقان
وعنده شمس الدين أحمد بن
شاذ الغزنوى ومجد الدين
اسمعيل بن أحمد اليمانى
فأحضر بين يديه ورد أحمر
فابتدر الغزنوى فقال
الورد فاح كأنه
خلق الامير أبى على
فقلت
أوصيته بين الانا
م وذكره فى المحفل
فقال اليمانى
فاحمر من خجل ومن
فضحته دعوى يخجل
فقال مؤيد الدين
فى عمره كعدوه
فى عرفه مثل الولى
فانظم به ورد الثنا
وانثر عليه من على
* (وأخبرنى) القاضى
الموفق بهاء الدين أبو على
الديباجى قال كنا بالعسكر
المنصور الكاملى أعزه الله
على العباسة وعندى فى
خيمتى القاضى السعيد أبو
القسم بن سناء الملك رحمه

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون * يال زبيد انهم يموتون

وفي رواية عن أبي زيد ان عمرا شهد القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقيل بل ابن مائة وعشر ولما اقتتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بعكدة ذنبه وأخلد به الى الارض فأقعى الفرس فردّه وأتى بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوى من ذلك وقال لاصحابه اني حامل وعابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم يابني زبيد علام تدعون صاحبكم والله مانرى أن تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر أن تتحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله تفقدونني قالوا أين فرسك قال رمى بنشابة فشب فصرعني وغار (وعن) أبان بن صالح قال قال عمرو بن معدي كرب يوم القادسية ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شدّ على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجزم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله وانهزم المشركون وقيل ان الخرج سقط عليه فقتله (وعن الشعبي) قال جاءت زيادة من عند عمر يوم القادسية فقال عمرو بن معدي كرب لطليحة أما ترى أن هذه الزعانق تزاد ولا تزاد انطلق بنا الى هذا الرجل حتى نكلمه فقال هيهات والله لا ألقاه في هذا أبدا فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقتلت عكاشة فتوعدني وعيدا ظننت انه قاتلي ولا آمنه قال عمرو ولكنني ألقاه قال أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر رضي الله عنه وهو يغدّي الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد مع عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لي مآكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صررت في بطني صرّتين وتركت بينهما هواء فسدّه فقال عليك حجارة من حجارة الحرة فسدّه بها ياعمرو انه بلغني أنك تقول ان لي سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف اسمه المصمم واني ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط أضراسك (وحدّث) يونس وأبو الخطاب قالا لما كان يوم فتح القادسية أصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فأصاب الفارس ستة آلاف والراجل ألفان وبقي مال دثر فكتب الى عمر رضي الله عنه بما فعل فكتب اليه أن فض مابقي على حملة القرآن فأتاه عمرو بن معدي كرب فقال له سعد مامعك من كتاب الله فقال عمرو اني أسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك في هذا المال نصيب وأتاه بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جبانة بشر فقال مامعك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم ولم يعطه شيأ فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد * قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي * وسعد بن وقاص عليّ أمير
وسعد أمير شرّه دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكرّ عسير
عشية ودّ القوم لو أن بعضهم * يعار جناحي طائر فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كأنهم * جمال بأحمال لهن زفير

---

الله والمهذب بن الخيمي وأقبل بعض الشعراء من أصحابنا على اكديش وتحته على السرج خرج مشقوق فتعاطينا العمل فيه فقال ابن سناء الملك رحمه الله

بط خرج خرجه
عن قربوس سرجه

فقال المهذب بن الخيمي

لا ترجه لصالح
بأتي ولكن ارجه

فقلت

فانما آفاته
من بطنه وفرجه

وأقول قد بقي عليهم من تمام المعنى والقوافي أن يقول أحدهم

فهو كذا في دخله
يفكر لا في خرجه

*(ومن التمليط الواقع بين خمسة) ماذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة بالاسناد المتقدم أن الاستاذ الرئيس أبا الفضل بن العميد جلس يوما وعنده أبو محمد بن هندو وأبو الحسين بن فارس صاحب مجمل اللغة وأبو عبد الله الطبري وأبو الحسن البديهي فجاء بعض الخدم بأترجة فقال لهم تعالوا نتجاذب أذيال وصفها فقالوا ان رأى سيدنا أن يبدأنا نفعل فقال

وأترجة فيها طبائع أربع

فقال ابن هندو

وفيها فنون اللهو للشرب أجمع

فقال ابن فارس

فكتب سعد الى عمر رضى الله عنه بما قال لهما وما رد اعليه وبالقصيدتين فكتب أن اعطهما على بلائهما فأعطى الكل واحد منهما ألفى درهم (وعن ابن قتيبة) ان سعدا كتب الى عمر رضى الله عنه يثنى على عمرو ابن معدى كرب فسأل عمر عمرا عن سعد فقال هو لنا كالاب أعرابى فى نمرته أسد فى تامورته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفر فى السرية وينقل الينا حقنا كما تنقل الذرّة فقال عمر رضى الله عنه لشدّ ما تقارضتما الثناء (وجاء) رجل وعمرو بن معدى كرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لأنظرن مابقى من قوة أبى ثور فأدخل يده بين ساقه وبين السرج ففطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر أن ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن أخى مالك قال يدى تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن أخى ان فى عمك لبقية بعد وكان عمرو مع شجاعته ومواقفه مشهورا بالكذب فحدث المبرد قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدى فأقبل عليه يحدثه ويقول أغرت على بنى نهد فخرجوا الى مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثوران مقتولك الذى تذكره هو الذى تحدثه فقال اللهم غفرا انما أنت محدث فاستمع انما نتحدث بمثل هذا وأشباهه لنرهب هذه المعدية (وقال محمد بن سلام) أبت العرب الا أن عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولى للاشعريين وكان يتعصب لليمانية أكان عمرو يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال (وعن زياد مولى سعد) قال سمعت سعدا يقول وبلغه أن عمرو بن معدى كرب وقع فى الخمر وأنه قد دله لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم العناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكسوح فقال هذا أبذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع (وعن أبى محمد المرهبى) قال كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال والله مالى بأبى ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعنى بأبى ثور عمرو بن معدى كرب أسرج لى يا غلام فأسرج له فرسا أنثى من خيله فلما قربها اليه ليركبها قال له ويحك أرأيتنى ركبت أنثى فى الجاهلية فأركبها فى الاسلام فأسرج لى حصانا فأسرجه فركبه وأقبل الى محلة بنى زبيد فسأل عن محلة عمرو بن معدى كرب فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أى أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك قال أوليس قد أبدلنا الله بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندى كبشا ساحا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم كشط جلده عنه وعضاه وألقاه فى قدر جماع وطبخه حتى اذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها وألقى القدر عليها فقعدا فأكلاه ثم قال له أى الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه فى الجاهلية قال أوليس قد حرمها الله عز وجل علينا فى الاسلام قال أنت أكبر سنا أم أنا قال أنت قال فأنت أقدم اسلاما أم أنا قال أنت قال فانى قد قرأت ما بين دفتى المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا أنه قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت أكبر سنا وأقدم اسلاما فجاء بها فجلسا يتنادمان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى أمسيا فلما أراد عيينة الانصراف قال عمرو بن معدى كرب ولئن انصرف أبو مالك بغير حباء انها لوصمة على فأمر بناقة له أرحبية كأنها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال أما المال فوالله لا أقبله قال فوالله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يقبله عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القرى وأفدتنا * تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال ان ندير مدامة * كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية * تردّ الى الانصاف من ليس ينصف
وأنت لنا والله ذى العرش قدوة * اذا صدّنا عن شربها المتكلف

يشبهها الرائى سبيكة عسجد
فقال البديهى
على أنها من فأرة المسك أضوع
فقال الطبرى
وما اصفرّ منها اللون للعشق والهوى
ولكن أراها للمعيبين تجزع

(وعلى ذكر هذه الحكاية ذكر القزوينى فى كتاب الروضة) قال أبو الفرج وذكر هذه الحكاية وما قال فيها الرئيس أبو الفضل وعمه أبو محمد بن هندو وغيرهم كان الوزراء والصدور فى ذلك الزمان من ذكرنا وشرحنا ووصفنا وصرنا الآن الى الزمان الخرف الهم الذى لا فضل فى أهله ولا افضال وأنموذجه ذلك أنى حضرت ضيافة وزير الرى أبى العلاء اللنكى منصرفى من العراق وقد احتشد لى ليرينى فضل عظمته فى الوزارة بعد ما رأيت حاله الاولى وحضر معى الوزير أبو العلاء بن حسول فلما صرنا الى مجلس الانس ودارت الكؤس وأخذت منه الخمر وقد كان انتهى اليه حكاية الرئيس أبى الفضل بن العميد مع عمى فدعا بدواة ودرج وكتب حتى عرق جبينه ولطخ الدرج بكثرة ما سود ثم تناول أترجة وقلبها يعلمنا أنه عمل فيها شيأ ثم قال

نقول أباثور أحلّ حرامها * وقول أبي ثور أسدّ وأعرف

وغزا عمرو بن معدي كرب هو وأبيّ المرادي فأصابوا غنائم فادّعى أبيّ انه قد كان مسائدا فأبى عمرو أن يعطيه شيأ وبلغ عمرا أنه يتوعده فقال عمرو في ذلك قصيدة أوّلها

أعاذل سكّتي بدني ورمحي * وكل مقاص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابي * وأقرح عاتقي ثقل النجاد
تمنّاني ليلقاني أبيّ * وددت وأينما مني ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وهذا البيت كان يتمثل به عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه اذا أعطى الناس ورأى ابن ملجم قاتله الله وكان سبب موت عمرو بن معدي كرب ما حكاه ابن قتيبة وغيره قالوا كانت مغازي العرب اذ ذاك الريّ ودمسني فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتى نزل الخان الذي دون روذة فتغذى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو اذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد أن يدعوه وان أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذي فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله فقصدناه واذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدّل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا * فقل لزبيد بل لمذحج كلها
فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا * فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

**المشاكلة**

﴿ قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ﴾

البيت من الكامل وقائله أبو الرقعمق يروى أنه قال كان لي اخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الاستاذ كافور الاخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال اخوانك يقرؤن عليك السلام ويقولون لك قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها قال فكتبت اليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة * فأتى رسولهم اليّ خصوصا
قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر في كل صرّة عشرة دنانير فلبست احدى الخلع وسرت اليهم (والشاهد في البيت) المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا وهي هنا قوله اطبخوا فانه أراد خيطوا فذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ومثل البيت قول ابن جابر الاندلسي

قالوا اتخذ دهنا لقلبك يشفه * قلت ادهنوه بخدّها المتورّد

وذكرت باشتهاء أبي الرقعمق قول بعضهم

قال لي عوّدي غداة أتوني * ما الذي تشتهيه واجتهدوا بي
قلت مغلي فيه لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب
وأضيفت اليه كبد حسود * فقئت فوقها عيون الرقيب

وقول الآخر

عندي لكم يوم التواصل فرحة * يا معشر الجلساء والندماء
أشوي قلوب الحاسدين بها وألـ * ـسنة الوشاة وأعين الرقباء

ومن أمثلة المشاكلة قول عمرو بن كلثوم في معلقته

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أراد فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه لاجل المشاكلة ومثل الاول ما حكي عن

كأنه الون فتى عاشق من برده قد لبس المخملة فالتفت الي أبو العلاء بن حسول وقال لي سرّا لا بدّ من اجازة هذا البيت بما يشاكل سخنة عين الوزراء ولو عزلني عن عملي وقطع ضياعي ثم أقبل عليه كأنه يصل كلامه فقال

أولون حاجي من خراسان من اسهاله قد ركب المحملة

فتوهم الوزير أنه جدّ فأخذ يحرّك رأسه مستحسنا لهذه الاجازة ومتعجبا من سرعة البديهة وملكني وأبا العلاء الضحك حتى تهتكنا ونبه على سخريتنا منه فظهرت منه حركات العربدة فانصرفنا اشفاقا من حال مكروهة تجري علينا

*(الباب الرابع في بدائع البدائه)*

الواقعة على العمل في مقصود واحد من شاعرين فصاعدا وقد يكون اجتماعهما لشيئين أحدهما أن يكون ذلك لامر ملك أو وزير واقتراح رئيس أو كبير وسؤال صديق أو رفيق والثاني أن يقصدا تبيين فضلهما ان كانا متوافقين أو يقصد أحدهما تعجيز صاحبه ان كانا متنازعين أو متدافعين ويقع ما يصدر عنهما أيضا على وجهين أحدهما أن يكونا فيما نظماه متباعدي

عبيدالله بن عبدالله بن طاهر انه كان يشرب فى منتزه وعنده مانى الموسوس فقال عبيدالله

أرى غيما تؤلفه جنوب * وأحسب أن ستأتينا بهطل
فحزم الرأى أن تأتى برطل * فتشربه وتأتينى برطل

فقال ماهكذا قال الشاعر وانما هو

أرى غيما تؤلفه جنوب * أراه على مساءتنا حريصا
فحزم الرأى أن تأتى برطل * فتشربه وتكسونى قميصا

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الانطاكى الشاعر المشهور ذكره الثعالبى فى اليتيمة فقال هو نادرة الزمان وجملة الاحسان ممن تصرف بالشعر فى أنواع الجد والهزل وأحرز قصبات الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن الحجاج بالعراق ومدح ملوك مصر ووزراءها فمن غرر شعره قوله يمدح الوزير يعقوب بن كلس

قد سمعنا مقاله واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره
والمعانى لمن عنيت ولكن * بك عرضت فاسمعى ياجاره
منها
سحرتنى ألحاظه وكذا كل مليح عيونه سحاره
ماعلى موثر التباعد والاعـ * ـراض لو آثر الرضى والزياره

وهى طويلة وأكثر شعره جيد على هذا الاسلوب مثل صريع الدلاء والقصار ومن شعره على طريق ابن حجاج قوله

كتب الحصير الى السرير * أن الفصيل بن البعير فلأمنعن حمارتى * سنتين من أكل الشعير
لاهم الاأن تطيـ * ـر من الهزال مع الطيور ولأخبرنك قصتى * فلقد سقطت على الخبير
ان الذين تصافعوا * بالقرع فى زمن القشور أسفوا على لانهم * حضروا ولم أك فى الحضور
لو كنت ثم لقيل هل * من آخذ بيد الضرير ولقد دخلت على الصديـ * ـق البيت فى اليوم المطير
متشمرا متبخترا * للصفع بالدلو الكبير فأردت حين تبادروا * دلوى فكان على المدير
يالرجال تصافعوا * فالصفع مفتاح السرور هو فى المجالس كالبخو * ر وكالقلائد فى النحور

وله قصيدة طويلة مشهورة أولها

وقوقى وقوقى * هدية فى طبق أماترون بينكم * تيسا طويل العنق

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثلثمائة

(اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر) (المزاوجة)

البيت للبحترى من قصيدة من الطويل فى الفتح بن خاقان أولها

متى لاح برق أو بدا طلل قفر * جرى مستهل لابطىء ولانزر * وما الشوق الا لوعة بعد لوعة
وغزر من الآماق تتبعها غزر * فلا تذكراعهد التصابى فانه * تقضى ولم يشعر به ذلك العصر
الى أن يقول فيها هل العيش الا أن تساعفنا النوى * بوصل سعاد أو يساعدنا الدهر
الى أن يقول فيها على انها ماعندها لمواصل * وصال ولا عنها لمصطبر صبر

وبعده البيت وهى طويلة يقول منها فى المخلص

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا * اذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

ومعنى أصاخت استمعت والواشى النمام الذى يشى حديثه ويزينه (والشاهد فيه) المزاوجة وهى أن يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء فهنا زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى أن يترتب عليهما لجاج شئ ومثله قوله أيضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

الغرض من مختلفى المقصدين وهو الأكثر والثانى أن يتفقا فى معنى واحد وهو الاول وربما اشتركا فى كثير من الالفاظ واتفقا فى القافية وهذا انما يكون عند اشتراكهما فى جودة طبع وصفاء ذهن وحدة خاطر وقوة فكر واتقاد قريحة وبالجملة أن يكونا واردين على شريعة واحدة * وها أنا أذكر مامر بى من الاخبار على هذين الوجهين فى فصلين وأبدأ بما وقع الاتفاق فيه فأقول

*(الفصل الاول فيما وقع الاتفاق فيه)*

(قال على بن ظافر) أكثر ما يقع هذا الاتفاق الغريب والتوارد العجيب اذا ضيق المقترح على الشاعرين بأن يعين الوزن والقافية * ذكر أبو عبدالله بن شرف القيروانى فى كتاب أبكار الافكار قال استدعانى المعز ابن باديس يوما واستدعى أبا على الحسن بن رشيق الازدى وكنا شاعرى حضرته وملازمى ديوانه فقال أحب أن تصنعا بين يدى قطعتين فى صفة الموز على قافية الغين فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدنا على ماصنعه الآخر فكان الذى صنعته

ياحبذا الموز واسعاده * من قبل أن يمضغه الماضغ

فزاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ترتب فيضان شئ عليهما ومن المزاوجة قول أبى تمام

وكنا جميعا شريكى عنان * رضيعى لبان خليلى صفا

وفى معنى صدر البيت قول أبى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

وقول ابن زريق البغدادى

لاتعذليه فان العـــذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

وقول ابن شرف القيروانى

قل للعذول لو اطلعت على الذى * عاينتـــه أعناك ما يعنينى
أتصـــدنى أم للغرام تردنى * وتلومنى فى الحب أم تغـرينى
دعنى فلست معاقبا بجنايتى * اذ ليس دينك لى ولا لك دينى

وقول الصابى

أيها اللائم المضيق صدرى * لاتلمنى فكثرة اللوم تغرى
قد أقام القوام حجة عشـق * وأبان العذار فى الحب عذرى

---

٢٠٧ ﴿ قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم ﴾

البيت من البسيط وهو أول قصيدة لزهير بن أبى سلمى يمدح بها هرم بن سنان وبعده

لا الدار غيرها بعـد الانيس ولا * بالدار لو كلمت ذا حاجـة صمـم
دار لأسماء بالغـــمرين مائلة * كالوحى ليس لها من أهلها أرم

يقول منها فى مدحه

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * كن الجواد على عــلاته هرم
هو الجواد الذى يعطيـك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظـــلم
فان أتاه خليـــل يوم مسألة * يقـول لا غائب مالى ولا حرم

وهى طويلة والارواح جمع ريح ويجمع على أرياح أيضا ورياح وريح بكسر الراء وفتح الياء والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون (والشاهد فى البيت) الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض والابطال لنكتة فهنا دل صدر البيت على أن تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه فى عجز البيت بأنه قد غيرتها الرياح والامطار لنكتة وهى هنا اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش كأنه أخبر أولا بما لم يتحقق ثم رجع اليه عقله وأفاق بعض الافاقة فنقض كلامه السابق ومثله قول الشاعر

فأف لهذا الدهر لا بل لأهله

وقول ابن الطثرية

أليس قليلا نظـرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

وقول أبى البيداء

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

وقول المتنبى

لجنية أم غادة رفع السجف * لوحشية لا ما لوحشية شنف

وما أحسن قول أبى بكر الخوارزمى فى شمس المعالى قابوس بن وشمكير صاحب جرجان

لم يبق فى الارض من شئ أهاب له * فلم أهاب انكسار الجفن ذى السقم
أستـــغفر الله من قولى غلطت بلى * أهاب شمس المعالى أمـــة الامم

وله فيه أيضا

اذا ما ظمئت الى ريقه * جعلت المدامة منه بديلا
وأين المدامة من ريقه * ولكن أعلل قلبا عليلا

وبديع قول السراوندى

كالبدر بل كالشمس بل كليهما * كالليث بل كالغيث هطال الديم

وما ألطف قول ابن سناء الملك

ومليحة بالحسن يسخر وجهها * بالبدر يهزأ ريقها بالقرقف
لا أرتضى بالشمس تشبيها لها * والبدر بل لا أكتفى بالمكتفى

---

لان الى أن لا مجس له
فالفم ملآن به فارغ
سيان قلنا ما كل طيب
فيه والامشرب سائغ
﴿والذى صنعه ابن رشيق﴾
موز سريع أكله
من قبل مضغ الماضغ
مأكله لآكل
ومشرب لسائغ
فالفم من لين به
ملآن مثل فارغ
يخال وهو بالغ
للحق غير بالغ
وأمرنا الموقت أن نصنع فيه
على حرف الذال فعملنا ولم
ير أحدنا صاحبه ما عمل
فكان ما عملته
هل لك فى موز اذا
ذقناه قلنا حبذا
فيه شراب وغذا
يريك كالماء القذى
لومات من تلذذا
به لقيل ذا بذا
﴿وما عمله ابن رشيق﴾
لله موز لذيذ
يعيذه المستعيذ
فواكه وشراب
به يداوى الوقيذ
ترى القذى العين فيه
كما يريها النبيذ
قال ابن شرف فأنت ترى
هذا الاتفاق لما كانت
القافية واحدة والقصد
واحدا ولقد قال من حضر
ذلك اليوم ما ندرى مم نتعجب
أمن سرعة البديهة أم من
غرابة القافية أم من حسن

وهو من قول ابن المعتز والله لا كلمتها ولو أنها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

(اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا)

نسب غالب شارحى التلخيص هذا البيت لجرير وهو من قصيدة من الوافر أولها

أقلى اللوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لقد أصابا
أجدك لا تذكر عهد نجد * وحيا طالما انتظروا الايابا
بلى فارفض دموعك غير نزر * كما عيّنت بالشرب الطبابا
وهاج البرق ليلة اذرعات * هوى ما تستطيع له طلابا

وهى طويلة والسماء الغيث ونسبه المفضل فى اختياراته لمعاوية بن مالك بن جعفر معوّد الحكماء وساقه فى قصيدة طويلة أولها

أجدّ القلب من سلمى اجتنابا * واقصر بعدما شابت وشابا
وشاب لداته وعدلن عنه * كما انضيت من لبس ثيابا
فان يك نبلها طاشت ونبلى * فقد نرمى بها حقبا صيابا
فتصطاد الرجال اذا رمتهم * واصطاد المخبأة الكعابا

منها

وكنت اذا العظيمة أفزعتهم * نهضت ولا أدبّ لها دبابا
بحمد الله ثم عطاء قوم * يفكون الغنائم والرقابا
اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا
بكل مقلص عبل شواه * اذا وضعت أعنتهن سابا

ويدل على ان هذا البيت من هذه القصيدة انه لم يوجد فى قصيدة جرير على اختلاف رواة ديوانه (والشاهد فيه) الاستخدام وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ثم يراد بالآخر الآخر فالاول كما فى البيت هنا فانه أراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه من رعيناه النبت (وجرير) هو ابن عطية بن الخطفى وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة ينتهى نسبه لنزار ويكنى أبا حزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى المرة الواحدة من الحزر وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف فى أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان أبو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة وقد حكم مروان بن أبى حفصة بين الثلاثة بقوله

ذهب الفرزدق بالفخار وانما * حلو الكلام ومره لجرير * ولقد هجا فامض أخطل تغلب
وحوى اللهى بمديحه المشهور * كل الثلاثة قد أبرّ بمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير

فهو كما تراه حكم للفرزدق بالفخار وللاخطل بالمدح والهجاء وبجميع فنون الشعر لجرير وقال أبو العلاء بن جرير العنبرى وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجئ الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجئ سابقا ولا سكيتا وجرير يجئ سابقا ومصليا وسكيتا (وحدث) مولى لبنى هاشم قال امترى أهل المجلس فى جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألنى عن شئ حتى نادى يا نوار أدركت برنيتك يا نوار قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثى بدرهم فاشترى لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل ثم قال هات برنيتك فشرب قدحا ثم ناولنى وشرب آخر ثم ناولنى ثم قال هات حاجتك يا ابن أخى فأخبرته فقال أعن ابن الخطفى تسألنى ثم تنفس حتى انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أحسن ناجيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هرّوه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجدّ قادحا ولقد قال بيتا لان أكون قلته أحب الىّ مما طلعت عليه

الاتفاق (قال أبو عبد الله ابن شرف) استخلانا المعز يوما وقال أريد أن تصنعا شعرا تمدحان به الشعر الرقيق الخفيف الذى يكون على سوق بعض النساء فانى أستحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضا به وكلهن قارئات كاتبات فأحب أن أريهن هذا وأدعى أنه قديم لاحتج به على من عابه وأسرّ به من عيب عليه فانفرد كل منا وصنع فى الوقت فكان الذى قلت

وبلقيسية زينت بشعر * يسير مثل ما يهب الشحيح
رقيق فى خدلجة رداح * خفيف مثل جسم فيه روح
حكى زغب الخدود وكل خدّ * به زغب فمعشوق مليح
فان يك صرح بلقيس زجاجا * فمن حدق العيون لها صروح

(وكان الذى قال ابن رشيق)

يعيبون بلقيسية أن رأوا بها * كما قد رأى من تلك من نصب الصرحا
وقد زادها التزغيب ملحا كمثل ما * يزيد خدود الغيد تزغيبها ملحا

فانتقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال قد أوجدت خصمها حجة بأن بعض الناس عابه وهذا نقد ما فطنت له (وروى ابن بسام فى كتاب الذخيرة) وهو روايتى عنه بالاسناد المتقدم قال حكى أبو صفوان

الشمس وهو
اذا غضبت عليك بنو تميم * لقيت القوم كلهم غضابا

وقال اسحق بن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته فجاء الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفا ما تريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لأشعر منه وأشرف فأقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح قال هذا الخبيث بن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شيء ما به العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وكان راعى الابل الشاعر يقضى للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعى الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هل تعجبون لهذا الرجل الذي يقضى للفرزدق علىّ وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأبي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشى ولم يركب دابة وقال والله ما يسرّنى أن يعلم أحد وكان لراعى الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بالمربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض اليه لعلى ألقاه على حياله حيث كنت أراه يمرّ اذا انصرف من مجلسه وما يسرّنى أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مرّ على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشى معه يسأله عن بعض النسيب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالى على معرفة بغلته ثم قلت له يا أبا جندل ان قولك يستمع وأنك تفضل الفرزدق علىّ تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمى دونك ويكفيك عن ذلك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل منى ولا منه لائمة قال فبينا أنا معه وهو كذلك واقفا علىّ وما ردّ علىّ بذلك شيأ حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا أراك واقفا على كلب من كليب كأنك تخشى منه شرّا أو ترجو منه خيرا وضرب البغلة ضربة فرمحتنى رمحة وقعت منها قلنسوتى فوالله ما عرج علىّ الراعى فيقول سفيه غوىّ يعنى جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج علىّ فأخذت قلنسوتى فمسحتها ثم أعدتها على رأسى ثم قلت

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير فى است أبيك غابا

فسمعت الراعى قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمر لى لو كان عاج علىّ فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء ومنزله فى علية له قال ارفعوا الى باطية من نبيذ وأسرجوا لى فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز فى الدار فاطلعت فى الدرجة فنظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبى لطيتك فنحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا يهجو بنى نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى علم أن الناس قد أخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادّهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لى فأسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثتك نسوتك تكسبهنّ المال بالعراق أما والذى نفسى بيده لترجعنّ اليهنّ بمير تسوءهنّ ولا تسرّهنّ ثم اندفع فيها فأنشدها فنكس الفرزدق وراعى الابل وأزم القوم حتى اذا فرغ منها وسار وثب راعى الابل ساعتئذ فركب بغلته بشرّ وعر وخلى المجلس حتى أوفى الى المنزل الذى ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم فساروا الى أهلهم سيرا ما ساره أحد وهم بالشريف وهو أعلى دار بنى نمير فيحلف بالله راعى الابل انا وجدنا فى أهلنا (فغض الطرف انك من نمير) وأقسم بالله ما بلغه انسىّ قط وان لجرير لأشياعا من الجنّ فتشاءمت به بنو نمير وسبوه

---

العتكى قال كان أبو اسحق الحصرى يختلف الى بعض مشيخة القيروان وكان ذلك الشيخ كلفا بالمعذرين وهو القائل فيهم

ومعذرين كأنّ نبت عذارهم
أقلام مسك تستمدّ خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونظموا
تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

(قال) وكان يختلف اليه غلام من أبناء أعيان أهل القيروان وكان به كلفا فبينا هو يوما والحصرى جالس عنده وقد أخذا فى الحديث اذ أقبل الغلام

فى صورة كملت تخال بأنها
بدر السماء لستة وثمان
يغشى العيون ضياؤها فكأنها
شمس الضحى تغشى بها العينان

فقال له الشيخ يا أبا اسحق ما تقول فيمن هام فى هذا الغلام وصبا بهذا الخدّ والقوام فقال الحصرى الهيمان به والله غاية الظرف والصبو اليه من تمام اللطف لا سيما وقد شاب كافور خدّه هذا المسك الفتيت وهجم على صبحه هذا الليل البهيم والله ما خالت بياضه فى سواده الا بياض الايمان فى سواد الكفر أو غيهب الظلماء فى منبر الفجر فقال صفه يا حصرى فقال من ملك رق القول حتى ذلت له صعابه وانقاد له جوحه وسطع له

وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (وحدث) أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * فخار فخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويتعجبون منه وعن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها واني لأروى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى ولولا أني أخاف أن يستفرغني لأكثرت منه وعن أبي عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما خرج منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيقلده وفي عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرين فانتبهت فزعة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما أسود شاعرا ذا شدة وشر وشكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل (وحدث) بلال بن جرير أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أوتعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب لبن العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (وحدث) المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان ابنه بلال أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام فقال له بلال الكاذب مني ومنك ناك أمه فأقبلت أمه عليه فقالت له يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها وأنا أقولها لأبي (ونظير ذلك) ما حكي عن يونس بن عبد الله الخياط أنه مر برجل وهو يعصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويحك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم أقبل على الأب يعزيه ويسكنه فقال له الأب أخي لا تلمه واعلم أنه ابني حقا والله لقد خنقت أبي في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف الرجل وهو يضحك ولأبيه يقول مازال بي مازال بي * طعن أبي في النسب حتى تربيت وحتى ساء ظني بأبي ونشأ ليونس ولد يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب * والشك مني والظن في نسبي
مازال بي الظن والتشكك حتى عقني مثل ما عققت أبي

وقال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبي وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لأغيظه وقلت ألا أنشدكم شعرا قلته بالأمس قالوا بلى فأنشدتهم

ياسائلي من أنا أومن يناسبني * أنا الذي لا له أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرني * والكلب أكرم مني حين ينتسب
لوقال لي الناس طرا أنت ألأمنا * ماوهم الناس في ذا كم ولا كذبوا

قال فوثب الى أبي ليضربني وعدوت من بين يديه فجعل يشتمني وأصحابه يضحكون * رجع الى بقية أخبار جرير * حدث أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بحرين البصرة ائتياني بلباس أبيكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له مالباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعا وتقلد سيفا وأخذ رمحا وركب فرسا للعباد بن الحصين يقال له المنحاز وأقبل في أربعين فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرجي وخلاخله
أعدوا مع الحلي الملاب فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصن ووقف الفرزدق في المربد ونعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت في ابن عمك أتهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب

واشعرها

شهابه أقعد مني بوصفه فقال صفه فاني معمل فكري في ذلك ثم أطرق كل منهما لحظة فكان الذي صنعه الحصري

أوردقلبي الردى
لام عذار بدا
أسود كالكفر في
أبيض مثل الهدى

فقال الشيخ أتراك اطلعت على ضميري أم خضت بين جوانحي فقال له ولم ذلك أيها الشيخ قال لاني قلت

حركت قلبي فطار
صولج لام العذار
أسود كالليل في
أبيض مثل النهار

(وأنبأني) العماد أبو حامد قال حكى أن شرف الدين أبا المنذر ابن الوزير عون الدين ابن هبيرة نظر الى القمر في بعض الليالي وهو يدخل تحت السحاب تارة وينكشف أخرى فقال للحاضرين ليقل كل منكم في وصفه شيأ (فقال الاديب مقبل)

كأنما البدر حين يبدو
لنا ويستحجب السحابا
خريدة من بني هلال
لاثت على وجهها نقابا

(وقال شرف الدين)

اذا تطلع بدر التم من فرج
دون السحاب وحالت دونه سحب
تخاله في رثيث من ملاءته
خرقاء تسفر أحيانا وتنتقب

وقال عم الاكرم أبو العباس

وأشعرها فقال ان رأى الامير أن يكتمها علىّ فانها سوءة ثم قال من وقته البيتين السابقين فى ترجمة الفرزدق فى شواهد المقدّمة ثم بكى وقال أما والله انى لأعلم انى قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضدّ او صديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة قال ابن الجوزى مات سنة احدى عشرة ومائة وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة وقل ابن قتيبة فى المعارف ان أمّه حملت به سبعة أشهر

﴿فسقى الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانح وقلوب﴾

البيت للبحترى وهكذا هو فى ديوانه وان كان فى كثير من نسخ التلخيص بل وفى كثير من كتب هذا الفنّ بلفظ بين جوانحى وضلوعى وهو من قصيدة من الكامل أوّلها

كم بالكثيب من اعتراض كثيب * وقوام غصن فى الثياب رطيب
تأبى المنازل أن تجيب ومن جوى * يوم الديار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وهى طويلة والغضا شجر معروف واحدته غضاة وأرض غضيانة كثيرته (والشاهد فيه) الاستخدام أيضا فانه أراد بأحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور فى الساكنيه المكان وهو أرض لبنى كلاب وواد بنجد وبالآخر وهو المنصوب فى شبوه النار أى أوقدوا فى جوانحى نار الغضا يعنى نار الهوى التى تشبه نار الغضا وخص الغضا دون غيره لانّ جمره بطىء الانطفاء وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا فقال ابن أبى حصينة

أما والذى حج الملبون بيته * فمن ساجد لله فيه وراكع
لقد جرّعتنى كأس بين مريرة * من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلت بأكناف الغضا فكأنما * حشت ناره بين الحشى والاضالع

وقال ابن جابر الاندلسىّ

ان الغضا لست أنسى أهله فهم * شبوه بين ضلوعى يوم بينهم
جرى العقيق بقلبى بعدما رحلوا * ولو جرى من دموع العين لم ألم

وقال ابن قلاقس الاسكندرى

حلت مطاياهم بملتفّ الغضا * فكأنما شبوه فى الاكباد

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبىّ

أحمامة الوادى بشرقىّ الغضا * ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى
ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه * فى راحتيك وجمره فى أضلعى

ولمؤلفه من قصيدة وحقك انى للرياح لحاسد * ففى كل حين بالأحبة تخطر
تمرّ الصبا عفوا على ساكنى الغضا * وفى أضلعى نيرانه تتسعر
فتذكرنى عهد العقيق وأدمعى * تساقطه والشئ بالشئ يذكر
وتورث عينى السفح حتى ترى به * معالم بالاحباب تزهو وتزهر

ومن الاستخدام البديع قول المعرّى يرثى فقيها حنفيا

وفقيه ألفاظه شدن للنعـ * ـمان مالم يشده شعر زياد

وقوله أيضا يصف درعا نثرت من ضمامها اللقنا الخطىّ عند اللقاء نثر الكعوب

مثل وشى الوليد لانت وان كا * نت من الصنع مثل وشى حبيب
تلك ماذية وما لذباب السيف والضيف عندها من نصيب

فاستخدم لفظ الذباب فى معنييه الاول طرف السيف والثانى الطائر المعروف ولابن جابر الاندلسى فيه

فى القلب من حبكم بدر أقام به * فالطرف يزداد نورا حين يبصره

عبد الواحد بن محمد بن هبيرة
وكأن هذا البدر حين تظله
سحب فيخفى تارة ويؤوب
حسناء تبدو من خلال سجوفها
طورا فتنظر نحونا وتغيب
(وقال ابن ظافر) أخبرنى أبو عبد الله بن المنجم بمعناه صعدت الى سطوح الجامع بمصر فى آخر شهر رمضان مع جماعة فصادفت الاديب الاعز أبا الفتوح بن قلاقس وعلىّ بن مفرّج بن المنجم وابن مؤمن وشجاعا المغربى فانضفت اليهم فلما غابت الشمس وفاتت ودفنت فى المغرب حين ماتت وتطرّز حداد الظلام بعلم هلاله وتحلى زنجىّ الليل بخلخاله اقترح الجماعة على ابن قلاقس وابن المنجم أن يصنعا فى صفة الحال فأطرق كل منهما مفكرا ومميزا ما قذفه اليه بحر خاطره من جواهر المعانى متخيرا فلم يكن الا كرجعة طرف أو وثبة طرف حتى أنشدا فكان ما صنعه ابن المنجم
وعشاء كأنما الافق فيه
لازورد مرصع بنضار
قلت لما دنت لغربها الشمـ
ـس ولاح الهلال للنظار
أقرض الشرق ضوءه الغرب دينا
راو أعطاه الرهن نصف سوار
(وكان) الذى صنعه ابن قلاقس
لا تظنّ الظلام قد أخذ الشمـ
ـس وأعطى النهار هذا الهلال

تشابه العقد حسنا فوق لبته * والثغر منه اذا ما لاح جوهره

ومن ظريف الاستخدام قول السراج الوراق

دع الهوينى وانتصب واكتسب * واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة فى معزل * فالصفع موجود مع الراحه

استخدم الراحة فى معنييها الاول من الاستراحة والثانى من اليد وبديع قول الصفى الحلى

لئن لم أبرقع بالحيا وجه عفتى * فلا أشبهته راحتى فى التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن فى الوغى * اذا أنا لم أغضضه عن رأى محرم

ومن الاستخدامات البديعة قول ابن نباتة المصرى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

اذا لم تفض عينى العقيق فلا رأت * منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل غادة السفح مقلتى * فلا عادها عيش بمغناه أخضر

منها

سقى الله أكناف الغضا سائل الحيا * وان كنت أسقى أدمعا تتحدر
وعيشا نضى عنه الزمان بياضه * وخلفه فى الرأس يزهو ويزهر
تغير ذاك اللون مع من أحبه * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحالم * فيا أسفى والشيب كالصبح يسفر
يعللنى تحت العمامة كتمه * فيعتاد قلبى حسرة حين أحسر
وتنكرنى ليلى وما خلت أنه * اذا وضع المرء العمامة ينكر

ومن الاستخدام أيضا قول العلامة عمر بن الوردى رحمه الله تعالى

ورب غزالة طلعت * بقلبى وهو مرعاها نصبت لها شباكا من * لجين ثم صدناها
وقالت لى وقد صرنا * الى عين قصدناها بذلت العين فاكحلها * بطلعتها ومجراها

ومنه قول ابن مليك رحمه الله تعالى

فكم رد من عين وجاد بمثلها * ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقوله من قصيدة أخرى نبوية

كم رد من عين وجاد بها وكم * ضاءت به وسقى بها من صادى

ومنه قول الرشيد الفارقى

ان فى عينيك معنى * حدث النرجس عنه ليت لى من غصنها سهـ * ـما فى قلبى منه

وقد أخذه الشهاب محمود ولم يحسن الاخذ فقال

نازعت عيناه قلبى حبة * لم تك تقبل قبل الانقساما
ياقومى هل علمتم قبلها * أن للاعين فى القلب سهاما

اللف والنشر

(كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا)

البيت من الخفيف وهو منسوب لابن حيوس ولم أره فى ديوانه ولعله لابن حيوس الاشبيلى والحقف بكسر الحاء الرمل العظيم المستدير (والشاهد فيه) اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرد ما لكل من آحاد المتعدد الى ما هو له ثم الذى على سبيل التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف واما على غير ترتيبه كما فى البيت هنا وهو ظاهر ومما جاء على الترتيب قول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول بعضهم

ألست أنت الذى من ورد نعمته * وورد راحته أجنى وأغترف

انما الشرق أقرض الغرب دينارا فأعطاه رهنه خلخالا

وقطعة ابن النجم أحسن من قطعة الاعز لتنصيفه السوار وعلى كل حال فقد أبدعا ولم يتركا للزيادة فى الاحسان موضعا (قال ابن ظافر) وقد جرى لى مثل ذلك مع القاضى الاعز بن أبى الحسن على بن المؤيد رحمه الله وذلك أنا مررنا عشية على بستان مجاور للنيل فرأينا فيه بئرا عليها دولابان يتجاذبان قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الامانى بالمفاليس وهما يئنان أنين أهل الاشواق ويفيضان ماء أغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راقه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى أجياد الغصون والسواقى قد أذالت من سلاسل فضها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد استتر من الطل فى لمى وحيات المجارى حائرة تخاف من زمرذ النبات أن يدركها العمى والنهر قد صقل صيقل النسيم درعه وزعفران العشى قد ألقى

وما

وما أبدع قول ابن شرف القيرواني

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادّرعت فلا تسأل عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

وقد أخذه تاج الدين الذهبي فقال

بدر سما للمجتلي ثغر غدا * للمجتني بحر طما للمجتدي
سل عنه وادن اليه واستمسك تجد * ملء المسامع والنواظر واليد

وما أزهر قول البهاء زهير ولي فيه قلب بالغرام مقيد * له خبر يرويه طرفي مطلقا
ومن فرط وجدي في لماه وثغره * أعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وما أحلى قول ابن نباتة المصري مع زيادة التورية

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله لك عين وقامة في البرايا * تلك غزالة وذي عساله

وقوله أيضا سألته عن قومه فانثنى * يعجب من اسراف دمعي السخي
وابصر المسك وبدر الدجى * فقال ذا خالي وهذا أخي

وبديع قول ابن مكنسة والسكر في وجنته وطرفه * يفتح وردا ويغض نرجسا

وقد جاء اللف والنشر بين ثلاثة فأكثر فنه قول ابن حيوس

ومقرطق يغني النديم بوجهه * عن كأسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقول حمدة الاندلسية ولما أبى الواشون الا فراقنا * ومالهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقلّ حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وقول ابن نباتة وأجاد الى الغاية

عرّج على حرم المحبوب منتصبا * لقبلة الحسن واعذرني على السهر
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لمى * تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

وبديع قول بعضهم وردومسك ودرّ * خدّ وخال وثغر * لحظ وجفن وغنج
سيف ونبل وسحر * غصن وبدر وليل * قدّ ووجه وشعر

ومنه بين أربعة وأربعة قول الشاعر

ثغر وخدّ ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح

ومثله قول الشاب الظريف محمد بن العفيف

رأى جسدي والدمع والقلب والحشى * فأضنى وأفنى واستمال وتيما

ولابي جعفر الاندلسي الغرناطي بين خمسة وخمسة

ملك يجيء بخمسة من خمسة * لقي الحسود بها فمات لما به
من وجهه ووقاره وجواده وحسامه بيديه يوم ضرابه * قمر على رضوى تسير به الصبا * والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابن جابر الاندلسي بين ستة وستة

ان شئت ظبيا أو هلالا أو دجى * أو زهر غصن في الكثيب الاملد
فلحظها ولوجهها ولشعرها * ولخدّها والقدّ والردف اقصد

ولنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لأصاحبه
كبدر ببرق قدّ شمسا أهلة * لدى هالة في الافق بين كواكبه

في ذيل الجوردهه فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملأ أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أزمرا حين سجعت قيان الطير بألحانها وشدت على عيدانها أم ذكرا أيام نعمى وطابا وكانا أغصانا رطابا فنفيا عنهما لذة الهجوع ورجعا النوح وأفاضا الدموع طلبا للرجوع وجلسنا نتذاكر ما في تركيب الدواليب من الاعاجيب وتناشدنا ما وصفت به من الاشعار الغالية الاسعار فأفضى بنا الحديث الذي هو شجون الى ذكر الاعمى التطيلي وقوله في أسد نحاس يقذف الما

أسد ولو أني أنا
قشه الحساب لقلت صخره
فكأنه أسد السما
يمج من فيه المجره

فقال لي رحمه الله يتولد من هذا معنى في الدولاب يأخذ بمجامع المسامع ويطرب الرائي والسامع فتأملته فلئت اطرابا وأوسعت اغرابا وأخذ كل منا ينظم ما جاش به غمر بحره وأنبأه به شيطان فكره فلم يكن الا كنقر العصفور الخائف من الناطور حتى كمل ما أردناه من غير أن يقف أحدمن

وسبقه الى ذلك ابن قلاقس فقال

أتانا الغلام ببطيخة * وسكينة أحكموها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى * وأعطى لكل هلال هلالا

ومثله قول محاسن الشواء وأجاد

وغلام يحز بطيخة في اللون مثلي وفي المذاقة مثله
لأناس غر على طبق في * مجلس مشرق يشابه أهله
قد بدر شمسا بأفق شهدت الليـ * ـل في هالة ببرق أهله

وقول الآخر

ولما بدا ما بيننا مامنية النفس * يحز بالسكين صفراء كالورس
توهمت بدر التم قد أهله * على أنجم بالبرق من كرة الشمس

وقول الآخر

خلناه لما حز البطيخ في * اطباقه بصقيلة الصفحات
بدرا يقد من الشموس أهلة * بالبرق بين الشهب في الهالات

وقول البديع الدمشقي في غلام يقطع بطيخا بسكين نصابها أسود

انظر بعينك جوهرا متلألئا * سحرا لفرط بيانه وجماله
قمرا يقد من الشموس أهلة * بظلام هجرته وفجر وصاله

والسابق الى فتح هذا الباب العسكري حيث يقول

وجامعة لاصناف المعاني * صلحن لوقت اكثار وقله * فمن أدم وريحان ونقل
فلم ير مثلها سدا لخله * فمنها ما تشبه بدورا * فان قطعتها رجعت أهله

ولابن مقاتل بين ثمانية وثمانية

خدود وأصداغ وقد ومقلة * وثغر وأرياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبان ونرجس * وكأس وجريال وجنك ومطرب

وللصفي الحلي

وظبي بقفر فوق طرف مفوق * بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم
كبدر بأفق فوق برق بكفه * هلال رمى في الليل جنا بأنجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا * آس اقاح شقيق نرجس در

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فروع سنا قد كلام فم لمى * حلى عنق ثغر شذا مقلة خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلا * نجوم رشا در صبا نرجس ورد

وجل القصد هنا أن يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة (وابن حيوس) بحاء مهملة وياء تحتية مشددة مضمومة وواو ساكنة بعدها سين مهملة هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بمصطفى الدولة الشاعر المشهور وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين وله ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بني مرداس أصحاب حلب وله فيهم القصائد الفائقة وقضيته مع الامير جلال الدولة وصمصامها نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مشهورة فانه كان قد مدح أباه محمودا فأجازه ألف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدة رائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه أولها

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

على ما صنعه الآخر فكان الذي قال

حبذا ساعة المجرة والدو لاب يهدى الى النفوس مسره
أدهم لا يزال يعدو ولكن ليس يعدو مكانه قدر ذره
ذو عيون من القواديس تبدي كل عين من فائض الماء عبره
فلك دائر يرينا نجوما كل نجم منها يرينا المجره

(وكان الذي قلت)

ودولاب يئن أنين ثكلى ولا فقد اشكاه ولا مضره
ترى الازهار في ضحك اذا ما بكى بدموع عين منه ثره
حكى فلكا تدور به نجوم تؤثر في سرائرنا مسره
يظل النجم يغرب بعد نجم ويطلع بعد ما تجرى المجره

فعجبنا من اتفاقنا وقضى العجب منا سائر رفاقنا (قال ابن ظافر رحمه الله) ومن هذا الاتفاق أيضا ما أخبرني به ابن المؤيد رحمه الله بمعناه قال اجتمعت مع جماعة من أدباء أهل الاسكندرية في بستان لبعض أهلها فحللنا روضا تثنت قامات أشجاره وتغنت قينات أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء أو مرقعة مرآة فنثر عليها بعض الحاضرين بالياسمين ازان سماءها بزواهر منيره وأهدى الى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا * على أنه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى * تقارب نعمى لا يقوم بها الشكر
تباعدت عنكم حرفة لازهادة * وسرت اليكم حين مسنى الضر
فلاقيت ظل الأمن ماعنه حاجز * يصد وباب العز مادونه ستر
وطال مقامى فى اسار جميلكم * فدامت معاليكم ودام لى الأسر
وأنجزلى رب السموات وعده الكريم * بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد أبو نصر بألف تصرمت * وانى عليم أن سيخلفها نصر
لقد كنت مأمورا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا أمرك النهى والامر
ومابى الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
وانى بآمالى لديكم مخيم * وكم فى الورى ثاو وآماله سفر
وعهدك ماأبغى بقولى تصنعا * بأيسر ماتوليه يستعبد الحر

فلمافرغ من انشادهاقال الاميرنصر والله لوقال عوض قوله سيخلفهانصر سيضعفهالأضعفتهاله وأعطاه ألف دينار فى طبق فضة وكان اجتمع على باب الاميرنصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعدذلك الاميرنصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فأتت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم ابن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ثلاثة أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المعرى المذكور وصيروا الورقة اليه وفيها الابيات وهى

على بابك المحروس مناعصابة * مفاليس فانظر فى أمور المفاليس * وقد قنعت منك الجماعة كلها
بعشر الذى أعطيته لابن حيوس * ومابيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلماوقف عليها الاميرنصر أطلق لهم مائة دينار وقال والله لوقالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله وكان الاميرنصر سخياواسع العطاء تملك حلب بعد وفاة أبيه محمود سنة سبع وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه ثانى شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بنى مرداس فبنى دارا بمدينة وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها * فى نعمة من آل مرداس * قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا
على للايام من باس * قل لبنى الدنيا ألا هكذا * فليفعل الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات لابن أبى حصينة الحلبى وهو الصحيح (وحكى) الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم على بن ابراهيم العلوى من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال أخذ الاميرأبو الفتيان ابن حيوس بيدى وقال ارو عنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم بن قريش

أنت الذى نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت فى غاية المدح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذاك ربع العامرية فاربع * واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالى بالحمى * غر السحائب واعتذر عن أدمعى
فلقدغدوت أمام دان هاجر * فى قربه ووراء ناء مزمع
لوتخبر الركبان عنى حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردى لنا زمن الكثيب فانه * زمن متى يرجع وصالك يرجع
لوكنت عالمة بأدنى لوعتى * لرددت أقصى نيلك المسترجع
بل لوقنعت من الغرام بمظهر * عن مضمر بين الحشى والاضلع

القول فى تشبيهه وأطر
كل منا التحريك خاطر
وتنبيهه ثم أظهرنا ما حرر
ونشرنا ماحبرنا فأنشد
العباس بن طريف الخزا
الاسكندرى
نثروا الياسمين لما جنوه
عبثا فاستقر فوق الما
فحسبنا زهر الكواكب تحـ
زهر الارض فى أديم السـ
وأنشد الاديب أبو الحسن
على بن سيف الدين الحمرى
نثروا الياسمين لما جنوه
فوق ماء أحبب به من م
فحكى زهره اذا تبدى
زهر الشهب فى أديم السـ
(قال وكان الذى صنعته)
نثروا الياسمين فى لجة الما
فخلنا النجوم وسط السـ
فكأن السماء فى باطن الار
ض أو الدر طف فوق الم
(قال) وسمع أبو عبد الله بن
الزين النحوى القصة ولم
يكن حاضرا معنا فقال
نثر الغلام الياسمين ببركة
مملوءة من مائها المتدفق
فكأنما نثر النجوم بأمرها
فى يوم صحو فى سماء أزر
(قال على بن ظافر) وسألنى
الاعز رحمه الله تعالى أن
أصنع فى مثله فصنعت
زهر الياسمين ينثر فى الما
ء أم الزهر فى أديم السما
أم هما مبسم شنيب شتيت
فى رضاب الخريدة الحسـ
ظل يحكى عقود در على صد
رفتاة فى حلة زرقا

اعتبت اثر تعتب ووصلت غب تجنب وبذلت بعد تمنع

ولو انني أنصفت نفسي صنتها * عن أن أكون كطالب لم ينجع
اني دعوت ندى الغرام فلم يجب * فلأشكرن ندى أجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطيء عن ندى متسرع

ومن شعره يمدح سابق بن محمود

يزداد ان قصر الخطى عن غرض * طولا ويمضي اذا حد الحسام نبا
حل السماك وما حلت تمائمه * عن جيده وحبا العافين مذ حبا
حوى من الفضل مولودا بلا طلب * أضعاف ما أعجز الطلاب مكتسبا
طلق المحيا اذا ما زرت مجلسه * حزت الغنى والعلا والبأس والأدبا

ومحاسنه كثيرة وكان أحمد بن محمد الخياط الشاعر قد وصل الى حلب سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وبها يومئذ ابن حيوس المذكور فكتب اليه ابن الخياط يقول

لم يبق عندي ما يباع بدرهم * وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها * عن ان تباع وأين أين المشتري

فقال لو قال ونعم أنت المشتري لكان أحسن وكان مولد ابن حيوس سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وابن حيوس الاشبيلي ذكره ابن فضل الله فقال لا يخف له ضرع خاطر ولا يجف له نوء سحاب ماطر لو مس بقريحته الصلد لتفجر أو الجهام لا نهمر وحسبك من مرمى غرضه البعيد ما ذكره له ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله في أشتر العين لا تفارقه الدمعة

شترت فقلنا زورق في لجة * مالت باحدى دفتيه الريح
فكأنما انسانها ملاحها * قد خاف من غرق فظل يميح

(ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده)

البيت لابي العتاهية من أرجوزته المزدوجة التي سماها ذات الامثال يقال ان له فيها أربعة آلاف مثل فمنها

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت * الفقر فيما جاوز الكفافا
من اتقى الله رجا وخافا * هي المقادير فلمني أو فذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي وان قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم * ما انتفع المرء بمثل عقله
وخير ذخر المرء حسن فعله * ان الفساد ضده الصلاح * ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا وبعده البيت وبعده
يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأي الاصيل شكه * ما عيش من آفته بقاؤه
نغص عيشا كله فناؤه * يا رب من أسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب * الا لامر شأنه عجيب * لكل شيء قدر وجوهر
وأوسط وأصغر وأكبر * فكل شيء لاحق بجوهره * أصغره متصل بأكبره
من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس في الصدر منك تختلج * ما زالت الدنيا لنا دار أذى
ممزوجة الصفو بأنواع القذى * الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض * لكل انسان طبيعتان
خير وشر وهما ضدان * والخير والشر اذا ما عدا * بينهما بون بعيد جدا
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته أنتن شيء ريحا * عجبت حتى غمني السكوت
صرت كأني حائر مبهوت * كذا قضى الله فكيف أصنع * والصمت ان ضاق الكلام أوسع

وهي طويلة جدا وهذا الانموذج كاف منها والجدة الاستغناء والمفسدة الخلة الداعية الى الفساد

واذا خلته حبابا حسبت السماء طيبا كالقهوة الصهباء

(وهذا) آخر ما وقع لي مما فيه توارد في المعاني وتوافق في المباني (ومما يشبه هذا الباب) أن يتفق الشعراء على نظم معنى مخصوص أنبأنا العماد أبو حامد الاصبهاني اجازة قال صنع الشريف أبو المحاسن ابن الشريف ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاشاني في تعريب شعر اعجمي

اني لاحسد فيه المشط والنشفه
لذاك فاضت دموع العين مختلفه
هذا يعلق في صدغيه أنمله
وذا يقبل رجليه بألف شفه

قال وتسامع الناس بهذا المعنى فاجتمع على العمل فيه جماعة منهم شمس الدين شاد الغزنوي وكان حينئذ بأصبهان فقال

اني أغار على مشط يعالجه
ونشفة حظيت من قربه زمنا
هذا يغازل صدغيه وأحرمه
وذا يقبل رجليه ولست أنا

(وقال أيضا)

المشط والنشفة المحسود شأنهما
كلاهما في الهوى بالسعد ملحوظ
فتلك بالاثم من رجليه فائزة
وذاك بالمسك من صدغيه محظوظ

(وقال فخر الدين القسام)

أغار منه على مشط ومنشفة
حتى أغص بدمع فيه منسجم

(والشاهد فيه) الجمع وهو الجمع بين متعدد فى حكم وهو ظاهر فى البيت وما أحسن قول الصفى الحلى فيه

آراؤه وعطاياه ونعمته * وعفوه رحمة للناس كلهم

ومنه قول ابن حجة مع تسمية النوع

آدابه وعطاياه ورأفتـــه * سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وقول ابن جابر الاندلسى

قد أحرز السبق والاحسان فى نسق * والعلم والحلم قبل الدرك للعلم

وأبو العتاهية هو اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسانة مولى عنزة وكنيته أبو اسحق وأبو العتاهية كنية غلبت عليه لانه كان يحب الشهرة والمجون فكنى لعتوه بذلك وقيل ان المهدى قال له يوما أنت انسان متعته متحذلق فاستوت له من ذلك كنية ويقال للرجل المتحذلق عتاهية وفيه يقول أبو قابوس النصرانى وقد بلغه أنه فضل عليه العتابى

قل للمكنى نفســه * متخيرا بعتاهيه والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعنه أذن واعيه

ان كنت سرا سؤتنى * أو كان ذاك علانيه فعليك لعنة ذى الجلا * ل وأم زيد زانيه

وأم زيد هى أم أبى العتاهية ومنشأه بالكوفة وكان فى أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بالشعر بشار والسيد الحميرى وأبو العتاهية وما قدر أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرته وكان غزير البحر كثير المعانى لطيفها سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك وأكثر شعره فى الزهد والامثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره انما هو فى ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد (وحدث) الخليل بن أسد النوشجانى قال أتانا أبو العتاهية الى منزلنا فقال زعم الناس أنى زنديق والله ما دينى الا التوحيد فقلنا له قل شيأ نتحدث به عنك فقال

ألا اننا كلنا بائد * وأى بنى آدم خالد وبدؤهم كان من ربهم * وكل الى ربه عائد

فياعجبا كيف يعصى الالـ * ـه أم كيف يجحده الجاحد وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

وكان من أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال (وحدث محمد بن عيسى الخرقى) قال وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حواليه فسأله دونهم فقال له صنع الله لك فأعاد السؤال فرد عليه فأعاد الثالثة فغضب وقال له ألست الذى يقول

كل حى عند ميتته * حظه من ماله الكفن

قال نعم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة وضيعته قيراطا وادفع الى قيراطا واحدا والا فواحدة أخرى قال وما هى قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطنى درهما وأقيم لك كفيلا بأن أحفر لك به قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا فى حسابك فان لم أحفر رددته على ورثتك أو رده كفيلى عليهم فخجل أبو العتاهية وقال أغرب لعنك الله وغضب عليك وضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت الينا أبو العتاهية وقد اغتاظ فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتى حرمت فما رأيت أحدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده وقال قلت لابى العتاهية أتزكى مالك فقال والله ما أنفق على عيالى الا من زكاة مالى فقلت له سبحان الله انما ينبغى لك أن تخرج زكاة مالك للفقراء والمساكين فقال لى لو انقطعت عن عيالى زكاة مالى لم يكن فى الارض أفقر منهم (وحدث أيضا) قال كنت جارا لابى العتاهية وكان له جار يلتقط النوى ضعيف سيئ الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبى العتاهية طرفى النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه على ما هو بسبيله شيخ ضعيف سيئ الحال عليه ثياب متجمل اللهم اصنع له اللهم بارك فيه فبقى على هذا الى

---

فذا بعديد به مخوط زنه
وذى يقبل فوها صفحة القدم

(قال العماد) وعملت وأنا فى
سن الصبا وشعرى حينئذ
لا أرضاه

مشط ومنشفة فيه حسدتهما
دمعى لذا بهما فياض عارضه
فتلك حاظية من مس انجمه
وذاك مستغرق فى مسك
عارضه

(وأخبرنى بعض أصحابنا
المصريين) أن بعض جلساء
الصالح بن رزيك أنشد
بمجلسه بيتا من الاوزان
التى يسميها المصريون
الزكالش ويسميها
العراقيون كان وكان

النار بين ضلوعى
وناغريق فى دموعى
كنى فتيلة قنديل
أموت غريق وحريق

وكان عنده القاضى الجليس
أبو المعالى عبد العزيز بن
الحباب والقاضى المهذب
ابن الزبير فتقدم اليهما
بنظم معناه فصنعا بديها
فكان ما صنعه الجليس

هل عاذران رمت خلع
عذارى
فى شم سالفة ولثم عذار
تتالف الاضداد فيه ولم تزل
فى سالف الايام ذات نفار
وله من الزفرات لفح صواعق
وله من العبرات لج بحار
كذبالة القنديل قدرها كما
ما بين ماء فى الزجاج ونار

(وكان) ما صنعه ابن الزبير

أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة لا والله ان تصدق عليه بدرهمين ولا دانق قط وما كان زاده على الدعاء شيأ فقلت له يا أبا اسحق انى أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه بشئ فقال أخشى أن يعتاد الصدقة وهى آخر مكاسب العبد وان فى الدعاء خيرا كثيرا (وقال الجاحظ) حدثنى ثمامة ابن أشرس قال دخلت يوما على أبى العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلاشئ فقلت له كالمنكر كأنك رأيته يأكل خبزا وحده فقال لا ولكنى رأيته يتأدم بلاشئ فقلت وكيف ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من دقاق فطير وقدحا فيه حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها فلم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت أن تتأدم بلاشئ ومارأيت أحدا قبله تأدم بلاشئ وقال ثمامة أنشدنى أبو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذى هو مالكه
ألا انما مالى الذى أنا منفق * وليس لى المال الذى أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا قال من قوله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت فقلت أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة فى دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك قال يا أبا معن والله ان ماقلت لحق ولكنى أخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وما يزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحزن لا تأكل ولا تشرب منها دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامى كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال لى هذا القول أضحكنى حتى أذهلنى عن جوابه ومعاتبته وأمسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله تعالى فقال والله ما بخلت بما رزقنى الله قط قيل له فكيف ذاك وفى بيتك من المال مالا يحصى قال ليس ذلك رزقى ولو كان رزقى لأنفقته (وحدث) أبو العتاهية قال أخرجنى المهدى معه الى الصيد فوقعنا منه على شئ كثير وتفرق أصحابه فى طلبه وأخذ هو فى طريق آخر غير طريقهم فلم يلتقوا وعرض لنا واد جرار عظيم وتغيمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا وأشرفنا على الوادى واذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه وسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا فى بذل أنفسنا فى ذلك الغيم والمطر للصيد حتى أبعد ثم أدخلنا كوخا له وكاد المهدى يموت بردا فقال له أغطيك بجبتى هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام وافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤنا فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى فلما انتبه قال لى ويحك مافعل الملاح فوالله لقد وجب حقه علينا فقلت والله هرب خوفا مما خاطبنا به قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد أردت أن أغنيه وبأى شئ خاطبنا نحن والله مستحقون لأضعاف ماخاطبنا به بحياتى عليك الا ما هجوتنى فقلت يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسى بأن أهجوك قال والله لتفعلن فانى ضعيف الرأى مغرم بالصيد فقلت

يالابس الوشى على ثوبه * ما أقبح الاشيب بالراح

فقال زدنى بحياتى عليك فقلت

لوشئت أيضا جلت فى خامة * وفى وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستأهل زدنى شيأ آخر فقلت أخاف أن تغضب فقال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر فى نفسه * قدنام فى جبة ملاح

فقال معنى سوء عليك لعنة الله وقنا فركبنا وانصرفنا (وعن الحسن بن عابد) قال كان أبو العتاهية يحج فى كل سنة فاذا قدم أهدى للمأمون بردا وقطريا ونعلا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم فأهدى له مرة كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية يقول

---

كأنى وقد سالت سيول مدامعى
فأذكت حريقا فى الحشا والترائب
ذبالة قنديل تعوم بمائها
وتشعل فيها النار من كل جانب

(وصنع الصالح)

واذا تشب النار بين أضالعى
قابلتها من عبرتى بسيول
فأنا الحريق بل الغريق أموت فى
هذا وذا كذبالة القنديل

(قال على بن ظافر) أخبرنى الامير الاجل عضد الدين مرهف بن اسامة بن منقذ قال كان لى مملوك اسمه ياقوت فقصدت أنا وابن عمى عبد الرحمن بن محمد نظم المعنى المشهور من أن النار لا تعدو على الياقوت فكان الذى قلته

أسكنته قلبى وأصبح حبه
من دون أقوات البرية قوتى
قالوا وكيف يقيم من أحببته
فى نار قلب بالجوى منعوت
فأجبتهم لا تعجبوا لمقامه
فالنار ليس تضر بالياقوت

(وكان الذى قاله ابن عمى)

ياعجبا للذى كلفت به
تدنيه منى ان غاب أفكارى
يسكن قلبا من الجحيم ويز
داد ضرا مابدمعى الجارى
لا تعجبوا منه حين يسكنه
فما يبالى الياقوت بالنار

*(الفصل الثانى فيما لم يقع فيه توارد)*

خبروني ان من ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه

أحدثت لكنني لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنه

قال فأمر المأمون بحمل العشرين ألفا اليه وقال أغفلناه حتى أذكرنا (وحدّث) أبو عكرمة قال كان الرشيد اذا رأى عبد الله بن معن بن زائدة يتمثل بقول أبي العتاهية

أخت بني شيبان ان مرّت بنا * ممشوطة كورا على بغل

وهذا البيت من أبيات لأبي العتاهية يهجو بها عبد الله المذكور وبعده

تكنى أبا الفضل ومن ذا رأى * جارية تكنى أبا الفضل * قد نقطت في وجهها نقطة

مخافة العين من الكحل * ان زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل

مولاتنا مشغولة عندها * بعل ولا اذن على البعل * يا بنت معن الخير لا تجهلي

وأين تقصير عن الجهل * أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في دبرك والقبل

ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل * يبذل ما يمنع أهل الندى

هذا لعمري منتهى البذل * ما قلت هذا فيك الا وقد * جفت به الاقلام من قبلي

قال فبعث اليه عبد الله بن معن فأتى به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك فهل لك بعد هذا في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب وما ترى قال بل الصلح قال فأسمعني ما تقوله في معنى الصلح فقال

مالعذالي ومالي * أمروني بالضلال   عذلوني في اعتقادي * لابن معن واحتمالي

ان يكن ما كان منه * فبجرمي وفعالي   أنا منه كنت أسوا * عبرة في كل حال

مالمن يعجب من حسن رجوعي ومقالي   رب ودّ بعد صدّ * وهوى بعد تقالي

قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال   انما كانت عيني * لطمت مني شمالي

وكان أبو العتاهية في حداثته يهوى امرأة من أهل الحيرة نائحة لها حسن ودماثة وكان ممن يهواها أيضا عبد الله بن معن وكانت مولاة لهم يقال لها سعدى تهواها وكانت صاحبة حبائب وكان أبو العتاهية مولعا بالنساء فقال فيها

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشهى من السحق

أفقن فان الخبز بالأدم يشتهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق

أراكن ترقعن الخروق بمثلها * وأيّ لبيب يرقع الخرق بالخرق

وهل يصلح المهراس الا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

وقال فيها أيضا   قلت للقلب اذ طوى وصل سعدى * لهواه البعيدة الاسباب

أنت مثل الذي يفر من القطـ * ـر حذار الندى الى الميزاب

فغضب ابن معن لسعدى فضرب أبا العتاهية مائة فقال فيه

جلدتني بكفها * بنت معن بن زائده   جلدتني بكفها * بأبي تلك جالده

وتراها مع الخصيّ على الباب قاعده   تتكنى كنى الرجا * ل لعمد مكائده

جلدتني وبالغت * مائة غير واحده   أجلديني أجلدي أجلدي * انما أنت والده

وقال في ضربه اياه أيضا   ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني

ولعمري لولا أذى كفها اذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(وحدّث) أحمد بن أبي فنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي وهو   اذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم بأن يقضي تنحنح أو سعل

وان عبد الملك بن عمير قال تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله قال فقلت هذا ابن معن

---

(فمن ذلك) ما أخبرني الفقيه أبو الحسن علي بن فاضل ابن حمدون الصوري عن الامام الحافظ أبي طاهر السلفي رحمه الله عن أبي غالب شجاع الذهلي قال قال لنا أبو منصور بن أبي الضوء العلوي كنت في قرية يقال لها بشيناء وبها أبو محمد النافي وهناك ناعورتان للزرع فقال فيهما وأنا حاضر

أناعورتي شطي بشيناء انني * نظير كما في الوجد والهيمان

أنينكما يحكي أنيني وعبرتي * كائنكما في شدة الجريان

فلا زلتما في خفض عيش عدته * أمان من التفريق والحدثان

(وعملت أنا في الحال)

بشيناء لها ناعورتان كلاهما * تسح بدمع دائم الهملان

مخافة دهر أن يصيب بعينه * لاحداهما يوما فيفترقان

(وذكر أبو علي بن رشيق في كتاب الانموذج) قال كان لمحمد بن حبيب التنوخي معشوق لا يزال يزوره اذا غاب عن منزله فاذا حضر لم يأته وكثر ذلك منه فقال لي يوما تعال حتى نصنع في ذلك فصنعت

ما بالنا نجفى فلا نوصل * الا خلافا مثل ما تفعل

تأتي اذا غبنا فان لم نغب * جعلت لا تأتي ولا تسأل

كهاجر أحبابه زائر * أطلالهم من بعد أن يرحلوا

(وصنع هو)

ابن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا

فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلحظني انسان الا قلت يحفظ شعر أبي العتاهية فيّ فينظر الىّ بسببه فقال ابن الاعرابي اعجبوا لهذا العبد يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالي بني شيبان (وحدّث) المدائني قال اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين وجاء أبو العتاهية وكان بينه وبين أبي الشمقمق شرّ فخبأه من أبي العتاهية في بيت ودخل أبو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظنه جارية فقال لابن أذين متى استظرفت هذه الجارية قال قريبا يا أبا اسحق فقل فيها ما حضر فمدّ أبو العتاهية يده اليه وقال

مددت كفي نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى ناداه من داخل البيت بهذا البيت

تردّ في كفك ذا فيشة * يشفي جوى في استك من داخل

فقال أبو العتاهية الشمقمق والله وقام مغضبا وقال أبو العتاهية حبسني الرشيد لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب عليّ فدهشت كما يدهش مثلي لذلك الحال فاذا أنا برجل جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة ثم تمثل وقال

تعوّدت مس الضرّ حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني يأسي من الله راجيا * لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت له أعد أعزك الله هذين البيتين فقال لي ويلك يا أبا العتاهية ما أسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت عليّ الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسألة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلي للمبتلي حتى اذا سمعت بيتين من الشعر الذي لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسألتهما اعذار النفسك في طلبهما فقلت يا أخي اني دهشت لهذا الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا بذلك فقال والله أنا أولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست في أن تقول الشعر الذي به ارتفعت وبلغت ما بلغت فاذا قلت أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبدا والساعة يدعى بي فأقتل فأينا أحق بالدهش فقلت أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك فقال لا نبخل عليك اذن ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما فسألته من هو قال أنا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث أن سمعت صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجنا جميعا وقدّم قبلي الى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألني عنه واصنع ما أنت صانع فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفت عنه فأمر بضرب عنقه فضربت ثم قال لي أظنك ارتعت يا اسمعيل فقلت دون ما رأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرّهت منه طال عتبي على الدهر

وكان أبو العتاهية مشتهرا بحب عتبة جارية المهدي وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله وكتب به الى المهدي يعرّض بها

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * والله والقائم المهدي يكفيها

اني لآيس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمّ المهدي بدفع عتبة اليه فخرجت وقالت يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي أتدفعني الى قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالعشق فأعفاها وكان قد كتب البيتين على حواشي ثوب مطيب ووضعه في برنية ضخمة فقال المهدي املؤا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لي بدنانير قالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت أعطيناك الدراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أضرب عن ذكري صفحا وجلس أبو العتاهية يوما يعذل أبا نواس ويلومه على استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له أبو نواس

يا تاركا لم أغب زورتي

وزائري دأبا اذا غبت

وددت أن ودك لا ينثني

يزور فقدانى لومت

(قال علي بن ظافر) وذكرت بهاتين القطعتين قول ابن خفاجة الاندلسي في مثل هذه الواقعة وهو أحسن ما سمعت فيها

صح الهوى منك ولكنني

أعجب من بين لنا يقدر

كأننا في فلك دائر

فأنت تخفى وأنا أظهر

(قال ابن رشيق) وكان كثيرا ما ينتابني غلام وضيء الوجه ذو خال تحت لحيه فنظر اليه يوما بعض أصحابي ثم أطرق فعلمت انه يعمل فيه فصنعت بيتين وسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد

يقولون لي من تحت صفحة خده

تنزل خال كان مسكنه الخدّ

فقلت رأى ذاك الجمال فهابه

فخط خضوعا مثل ما خضع العبد

فقلت أحسنت ولكن اسمع وأنشدت

حبذا الخال كامنا منه بين الجيد والخدّ رقبة وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن

خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني (وذكر الباخرزي في كتاب الدمية) انه اجتمع هو وأبو عاصم

أترانى ياعتاهى * تاركا تلك الملاهى
أترانى مفسدا بالـ * نسك عند القوم جاهى

فوثب أبو العتاهية وقال لابارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك (وحدث) مخارق قال جاءنى أبو العتاهية يوما فقال لى قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهبه لى فتى تنشط لذلك فقلت متى شئت قال انى أخاف أن تقطع بى فقلت لا والله ولو طلبنى الخليفة فقال يكون ذلك فى غد فقلت افعل فلما كان من الغد باكرنى رسوله فجئته فأدخلنى بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة وعليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدى مشوى قال فأكلنا منها حتى اكتفينا ثم دعا بسمك مشوى فأصبنا منه أيضا ثم دعا بفراخ ودجاج وفراريج مشوية فأكلنا منها حتى اكتفينا ثم أتونا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا ثم جاؤنا بفاكهة وريحان وألوان من الانبذة فقال لى اختر مايصلح لك فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال غن لى قولى

أحمد قال لى ولم يدر مابى * أتحب الغداة عتبة حقا

فغنيته فشرب أقداحا وهو يبكى أحر بكاء ثم قال غننى فى قولى

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو ينتحب ويبكى ثم قال غننى فديتك فى قولى

خليلى مالى لاتزال مضرتى * تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه ومازال يقترح على كل صوت غنى به فى شعره ويقول غننى به فأغنيه ويشرب ويبكى حتى صارت العتمة فقال لى أحب أن تصبر حتى ترى ماأصنع فجلست فأمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما كان بين أيدينا من النبيذ وآلات الملاهى ثم أمر باخراج كل ما كان فى بيته من النبيذ وآلاته فمازال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكى حتى لم يبق من ذلك شئ ثم نزع ثيابه واغتسل ولبس ثيابا بياضا من الصوف ثم عانقنى وبكى وقال عليك السلام ياحبيبى وفرحى من الناس كلهم سلام الفراق الذى لالقاء بعده وجعل يبكى ويقول هذا آخر عهدك بى فى حال تعاشر أهل الدنيا فظننت انها بعض حماقاته فانصرفت فما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لى فدخلت فاذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب احداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب أخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت ما كان عندى من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ماضحكت مثله قط فقال لى من أى شئ تضحك لاضحكت فقلت أسخن الله عينيك هذا أى شئ هو من بلغك عنه انه فعل مثل هذا من الانبياء أو الزهاد أو الصحابة أو التابعين أو المجانين انزع عنك هذا ياسخين العين فكأنه استحيا منى ثم بلغنى عنه انه جلس حجاما فجهدت أن أراه بتلك الحالة فلم أره ثم مرض فبلغنى انه اشتهى أن أغنيه فأتيته عائدا فخرج الى رسوله يقول ان دخلت جددت لى حزنا وتاقت نفسى الى سماعك والى ماقد غلبتها عليه وأنا أستودعك الله وأعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدى به وقيل لابى العتاهية عند الموت ماتشتهى فقال أشتهى أن يجئ مخارق فيضع فمه على أذنى ثم يغنينى

ستعرض عن ودى وتنسى مودتى * ويحدث بعدى للخليل خليل
اذا ماانقضت عنى من الدهر مدتى * فان غناء الباكيات قليل

(وحدث) محمد بن أبى العتاهية قال آخر شعر قاله أبى فى مرضه الذى مات فيه

الهى لاتعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى
فمالى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى
وكم من زلة لى فى الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت فى ندمى عليها * عضضت أناملى وقرعت سنى
أجن بزهرة الدنيا جنونا * وأقطع طول عمرى بالتمنى
ولو أنى صدقت الزهد عنها * قلبت لاهلها ظهر المجن

الفضل بن محمد الفضيلى
الهروى فى مجالس الاما
عبدالله الانصارى قال وكا
غاية فى الكلام على المنبر
فتعاطينا القول فيه فقال
الفضيلى
عيون الناس لاتلفى
من الناس كبيدا لل
ولا ينكر هذا غير
رمن مال عن الم
(فقال الباخرزى)
مجلس الاستاذ عبـ
دالله روض العارفين
ألحق الفخر بنابع
داحتكام العارفين
(قال على بن ظافر) وذكر
الفتح بن خاقان مامعناه قال
ركب عبد الجليل بن وهبو
المرسى وأبو الحسن الحكم
محمد المعروف بغلام البكرى
زورقا بنهر اشبيلية فى ليل
أظلم من قلب الكاف
وأشد سوادا من طرف
الظبى النافر ومعهما غلا
وضىء قد أطلع وجهه البد
ليلة تمامه على غصن با
من قوامه وبين أيديهم
شمعتان قد أزرتا بنجو
السماء ومزقتا رداء الظلم
وموهتا بذهب نورهما الج
الماء فقال عبد الجليل
ارتجالا
كأنما الشمعتان اذ سمتا
خدا غلام محاسن الغيد
وفى حشا النهر من شعاعهما
طريق نار الهوى الى كبد

يظنّ الناس بي خـيرا وأني * لشرّ الناس ان لم تعف عني

ومحاسنه كثيرة وكان الاصمعي يستحسن قوله

أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه فاذا احتجت اليه * ساعة مجّك فوه

(وحدّث ابن الانباري أبو بكر) قال أرسلت زبيدة أم الامين الى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا بعد قتل الامين يستعطف بها المأمون فأرسل اليها هذه الابيات

ألا ان صرف الدهر يدني ويبعـد * ويمتع بالالاف طورا ويفـقد
أصابت بريب الدهر مني يدي يدي * فسلمت للاقدار والله أحمـد
وقلت لريب الدهـر ان هلكت يد * فقـد بقيت والحمـد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشـيد لي * ولي جعـفر لم يفتقد ومحمـد

قال فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها فقيـل له أبو العتاهيـة فأمر له بعشرة آلاف درهـم وعطف على زبيـدة وزاد في تكرمتها وقضى حوائجها جميعا (وحـدّث) عمر بن أبي شيبة قال مرّ عابد براهب في صومعة فقال له عظني قال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حيث يقول

تجرّد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وأنت مجرّد

ومن شعر أبي العتاهيـة قوله

بادر الى اللـذات يوما أمكنت * بحـلولهنّ بوادر الآفات
كم من مـؤخر لذة قد أمكنت * لغـد وليس غـد له بمواتي
حتى اذا فاتت وفات طلابهـا * ذهبت عليها نفسه حسرات
تأتي المكاره حين تأتي جملة * وأرى السرور يجيء في الفلتات

ومنه قول بعضهم

أيّ شيء يكون أعجب أمرا * ان تفكرت من صروف الزمان
عارضات السرور توزن فيه * والبـلايا تكال بالقفـزان

ومن شعره أيضا قوله

واذا انقضى همّ امرئ فقد انقضى * ان الهموم أشـدهنّ الأحدث

ويومي الى هذا المعنى قوله أيضا وهو عجيب في معناه

انما أنت طول عمرك ما عمـ * ـرت في الساعة التي أنت فيها

ومن هذا قول من قال

وكانت لي وجوه في الثرى * فكـذا يبـلى عليهنّ الحزن

ومن شعره أيضا قوله

كأن عائبكم يبدي محاسنكم * منـكم فيمدحكم عندي فيغريني
اني لأعجب من حب يقربني * فمن يباعـدني عنه ويقصيني

ومثل الاول قول عروة بن أذينة

كأنما عائبها جاهدا * زينها عنـدي بتزيين

وكذا قول أبي نواس

كأنهم أثنوا ولم يعلموا * عليك عندي بالذي عابوا

وقال أبو العتاهـيـة لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يا بنية فارثي أباك واندبيه بهـذه الابيـات فقامت فندبته بقوله

لعب البلاء بمعالمي ورسومي * وقبرت حيا تحت ردم همومي
لزم البلاء جسمي فأوهى قوّتي * ان البلاء لموكل بلزومي

وكان مولده سـنة ثلاثين ومائة ووفاته في يوم الاثنين لثمان من جمادى الاولى وقيـل لثلاث من جمادى الآخرة سـنة احدى عشرة ومائتين وقيل سنة ثلاث عشرة ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد وأمر أن يكتب على قبره ان عيشا يكون آخره الموت لعيش معجل التنغيص وقيـل أوصى أن يكتب عليه أذن حيّ تسمّعي * واسمعي ثم عي وعي

(فقال غلام البكري)

أحبب بمنظر ليلة ليلاء
تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرّة أغيد
يختال مثل البانة الغناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه
كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج فوق الماء ضوء منهما
كالبرق يخفق في أديم سماء

(وبالاسناد المتقدم) ذكر ابن بسام قال دخل الاديبان أبو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالاعمى وأبو بكر ابن بقي الحمام فتعاطيا العمل فيه فقال الاعمى

يا حسن حمامنا وبهجته
مرأى من السحر كله حسن
ماء ونار حواهما كنف
كالقلب فيه السرور والحزن

(ثم أعجبه المعنى فقال)

ليس على لهونا مزيد
ولا لحمامنا ضريب
ماء وفيه لهيب نار
كالشمس في ديمة تصوب
وأبيض تحته رخام
كالثلج حين ابتدا يذوب

(وقال ابن بقي)

حمامنا فيه فصل القيظ يحتدم
وفيه للبرد صرّ غير ذي ضرر
ضدّان ينعم جسم المرء بينهما
كالغصن ينعم بين الشمس والمطر

(وقال الاعمى) وقد نظر فيه الى فتى صبيح

هل استمالك جسم ابن الامين وقد
سالت عليه من الحمام أنداء

أنا رهن بمضجعي * فاحذروا مثل مصرعي  عشت تسعين حجة * أسلمتني لمضجعي
كم ترى الحي ثابتا * في ديار التزعزع  ليس زاد سوى التقى * فخذي منه أو دعي

ولما مات رثاه ابنه محمد فقال  يا أبي ضمك الثرى * وطوى الموت أجمعك
ليتني مت يوم صر * ت الى حفرة معك
رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

**التفريق**

﴿ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء﴾
﴿فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء﴾

البيتان لرشيد الدين الوطواط الشاعر من الخفيف والنوال العطاء والبدرة كيس فيه ألف دينار أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار والعين هنا المال (والشاهد فيهما) التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح أو في غيره فمن ذلك قول بعضهم

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

وقول الآخر

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا اخلاف

وما أحسن قول الموصلي مع تسمية النوع

قالوا هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارق الغمم

وقد تلاعب الشعراء بمعنى البيتين المستشهد بهما فللوأواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحكا أبدا * وهو اذا جاد باكي العين

ولبعضهم فيه أيضا وأجاد جدا

من قاس جدواك يوما * بالسحب أخطأ مدحك  السحب تعطي وتبكي * وأنت تعطي وتضحك

ولابي الفتح البستي وأجاد  ياسيد الامراء يا من جوده * أوفى على الغيث المطير اذا همى
الغيث يعطي باكيا متجهما * ونراك تعطي ناضرا متبسما

ومثله لابي منصور البوشنجي

وذلك ضاحك أبدا بجود * وجودك ليس يمطر غير باكي

وقول الاديب يعقوب النيسابوري في الامير أبي الفضل الميكالي

رأيت عبيد الله يضحك معطيا * ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله * وآخر بكاء يجود بمائه

ولشرف الدين السنجاري في معناه

ماقست بالغيث العطايا منك اذ * يبكي وتضحك أنت اذ تولي الندا
واذا أفاض على البرية جوده * ماء تفيض لنا يمينك عسجدا

وما أبدع قول البديع الهمذاني مع زيادة المعنى والمبالغة في الغلو

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول ابن بابك يمدح نظام الملك

يقولون ان المزن يحكيك صوبه * مجاملة هاقد شهدت وغابا
وكم عزمة عم البرية بؤسها * فهل ناب فيها عن نداك مناب
همت ذهبا فيها يداك عليهم * وضنت يداه أن ترش ذهابا

كالغصن باثمر حر النار مر
كثب
فظل يقطر من أعطافه ا
(قال علي بن ظافر) وذكر
أن جماعة من الشعراء في أ
الافضل خرجوا متنزهين
الى الاهرام ليروا عجائب
مبانيها ويقرؤا ما سطر
الدهر من العبر فيها فاقتر
بعض من كان معهم العم
فصنع أبو الصلت أمية بن
عبد العزيز وأنشد
بعيشك هل أبصرت أجم
منظرا
على ما رأت عيناك من هر
مصر
أنافا أكنافي السماء وأشر
على الجو اشراف السما
على النسر
وقد وافيا نشزا من الارض
عاليا
كأنهما نهدان قاما على صد
وصنع أبو منصور ظافر الح
تأمل هيئة الهرمين وانظر
وبينهما أبو الهول العجيب
كعماريتين على رحيل
بمحبوبين بينهما رقيب
وفيض البحر عندهما مو
وصوت الريح بينهما نحيب
وظاهر سجن يوسف مثل
صب
تخلف فهو محزون كئيب
(وأخبرني) الشريف فخر
الدين أبو البركات العباس
ابن عبد الله العباسي الحاجب
قال اجتمع مهذب الدين

وقول ابن اللبانة فى المعتمد على الله بن عباد

سألت أخاه البحر عنه فقال لى * شقيقى الا أنه البارد العذب
لنا ديمتان ماء ومال فديمتى * تماسك أحيانا وديمته سكب
اذا نشأت برية فله الندى * وان نشأت بحرية فلى السحب

وينظر الى معانى ما مر ولم يكن بعيدا منها قول بعضهم

ياعيون السماء دمعك يفنى * عن قريب ومالدمعى فناء
أنا أبكى طوعا وتبكين كرها * ودموعى دما ودمعك ماء

ولم أقف على ترجمة الوطواط الشاعر لكن رأيت ابن فضل الله ذكره فى المسالك فى معرض تراجم فأثبت ما رأيته قال فى ترجمة الشمس بن دانيال انه كان بينه وبين الوطواط ما يكون بين الادباء ويدب بين الاحباء فعرضت للوطواط رمدة تكدر بها صفحه وتكنى له فيها صريحه فقيل له لو طلبت ابن دانيال فقال ذاك لا يسمح بذرة يعنى من كحله فبلغ ابن دانيال فقال فى ذلك

ولم أقطع الوطواط بخلا بكحله * ولا أنا من يعييه يوما تردد
ولكنه ينبو عن الشمس طرفه * فكيف به لى قدرة وهو أرمد

وقال فى ترجمة شافع بن على بن عباس الكاتب ومن قوله فى الوطواط الشاعر

كم على درهم يلوح حراما * يالئيم الطباع سرا تواطى
دائما فى الظلام تمشى مع النا * س وهذا عوائد الوطواط

وقوله فيه

قالوا ترى الوطواط فى شدة * من تعب الكد ومن ويل
فقلت هذا دأبه دائما * يسعى من الليل الى الليل

ثم انى رأيت المرحوم الجلال السيوطى ذكره فى طبقات النحاة فقال محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه المعروف بالرشيد الوطواط (قال ياقوت) كان من نوادر الزمان وعجائبه وأفراد الدهر وغرائبه أفضل أهل زمانه فى النظم والنثر وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والادب طار فى الآفاق صيته وسار فى الاقاليم ذكره وكان ينشئ فى حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من آخر ويمليهما معا وله من التصانيف حدائق السحر فى دقائق الشعر أسفاره رسالة بالعربى ورسالة بالفارسى وغير ذلك مولده ببلخ ومات بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فتبين بهذا أن الذى ذكرناه أولا ليس هو ومن رسائله ما كتبه الى العلامة جار الله الزمخشرى يستأذنه فى حضور مجلسه والاستفادات من سؤالاته

لقد حاز جار الله دام جماله * فضائل فيها لا يشق غباره
تجدد رسم الفضل بعد اندراسه * بأيام جار الله فالله جاره

أنا منذ لفظتنى الاقدار من أوطانى ومعاهد أهلى وجيرانى الى هذه الخطة التى هى اليوم بمكان جار الله أدام الله جماله جنة للكرام وجنة من نكبات الايام كانت قصوى منيتى وقصار بغيتى أن أكون أحد الملازمين لسدته الشريفة التى هى مجثم السياده ومقبل أفواه الساده فمن ألقى بها عصاه حاز فى الدارين مناه ونال فى المحلين مبتغاه ولكن سوء التقصير أوموانع التقدير حرمنى مدة تلك الخدمه وحرم على تلك النعمه والآن أظن وظن المؤمن لا يخطئ أن آفل جدى هم بالاشراق وذابل ابراقى تحرك للايراق فقد أجد فى نفسى نور المجد دايهدينى الى جنته ومن شوقى داعيا وقايدا عونى الى عتبته ويقرع سمعى كل ساعة لسان الدولة أن اخلع نعلك واطرح بالوادى المقدس رحلك ولا تحفل بقصد قاصد وحسد حاسد فان حضرة جار الله أوسع من أن تضيق على راغب فى فوائده وأكرم من أن تستثقل من وطأة طالب لعوائده ومع هذا أرجو اشارة تصدر عن مجلسه المحروس اما بخطه الشريف فان فى

ذلك

أبو الحسين بن منير والشيخ أبو عبد الله محمد بن صغير القيسرانى الشاعران بحلب فجز عليهما صبى سراج يسمى يوسف مشهور بالحسن فسئلا القول فيه فصنعا فكان ما صنع ابن منير

ياسمى المتاح فى ظلمة الجب * ب لمن ساقه القضاء اليها
والذى قطع النساء له الاي * دى ومكن حبله من يديها
لك وجه مباسم الحسن فيه * صكة تطبع البدور عليها

(وكان ما صنع القيسرانى)

لا تخدعن فالحسام المرهف * الا الذى يحويه جفن أوطف
واذا رأيت اللحظ يعمل فى الحشى * عمل الاسنة فالقوام مثقف
ويح المحب اما يخالس نظرة * الا هفا بالقلب ظبى أهيف
بالله يا نفحات أنفاس الصبا * ما بال غصن البان لا يتعطف
يا مسكرى وجدا بخمر جفونه * قل لى أتلك لواحظ أم قرقف
بادر جمالك بالجميل فربما * ذوت المحاسن أو ابل المدنف
واسبق عذارك باعتذارك قبل أن * يأتى بعزل هواك منه ملطف
ان جاز أن يرث الملاحة باسمه * أحد فانك يوسف يا يوسف

(قال على بن ظافر) وروى أن الاعز أبا الفتوح بن قلاقس ونشو الملك على بن مفرج ابن المنجم اجتمعا فى منار

ذلك شرفا لى يدوم مدى الدهر والايام وفخرا يبقى على مر الشهور والاعوام واما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين فى سلك خدمته والراتعين فى رياض نعمته ورأيه فى ذلك أعلى وأصوب ﴿وكتب اليه يهنئه بالعيد﴾ الاعياد عرف الله سيدنا جار الله بركة قدومها وورودها وجعل له الحظ الاكمل والقسط الاجزل من ميامنها وسعودها فرائد قلائد الايام وغرر جبهات الاعوام لكنها راحلة لا تقوم وزائلة لا تدوم ولقاء جار الله أدام الله مجده لنا معشر خدمه والمرتضعين در فضله وكرمه عيد لا زال العيد له كتحيته باقية محاسنه دائمة ميامنه يهدى كل ساعة الى أبصارنا نورا والى أرواحنا راحة وسرورا فكيف نهنئ عيدا هذه حاله بعيد لا يؤمن زواله

أتى العيد جار الله وهو مجدد * بخدمته عهد المهيمن تجديدا
فاست بعيد لا يدوم مهنئا * لصدر محياه يدوم لنا عيدا

---

التقسيم

﴿ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد﴾
﴿هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد﴾

البيتان من البسيط وقائلهما المتلمس من أبيات وهى

ان الهوان حمار الاهل يعرفه * والحر ينكره والرسلة الاجد
كونوا كسامة اذ ضنك منازله * اذ قيل جيش وجيش حافظ عتد
شد المطية بالانساع فانجردت * عرض التنوفة حتى مسها النجد
كونوا كبكر كما قد كان أوّلكم * ولا تكونوا كعبد القيس اذ قعدوا
يعطون ماسئلوا والبحر محتدهم * كما أكب على ذى بطنه الفهد

وبعده البيتان وبعدهما قوله

وفى البلاد اذا ما خفت ثائرة * مشهودة عن ولاة السوء تنتقد

والضيم الظلم والعير بفتح المهملة الحمار وغلب على الوحشى والمناسب هنا الاهلى والخسف النقيصة والاذلال تحميل الانسان ما يكره وحبس الدابة بلا علف والرمة بضم الراء وتكسر قطعة من حبل والشج الكسر والدق والاستثناء فى الا الاذلان استثناء مفرغ وقد أسند اليه فعل الاقامة فى الظاهر وان كان مسندا فى الحقيقة الى العام المحذوف (والشاهد فيهما) التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين فانه ذكر العير والوتد ثم أضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثانى الشج على التعيين ومما ورد فى التقسيم قول زهير بن أبى سلمى السابق فى شواهد الايجاز والاطناب وهو

وأعلم علم اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وقد نقل أبو نواس هذا التقسيم من الجد الى الهزل فقال

أمر غد أنت منه فى لبس * وأمس قد فات فاله عن أمس
وانما الشأن شأن يومك ذا * فباكر الشمس بابنة الشمس

وقد نقله بعضهم أيضا فقال

تمتع من الدنيا بساعتك التى * ظفرت بها ما لم تعقك العوائق
فلا يومك الماضى عليك بعائد * ولا يومك الآتى به أنت واثق

ومن التقسيم قول بشار بن برد

وراحوا فريق فى الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

ومثله قول الصفى الحلى

أفنى جيوش العدا غزوا فلست ترى * سوى قتيل ومأسور ومنهزم

وهو مأخوذ من قول عمر بن الايهم

الجامع ليلة فطر ظهر به الهلال للعيون وبرز فى صفحة بحر النيل كانون ومعهم جماعة من غواة الادب الذين ينسلون اليه من كل حدب فخير رأو الشمس فوق النيل غاربة والى مستقرها جارية ذاهبة قد شمرت للمغيب الذيل واصفرت خوفا من هجوم الليل والهلال فى حمرة الشفق كحاجب الشائب أو زورق الورق اقترحوا عليهما وصف تلك الحال فصنع ابن قلاقس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة
وانظر لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبقت شعاعا منه يخلفها
كأنما احترقت بالماء فى الغرق
وللهلال فهل وافى لينقذها
فى اثرها زورق قد صيغ من ورق
(وصنع نشو الملك)
يارب سامية فى الجو قمت بها
أمد طرفى فى أرض من الافق
حيث العشية فى التمثيل معركة
اذا رآها جبان مات للفرق
والشمس هاربة للغرب دارعة
بالنيل مصفرة من هجمة الغسق
وللهلال انعطاف كالسنان بدا
من سورة الطعن ما لقى فى دم الشفق

اشربا ماشربتما فهذيل * من قتيل أوهارب أوأسير

ومنه وزعم قوم انه أفضل بيت وقع فيه تقسيم قول نصيب

فقال فريق القوم لاوفريقهم * نعم وفريق أيمن الله ماندرى

وزعم أبو العيناء ان خير تقسيم قول عمر بن أبى ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

ولا قرب نعم ان دنت لك نافع * ولا نأيها يسلى ولا أنت تصبر

واختار آخرون قول الحارثى وقالوا انه أفضل

فلا كمدى يفنى ولا لك رقة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع

وبديع قول الامير السلماني

وصلت فلما أن ملكت حشاشتى * هجرت فجد وارحم فقد مسنى الضر

فليت الذى قد كان لى منك لم يكن * وليتك لا وصل لديك ولا هجر

فلا عبرتى ترقا ولا فيك رقة * ولا منك المام ولا عنك لى صبر

وقد ألم بنحو هذا التقسيم الشهاب محمود حيث قال

وانى لفى نظرى نحوها * وقد ودعتنى قبيل الفراق

ولا صبر لى فأطيق الهوى * ولا طمع ان نأت فى اللحاق

ولا أمل يرتجى فى الرجوع * ولا حكم فى رد تلك النياق

كضنى يودع روحا غدت * يراها على رغمه فى السياق

ومن مليح التقسيم قول داود بن مسلم

فى باعه طول وفى وجهه * نور وفى العرنين منه شمم

وكان محمد بن موسى المنجم يحب التقسيم فى الشعر وكان معجبا بقول العباس بن الاحنف

وصالكم صرم وحبكم قلا * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول أحسن والله فيما قسم حيث جعل حيال كل شئ ضده والله ان هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات اقليدس ومن جيد التقسيم قول أبى تمام

فما هو الا الوحى أوحد مرهف * تميل ظباه الحدّ عن كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عالم * وهذا دواء الداء من كل جاهل

(وذكر الجاحظ) أن قتيبة بن مسلم لما قدم خراسان خطب الناس فقال من كان فى يده من مال عبد الله بن حازم شئ فلينبذه وان كان فى فيه فليلفظه وان كان فى صدره فلينفثه قال فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم (ووقف) اعرابى على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق من سعة أو واسى من كفاف أو آثر من قوت ولقد أجاد ابن حيوس فى التقسيم بقوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر

ضميرك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وما أحسن قول أبى ربيعة المخزومى

وهبها كشئ لم يكن أو كنازح * عن الدار أو من غيبته المقابر

وعجيب هنا قول أبى تمام فى مجوسى أحرق فى النار

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الفجار

وما أعذب قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

يقولون لى صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندى بأوصافها علم

(وهذا) لعمرى البديع الذى لا يلحظ سواه ولا يحفظ الا اياه (قال على بن ظافر) والحكاية المشهورة عن ابن قلاقس والوجيه أبى الحسن على بن الذروى أنهما طالعا منارة الاسكندرية والوجيه يومئذ فى عنفوان شبابه وصباه وهبوب شماله فى الجمال وصباه وابن قلاقس مغرم به مغرى بحبه دائب فى تهذيبه مبالغ فى تفضيض شعره وتذهيبه ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناة ولا استحكمت بينهما أسباب المهاجاة فاقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة فقال بديها

وسامية الارجاء تهدى أخا السرى * ضياء اذا ما حندس الليل أظلما

لبست بها بردا من الانس ضافيا * فكان بتذكار الاحبة معلما

وقد ظللتنى من ذراها بقبة * ألاحظ فيها من صحابى أنجما

فخيلت أن البحر تحتى غمامة * وأنى قد خيمت فى كبد السما

(فحين) رأى الاعز ما أتى به اشتد سروره وفرحه وقال يصفها ويمدحه

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا * كأنما فيه للنسرين أوكار

راسى القرارة سامى الفرع فى يده * للنون والنور أخبار وآثار

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم

وقول محمد بن درّاج القسطلي وأجاد

عطاء بلا منّ وحكم بلا هوى * وملك بلا كبر وعز بلا عجب

وقول الآخر أيضا  بنو جعفر أنتم سماء رياسة * مناقبكم في أفقها أنجم زهر
طريقتكم مثلى وهديكم رضى * ومذهبكم قصد ونائلكم غمر
عطاء ولا منّ وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وبديع قول بعضهم أيضا  قوس ولا وتر سهم ولا قود * عين ولا نظر نحل ولا عسل

وقول بعضهم أيضا  تسربل وشيا من خزوز تطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

وقول الرستمي  فتى حاز رق المجد من كل جانب * اليه وخلى كاهل الشكر ذا ثقل
بعفو بلا كد وصفو بلا قذى * ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل

وما أشرف قول ابن شرف

لمختلق الحاجات جمع ببابه * فهذا له فنّ وهذا له فنّ
فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

وقول بعضهم أيضا  نرجس لواقي رسوم بينها الاغصان سكرى والحمام متيم
هذي تميل اذا تنسمت الصبا * والورق تذكر شجوها فترنم

ولابن جابر الاندلسي  لقد عطفتني على حبها * بوجه تبدّى على عطفه
فهذا هو البدر في أفقه * وهذا هو الغصن في حقفه

ولأبي الحسين الجزار  وزير ما تقلد قط وزرا * ولا داناه في مثوى أنام
وجل فعاله صادات برّ * صلات أو صلاة أو صيام

ولشيخ شيوخ حماة  أنا مالك واجد ما أشتهي * ولكنه لم يجد مثله
ملاذي به ومثولي لديه * وميلي اليه ومدحي له

ومثله قول بعضهم مجونا

وبديع الجمال معتدل القا * مة كالغصن حنّ قلبي اليه
أشتهي أن يكون عندي وفي بيـ * ـتي وبعضي فيه وكلي عليه

ومن المضحك فيه قول السراج الورّاق

رأت حالي وقد حالت * وقد غال الصبا فوت   فقالت اذ تشاجرنا * ولم يخفض لنا صوت
أشيخ مفلس يهوى * ويعشق فاتك الفوت   فلا خير ولا مير * ولا اير فذا موت

ولطيف قول بعضهم

وفي أربع مني حلت منك أربع * فما أنا أدري أيها هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الريق في فمي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

وقد سمع يعقوب بن اسحق الكندي هذا فقال هو تقسيم فلسفي وقد أخذه الحماني العلوي فجعله خمسة فقال

وفي خمسة مني حلت منك خمسة * فريقك منها في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي

(والمتلمس) اسمه جرير بن عبد المسيح الضبيعي وهو أحد الثلاثة المقلين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه أشعرهم وهم المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام ولقب بالمتلمس لقوله

وذاك أوان العرض طنّ ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

أطلقت فيه عنان الفكر فاطردت
خيل لها في بديع الشعر مضما
ولم يدع حسنا فيه أبو حسن
الا تحكم فيه كيف يختار
حلى المنارة لما حل ذروتها
بجوهر الشعر بحر منه زخا
ما زال يذكي بها نار الذكاء الى
أن أصبحت علما في رأسه نا

(وأخبرني) الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحموي وابن شيث من أصحاب قالا مضى الوجيه علي بن الذروي والنجيب هبة الله ابن وزير في جماعة الى الحمام المعروفة بأبي فروة فجرى بينهما تنازع أدى الى تنا فضيلة الادب ثم تراضيا بأن يحكم بينهما الشريف المعروف بابن كدودة فحكم بأن يصنعا قطعتين في صفة الحمام على البديهة ثم يقع التفضيل بينهما بقدر التفاوت بين القطعتين فصنع ابن الذروي

ان عيش الحمام عيش هنيء
غير أن المقام فيها قليـ
جنة تكره الاقامة فيها
وجحيم يطيب فيه الدخول
فكأن الغريق فيها كليم
وكأن الحريق فيها خليـ

(وصنع ابن وزير بعد بطء)

لله يوم بحمام نعمت به
والماء من حوضها ما بيننا جاري
كأنه فوق شفاف الرخام بها
ماء يسيل على أثواب قصـ

وكان هو وطرفة بن العبد يتنادمان مع عمرو بن هند ملك الحيرة وكان سيئ الخلق شديده وكان قد حرق من تميم مائة رجل فهجوه وكان مما هجاه به المتلمس قوله

ان الخيانة والمقالة والخنا * والغدر نتركه ببلدة مفسد
ملك يلاعب أمه وقطينها * رخو المفاصل بطنه كالمزود
فاذا حللت فدون بيتي غارة * فابرق بأرضك مابدالك وارعد

وهجاه طرفة بما تقدم في ترجمته في شاهد التكميل فاستحيا أن يقتلهما بحضرته وبينه وبينهما ادلال المنادمة فكتب لهما صحيفتين وختمهما ليعلما ما فيهما وهو أول من ختم الكتاب وقال لهما اذهبا الى عاملي بالبحرين فقد أمرته أن يصلكما بالجوائز فذهبا فمرا في طريقهما بشيخ يحدث ويأكل من خبز بيده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس ما رأيت شيخا كاليوم أحمق من هذا فقال الشيخ ما رأيت من حمق أخرج الداء وأدخل الدواء وأقتل الاعداء ويروى أطرح خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا أحمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله فطلع عليهما غلام من أهل الحيرة من كتاب العرب فقال له المتلمس أتقرأ يا غلام قال نعم ففك حينئذ الصحيفة فاذا فيها اذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي وكان غرا صغير السن فقذف المتلمس بصحيفته في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالثني من جنب كافر * كذلك أقني كل قط مضلل
رضيت بها لما رأيت مدادها * يجول به التيار في كل جدول

وأخذ نحو الشام وقال ألق الصحيفة كي يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاها

يريد أنه تخفف للفرار وألقى ما يثقل ومالا بد للسفر منه وأما طرفة فانه وصل الى البحرين وقتل كما مر في ترجمته وهلك المتلمس في الجاهلية وقال ابن فضل الله في حقه هو رجل نبيه الذكر معروف بصحة الفكر وهو الذي يضرب المثل بصحيفته ومن شعره

ألم تر أن المرء رهن منية * صريع العافي الطير أو سوف يرمس
فلا تقبلن ضيما حذار منية * وموتن بها واحيا وجلدك أملس
فمن حذر الاوتار ما حز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
وما الناس الا ما رأوا وتحدثوا * وما العجز الا أن يضاموا فيجلسوا
فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشمس

ومن شعره أيضا

تعيرني أمي رجالا ولا أرى * أخا كرم الا بأن يتكرما
أحارث انا لو تساقط دماؤنا * تزيلن حتى لا يمس دم دما
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها مقدما
فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لناباه الشجاع لصمما
اذا ما أديم القوم أنهجه البلى * تفرى وان كتبته وتخرما

ومما يتمثل به من شعره قوله

وأعلم علم حق غير ظن * لتقوى الله من خير العتاد
وحفظ المال خير من ضياع * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وهذه الابيات من قصيدة له مطلعها

صبا من بعد سلوته فؤادي * وأسمح للقرينة بالقياد

فانتقد عليه الجماعة تشبيهه الماء بالماء واستبردوا ما أتى به فقال ابن الذروي

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له * أو كاد يحرقه من فرط اذكاء
أقام يجهد أياما رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

(وأخبرني) الفقيه شجاع الغزلي رحمه الله قال جلست يوما بالوراقين على دكان الاديب أبي الفضل جعفر بن مفضل القرشي المنبوز بشلعلع وثالثنا ذخيرة الملك المشهور خبره المشكور أثره وهو شيخ كان يغني ويلفق كلاما من جنس كلام الحمقى والمعتوهين تلفقا موزونا على انه شعر الا انه بلغ به عند الصالح وزويه مالم يبلغه الاخطل عند عبد الملك وبنيه وقد اجتمع الناس عليه ووقفوا صفوفا بين يديه وهو يطربهم بشعره ويملأ آذانهم ببعره قال فقربنا ابن وزير فلما رأى الجمع جلس الينا ثم أخذ يقول أنصافا من الشعر وأبياتا متفرقة في مدح ذخيرة الملك تارة والطنز به أخرى يتباهى بها على العوام ويملأ بها قلوب أولئك الطغام ففهم أبو الفضل مقصده وأراد أن يفضحه ويظهر عيبه ويوضحه فقال له ماهذا الفتور والشعر المقذور

وقد ضمنه بعضهم فى الهجاء فقال

يحصن زاده عن كل ضرس * ويعمل ضرسه فى كل زاد * ولا يروى من الاشعار شيأ
سوى بيت لابرهة الايادى * قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وشطر هذا البيت رواية فى شطر البيت السابق وأخذه ابن وكيع فقال

مال يخافه الفتى * للشامتين من العدا خيرله من قصده * اخوانه مسترفدا

ويقال ان حاتما الطائى لما سمع قول المتلمس هذا قال ماله قطع الله لسانه يحمل الناس على البخل والتباخل ألا كان يقول وما البذل يفنى المال قبل فنائه * ولا البخل فى مال الشحيح يزيد* فلا تلتمس فقرا بعيش فانه لكل غد رزق يعود جديد * ألم تدر أن المال غاد ورائح *وأن الذى يعطيك ليس يبيد انتهى وقد قال البلغاء فى معنى الاول ان فى اصلاح مالك جمال وجهك وبقاء عزك ونقاء عرضك وسلامة دينك وطيب عيشك وبناء مجدك فاصلحه ان أردت هذا كله وفى المثل احفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء يضرب فى الحث على أخذ الامر بالحزم وقيل من أصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وقيل التدبير يثمر التيسير والتبذير يبرد الكثير ولا جود مع تبذير ولا بخل مع اقتصاد والاعتدال فى الجود أحسن من الاعتداء على الموجود والرزق مقسوم محدود فمرزوق ومحدود والله أعلم بالوجود

---

﴿فوجهك كالنار فى ضوءها * وقلبى كالنار فى حرها﴾

البيت لرشيد الدين الوطواط من الخفيف (والشاهد فيه) الجمع مع التفريق وهو ادخال شيئين فى معنى والتفريق بين جهتى الادخال فهنا أدخل وجه الحبيب وقلبه فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن جهة ادخال الوجه من جهة الضوء وادخال القلب من جهة الحر والاحراق وفى معناه قول بعضهم

فكالنار ضوأ وكالنار حرا * محيا حبيبى وحرقة بالى
فذلك من ضوئه فى اختيال * وهذا لحرقته فى اختلال

وقريب منه قول الصفى الحلى

سناه كالنور يجلو كل مظلمة * والباس كالنار يفنى كل مجترم

ومما يستشهد به على هذا النوع قول الفخر عيسى

تشابه دمعانا غداة فراقنا * مشابهة فى قصة دون قصة
فوجنتها تكسو المدامع حمرة *ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

وقول مروان بن أبى حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا *فانحن ندرى أى يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بؤسه * وما منهما الا أغر محجل

وقول البحترى أيضا ولما التقينا والتقى موعدلنا * تعجب رائى الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها *ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقول بعضهم أيضا أرى قمرين قد طلعا * على غصنين فى نسق * وفى ثوبين قد صبغا
صباغ الخد والحدق * فهذى الشمس فى شفق* وهذا البدر فى غسق

وما أحسن قول على بن مليك فى هذا النوع

بالروح أفدى صاحبا لم يزل * محتقرا ذنبى فى عفوه فكفه كالماء فى جوده * وقلبه كالماء فى صفوه

وقد أحسن هنا ابن حجة فى تسمية النوع حيث قال

عيناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم

---

(التقسيم)

﴿حتى أقام على أرباض حرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع﴾
﴿للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا *والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا﴾

والعجب منك أن تتباهى بالشعر ونحن حضور واستقر الامر على أن يصنع كل منا قطعة فى مدح ذخيرة الملك على روى يختاره أول خارج من الجامع فكان حرف الذال فابتدر جعفر وقال

من كان فى درك الغرام ولم يكن
لحشاه من أسر الهوى انقاذ
فذخيرة الملك الاجل بشعره
نوقى القلوب من الهوى وتعاذ
واذا بدا مترغا فله على
كل القلوب بشدوه استحواذ

(قال وصنعت)

ذخيرة الملك أنت شاعرنا
فكل شعر عداك منبوذ
وكل لفظ فمنك مسترق
وكل معنى فعنك مأخوذ

قال وأبى ابن وزير أن ينشد ما عمله بل كتبه فى رقعة وقال انما أنشده بحضرة أبى الحسن بن برى رحمه الله فأتيناه جميعا فأنشدته أنا وجعفر ما صنعنا فأثنى خيرا ثم ناوله ابن وزير الرقعة فاذا أولها يقول

هذا الفتى ذخيرة الملك نعيذه

فلما قرأه الشيخ جمع وجهه ثم قرأ الثانى فاذا هو

اذا أتى منشدا

قلوبنا منفوذه

فزاد فى تجمعه ثم قرأ الثالث فاذا هو

من كل هم فيهما
يبدو لنا شذوذه

فرمى الرقعة من يده فكأنما

البيتان لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة بن حمدان أولها

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع * ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
أهل الحفيظة الا أن تجربهم * وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت * ان الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال بوجه صح مارنه * أنف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه * وأترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة * دواء كل كريم أو هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها * في الدرب والدم في أعطافها دفع
وأوجدته وما في قلبه قلق * وأغضبته وما في قلبه فزع
بالجيش تمتنع السادات كلهم * والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب أقصى شربها نهل * على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يكتفي بلدا مسراه عن بلد * كالموت ليس له ري ولا شبع

وبعده البيتان والقصيدة طويلة فريدة والارباض جمع ربض بفتح الباء وهو سور المدينة وحرشنة بلد بالروم وهي التي تسمى الآن أماصية والبيع جمع بيعة بكسر الباء وهي معبد النصارى وانما لم يقل من نكحوا أو من ولدوا ليوافق قوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا وللدلالة على اهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى كأنهم ليسوا من جنس من يعقل فيخاطبون بخطابه (والشاهد فيهما) الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول كما في البيتين وهو ظاهر والثاني كما في البيتين الآتيين بعدهما وهما

(قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا)
(سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع)

البيتان لحسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه من قصيدة من البسيط قالها حين قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وأرادوا المفاخرة بخطيبهم وهو عطارد وشاعرهم وهو الزبرقان في خبر طويل والقصيدة أولها

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا

وبعده البيتان وبعدهما

لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطبعون ولا يزري بهم طبع
ولا يضنون عن جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طمع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا جزع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع * أسود بيشة في ارساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا وما غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم * سما يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره * فيما أراد لسان حاذق صنع

ألقمه حجرا ثم ادعى أننا غيرنا سبكه وكتب بذلك محضرا منظوما كتب عليه الشعراء شهاداتهم بقطع من الشعر أنشدني كثيرا منها ثم توفي قبل أن أكتبها عنه (وأخبرني) بهاء الدين أسعد بن يحيى بن منصور ابن عبد العزيز بن وهبان السلمي المعروف بابن السنجاري بحماة وكتبه لي بخطه قال اجتمع عندي جماعة منهم جمال الدين بن رواحة وعلم الدين الشاتاني الشاعر المعروف بقاع وضياء الدين سعيد بن حياة المقري وضياء الدين الحوراني وهو في ذلك الوقت مشتهر بعشق البهاء علي بن محمد الخراساني المعروف بابن الساعاتي فبينا نحن مجتمعون اذ دخل علينا ابن الساعاتي وهو في عنفوان شبابه ونهاية حسنه وسنه حينئذ أربع عشرة سنة فداعبنا فجرد سيفا وجعل يريد ضرب عنق الضياء الحوراني مداعبا له وذلك بعد أن عصب عينيه بطرف عمامته فكشف الضياء عن وجهه وقال أنتم كلكم تدعون أنكم فضلاء الوقت فقولوا في هذا شيئا فعمل كل منا قطعة وخبأها في بيقاره فقال الضياء وكانت فيه دعابة أراكم قد عملتم عمل

وانهـم أفضل الاحيـاء كلهـم * ان جدّ بالناس جدّ القول أو سمعوا

ولما أنشد حسان رضى الله عنه هذه القصيدة بعد ان خطب ثابت بن شماس خطبته المشهورة قال الاقرع ابن حابس ان هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب من خطيبنا ولأصواتهم أرفع من أصواتنا أعطنى يا محمد فأعطاه فقال زدنى فزاده فقال اللهم انه سيد العرب وهم الذين أنزل الله فى حقهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ومعنى حاولوا راموا وطلبوا والاشياع جمع شيعة بكسر الشين المعجمة وهى الانصار والاتباع والفرقة تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان والخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة وهى الحدث فى الدين بعد الكمال والمراد بها هنا مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز فيها (والشاهد فيهما) القسم الثانى من الجمع مع التقسيم فانه قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين الى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما فى البيت الثانى فى كونهما سجية وقد أخذ ابن مفرّغ عجز البيت الثانى برمّته فقال من قصيدة

جاور بنى خلف تحمد جوارهم * والاعظمين دفاعا كلما دفعوا
والمطعمين اذا ما شتوة أزمت * فالناس شتى الى أبوابهم شرع
هم خير أقوامهم ان حدّثوا صدقوا * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

وقد أجاد ابن حجة فى قوله هنا مع تسمية النوع

جمع الاعادى بتقسيم يفرّقه * فالحىّ للأسر والاموات للضرم

## ﴿ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدّوا قليل اذا عدّوا﴾

البيت للمتنبى من قصيدة من الطويل أوّلها

أقل فعالى بل وأكثره مجد * وذا الجدّ فيه نلت أو لم أنل جدّ
سأطلب حقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد — وبعده البيت
وبعده — وطعن كأن الطعن لا طعن عنده * وضرب كأن النار من حرّه برد
اذا شئت حفت بى على كل سابح * رجال كأن الموت فى فمها شهد
أذمّ الى هذا الزمان أهيله * فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم * وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى * عدوّا له ما من صداقته بدّ

فهو فى البيت المذكور يصف شدّة وطأتهم على العدا وثباتهم على اللقاء وانهم مسرعون الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهمّ ومدافعة خطب مدلهمّ وان الواحد منهم يقوم مقام جماعة من غيرهم (والشاهد فيه) مجىء التقسيم على وجه آخر وهو أن تذكر أحوال الشىء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به فانه ذكر أحوال المشايخ وأضاف الى كل منها ما يليق به وهو ظاهر ومن أنواع الجمع مع التقسيم قول الخالدى

فى وجهه كل ريحان تراح له * منا قلوب وأبصار وتهواه
النرجس الغض عيناه وطرّته * بنفسج وجنىّ الورد خدّاه

ومثله قول ابن قلاقس

حملت من الازهار أشباه الربا * فتساوت الأمثال والأشكال
فالآس صدغ والأقاحى مبسم * والورد خدّ والبنفسج خال

وقول الصاحب بن عباد فى الوزير ابن العميد

قدم الوزير مقدما فى سبقه * فكأنما الدنيا جرت فى طوقه
فجبالها من حلمه وبحارها * من جوده ورياضها من خلقه

ومن بديع الجمع مع التقسيم قول ابن سكرة الهاشمى

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

القطاط فأنشدونا ماء
فقلنا عـلى سبيل الهز
لا يتقدم أحد على علم الد
فجعل الشابانى يصف شع
و يقـول قد عملت بيت
ما يقـدر أحد أن يعـم
مثله ـ ماوزاد فى الدعو
ثم أنشد
قرعنـدنابه
نهرجيرون كو
لوتراءى لسنجر
قبل الارض سنخ
فجرى بينه و بين الحورا
من المشاغبـة ماضـاق
الوقت وقال له ويحك أ
هـذا ما نحن فيـه وأ
مناسـبة بينه و بين المع
الذى اقترح عليـك وكا
جمال الدين بن رواحة فاض
لطـفا فقال لى بالله عليـ
الا أنشدت قبلى فقدرأيت
عملت أكثر منى وكنت ا
جانبه فانشدت ماقلت وهـ
حتام عذلك قد أسرفت فى
عذلى
قلبى من الوجـد مـلا
وأنت خلى
أعاذك الله من وجدى وم
كافى
ومن غـرامى ومن خوف
ومن وجلى
لو كان ياسـعد للطوفان
ما ذرفت
عيناى ما استعصم المغرو
بالجبل

كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقد تبع ابن سكرة فى جادته هذه التى سلكها جماعة من الادباء فمنهم من جاراه ومنهم من كبا فمن ذلك قول بعضهم

وكافات الشتاء تعد سبعا * ومالى طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفى * ظفرت بفرد يأتى بجمع

وقول الآخر أيضا

جاء الشتاء وما الكافات حاضرة * وانما حضرت منهن أبدال
قل وفقر وقلب موجع وقلا * وقادرها جر والقيل والقال

وقول جمال الدين ياقوت الكاتب

جاء الشتاء ببرد لا مرد له * ولم يطق حجر قاس يقاسيه
لا الكاس عندى ولا الكانون متقد * كنى ظلامى وكيسى قل مافيه
دع الكباب وخل الكس وأسفا * على كسا أتغطى فى دياجيه

وللمؤلف فى قريب منه

قلت لذى صبوة بكافا * تشتوة من عناك دعنى
والهف قلبى على كساء * يرد برد الشتاء عنى

ومن باب جاء الشتاء قول الأعرابى

جاء الشتاء وليس عندى درهم * ولقد يصاب بمثل هذا المسلم
وتقسم الناس الجباب وغيرها * وكأننى بفناء مكة محرم

وقول آخر من الاعراب

جاء الشتاء ومسنا قر * وأصابنا فى عيشنا ضر
ضر وفقر نحن بينهما * هذا العمر أبيكما الشر

وقول جحظة أيضا

جاء الشتاء وما عندى له ورق * مما وهبت ولا عندى له خلع
كانت فبددها جود ولعت به * ولما كين أيضا بالندى ولع

وقول أبى نصر بن نباتة السعدى

جاء الشتاء وما عندى له عدد * الا ارتعاد وتقريض بأسنانى
ولو قضيت لما قدمرت فى كفنى * هبنى قضيت فهبنى بعض أكفانى

وقول أبى طالب المأمونى فى طست الشمع

وحديقة تهتز فيها روضة * لم ينمها ترب ولا أمطار
فصعيدها صفر ونامى غصنها * شمع وما قد أغمرته نار

وقول أبى الفضل الميكالى

ومهفهف يهفو بلب المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل * والقد غصن مائل والخد نور شقائق * تنقد عنه غلائل
والعرف مثل حدائق * نمت بهن شمائل والطرف سيف ماله * الا العذار حمائل

والطيف قول منصور الفقيه

بنو آدم كالنبت * ونبت الارض ألوان
فمنه شجر الصندل والكافور والبان * ومنه شجر أفضل ما يحمل قطران

وفى معناه قول رجل من عبد القيس

جامل الناس اذا ما جئتهم * انما الناس كأمثال الشجر
منهم المذموم فى منظره * وهو صلب عوده حلو الثمر
وترى منهم أثيث نبته * طعمه مر وفى العود خور

ومثله قول الآخر أيضا

الناس كالترب ومنهم * من خشن اللمس ومن لين
فجلمد تدمى به أرجل * واثمد يوضع فى الأعين

وقول الآخر

والناس كالناس الا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر

أو كنت عاينت ما عاينت من قرى
لكنت أول مشتاق الى أمل
بمهجتى راشق لى قوس حاجبه
كأنما الطرف رام من بنى ثعل
يميل عطفاه من سكر الصبا مرحا
كما تمايل عطف الشارب الثمل
ما لاحت الشمس فى رأد الضحى وبدا
للشمس الا رماها الطفل بالطفل
يا حامل الصارم الهندى منتصرا
ضع السلاح فقد استغنيت بالكحل
ما يفعل الظبى بالسيف الصقيل وما
ضرب الصوارم مع ضرب من المقل
قد كنت فى الناس سنيا فما برحت
بى شيعة الحسن حتى صرت عبد على

قال فأخرج ابن رواحة رقعته ومزقها وقال من يحسن مثل هذه البديهة لا ينشد معه شعر (وأخبرنى) الاديب راجح بن اسمعيل الحلى قال خرجنا مع مهذب الدين أبى الحسن على بن نظيف أيام كتابته للملك المعز اسحق ابن الملك الناصر رحمه الله تعالى الى الاهرام للتنزه ومعه الاديب بهاء

كالأيك مشتبهات في منابتها * وانما يقع التفضيل في الثمر

ولابي عبد الله الغواص في وصف دار

يادار سعد قد علت شرفاتها * بنيت شبيهة قبلة للناس
لورود وفد أو لدفع ملمة * أو بذل مال أو ادارة كاس

وما أحسن قول الرستمي

ياابن الذين اذا ابتنوا شادوا وان * أسدوا يدا عادوا وان بعدوا يفوا
ان حاربوا لم يحجموا أو قاربوا * لم يندموا أو عاقبوا لم يشتفوا
ومتى استجيروا أسعفوا ومتى استنيلوا * أسرفوا ومتى استعيدوا أضعفوا
ان عاهدوا لم يخفروا أو عاقدوا * لم يغدروا أو ملكوا لم يعسفوا

وبديع قول ابن شمس الخلافة

أناس أبوا غير التلون عادة * فشأنهم في الحب هون واذلال
وصال وهجر واجتماع وفرقة * وبذل وامساك وحل وترحال
فان سمعوا ضنوا وان عطفوا جنوا * وان عقدوا حلوا وان عهدوا حالوا

وقول ابن هرمة قوم لهم شرف الدنيا وسوددها * صفو على الناس لم يخلط بهم رنق
ان حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا * أو عاقدوا ضمنوا أو حدثوا صدقوا

ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه يهجو

قوم لئام فلن تلقى لهم شبها * الا التيوس على أكتافها الشعر
ان سابقوا سبقوا أو نافروا نفروا * أو كاثروا أحدا من غيرهم كثروا
قوم لئام أقل الله خيرهم * كما تساقط حول الفقحة البعر
كأن ريحهم في الناس اذ برزوا * ريح الكلاب اذا ما بلها المطر

(وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى * بمستلئم مثل الفنيق المرحل)

البيت من الطويل ولا يعرف قائله وشوهاء صفة الفرس وهي الطويلة الرائعة والمفرطة رحب الشدقين والمنخرين والوغى الحرب والمستلئم لابس اللأمة وهو الدرع والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب ويجمع على فنق بضم أوله وثانيه والمرحل من رحل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله (والشاهد فيه) التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهنا قال تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب فبالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعدا آخر لابس درع والله أعلم

(ولئن بقيت لأرحلن بغزوة * تحوي الغنائم أو يموت كريم)

البيت لقتادة بن مسلمة الحنفي من قصيدة من الكامل أولها

بكرت علي من السفاة تلومني * سفها تجز بعلها وتلوم * لما رأتني قد رزئت فوارسي
وبدت بجسمي نهكة وكلوم * ما كنت أول من أصاب بنكبة * دهر وحي باسلون جميم

الى أن يقول فيها ومعي أسود من حنيفة في الوغى * للبيض فوق رؤسهم تسويم
قوم اذا لبسوا الحديد كأنهم * في البيض والحلق الدلاص نجوم

وبعده البيت والغنائم جمع غنيمة وهي الفوز بالشيء بلا مشقة (والشاهد فيه) التجريد بدون توسط حرف فانه عنى بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل أو أموت

(ياخير من يركب المطي ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا)

البيت من المنسرح وقائله الاعشى من قصيدته السابقة في شواهد المسند (والشاهد فيه) التجريد بطريق

---

الدين بن الساعاتي والجمال ابن التاج البغدادي والمهذب ابن الخيمي والاوحد الواسطي فاتفق أن كبت به بغلته ثم وثبت ورفعت يديها فتعاطينا القول في ذلك فبدر بهاء الدين بن الساعاتي فقال

قيل مادت من تحت ذا السيد الار * ض ولم تأتناله بمثال
هو طود النهى ومن أعجب الاشـ * ياء أرض تميد تحت الجبال

(وقال ابن التاج)

جلست بغلة الامين ترينا * صدق حس كأنه الهام
أظهرت ميزة على النوع اذ أصـ * بح في الجنس ذا علا لا يرام
نحن في خدمة قيام لديه * ثم بغلا تنا لديه قيام

(وقال الواسطي)

لم تكب بغلتك الخضراء من خور * يامن هو اليوم للاسلام مسعده
لكنما الارض مادت تحتها طربا * اذ شرفت بك يامن طاب محتده

(وقال ابن الخيمي)

أقسمت بغلة الرئيس المفدى * حين حطت لعجزها عنه ظهرا
انما رفعت يديها اقنوتا * بعد أن قبلت ثرى الارض عشرا

الكناية فانه انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبته له بكف الكريم ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم

(لا خيل عندك تهديها ولا مال)

قائله أبو الطيب المتنبي وهو أول قصيدة من البسيط يمدح بها فاتكا وقد حمل اليه هدية ألف دينار وكان بمصر مقيما وتمامه (فليسعد النطق ان لم تسعد الحال) وبعده

واجز الامير الذي نعماه فاجئة * بغير قول ونعمى الناس أقوال
فربما جزت الاحسان موليه * خريدة من عذارى الحى مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني * ظهور جرى فلى فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني * سيان عندى اكثار واقلال
لكن رأيت قبيحا أن يجاد لنا * وأننا بقضاء الحق بخال

وهي طويلة وأراد بالحال الغنى (والشاهد فيه) التجريد بمخاطبة الانسان نفسه فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق فراقا أيها الرجل

ومن الامثلة في التجريد قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي

متى تلق الجريش جريش سعد * وعبادا يقود الدارعينا
تبين أن أمك لم تورك * ولم ترضع أمير المؤمنينا

ومثله قول ذي الرمة أيضا

وليل كأثناء الرويزي جبته * بأربعة والشخص في العين واحد
أحم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهري وأروع ماجد

أراد بالاحم العلافي الرحل وهو منسوب الى علاف رجل من قضاعة تنسب اليه الرحال لانه أول من عملها وأراد بالاروع الماجد نفسه وهو تجريد ظاهر لان قوله جبته بأربعة ثم عد فيها الاروع الماجد مشعر بأنه شخص آخر وهو معنى التجريد ومنه قول الشاعر

أباحت بنو مروان ظلما دماءنا * وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل

وقول المعري هاجت غير فهاجت منك ذا لبد * والليث أفتك أفعالا من النمر

وقول الشاعر أيضا وبي ظبية أدماء ناعمة الصلا * تحار الظباء الغيد من لفتاتها
أعانق غصن البان من لين قدها * وأجنى جنى الورد من وجناتها

وقول الآخر أيضا ان تلقني لا ترى غيرى بناظرة * ينسى السلاح ويغزو جبهة الاسد

وقول ابن جابر الاندلسي جزيل الندى ذو أياد غدت * يحدث عنهن في كل نادى
يلاقيك منه اذا جئته * كثير الرماد طويل النجاد

المبالغة

(فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل)

البيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبل البيت

فعن لنا سرب كأن نعاجه * عذارى دوار في ملاء مذيل
فأدبرن كالجزع المفصل بينه * بجيد معم في العشيرة مخول
فألحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها في صرة لم تزيل

وبعده البيت وبعده فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه * متى ما ترق العين فيه تسهل
فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعيني قائما غير مرسل

والمعنى في البيت أنه يصف فرسه بأنه لا يعرق وان كثر العدو منه والعداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد وأراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منها ومعنى

اذ غدت من جاه حامله طودا ومن جود كفه العذب بحرا
(قل وقلت أنا)
وحسام ملك يستضاء برأيه
ويفل حد النائبات بحده
لم تكب بغلته لهون قوائم
تطأ الصفا فاعترض صفحة صاده
لكنها أمت مشرع سودد
بذ الاكارم في امامة مجده
سجدت وقد صلت صفوف وفوده
من خلفه يتلون آية حمده
(قال علي بن ظافر) وقد رأيت هذه القطعة التي نسبها الحلي لنفسه في ديوان ابن الساعاتي وقد كان الحلي مع جودته كثير الاغارة عليه (وأخبرني) الاديب أبو القاسم بن نفطويه قال أنشدني بعض أصحابنا بيتا وسألني أن أضمنه وهو
فليت الشمس لو بقيت قليلا
ففيها كلما بقيت بقائي
(فصنعت بديها)
ولما أن تلاقينا بكينا
بكاء القرب من بعد التنائي
وسمت دوام طيب الوصل منه
فأعرض عند ذلك عن اقتضائي
وواعدني اذا ما الشمس غابت
وولت لا سبيل الى اللقاء
فليت الشمس لو بقيت قليلا
ففيها كلما بقيت بقائي
(قال) ثم مر بي القاضي أبو الحسن علي بن النبيه

دراكا متتابعا ويغسل مجزوم معطوف على ينضح والمعنى لم يعرق فيغسل (والشاهد فيه) المبالغة ويسمى التبليغ وهو ادّعاء ممكن عقلا وعادة فانه ادّعى أن فرسه أدرك ثورا وبقرة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وقد استعمل امرؤ القيس هذا المعنى فى شعره كثيرا فقال من قصيدة

وعاديت منه بين ثور ونعجة * وكان عدائى اذ ركبت على بالى

وقال أيضا من أخرى فأقصد نعجة وأعرض ثورها * كفحل الهجان ينتحى العضيض

ووالى ثلاثا واثنتين وأربعا * وغادر أخرى فى قناة رفيض

وقال أيضا من أخرى فأدرك لم يعرق مناط عذاره * يمر كخذروف الوليد المثقب

الى أن قال بعد أبيات فغادر صرعى من حمار وخاضب * وتيس وثور كالهشيمة قرهب

وقال من أخرى فصاد لنا عيرا وثورا وخاضبا * عداء ولم ينضح بماء فيعرق

وقد ألمّ المتنبى بهذا المعنى فقال فى وصف جواد أجاد

وأصرع أىّ الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب

وينظر الى صدر بيت المتنبى قوله أيضا

وخيل اذا مرّت بوحش وروضة * أبت رعيها الا ومرجلنا يغلى

وقد ألمّ به أبو طاهر الاردستانى بقوله من قصيدة

طمرّ أبى أن يرتع العشب فى الطوى * ولم نغل للاضياف فى الحى مرجلا

ومنه قول امرئ القيس أيضا

اذا ما ركبنا قال ولدان بيتنا * تعالوا الى أن يأتى الصيد نحطب

يشير الى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة يقينهم بالظفر به ومثله قول ابن المعتز فى وصف البازى

قد وثق القوم له بما طلب * فهو اذا خلى لصيد واضطرب
عدّوا سكاكينهم من القرب

ومثله قول الآخر فيه (مبارك اذا رأى فقد رزق) رجع الى المبالغة وان لم نخرج عنها قال ابن أبى الاصبع أبلغ شعر سمعته فى باب المبالغة قول شاعر الحماسة

رهنت يدى بالعجز عن شكر برّه * وما فوق شكرى للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته * ولكنّ ما لا يستطاع شديد

ومن هنا قال أبو نواس لا تسدينّ الىّ عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

ومن المبالغة قول النظام توهمه طرفى فآلم خدّه * فصار مكان الوهم من نظرى أثر

وصافحه كفى فآلم كفه * فمن صفح كفى فى أنامله عقر

ومرّ بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط تجرحه الفكر

يقال أن الجاحظ لما بلغه ذلك قال هذا ينبغى أن لا ينالك الا بأير من الوهم وعجيب فى المبالغة قول السلامىّ فى عضد الدولة أيضا

اليك طوى عرض البسيطة عاجلا * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقوله أيضا وأجاد أقبل علىّ وقل ضيفى ومتبعى * وشاعرى قاصدى راجىّ ممتارى

أنت الأنام فمن أدعو وحضرتك الدنيا فأين أقضى بعض أوطارى

ومثله قول المتنبى هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وقول القاضى ناصح الدين الارّجانى

ياسائلى عنه لما جئت أمدحه * هذا هو الرجل العارى من العار

فأنشدته البيت وسألته أن يضمنه فقال بديها

عسى العيس التى ظعنت بسلمى
تعود بها وتنعم باللقاء
تولت بالعشىّ ولا عجيب
مغيب الشمس فى وقت العشاء
فليت الشمس لو بقيت قليلا
ففيها كلما بقيت بقائى

ثم جاء الىّ الاديب أبو المعز الاعمى فسألته تضمينه فقال بديها

بدت شمس النهار فخيلت لى
بأنك قد رفعت الى السماء
فصرت أذوب وهى تزول عنى
الى أن صرت فى حد الفناء
فليت الشمس لو بقيت قليلا
ففيها كلما بقيت بقائى

(قال) ثم مرّ بى الفقيه أبو محمد القلعى فسألته تضمينه فقال بديها

اذا هزم الظلام سنى الضياء
قضى ترحال وصلك بانقضائى
فليت الشمس لو بقيت قليلا
ففيها كلما بقيت بقائى

(واجتمع) يوما شهاب الدين يعقوب والشريف فخر الدين أبو البركات العباس ابن عبد الله العباسىّ على أن يصنعا هجاء فى صبىّ يسمى يونس فصنع الشريف بديها

يونس يا متلفى بهجر
قد لج فيه بلا انتهاء
ان بلع الحوت لابن متى
ثمت ألقاه بالعراء

لقيته فرأيت الناس فى رجل * والدهر فى ساعة والارض فى دار

وقول أبى محمد الخوارزمى

أيا سائلى عن كنه علياه انه * لأعطى ما لم يعطه الثقلان
فمن يره فى منزل فكأنما * رأى كل انسان وكل مكان

ومن بديع المبالغة قول ابن نباتة السعدى فى سيف الدولة من قصيدة وأجاد

قد جدت لى باللهى حتى ضجرت بها * وكدت من ضجرى أثنى على البخل
ان كنت ترغب فى بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنل
لم يبق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وأبلغ منه قول أبى الفرج الببغاء فى سعد الدولة بن سيف الدولة

لا غيث نعماه فى الورى خلب الـ * ـبرق ولا ورد جوده وشل
جاد الى ان لم يبق نائله * مالا ولم يبق للورى أمل

وقريب من هذا المعنى قول ابن بابك فى الصاحب بن عباد

فحسن ظنك بى استوفى مدى أملى * وحسن رأيك بى لم يبق لى أربا

ومن محاسن المبالغة قول ابن اللبانة وقد رأى ابن المعتمد بن عباد صائغا بعد الملك

أذكى القلوب أسى أجرى الدموع دما * خطب وجودك فيه يشبه العدما
وعاد كونك فى دكان قارعة * من بعد ما كنت فى قصر حكى ارما
صرفت فى آلة الصواغ أنملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى * يوم رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عينى اليك به * لو أن عينى تشكو قبل ذاك عمى
لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما

وما أبلغ قول السلامى فى جيشه خمسون ألفا كعنتر * وأمضى وفى خزانه ألف حاتم

ولمؤلفه فيها من قصيدة متى لمست كفه معدما * أصاب الغنى وانثنى مسعفا

وان لمحت عينه خاملا * غدا نابها قبل أن يطرفا

ومن المبالغة فى المجون قول ابن حجاج

فتاة كالمهاة تروق عينى * مشاهدها وتفتن من رآها
تكاد ترد للمحبوب ايرا * وتحدث للفتى العنين باها

وهو من قول جحظة البرمكى لو مر بالأعمى لابـ * ـصر أو بعنين لأنعظ

ولقد أحسن الخالدى وأجاد الى الغاية فى قوله من قصيدة

كأنما من ثناياها ومبسمها * أيدى الغمام سرقن البرق والبردا

وبديع قول السلامى أيضا

تبسمت والخيل العتاق عوابس * وأقدمتها والحرب لم تتأجج
فما وطئت الا على خد سيد * ولا عثرت الا برأس متوج

وقد أغرب الوأواء الدمشقى بقوله

متى أرعى رياض الحسن منه * وعينى قد تضمنها غدير
ولو نصبت رحى بازاء دمعى * لكانت من تحدره تدور

ومن المبالغة فى البخل قول ابن الرومى

فرب حوت بلعت اضحى
مكتسيا منك بالحمراء
وصنع الشهاب وعرض بالحلى
أدار نون الصدغ فى خده
حتى غدا يونس ذا النون
وأنبت الحلى من فوقه
لما علاه أصل يقطين
ثم صنعا فيه هذا البيت وهو
ان بلعت يونس حوت فكم
بلعت يا يونس من حوت
وكنت فى صدر العمر وابتداء
قول الشعر صنعت قطعة
فى صدر نارنج عليه طالع
مفروط وهى
انظر الى النارنج والطالع الذى
جاء الغلام بجمعه متمايلا
فكأنما النارنج قد صاغوه
من
ذهب قناديلا وذاك سلاسلا
(ثم زدت عليه فقلت)
أتانا بصدر واسع لو بدا لمن
تعبد أحيا صبوة المتعبد
حكى طالعه فيه سلاسل فضة
ونارنجه يحكى قناديل عسجد
ثم اختصرته فقلت
أيا حسن صدر فيه مفروط
طالعة
يقارن نارنجا به متلالى
لقد أحسن الشخص الذى
جمعتهما
يداه وأهدى فيه كل جمال
قناديل تبر فى سلاسل فضة
والاعقيق فى سموط لآلى
(واتفق) انشاد القطع فى
بعض الليالى بالجامع لجماعة
من أصحابنا فيهم ابن الذروى

لوان قصرك يا ابن يوسف ممتلى * ابرا يضيق بها فناء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قدّ قميصه لم تفعل

ومثله قول كشاجم
يامن يؤمّل جعفرا * من بين أهل زمانه
لو أن فى استك درهما * لاستله بلسانه

وقول دعبل
ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو فى سفرتين من أدم الطا * ئف فى سلتين فى منديل
ختمت كل سلة بحديد * وسيور قددن من جلد فيل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند اسرافيل

وقول بعضهم أيضا
فتى لو أدخل الحمام حولا * وحولا بعد أحوال كثيره
وألبس ألف فرو بعد ألف * ولحف حشوها قطن الجزيره
وأوقدت الجحيم عليه حتى * تصير عظامه مثل الذريره
لما عرقت أنامله لبخل * بعشر عشير معشار الشعيره

ومنه قول بعضهم
رغيفك فى الحجاب عليه قفل * وحراس وأبواب منيعه
رأوا فى بيته يوما رغيفا * فقال لضيفه هذا وديعه

ومنه قول عبدان الاصفهانى
رغيفك فى الأمن ياسيدى * يحل محل حمام الحرم
فلله درك من سيد * حرام الرغيف حلال الحرم

وقول ابن الرومى أيضا
فتى على خبزه ونائله * أشفق من والد على ولده
رغيفه منه حين تسأله * مكان روح الجبان من جسده

ومن المبالغة فى الهجو قول الشريف الناسخ
لست أخشى حرّ الهجير اذا كا * ن حسين الصوّاف فى الناس حيا
فببيت من شعره أتقى الحرّ وفى ظل أنفه أتفيا

ومنه قول الآخر أيضا
ورب أنف لصديق لنا * تحديده ليس بمعلوم
ليس عن العرش له حاجب * كأنه دعوة مظلوم

وقول النجم يحيى أيضا
شبهت أنفك كردكوه بعينها * والفرق بينهما جلىّ المقصد
ان الملاحد أصبحوا فى قلعة * ورأيت أنفك قلعة فى ملحد

وقول الصابئ يهجو أبخر
قد أبصرت عينى العجائب كلها * ما أبصرت مثل ابن نصر أبخرا
ما شمّ نكهته امرؤ متعطر * الا وعاد مخاطه منها خرا

وقوله فيه أيضا
نطق ابن نصر فاستطارت جيفة * فى العالمين لنتن فيه الفاسد
فكأن أهل الارض كلهم فسوا * متواطئين على اتفاق واحد

ومثله قول ابن زريق الكوفى الكاتب
ولى صاحب أفسى البرية كلها * يشككنى فيه اذا ما تنفسا
تحوّلت الأنفاس منه الى استه * فما أحد يدرى تنفس أم فسا

ولبعضهم وأجاد
أتانا عالم من أرض فاس * يجادل بالدليل وبالقياس
وما فاس ببلدته ولكن * فسا يفسو فساء فهو فاسى

وقول ابن درّة الشاعر فى معيان

مدوّر الكعب فاتخذه * لتل ّغرس وثل ّعرش لو رمقت عينه الثريا * أخرجها فى بنات نعش
وقد بالغ بعضهم فى ملازمة الرقيب بقوله

أنا والحب ما خلونا ولا طر * فة عين الا علينا رقيب
ما اجتمعنا بحيث ان يمكن الدهـ * ـر بأنى أقول أنت الحبيب
بل خلونا بقدر ما قلت أنت الـ * ـخ فوافى فقات كم الطبيب

ومن المبالغة نوع يسمى الاستظهار كقول ابن المعتز العباسى لابن طباطبا العلوى أو غيره

فانتم بنو بنته دوننا * ونحن بنو عمه المسلم

فقوله المسلم استظهار لان العلوية من بنى عم ّالنبى صلى الله عليه وسلم أيضا أعنى أبا طالب ومات جاهليا فكأنّ ابن المعتز أشار بحذقه الى ميراث الخلافة وقد أخذه ابن المعتز من قول ابن مروان بن أبى حفصة وكان شديد العداوة لآل أبى طالب حين قال مخاطبا لهم

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب يوم كل زحام * ارضوا بما قسم الاله لكم به
ودعوا وراثة كل أصيد سامى * أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

وقد أخذه من مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب قاله لمولى من موالى النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى الحسين رضى الله عنه فقال له أنا مولاك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

جحدت بنى العباس حق أبيهم * فما كنت فى الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد البنات كوارث * يحوز ويدعى والدا فى المناسب

ومثله قول الطاهر بن على ّبن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس فى الطالبيين

لو كان جدّكم هناك وجدّنا * فتنازعا فيه لوقت خصام * كان التراث لجدّنا من دونه
لحواه بالقربى وبالاسلام * حق البنات فريضة معلومة * والعم أولى من بنى الاعمام

﴿ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا﴾

البيت من الوافر وهو لعمرو بن الأهتم التغلبى (والشاهد فيه) الاغراق وهو ادّعاء ممكن عقلا لا عادة فانه ادّعى أن جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء اليه على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ومن أمثلته قول امرئ القيس

تنوّرتها من أذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

فان أذرعات من الشام ويثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ورؤية النار من بعد هذه المسافة لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة ومن محاسن ما استشهدوا به على نوع الاغراق قول القائل

ولو أن ما بى من جوى وصبابة * على جمل لم يدخل النار كافر

يريد أنه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل فى سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادة وقد تفنن الشعراء فى المبالغة فى النحول فمن ذلك قول المتنبى

روح تردّد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترن

وقد أخذه من قول الآخر

برى ضنى لم يدع منى سوى شبحى * لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن

ومثله قول بعضهم

ها فانظرونى سقيما بعد فرقتكم * لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن
لو أن ابرة رفاء أكلفها * جريت فى ثقبها من دقة البدن

وما ألطف قول الشيخ شرف الدين بن الفارض فى هذا المعنى

كأنى هلال الشك لولا تأوّهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

(وفى هذه الليلة) أمطرت السماء مطرا خفيفا صقل رخام الصحن حتى لمع وجهه وتعارضت أشعة القناديل عليه فتعاطينا وصفه فصنعت

انظر الى حسن القناديل التى
لاحت كشهب فى متون سماء
والصحن قد أبدى شهاب شعاعه
اذ صار مصقولا بمرّ الماء
فكأنما هى أسطر من عسجد
كتبت بظهر صحيفة بيضاء

(ثم صنع ابن الذروى)

أبا حسن جامع مصر وقد
تروّى من الوابل المغدق
وضوء القناديل من فوقه
كأسطر تبر على مهرق

(قال على بن ظافر) حضرنا يوما عند الصاحب صفى الدين بالمعسكر المنصور على بلبيس عند بروز السلطان اسفرته الثانية حين حوصرت دمشق الحصار الثانى فى خيمته بمجلس حفل لم يعدم فيه أحد من مشايخ الدولة ووجوهها وهم اذ ذاك متوفرون لم ينقص لهم عدد ولا فقد منهم أحد فأنشدنى ابن أبى حفصة قصيدة عابثته فى بعض أبياتها وارتقى الامر الى أن قال أسعد بن الخطير رحمه الله تعالى ان ههنا جماعة كلهم يقول الشعر فلو اقترح عليهم أن يصنعوا شيأ فى بعض ما يقع تعيين الصاحب عليه لبان الجرىء الجنان من

ومثله

ومثله قول نصر السفاقسي  أذابه الحب حتى لو تمثله * بالوهم خلق لأعياهم توهمه
لولا الأنين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه
ومثله قول بعضهم  قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين
وقول ابن حجة الحموي  وقد تجاوز جسمي حد كل ضنى * وها أنا اليوم في الأوهام تخييل
وما أحسن قول بشار  سلبت عظامي لحمها فتركتها * عواري في أجلادها تتكسر
وأخليت منها مخها فتركتها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري * ضنى جسدي لكنني أتستر
وليس الذي يجري من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب فتقطر
ومثل البيت الأخير قول ديك الجن
ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن * هي نفس تذيبها أنفاسي
وقول ابن دريد أيضا  لا تحسبي دمعي تحدر إنما * روحي جرت في دمعي المتحدر
ومن الإغراق قول أبي القاسم بن هانئ
ليس الصباح به صباحا مسفرا * وسقت شمائله السحاب سحابا
وقول المتنبي  وثقنا بأن تعطى فلو لم تجد لنا * حسبناك قد أعطيت من قوة الوهم
ولم أقف على ترجمة ابن الأهتم التغلبي قائل البيت

---

(وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التي لم تخلق)

البيت لأبي نواس من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد أولها
خلق الزمان وشرتي لم تخلق * ورميت في غرض الزمان بأفوق
تقع السهام وراءه وكأنه * اثر الخوالف طالب لم يلحق
وأرى قواي تكاءدتها ريثة * فإذا بطشت بطشت رخو المرفق
ولقد غدوت بدستبان معلم * صخب الجلاجل في الوظيف منسق
حرص تعناه لتحسن كفه * عمل الرفيقة واستلاب الأخرق
واستمر في وصف البازي إلى أن قال
هذا أمير المؤمنين انتاشني * والنفس بين مخنجر ومخنق
نفسي فداؤك يوم دابق منهما * لولا عواطف حلمه لم أطلق
حرمت من لحمي عليك محللا * وجمعت من شتى إلى متفرق
فاقذف برحلك في جناب خليفة * سباق غايات بها لم يسبق
إلى أن قال  إني حلفت عليك جهد ألية * قسما بكل مقصر ومحلق
لقد اتقيت الله حق تقاته * وجهدت فيه فوق جهد المتقي
وبعده البيت وبعده  وبضاعة الشعراء إن أنفقتها * نفقت وإن أكسدتها لم تنفق
(والشاهد في البيت) الغلو وهو ادعاء ما لا يمكن عقلا ولا عادة فإنه ادعى أن النطف غير المخلوقة تخاف من سطوته وهذا ممتنع عقلا وعادة ومن ألطف ما يحكى هنا أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال له أما استحييت من الله بقولك  وأخفت أهل الشرك  البيت  فقال له أبو نواس وأنت ما استحييت من الله بقولك
ما زلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
فقال له العتابي قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل ذاك ولكنك أعددت لكل ناصح جوابا وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانيا فقال من قصيدة أخرى

العاجز الجبان ومن جملة
مسـائي المجالس ممن ي
الشعر ابن سنا الملك وا
أبو القاسم عبد الرحيم بـ
فاقترح الصاحب أن
في منجنيق الشمعة وكان
عاصفا فقلت
أرى شمعة ضمها المنجـ
فجاءتك بالمنظر الا
يجول عليها احمرار ال
كما جال برق على كـ
(وتبعني ابن شيث فقال
وشمعة في المنجنيـ
ـق وهي فيه تـ
كأنها من تحته
شمس علاهـ
ولم يفتح على أحد بـ
وانتقدوا عليه تشبيه
بالشمس وقالوا النجم
ثم قال الصاحب فيهـ
آخر لو نظم لكان مليـ
أن يشبه بالروح في
لأن إنارة الجسد وا
بالروح التي في باطنـ
فارتجلت وقلت
وشمعة في المنجنيـ
ـق تلتظي
تنير فيه مثل ما
ينير بالروح
فاستحسن الجماعة ذ
حسب الوقت ثم بعد
المجالس صنعت في ال
والمنجنيق وبا
الصاحب به فأنشد
ومجالس أنس ضم شمـ
تعاطوا من الآداب
رحيق

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

ومن الغلو أيضا قول البحترى

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر

ومن هنا أخذ المتنبى قوله لو تعقل الشجر التى قابلتها * مدت محيية اليك الاغصنا الا أن بيت البحترى أحسن وأمكن (حدث) أحمد البلاذرى المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين بالله فقصده الشعراء فقال لست أقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل ولو أن مشتاقا البيت فرجعت الى بيتى وأتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فقال هات فأنشدته

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى بسبعة آلاف دينار وقال اذخر هذه للحوادث بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا ومنه قول أبى نواس فى وصف الخمر

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

وقول الآخر أيضا منعت مهابتك القلوب كلامها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

وقول التمار الواسطى وقيل نصر الخبز ارزى

قد كان لى فيما مضى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به وذبت حتى صرت لو زج بى * فى مقلة النائم لم ينتبه

وقول كشاجم وما زال يبرى جسمه حبها * وينقصه حتى لطفت عن النقص

وقد ذبت حتى صرت اذا ما جئتها * أمنت عليها أن يرى أهلها شخصى

وقول المظفر بن كيغلغ عبدك أمرضته فعده * أتلفه ان لم تكن ترده
ذاب فلو فتشت عليه * كفك فى الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال أيضا محب غدا جسمه ناحلا * يكاد لفرط الضنى أن يذوبا
ورق فلو حركته الصبا * لصار نسيما وعادت قضيبا

ومن الغلو قول الفرزدق يمدح العذافر بن زيد

لعمرك ما الارزاق حين اكتيالها * بأكثر خيرا من خوان العذافر * ولو ضافه الدجال يلتمس القرى * وحل على خبازه بالعساكر * بعدة يأجوج ومأجوج كلهم * لأشبعهم يوما غداء العذافر

وقال بعض أهل الادب هذا طعام اتخذ فى قدر القائل

وبوأت قدرى موضعا فوضعتها * برابية من بين ميث وأجرع * جعلت لها هضب الرجام وطخفة وغولا أثافى جذرها لم ينزع * لقدر كأن الليل شحمة قعرها * ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع

وهذه الابيات للفرزدق أيضا ومن الغلو قول ابن دريد فى النحول

انى امرؤ أبقيت من جسمه * يا متلف الصب ولم يشعر صبابة لو أنها قطرة * تجول فى عينك لم تقطر

وقول بعضهم أيضا ولو شئت فى طى الكتاب لزرتكم * ولم تدر عنى أحرف وسطور

وأزيد منه فى الغلو قول أبى عثمان الخالدى

بنفسى حبيب بان صبرى ببينه * وأودعنى الاحزان ساعة ودعا
وأنحلنى بالهجر حتى لو أننى * قذى بين جفنى أرمد ما توجعا

ومثله قول الوزير أبى الفضل بن العميد

فلو أن ما أبقيت من جسمى قذى * فى العين لم يمنع من الاغفاء

وزاد عليه المتنبى بقوله

أرانك ظننت السلك جسمى فعقته * عليك بدر عن لقاء الترائب

لدى شمعة فى منجنيق غشاؤه
كما أخجل التقبيل خد عشيق
ترى نارها من خلفه كبهارة
ترآءت لنا من خلف ثوب شقيق
كما جليت خود بتاج ودونها
معصفر ستر للعيون رقيق
وفى يحكى عمودا من لجين مقمعا
بتبر بدا فى وسط بيت عتيق

(قال على بن ظافر) ومما يشبهه فى هذا الباب وليس به ما ذكره ابن بسام فى الذخيرة ورويته بالاستاذ المتقدم أن المتوكل بن الافطس كان له فرس أدهم أغر محجل على كفله ست نقط بيض فندب المتوكل الشعراء لوصفه فصنع البجلى أبو الوليد فيه بديها

ركب البدر جوادا سابحا
تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قميصا سابغا
والثريا نقط فى كفله
وغدير الصبح قد خيض به
فبدا تحجيله من بلله
كل مطلوب وان طالت به
رجله من اجله فى اجله

(وصنع ابن اللبانة)

لله طرف جال يا ابن محمد
فجنت به حوباؤه التأميلا
لما رأى أن الظلام أديمه
أهدى لاربعه الهدى تحجيلا
وكأنما فى الردف منه مباسم
تبغى هناك لرجله تقبيلا

(وقال) فيه عبد الله بن عبد البر الشنتريني من قطعة

ولوقلم ألقيت فى شق رأسه * من السقم ماغيرت من سطر كاتب

ومن الغلو المفرط قول بعضهم

غرام ووجد واشتياق وغربة * وماذاق انسان من الحب ماذقت
نحلت فلو علقت فى رجل ذرة * لطارت ولم تشعر بأنى تعلقت
ولو غت فى جفن الذباب معرضا * من السقم لم تشعر بأنى قد غمت
ولو نفس من أنفها قد أصابنى * من الشوق أو من حر أنفاسها ذبت

ولهذه الابيات خبر غريب أحببت ذكره (حدث) الشيخ المقرى الصوفى الواعظ أبو عبد الله بن الخباز قال كنت مع جماعة من أهل التصوف بأصبهان فى رباط هناك واجتمع أصحابنا ليلة فى سماع فلما كان فى أثناء ذلك بعد مضى جزء من الليل والوقت قد طاب اذ طرق الباب طارق فخرج اليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويل القامة عظيم الهامة على رأسه كرزية وعليه فرجية وبيده ابريق وعكاز فقال ماهذا قلنا سماع اجتمع فيه الاصحاب فقال ندخل فدخل فوجد القائل يقول

خليلى لا والله ما القلب سالم * وان ظهرت منى شمائل صاحى
والا فمالى ولم أشهد الوغى * أبيت كأنى مثخن بجراح

فرمى للمنشد ما كان على رأسه ثم قال له قل فقال

يابانة الجزع لولا رنة الحادى * لما تنقلت من واد الى واد
ولا سلكت بنعمان الاراك ولا * شربت ماء به يانهلة الصادى

ثم قال أيضا

كرر على حديثهم ياحادى * فحديثهم يطفى لهيب فؤادى
كرر على حديثهم فلربما * لان الحديد لضربة الحداد

فنزع فرجيته وبقى الشيخ عريانا وقال قل فقال الابيات السابقة قال الشيخ أبو عبد الله بن الخباز فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة قوية وخرجت روحه رحمة الله عليه ولما أصبح الصباح وطلع النهار غسلناه وكفناه وجهزناه الى حفرته وتركناه فى عظيم رتبته (ونظير ذلك) ماحكاه بعض أهل دمشق قال قال شخص من الفقراء لآخر انى أحب اليوم أن نجتمع وأغنى لكم قال فاجتمعوا فغنى لهم

سلى نجوم السما ياطلعة القمر * عن مدمعى كيف يدمى فيك بالسهر
ايه بعيشك ماذا أنت صانعة * من الجميل فهذا آخر العمر

ثم شهق ومات رحمه الله تعالى (ومثل ذلك) مارواه ابن القماح قال سمعت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد يذكر فى مجلس درسه بجامع ابن طولون أنه حضر سماعا وكان هناك فقير فغنى مغن بأبيات ابن الخياط الدمشقى وهى

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه * اذا هب كان الموت أيسر خطبه
أغار اذا آنست فى الحى أنة * حذارا وخوفا أن تكون لحبه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه

قال فقال ذلك الفقير لبيك ورفع رأسه فاذا هو ميت رحمه الله ونفعنا به (ولنرجع) الى ذكر الغلو ومراتبه تتفاوت الى أن تؤول بقائلها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فمن ذلك قول ابن دريد فى المقصورة

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

قيل لاجل ادعائه فى هذا البيت ابتلاه الله بمرض كان يخاف فيه من الذباب أن يقع عليه ومنه قوله أيضا

ولو حمى المقدور منه مهجة * لرامها أو يستبيح ماحمى
تغدو المنايا طائعات أمره * ترضى الذى يرضى وتأبى ماأبى

ومنه قول أبى الطيب المتنبى

وكأنما عمر على صهواته
قرتسير به الرياح الار...
(وأخبرنى) بعض أصحابنـ...
أن نشء الملك بن المنجم المقـ...
ذكره دخل مجلس القاضـ...
الاجل الفاضل رحمه الله
تعالى فأنشده لنفسه فى...
محبرة القلم
محبرة نهارها
يجن ليل الظـ...
كأنما قد خلقت
منديل كم القـ...
(ثم) أمره بالعمل فيها فصـ...
بديها
وآلة تضمر النهار فما
تبديه الالو افد الظـ...
تردع فيها الاقلام فضلة ما...
تنفقه فى مصالح الا...
وقد وقف القاضى الفاضل
على هذه الحكاية فى نسخـ...
كان استنسخها من هذ...
الكتاب وهو يومئذ سا...
لاتتجاوز عشرة كراريس
اطاف فلم ينكره...
(وأخبرنى) صاحبنا فخـ...
القضاة أبو الفرج نصر الله
ابن القاضى عز القضاة أبى
العز هبة الله بن بصاقـ...
الكاتب المعظمى قال ضر...
بعض أصحابنا ونحن مجتمعو...
فى العسكر فى بعض منازلا...
الفرج وتبعه آخر فصنع
بعضنا فى الاول وصنع بعضنا
فيهما جميعا فصنع بهاء الدين
على بن الساعاتى بديهـ...
فى الاول

كأنى دحوت الارض من خبرتى بها * وكان بنا الاسكندر السدّ من عزمى

وقوله أيضا
لو كان ذو القرنين اعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه * فى يوم معركة لأعيى عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى

وقوله أيضا
يترشفن من فى رشفات * هنّ فيه أحلى من التوحيد

وقال بعض من اعتذر للمتنبى ان المراد بالتوحيد هنا نوع من التمر وبعض أصلح البيت فقال هنّ فيه حلاوة التوحيد ومنه قول الوزير أبى القاسم المغربى

قارعت الايام منى امرأ * قد علق المجد بأمراسه
تستنزل الرزق بأقدامه * وتستمدّ العزم من باسه
أروع لا ينحط عن تيهه * والسيف مسلول على راسه

ومن الغلوّ القبيح قول عضد الدولة بن بويه

ليس شرب الكأس الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى * ناغمات من تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

يروى أنه لم يفلح بعد هذا القول وأخذته علة الصرع ودخل فى غمرات الموت فكان لا ينطق الا بقوله تعالى ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه والمتساهلون فى هذا النوع كثيرون كأبى نواس وابن هانئ الاندلسى والمتنبى وأبى العلاء المعرّى وغيرهم من المتأخرين كابن النبيه ومن جرى مجراه والاضراب عن ذكر ذلك أنسب والله أعلم

﴿ تم الجزء الاوّل ويليه الجزء الثانى أوّله ﴾

عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه أمكنا

يا من صبوت الى محا
سنه وأصل الحب صبوه
ان كنت خنتك فى الهوى
ما بين يوم نوى ونبوه
فبليت منك بكل ما
أخشاه من صدّ وجفوه
أوشاع سرّى فى الانا
م كضرطة الشرف بن عروه
(وصنع المولى الملك المعظم)
الشرف ابن عروة
تحللت عروته
أحمق من ضراطه
تعلمت بغلته
(قال) ولما ضرط الآخر قلت
رأيت ابن عروة يتلو الظهير
وقد ضرط الاشتداد الجزع
فقلت ألّلخوف هذا الضراط
كأن فؤادك ما ينتزع
فقال اذا دهمت غارة
فلا بدّ من ضرب بوق الفزع
(وصنع) فيهما شمس الدين
اسمعيل بن منكورس وكان
ربما عبث بالبيت أو البيتين
قد ضرط الفسلان يوم
النوى
عند اشتداد الضنك والضيق
فقلت من عظم ضراطيهما
لا بدّ للحرب من البوق

## ﴿فهرست الجزء الاول من كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص﴾

صحيفة


٢ خطبة الكتاب
٤ (شواهد المقدمة)
٥ ترجمة امرئ القيس بن حجر الكندى
٦ رؤبة بن العجاج
٨ أبو النجم
١٠ المتنبى
١٤ أبو تمام الطائى
١٧ الفرزدق
٢٠ العباس بن الاحنف
٢٤ ابن بابك
٢٧ (شواهد الفن الاول وهو علم المعانى)
٢٧ جحل بن نضلة
٢٧ الصلتان العبدى
٣٠ أبو نواس
٣٦ (شواهد المسند اليه)
٣٦ عبدة بن الطيب
٣٨ ابن الرومى
٤٣ جعفر بن علبة
٤٧ اوس بن حجر
٤٨ أبو العلاء المعرى
٥٦ ابن الراوندى
٥٨ ابن الدمينة
٦٢ امرؤ القيس بن عانس الكندى الصحابى
٦٣ علقمة بن عبدة الفحل
٦٤ القطامى
٦٥ (شواهد المسند)
٦٦ ضابئ بن الحرث البرجمى
٦٧ قيس بن الخطيم
٦٩ الاعشى الاكبر
٧١ طريف بن تميم العنبرى
٧٣ حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه
٧٦ محمد بن وهيب
٨٠ شواهد أحوال متعلقات الفعل
٨١ البحترى
٨٧ الخزيمى
٨٩ (شواهد القصر)
٨٩ (شواهد الانشاء)
٩٢ الاخطل
٩٥ مساور بن هند بن قيس
٩٦ عبد الله بن همام السلولى
٩٧ بشار بن برد
١٠٣ شواهد الايجاز والاطناب والمساواة
١٠٤ الحرث بن حلزة اليشكرى
١٠٥ عدى بن زيد العبادى
١١٠ زهير بن أبى سلمى
١١٢ النابغة الذبيانى
١١٧ الخنساء أخت صخر
١٢٣ طرفة بن العبد
١٢٧ عوف بن محلم الخزاعى
١٢٩ المعذل بن غيلان
١٣١ السموأل بن عاديا اليهودى
١٣٣ (شواهد الفن الثانى وهو علم البيان)
١٣٦ القاضى التنوخى
١٤١ أبو القيس بن الاسلت
١٤٦ ابن المعتز
١٥٤ أبو اسحق الصابى
١٦٣ المرقش الاكبر
١٦٤ ذكر طرف من التشبيهات على اختلاف أنواعها
١٧٢ (شواهد الاستعارة)
١٧٤ ابن العميد
١٧٩ أبو الحسن بن طباطبا
١٨٢ كثير عزة
١٩٣ أبو ذؤيب الهذلى
١٩٦ (شواهد الفن الثالث وهو علم البديع)
١٩٧ الطباق
٢٠٢ ايهام التضاد
٢٠٢ دعبل الخزاعى
٢٠٨ المقابلة
٢١٠ أبو دلامة
٢١٦ مراعاة النظير
٢٢٠ الارصاد
٢٢١ عمرو بن معديكرب الزبيدى
٢٢٥ المشاكلة
٢٢٦ أبو الرقعمق
٢٢٦ المزاوجة
٢٢٧ الرجوع
٢٢٨ الاستخدام
٢٢٨ جرير
٢٣٢ اللف والنشر
٢٣٤ ابن حيوس
٢٣٦ الجمع
٢٣٧ أبو العتاهية
٢٤٣ التفريق
٢٤٤ رشيد الدين الوطواط الشاعر
٢٤٥ التقسيم
٢٤٧ المتلمس
٢٤٩ الجمع مع التفريق
٢٤٩ الجمع مع التقسيم
٢٥٢ التجريد
٢٥٤ المبالغة
٢٥٨ الاغراق
٢٥٩ الغلو


﴿تمت﴾